موسوعة

أعلام الفلسفة

العرب والأجانب

قدّمه

الرئيس شارل حلو

إعداد

الأستاذ روني إيلي ألفا

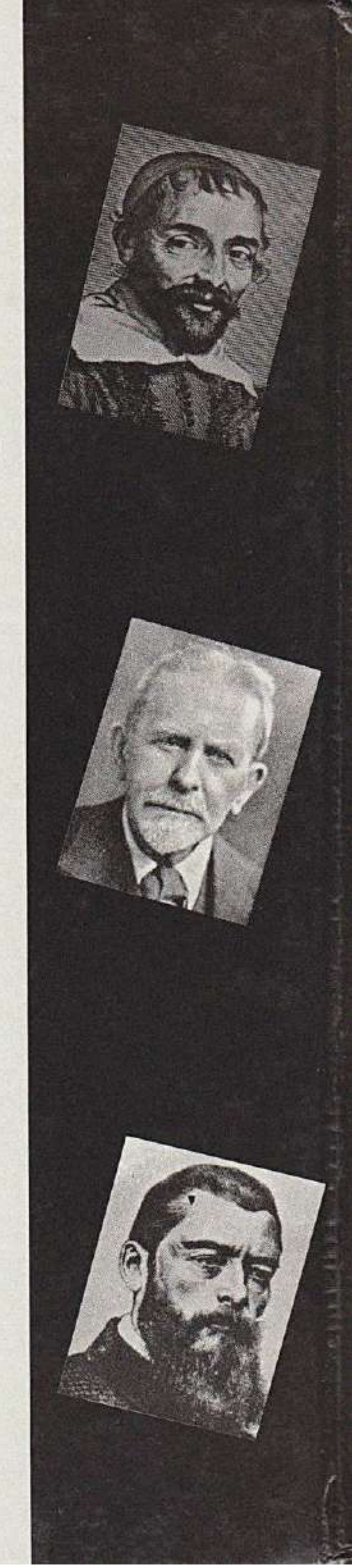
مراجعة

د. جورج نخل

الجزء الأوّل

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان




MOHAMED KHATAB

موسوعة

أعلام الفلسفة

العرب والأجانب

قدّمه

الرئيس شارل حلو

إعداد

الأستاذ روني إيلي ألفا

مراجعة

د. جورج نخل

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

شارل حلو
رئيس الجمهورية اللبنانية سابقاً

الكسليك ٣٠ / ٤ / ١٩٩١

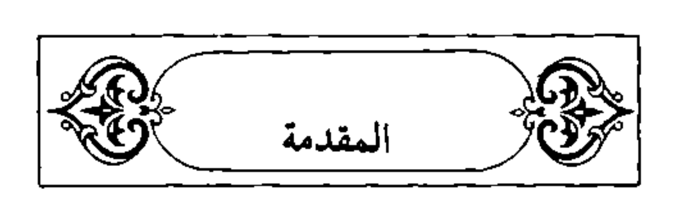
انّ المعرفة هي سبيلنا ليس فقط الى ادراك العالم الخارجي ومضامين النفس البشرية بل هي مرقاة الى استشعار جاذبية المحبة التي تربط بين الانسان واخيه الانسان •

الجهل وحده هو الذي يقيم المسافة بين الانسان ومحيطه ويبعد القلب عن القلب • ومن هنا، فانّ لبنان الوطن الواحد ، يترسّخ وحدة ومحبة ، بقدر ما تتسع آفاق عقله وتأملاته وانفتاحه على كل خير وصلاح • ولا بد لنا من ان نقدر كل القدر كل نتاج فكري او علمي يبتدعه اي واحد منا ، ينعكس نورا وسواء سبيل للجميع • فالحقيقة ملك للناس اجمعين، لن يتفرّد بها احد ولن تكون وقفا على عقيدة او طائفة • ولا ننسىّ ان لبنان تؤلفه عائلات روحية متعددة تؤمن جميعها برب واحد هو مصدر كل حقيقة •
لذلك تابعت باهتمام عميق العمل الثقافي الحضاري الذي حققه مؤلف هذه الموسوعة • وكان اعجابي شديدا بحماسه وارادته الصلبة ، ولفتني الموضوع الموسوعي الذي عالجه والذي يعدّ محاولة جريئة في التوثيق الفلسفي ، جمعت حوالي الف وثلاثماية فيلسوف وفندت حياتهم ومؤلفاتهم وفلسفاتهم •

وما يستوقف متقصي الحقيقة ، هو تلك النزعة الموضوعية الاكاديمية التي اعتمدها المؤلف ، خصوصا في ميدان يشكل امتحانا عسيرا للمصطلحات العربية حيث كان عليه ان يبحث تعابير جديدة تتلاءم مع تطور الفكر العالمي •

انّ اسهام روني الفا في الوثبة الثقافية اللبنانية، خصوصا بعد ان حطت الحرب اوزارها في وطننا الحبيب ، ووضعه "موسوعة علماء الفلسفة" يستحقان مني كل تقدير وشكر على الجهد المبذول في سبيل بناء ركن اساسي ، نظري وعملي ، في هيكل المعرفة الانسانية •





المقدمة

يسعدني أن أقدّم للقارىء العربي «موسوعة علماء الفلسفة» التي تضم فلاسفة ومتصوفين ومناطقة وفقهاء من الشرق والغرب ومن جميع الأزمنة، عسى أن تملأ حيّزاً متواضعاً في مكتبتنا العربية.

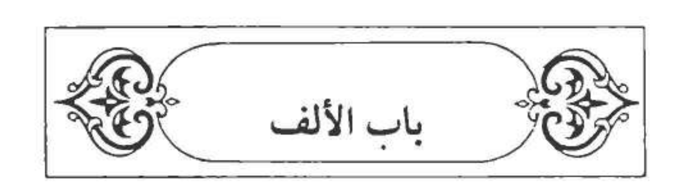
ولا يسعني في هذا المجال أن أدّعي أني جمعت كل فلاسفة العالم، لأن عملاً كهذا مستحيل تماماً كاستحالة تعداد نجوم السماء، والحقّ أني جمعت ألمع الفلاسفة وجمعت المصادر المتوفرة التي كتبت عنهم واستقيت منها ما رأيته موضوعياً وقارنته بغيره وخرجت برؤية جامعة لفلسفة كل واحد منهم.

ولا يخفى على القرّاء، الصعوبة التي تصادف كل متوغّل في الفلسفة، خصوصاً في مضمار العبارات الاصطلاحية التي تفتقر إليها لغة الضاد بسبب عدم انعقاد الإجماع على تعريبها، فاللغة العربية تعبّر حقّ تعبير عن مكنونات النفس الإنسانية إذا ما توحّدت مصطلحاتها. والحقيقة أني صادفت عقبات فيلولوجية جمّة في هذا المجال، حاولت لتخطّيها أن ابتدع عبارات مستحدثة Néologismes لا تعبّر تماماً عن نصاعة الكلمة الأصيلة بيد أنّها أفضل العبارات الممكنة.

ولا بدّ أن أنوّه أن للفلسفة لغة خاصة لها أربابها. لذا، من الصعب أن نقرّب معانيها للقارىء العادي الذي لم يعتد ارتياد شواطئها. أمام هذه العقبة الجديدة، حاولت تليين قساوة اللغة الفلسفية بغية تقريبها لذهن القارىء اللبيب دون أن أهمل عطش الأكاديميين وطلاّب الجامعات والمتخصّصين. وأنبّه أيضاً إلى أنني لم أتبع طريقة موحّدة في كتابة أسماء الفلاسفة والمدن والمصطلحات نظراً إلى تعدّد طرق كتابتها في المراجع المختلفة.

أخيراً وليس آخراً، أقدم شكري العميق لصاحب الفخامة. الرئيس شارل الحلو الذي تكرَّم وقدّمني، كما أنوّه بفضل الأستاذ ناصيف يمّين والدكتور إميل يعقوب اللذين جعلا الحلم حقيقة. ولا يسعني أن أنسى الأنسة سمر قازان التي كان لها اليد الطولى في إتمام هذه الموسوعة، وأفراد عائلتي واصدقائي ومن بينهم فادي متري وبيار أبي عاد وكلّهم شاركوني في القراءة والتصحيح.

وأتقدم أيضاً بعميق الامتنان للقيّمين على مكتبة جامعة الروح القدس. الذين قدّموا كل المساعدة لتحقيق هذه الموسوعة.



باب الألف

١ ـ أبادي جاك Abbadie Jacques

(ناي ١٦٥٤ م ـ ١٠٦٤ هـ/ ماريلبون ـ لندن ١٧٢٧ م ـ ١١٣٩ هـ)

حياته : لاهوتي بروتستانتي نال شهادة الدكتورا في اللاهوت في مدينة سودان. أقام عدة مرات متتالية في هولندا وألمانيا حيث أصبح راعي اللاجئين الفرنسيين في برلين ثم في لندن.

من مؤلفاته :

١ ـ مؤلف حول حقيقة الديانة المسيحية (روتردام ١٦٨٤ م) وقد قالت عنه مدام ده سيڤينييه: «إنه أكثر إلهية».

٢ ـ في معرفة الذات (١٦٩٢).

٣ ـ تاريخ المؤامرة البريطانية الكبرى (١٦٩٦).

٤ ـ الدفاع عن الأمة البريطانية (١٦٩٢).

فلسفته: تمحورت فلسفته حول الدفاع عن حقيقة الديانة المسيحية وأتى ببراهين على ألوهية المسيح فردّ بذلك على الفلاسفة الإسلام والهراطقة الذين شكوا بهذه الألوهية.

* * *

٢ ـ أبايا ديكستا Appaya –Diksita

(٩٤٦ هـ ـ ١٥٥٢م/ ١٠١٨ هـ ـ ١٦٢٤ م) (أو ٩١٤ هـ ـ ١٥٢٠ م/ ٩٨٧ هـ ـ ١٥٩٣ م) (حسب تباين المراجع)

حياته : هو فيلسوف هندي كتب باللغة السنسكريتية القديمة ويحكى أنه عاش في قصر الملك فنكاتا الأول.

من مؤلفاته: كتب شروحاً شهيرة واعتمد بالإجمال على الكتب الدينية التقليدية وعلى كتب الڤيدا[1].

* * *

٣ ـ أبروقلوس Proclus

(القسطنطينية ٤١٢ م ـ أثينا ٤٨٥ م)

حياته: فيلسوف يوناني متأثر بالأفلاطونية المحدثة درس الفلسفة في الإسكندرية وعلّمها في أثينا. عندما بلغ الأربعين خلف دومينوس ده لاريا على رأس مدرسة أثينا وظل في هذا المركز مدة ثلاثين سنة، وهو يُعد أشهر ممثلي المدرسة الأفلاطونية المحدثة.

عاش أبروقلوس ثلاثاً وسبعين سنة وكان قد صرّح أنه سيموت في السبعين لذلك كان يحلو له أن يردد: «ليس لي من العمر إلا سبعون سنة...».

من مؤلفاته:

١ ـ شرح طيماوس.
٢ ـ شروح على بارمنيدس.
٣ ـ أقراطيلوس.
٤ ـ الجمهورية.
٥ ـ مبادىء الإلهيات.
٦ ـ الثيولوجيا الأفلاطونية.
٧ ـ في الأسباب.
٨ ـ شرح القيبيادس.
٩ ـ في الشر.

فلسفته: ملخص فلسفته الإلهية أن الحد الذي يحد سلسلة ما لا يمكنه أن ينيرها إلا إذا كان كائناً قبلها، لأنه إذا كان فيها جميعاً كان منقسماً إلى أجزاء كل جزء منه في سلسلة، وإذا كان في واحد منها فقط لا يكون ماثلاً فيها جميعاً. فلا وجود لأشياء طيبة إن لم تكن الطيبة موجودة من قبل والطيبة التي تكون في الأشياء كلها تنقسم إلى أجزاء وتفقد وحدانيتها. ولو وجدت الطيبة في شيء واحد لما أنارت

(١) مجموعة نصوص تمثل الديانة البرهمانية التي استوردها الأريون من الهند فوسعوها خلال قرون عديدة.

الأشياء الطيبة كلها. هكذا رأى أبروقلوس حدوداً ثلاثة في سلسلة الأشياء الطيبة. فقال إن حدها المفارق هو الطيبة الموجودة قبلها وحدّها المشارك وهو الخيّر وأخيراً هناك الأشياء المشاركة أي الأشياء الخيرة.

واعتبر أبروقلوس أن الواحد علة للأشياء وكلما كان الحد عاماً وبسيطاً غير مركب ومفارق ارتفعت منزلته وكلما كان المشارك بسيطاً أي مشاركاً حصراً في صفات مشتركة تدنى منزلة، هكذا يتضح أن الوجود أرفع من الحياة والحياة أرفع من العقل وتلك هي السلاسل SEIRA التي هي اجتماع لا مشارَك ومشارِك وهي تبدأ بالواحد ثم بالوجود فالحياة فالنفس.

وشدّد أبروقلوس على أن العالم قديم وهو غير مخلوق البتة وخاطب المسيحيين قائلاً: «لأي قصدٍ سيهبّ الله، بعد طولِ كسل لا متناهٍ، ليخلق؟ ألأنه يعتقد أن ذلك أفضل؟ ولكنه من قبل كان إما جاهلاً بذلك أو عارفاً، والقول إنه كان جاهلاً خلف، وإن كان يعرف، فلماذا لم يبدأ من قبل»؟.

* * *

٤ ـ أبرهارد يوهان أوغست Eberhard Johann August

(هالبرستاد ١١٣٣ هـ ـ ١٧٣٩ م / هال ١٢٠٣ هـ ـ ١٨٠٩ م)

حياته: فيلسوف ألماني ولد سنة ١١٣٣ هـ ـ ١٧٣٩ م في هالبرستاد وتوفي سنة١٢٠٣ هـ ـ ١٨٠٩ م في هال. من تلامذته فولف. انتقد بعنف العقائد المسيحية. عام ١٧٧٨ سُمِّي أستاذاً في هال وعرف عنه مناهضته لفلسفة كانط وقد خصّص صحيفتين التزمتا نقد الفلسفة الكانطية.

من مؤلفاته:

١ ـ دفاع سقراط الجديد.

٢ ـ النظرية العامة للفكر والحساسية (١٧٧٦).

٣ ـ التاريخ العام للفلسفة (١٧٧٨ ـ ١٧٩٦).

فلسفته: انتقد بشدة المثالية الألمانية وخصوصاً نظرية كانط في المعرفة فرفض كل ما هو قبلي.

* * *

٥ ـ ابن الأغاخاني، محمد بن علي رضا Ibn Auqâjâni, Muhammad Ibn Ali Rezâ

فيلسوف ينتمي إلى المدرسة الأصفهانية تتلمذ على محمد باقر الداماد وكان له شروح مفيدة على كتاب «القبسات» لمعلمه، بلغت ألفاً ومائتي صفحة تقريباً.

تبقى تفاصيل حياته غامضة لكنه عُرف بسعة الاطلاع خصوصاً على الفلسفة اليونانية.

* * *

٦ ـ ابن باجه Avempace

(سرقطة أواخر القرن الحادي عشر للمسيح ـ فاس ٥٣٣ هـ ـ ١١٣٨ م)

حياته: هو أبو بكر محمد بن يحيى الملقب بابن الصائغ أو ابن باجه. كان يتقن الطب والرياضيات وعلم الفلك والموسيقى. ولد بسرقطة في أواخر القرن الحادي عشر للمسيح وسافر إلى إشبيلية عام ١١١٨ حيث انقطع لتأليف كتب في المنطق. بعدها توجّه إلى غرناطة ثم استقر في فاس في بلاط المرابطين وهناك اتُّهم بالإلحاد وقيل إنه مات مسموماً قتلته غيرة قرنائه في الطب والعلوم. وروى القاضي أبو مروان الاشبيلي أنه رأى قبره بمدينة فاس قرب قبر أبي بكر بن العربي الفقيه.

من مؤلفاته:

١ ـ شرح كتاب السماع الطبيعي لأرسطو طاليس.

٢ ـ قول على بعض كتاب الآثار العلوية لأرسطو طاليس.

٣ ـ قول على بعض كتاب اللون والفساد لأرسطو طاليس.

٤ ـ قول على بعض المقالات الأخيرة من كتاب الحيوان لأرسطو طاليس.

٥ ـ كلام على بعض كتاب النبات لأرسطو طاليس.

٦ ـ قول ذكر فيه التشوق الطبيعي وماهيته.

٧ ـ رسالة الوداع وقول يتلوها.

٨ ـ كتاب اتصال العقل بالإنسان.

٩ ـ كتاب تدبير المتوحّد: أهم كتبه على الإطلاق يثبت فيه ابن باجه أن الوحدة طريق الكمال، وهذا الكتاب مقسّم إلى ثمانية فصول.

١٠ ـ تعاليق على كتاب أبي نصر في الصناعة الذهنية.

١١ ـ فصول قليلة في السياسة المدنية وكيفية المدن وحال المتوحد فيها.

١٢ ـ كلام في الأمور التي بها يمكن الوقوف على العقل الفعّال.

١٣ ـ نبذة يسيرة على الهندسة والهيئة.

١٤ ـ رسالة كتب بها إلى صديقه أبي جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي.

١٥ ـ تعاليق حكمية.

١٦ ـ جواب لما سئل عن هندسة ابن سيد المهندس وطرقه.

١٧ ـ كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.

١٨ ـ كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد بالاشتراك مع أبي الحسن سفيان.

١٩ ـ اختصار الحاوي للرازي.

٢٠ ـ كلام في الغاية الإنسانية.

٢١ ـ كلام في الاسم والمسمى.

٢٢ ـ كلام في البرهان.

٢٣ ـ كلام في الأسطقسات.

٢٤ ـ كلام في الفحص عن النفس النزوعية وكيف هي ولِمَ تنزع وبماذا تنزع. والجدير ذكره أنه لم يصل إلى أيدي البحاثة إلاّ كتابين من الكتب المذكورة أعلاه وهما:

١ ـ مجموعة في الفلسفة والطب والطبيعيات.

٢ ـ رسالة الوداع: عدّد في هذه الرسالة العوامل المؤثرة في الإنسان والتي تدفع العقل إلى التفكير، كما وضّح هدف وجود الإنسان وغاية العلم وهما إدراك الله والاتصال بالعقل الفعّال.

فلسفته: ما يلفت نظرنا في فلسفته هو شرحه الوجود وعلاقته بالعقل. قسّم ابن باجه الموجودات إلى قسمين: متحرك وغير متحرك. والمتحرك المادي متناه غير قادرٍ على الحركة الذاتية فهو يخضع لقوة لامتناهيـة وأزلية تحركه وهي العقل، لكن العقل لا يحرك الموجود مباشرة بل بواسـطة النفس، التي تخضع بـدورها لسلطان العقل. وللعقل إدراكات تبدأ بإدراك صور الأجسام المادية ثم تعلو إلى إدراك التصور ثم تعلو إلى الإدراك العقلي، ثم تعلو إلى إدراك العقل الفعّال، ثم إلى عقول الأفلاك حتى الوصول إلى إدراك الله. وشدّد ابن باجـه على أن عملية الارتقاء هذه لا تتم بالتصوف بل بالمعرفة التي هي شرط السعادة.

* * *

٧ ـ ابن باديس عبد الحميد بن المصطفى بن مكّي Ibn Bâdis

(قسنطينـة ١٨٨٩ م ـ ١٣٠٦ هـ/ ١٩٤٠ م ـ ١٣٥٩هـ)

حياته: مفكر عربي نهضوي أسـس حركة الإصلاح الديني في الجزائر. حصّل دروسه الجامعية في جامعة تونس الإسلامية (الزيتونة) ونذر نفسه للتعليم الخاص في مسجد بمسقط رأسه حتى عام١٩٢٥ أي تاريخ توجهه نحو الصحافة. أسس مجلة «المنتقد» التي أوقفتها السلطات بعد عدة أشهر ثم ما لبث أن أسس أخرى تحت عنوان الشهاب التي كانت تصدر شهرياً وبنجاح حتى سنة١٩٣٩ وقد اتخذ ابن باديس هذه المجلة منبراً لنشر أفكاره النهضوية والإصلاحية وطرح فيها مسائل عديدة في علم الاجتماع والتعليم الديني (التفسير والحديث).

من مؤلفاته: إضافة إلى مجلتي الشهاب والمنتقد اللتين تعبّران خير تعبير عن معالم فكره، كتب ابن باديس:

١ ـ تفسير ابن باديس.
٢ ـ عقيدة التوحيد.
٣ـ رسالة في الأصول.

فلسفته: سعى ابن باديس إلى نشرمذهب السلفية بالاستناد إلى رشيد رضا. بيد أنه انزلق تدريجياً ابتداءً من سنة ١٩٣٠ إلى المسائل السياسية الجزائرية. ومنذ ذلك التاريخ اتخذ إصلاحه طابعاً مزدوجاً: الإصلاح الديني والقومية العربية. وهذا

الالتزام المزدوج قاده إلى محاربة المجتمعات التي احتفظت ببعض الصور المسيئة للحياة الدينية، ومحاربة الاستعمار والفرنسة (أي الحصول على الجنسية الفرنسية بالتخلي عن الجنسية الجزائرية، واعتناق تقاليد الثقافة الفرنسية الخ) هكذا اعتبر ابن باديس المنافح الأكبر عن الشخصية الجزائرية التي اعتبرها متحدة بالإسلام والثقافة العربية الأصيلة.

* * *

٨ ـ ابن تومرت، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت الهرغي Ibn Tûmart

(المغرب ١٠٩٢ م ـ ١١٤٣ م/ ٤٨٥ هـ ـ ٥٣٦ هـ)

حياته: مصلح ديني ومُغامر سياسي كان له اليد الطولى في تأسيس دولة الموحدين. نشأ ابن تومرت في بيت تفقّه وزهد وكان محبّاً للعلم كثير المطالعة.

طاف في أنحاء الأندلس واتّجه نحو المشرق فانتهى به الترحال إلى العراق. هناك دخل المدرسة النظامية في بغداد والتقى بالغزالي على حدّ تعبير البعض وتأثر بمؤلفاته. عانى من الاضطهاد في مكة ومصر، فعاد إلى بلاده نحو سنة ١١١١م ـ ٥٠٥هـ. لكنه لم يتوقف عن الأسفار فالتقى بسلطان المهدية في إحدى مدن إفريقيا فأكرمه هذا الأخير لما ظهر له فيه من اندفاع وإخلاص. بعدها ذهب ابن تومرت إلى بجاية وسبّب مشاكل بسبب تصلبه الديني، مما أجبره على ترك المدينة والتوجه إلى قرية تدعى ملالة طالباً اللجوء والأمان. وهناك التقى بعبد المؤمن بن علي القيسي فعيّنه قائداً مدنياً لثورته بينما احتفظ لنفسه بالقيادة الدينية وظل يناضل حتى أسس دولة الموحدين بعد أن أضعف دولة المرابطين في المغرب والأندلس وقد حمل لواء الموحدين من بعده عبد المؤمن الذي واصل النضال بعد موت المعلّم.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة التوحيد.

٢ ـ كنز العلوم.

٣ ـ شهادة المهدي وأئمته الروحانيون (نشر بعد موته).

٤ ـ كتاب ابن تومرت (جمع ونشر بعد موته).

فلسفته: آلمه التراخي الأخلاقي في عصره فانتدب نفسه مسؤولاً عن إعادة الاعتبار للعقيدة الدينية التي شذ عنها الخاصة والعامة، حتى تفشت مذاهب التجسيم والهرطقات الخبيثة الأخرى.

أمّا مذهبه فمزيج من المذاهب السنية والشيعية والأشعرية يتسم بتسويد الشرع على كل المظاهر البائدة.

* * *

٩ ـ ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية **Ibn Taymiya, Taquiod – dine Ahmad.**

(حرّان ٦٦١ هـ ـ ١٢٦٣ م/ دمشق ٧٢٨ هـ ـ ١٣٢٨ م)

حياته: فقيه اتبع المذهب الحنبلي وناضل في سبيله مدى العمر. ولد في حرّان ومات في دمشق.

سافر إلى مصر سنة٧٠٥ هـ/ ١٣٠٥ م حيث وضع رسالته المعروفة «رد المنطقيين». حكم عليه بالسجن مرتين لأنه اتهم بالتجسيم والتشبيه والانتقاص من مقام النبي وقد توفي في سجنه في دمشق سنة ٧٢٨ هـ.

من مؤلفاته:
١ ـ رد المنطقيين.
٢ ـ منهاج السنة.
وطائفة من المؤلفات الضخمة.

فلسفته: رفض ابن تيمية بعد المظاهر التي كانت سائدة في عصره، كعبادة القديسين والحج إلى القبور ودافع عن التقليد الإسلامي السلفي. وفسّر القرآن حرفياً دون أن ينبذ الاجتهاد وحارب بعنف الفلسفة اليونانية، والمسيحيّة واليهودية ودحض المنطق اليوناني ودعاوى أعلام الفلاسفة الإسلام أمثال الفارابي وابن سينا وابن سبعين.

حاول ابن تيمية أن يبني نظرية متماسكة في التقليد والعقل والإرادة لكن صفة المحافظة لزمته حيث إنه رفض التشبيه والتأويل ونادى بالتسليم أي بالانحناء الإرادي أمام كلام الله ورسوله بالعلم والعمل.

* * *

١٠ ـ ابن جبرول سليمان Ibn Gebirol, Avicebron

(مالقة ١٠٢١ م ـ ٤١٦ هـ/ بلنسية ١٠٥٨ م ـ ٤٦٣ هـ)

حياته: شاعر وفيلسوف من يهود إسبانيا. لا نعلم الكثير عن السنوات الأولى من حياته ويقال إنه بدأ ينظم بالعبرية عندما كان في السادسة عشرة من سنيه وكان أول من استخدم المبادىء العروضية العربية في الشعر العربي. وما زالت قصائده تمثل تراثاً حياً في الاحتفالات الدينية اليهودية.

ويروي جداليا بن يحيى أسطورة مفادها أن ابن جبرول اغتاله أحد الشعراء بدافع الغيرة الأدبية.

من مؤلفاته:

١ ـ ينبوع الحياة: نقله إلى العربية يوحنا الإسباني. وغونديسالڤي.

٢ ـ إصلاح الأخلاق.

٣ ـ امشاج من الفلسفة اليهودية والعربية.

فلسفته: مذهبه الفلسفي يتلخص في كتاب ينبوع الحياة الذي انحرف فيه الفيلسوف عن التقليد الديني اليهودي وبث المبادىء الأفلاطونية جاعلاً من الله كائناً فوق الإدراك البشري، عالماً بالجزئيات.

أما الوجود فمركّب من عنصرين: المادة والصورة.

ويرى ابن جبرول أنه من الصعب بمكان أن نكوّن ولو فكرة صغيرة عن الإرادة الإلهية التي أوجدت الكون ويعتبر هذه الإرادة وحدة مع الطبيعة الإلهية ولا تتميّز عنها سوى بميدان نشاطها.

* * *

١١ ـ ابن أبي جمهور Ibn Abi Jamhour

(توفي سنة ١٤٠١ م ـ ٨٠٤ هـ)

مفكر وحكيم عربي وفّق في كتابه «المجلّي» بين الحكمة الإشراقية للسهروردي وابن عربي وبين المأثور الشيعي.

* * *

١٢ ـ ابن حزم Ibn Hazm
(قرطبة ٩٩٤ م ـ ٣٨٤ هـ/ ١٠٦٤ م ـ ٤٥٥ هـ)

حياته : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. عالم وفيلسوف عربي من الأندلس، لعبت عائلته دوراً أساسياً هاماً. أقبل بنهم على العلم رغم الاضطرابات السياسية التي تكاثرت في قرطبة. اضطر إلى مغادرة قرطبة بعد أن اقتحم البربر قصر عائلته فعاثوا فيه فساداً ولجأ إلى المريّة.

عانى ابن حزم من مرارة السجن بعد أن اتُّهم بالتآمر لمصلحة الأمويينْ ضد خيران الذي انقلب مع الأمير علي بن حمود على سليمان بن الحكم صاحب المريّة.

بعد تبدل الظروف السياسية عاد ابن حزم إلى بلاط قرطبة ليستعيد مجد أبيه واشترك في حرب غرناطة وأُسر ثم عاد إلى قرطبة ولم يلبث أن هرب منها من جديد خوفاً من طغيان القاسم بن حمود المستولي على الحكم. بعد أن سقط القاسم بن حمود عاد ابن حزم إلى قرطبة فعينه عبد الرحمن الخامس وزيره، لكن وزارته سقطت بعد بضعة أسابيع مع اغتيال عبد الرحمن. فرجع ابن حزم وراء قضبان السجن وظل في خضم الحياة السياسية والفكرية حتى وفاته في منت ليشم سنة ١٠٦٤ م ـ ٤٥٥ هـ. وقد نتج عن صخب الحياة هذه نزعة إلى الوحدة والتأمل والتأليف نتج عنها مؤلفات قيّمة.

من مؤلفاته :

١ ـ الفَصْل في الملل والأهواء والنحل.

٢ ـ طوق الحمامة في الألفة والألّاف.

٣ ـ المحلّى بالآثار في شرح المجلّى بالاختصار.

٤ ـ الإحكام في أصول الأحكام.

٥ ـ مسائل أصول الفقه.

٦ ـ إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل.

٧ - الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة مجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنّة والإجماع.

٨ - كشف الإلباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس.

٩ - الصادع والرادع على من كفّر أهل التأويل من فرق المسلمين، والردّ على من قال بالتقليد.

١٠ - النبذة الكافية في أصول أحكام الدين.

١١ - الناسخ والمنسوخ.

١٢ - الجامع في صحيح الأحاديث.

١٣ - التلخيص والتخليص.

١٤ - التقريب لحدود المنطق.

١٥ - كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، وبيان ما بأيديهم منها ما لا يحتمل التأويل.

١٦ - أخلاق النفس.

١٧ - جمهرة الأنساب.

١٨ - نقط العروس في تواريخ الخلفاء.

١٩ - في فضل الأندلس.

فلسفته: يبدو ابن حزم للباحث رجلاً متعطشاً للحقيقة واليقين ويأتي من أجل الوصول إليهما ببراهين قاطعة. والبرهان القاطع هو إله الإسلام الذي هو الحقيقة وأساس كل الحقائق الباقية.

إن الإيمان بالإسلام هو إذن أساس حياة إنسانية حقة. والجديرذكره أن ابن حزم عرف في حياته معنى الصداقة وآمن أن هذه الفضيلة هي التي تخلق الحقيقة والصراحة والتفاهم المتبادل؛ فمن خلال أواصر الصداقة نستطيع أن نتحقق من قيمة التصريحات اللغوية. فاللغة ترتبط بالقيم. انتقل ابن حزم من هنا ليؤكد أن احترام اللغة واجب لأنها صادرة عن فضيلة الهية وعن محبة لامتناهية.

أما العقل فلا يلعب بنظر ابن حزم دوراً كبيراً فهو محدّد ومحدود ويأتي بالدرجة الثانية بعد كلام الله، لكن هذا لا يعني أن العقل منبوذ وبغير ذي قيمة. ابن حزم يؤمن بقيمة العقل لكنه لا يؤمن بجدوى استعماله إلا من أجل كشف الحقائق التي أوردها لنا الله في القرآن الكريم. يخدم هذا العقل الآيات القرآنية الكريمة وإن أتى بالاجتهاد فللوصول إلى اكتناه أكمل للنصوص الموحى بها.

نلاحظ إذن أنَّ همّ الفيلسوف الوحيد ومنطقه الأوحد كانا في التوفيق بين القرآن والحديث نظراً إلى أنهما يختلفان ظاهرياً فلا بدّ أن نوضحهما ونوفق فيما بينهما بأداةٍ منطقية ما هي إلا منطق البيان.

لم يتأثر ابن حزم بالتغيرات التاريخية عبر العصور فأراد أن يطبق قانوناً منزهاً عن كل نظريات القضاة التي ولدت بعد النبي ﷺ وعن كل ما قاله الصحابة.

ولعل أهم ما يستوقفنا في فكره هو نظرته إلى الديانات الغير إسلامية التي رفض أن يفهمها ابن حزم بحد ذاتها، بل حاول دائماً أن يقارن عقائدها بعقائد الإسلام. ولا يخفى أن هذا المنطق لايؤدي إلا إلى التعصب الأعمى للديانة الإسلامية. فلم تسلم الديانة المسيحية من غضب ابن حزم الذي هاجمها بعنف فبيّن أن الأناجيل لا تقدم براهين ساطعة على كونها موحى بها وأنها لا تصل إلى درجة اليقين الموجودة حتى في الأحاديث لأنها تفتقر إلى الإسناد.

إن الانطلاق من المبدأ القرآني القائل بعدم تعليل أحكام الله أدى بابن حزم إلى نبذ ورفض كل التأملات الفلسفية واللاهوتية التي تخرج عن سكة الشرع والعقيدة فرأى في أسئلة الفلاسفة حشرية غير أخلاقية.

أما فيما يخص مسألة خلق العالم فقد برهن الفيلسوف أن العالم محدث وأن له محدِث وأن هذا المحدِث واحد أحد.

كما كانت له آراء مميزة في الجنة والنار، فالنار لمرتكبي الكبائر الذين قد يوافون الصالحين إلى الجنة بالشفاعة.

وسكان الجنة يأكلون ويشربون ويمارسون الجنس ويلبسون ويعيشون مغمورين باللذة وكل هذه الصفات المسبغة على أحوال الجنة هي حقيقية لا

مجازية لأن القرآن هو تبيان لكل شيء ويجب أن نؤمن بالضرورة بكل الحقائق الغير مرئية دون أن ندري كيف هي.

أما نظريته في الحرية الإنسانية فتقول آن الله خلق الأفعال الانسانية وبث فيها الاختيار والإرادة والمعرفة فالله هو واهب الاستطاعة.

باختصار، لقد خُلق الإنسان حراً في أعماله وقد تم هذا بحكمة لامتناهية لأن الله يضع كل كائن في موضعه المناسب. الحرية تنتمي للإنسان دون أن يستقل انتماؤها عن الباري.

* * *

١٣ ـ ابن خلدون Ibn Khaldûn

(تونس ١٣٣٢ م ـ ٧٣٢ هـ/ القاهرة ١٤٠٦ م ـ ٨٠٨ هـ)

حياته: ولد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون من عائلة إشبيليَّة هاجرت إلى تونس بعد استيلاء الملك فرديناندوس الثالث على اشبيلية سنة ١٢٤٨ م ـ ٦٤٥ هـ، وكانت ولادته في تونس.

أما كنية العائلة فتأتي من خالد الذي نزح إلى إسبانيا في أواخر القرن الأول للهجرة وقد حُرِّف اسمه بأن زيد عليه «نون» فأصبح خلدون.

كانت حياة ابن خلدون مليئة بالأخطار والأسفار والعبر فقد خدم عشرات الأمراء.

درس اللغة والقرآن والفقه على والده ثم على أساتذة مختلفين فبرع فيها جميعها ومال إلى الفلسفة مدة من الزمن ثم أهملها ووصل إلى حد احتقارها كما سيرد لاحقاً في الحديث عن مقدمته الشهيرة.

توفي والده سنة ١٣٤٩ م ـ ٧٤٩ هـ، وابن خلدون لم يتجاوز السابعة عشرة من العمر فعمل في تتويج المراسيم والرسائل السلطانية ببعض العبارات التي كان يأخذها السلطان شعاراً له. لكنه ما لبث أن طلّق هذه الوظيفة قاصداً فاس حيث تعرف بالسلطان أبي عنان أمير مراكش الذي سلمه كتابة أسراره الخاصة وكان يومئذٍ يناهز الرابعة والعشرين من العمر فقط. لكن طموح فيلسوفنا سوّل له تخطي

السلطان فأخذ يراسل بعض أنصار أمير بجاية المسجون ليثوروا على سلطان مراكش فيحصل ابن خلدون من جراء ذلك على منصبٍ وزاري، لكن كشف أمره فسجن سنتين.

التحق بعدها بجيش المنصور بن سليمان وما لبث أن انقلب عليه فشايع أميراً آخر هو أبو سالم ثم خان هذا أيضاً وتقرّب من عبد الله الوزير وبعد سلسلة من الخيانات عاد إلى إسبانيا وكان ذلك سنة ١٣٦٢ م ـ ٧٦٣ هـ.

وكان بين ابن خلدون وأبي عبد الله الناصري ملك غرناطة صداقة قديمة، فلما عرف بقدومه الأندلس أرسل في طلبه وأكرمه وسلمه أمانة أسراره الخاصة وأسند إليه رئاسة بعثة دبلوماسية إلى ملك إسبانيا الدون بادور فاضطلع بمهامه بنجاح.

عاش ابن خلدون إذاً حياة صاخبة وتقلب مع العهود وأولياء العهد منتصراً للقوي ومنقلباً على الضعيف حتى حطّ به الرحال أخيراً في القاهرة حيث تولى التدريس في الأزهر وشَرَحَ الفقه المالكي زهاء سنتين ثم تولى القضاء، واعتزل أخيراً وانقطع للتدريس.

الحدث الأهم في حياته كان غرق بنيه وزوجه عندما كانوا في طريقهم إليه فأصيب بصدمة كبيرة وقرّر زيارة مكّة المكرّمة وبعد عودته اضطلع من جديد في القضاء المالكي وصرف أيامه الأخيرة في القاهرة حتى توفّاه الله عن عمرٍ يناهز الرابعة والسبعين.

من مؤلفاته: تآليفه قليلة نذكر أهمها.

١ ـ كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

فلسفته: تعتبر مقدمة ابن خلدون (وهي المقدمة التي وضعها لكتاب العبر) دائرة معارف عقلية وفنية وتاريخية ولغوية وفلسفية. وسوف نحاول في هذه النبذة أن نلقي بعض الضوء على نواحي فكره.

يتكلم ابن خلدون أولاً عن العوامل الخارجية المؤثرة على حياة الشعوب العقلية والمدنية ويحصرها في ثلاثة: الإقليم والمناخ، البيئة، والدين. وله في هذا

العامل الأخير تأملات وتحليلات سبق بها بأشواط علماء الاجتماع والفلاسفة المعاصرين.

ثم يحصر ابن خلدون حياة الأمم بثلاثة أطوار: البدوي والغزوي والحضري وله في أسباب نشوء الأمم ونهوضها من ثم ضعفها وانحدارها آراء مهمة لا يتسع المجال لتفصيلها هنا. وقد اتخذ ابن خلدون من الفلسفة موقف الهازىء كذلك فعل تجاه علم الكيمياء وعلم النجوم فكتب الفصل السادس من المقدمة عن فساد الفلسفة وفساد منتحلها وهذا ما قاله حرفياً في الفصل الرابع والعشرين من المقدمة: «. . .ينبغي لنا الإعراض عن النظر فيها (أي في دعاوى الفلسفة) إذ هو من ترك المسلم لما لا يعنيه فإن مسائل الطبيعيات لا تهمنا في ديننا ولا معاشنا فوجب علينا تركها. وأما ما كان منها في الموجودات التي وراء الحس وهي الروحانيات ويسمونه العلم الإلهي وعلم ما بعد الطبيعة فإن ذواتها مجهولة رأساً ولا يمكن التوصل إليها ولا البرهان عليها لأن تجريد المعقولات من الموجودات الخارجية الشخصية إنما هو ممكن فيما هو مدرك لنا ونحن لا ندرك الذوات الروحانية حتى نجرّد منها ماهيات أخرى. (. . .) فهذا العلم كما رأيته غير واف بمقاصدهم التي حوّموا عليها مع ما فيه من مخالفة الشرائع وظواهرها (. . .) فليكن الناظر فيها متحرّزاً جهده في معاطبها وليكن نظر من ينظر فيها بعد الامتلاء من الشرعيات والاطلاع على التفسير والفقه ولا يكبَّنَّ أحد عليها وهو خلو من علوم الملة فقلَّ أن يسلم لذلك من معاطبها (. . .).

* * *

١٤ ـ ابن الراوندي، أبو الحسين أحمد بن يحيى — Ibn Râwandî, Abû Al - Hossayn Ahmad Ibn Yehyâ

(توفي سنة ٢٩٨ هـ ـ ٩١٠ م)

حياته: متكلم اعتنق مذهب المعتزلة ثم ناهضها بعنف وبيّن تناقضاتها.

ولد في أصبهان ونشأ في بغداد، ويبقى تاريخ وفاته المذكور أعلاه مشكوك في أمره.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب الزمرد. ٢ ـ كتاب التاج.

٣ - كتاب الدامغ.
٤ - فضيحة المعتزلة.
٥ - نعت الحكمة.
٦ - كتاب المرجان.
٧ - كتاب اللؤلؤة.
٨ - كتاب الخاطر.

فلسفته: أهم ما يميّز فكره هو ذلك الانتقاد الحادّ الذي وجهه إلى التقاليد الدينية مما ميّز فلسفته بالإلحادية الواضحة.

فبالنسبة إليه، النبوة عموماً ونبوة محمد ﷺ خصوصاً مشكوك في أمرها والعقائد الدينية غير مقبولة بميزان العقل لذا يجب أن تلقى جانباً. أما الأعاجيب التي اجترحها الأنبياء الذين يمكن وصفهم بالسحرة هي اختراعات ووليدة الخيال. أما الأعجوبة الأكبر ألا وهي إنزال القرآن فهي أيضاً عرضةللشبهات كغيرها، فالقرآن ليس كتاباً منزلاً وكل من قال بإعجاز هذا الكتاب يقع في خطأ مبين.

ومن الواضح أن هذه الأفكار كانت تشكل خطراً كبيراً على الرجل مما دفعه إلى نسبة نظرياته إلى البرهمان.

* * *

١٥ - ابن ربَّن، أبو الفضل علي **Ibn Rabban, Abûl Fazl'Ali**

(٧٨٠ م - ١٦٢ هـ/ ٨٢٣ م - ٢٠٧ هـ)

فيلسوف نسطوري كتب البرهان وفيه دافع عن الديانة المسيحية ورد على العلماء المسلمين فأتى كتابه هذا جامعاً للعقائد المسيحية وناقداً للمسلّمات الإسلامية.

له أيضاً كتاب «في الآداب والأمثال على مذاهب الفرس والروم والعرب» فيه وصف لكافة نواحي الحياة مع شرح مفصل عن مذهب كل شعب من الشعوب.

* * *

١٦ - ابن رشد **(Averroès) Abû'l Walid**

(قرطبة ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦ م - مراكش ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨ م)

حياته: هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد. ولد في قرطبة إحدى عواصم الفكر الأندلسي عام ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦ م.

كان أبوه قاضي قرطبة فعلّم ابنه مبادىء الفقه والاجتهاد واللاهوت حتى غدا ابن رشد المؤهل الوحيد لوراثة منصب أبيه، فعُيّن قاضي القضاة في قرطبة.

درس الفيزياء والطب وعلم الفلك والفلسفة والرياضيات وأتاح له ابن طفيل الاتصال بيوسف بن عبد المؤمن في مراكش فأوكل إليه هذا الأخير إصلاح القضاء حتى عُرف بـ «سلطان العقول والأفكار» لا رأي إلا رأيه ولا قول إلا قوله.

عاد بعد فترة من الزمن إلى قرطبة حيث بث مبادئه الخاصة في الفلسفة التي ما لبثت أن اعتبرت هرطقات تمسّ عقيدة الدين. فاضطر الفيلسوف للاختباء فترة من الزمن في مدينة فاس حيث ألقي القبض عليه وأودع السجن بعد أن أحرقت كتبه في الساحات العامة.

وبعد أن شهد قوم له بغير ما نسب إليه، أعيد له اعتباره ورجع إلى مراكش حيث تسلّم مهامه الأولى لكنه أصيب بمرضٍ عضال لم يمهله سوى سنة واحدة فمات سنة ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨ م.

نبذة عن أهم مؤلفاته:

من المرجح أنه لم يكتب قبل سن السادسة والثلاثين من عمره، وليس هذا بمستغرب لأن الغوص في مجالات الفقه والحكمة والعلوم يستوجب عملاً مضنياً ودؤوباً، ويذكر رينان أن لديه ثماني وسبعين رسالة أو كتاباً في شتى الميادين ولكن أكثر كتبه هذه إما ضائع وإما مترجم إلى العبرية أو اللاتينية، وإما لا يزال مخطوطاً بالعربية في المكتبات الأوروبية. وسنعمد في سياق ذكرنا لمؤلفاته إلى تقسيمها على النحو الآتي:

أ ـ المؤلفات الفلسفية البحتة.

ب ـ المؤلفات المختلفة المواضيع.

● المؤلفات الفلسفية والمنطقية البحتة:

١ ـ تهافت التهافت: وهو أكثر مؤلفات ابن رشد شهرة، وقد وضعه ليردّ على الغزالي في كتاب تهافت الفلاسفة. والمقصود بالتهافت، سقوط التعاليم على بعضها وانتقاضها فتصبح غاية الكتاب إسقاط كتاب الغزالي.

٢ ـ رسالة في تركيب الأجرام.

٣ ـ ٤ ـ كتابان في الاتصال.

٥ ـ أربعة كتب في مسألة هل العقل المادي يمكنه إدراك الصور المنفصلة.

٦ ـ شرح كلام ابن باجه في اتصال العقل المنفصل بالإنسان.

٧ ـ كتاب الكون.

٨ ـ في المقولات الشرطية.

٩ ـ الضروري في المنطق.

١٠ ـ مقدمة الفلسفة في اثنتي عشرة رسالة.

١١ ـ مختصر المنطق.

١٢ ـ شرح جمهورية أفلاطون.

١٣ ـ شرح الفارابي وأرسطو في المنطق.

١٤ ـ شروح على الفارابي في مختلف المسائل.

١٥ ـ نقد الفارابي في التحليلات الثاني لأرسطو.

١٦ ـ رد على ابن سينا في تقسيم المخلوقات وقوله إنها ممكنة مطلقاً وممكنة بذاتها ولازمة بما هو خارج عنها ولازمة بذاتها.

١٧ ـ شرح وسط لما بعد الطبيعة.

١٨ ـ في علم الله بالجزئيات.

١٩ ـ في الوجودين الأزلي والوقتي.

٢٠ ـ البحث فيما ورد في كتاب الشفاء عما وراء الطبيعة.

٢١ ـ في وجود المادة الأولى.

٢٢ ـ في الزمان.

٢٣ ـ مسائل في الفلسفة.

٢٤ ـ في العقل والمعقول.

٢٥ ـ شرح الفردوسي في العقل.

٢٦ ـ أسئلة وأجوبة في النفس.

٢٧ ـ أسئلة وأجوبة في علم النفس.

٢٨ ـ السماء والدنيا.

٢٩ ـ القسم الرابع من وراء الطبيعة.

٣٠ - التقريب بين المشائين والمتكلمين.

● المؤلفات المختلفة المواضيع:

١ ـ فصل المقال: والغرض من تأليفه هو الجواب عن السؤال التالي: هل النظر في الفلسفة وعلوم المنطق مباح من الشرع أم محظور.

٢ ـ الكشف عن مناهج الأدلة: الغاية من تأليف هذا الكتاب هو فحص مسألة التأويل التي مرّ بها الفيلسوف في «فصل المقال» مروراً دون أن يتعمق فيها.

يحتوي هذا الكتاب على نقد موضوعي لِفِرَق الأشعرية، المعتزلة، الباطنية والحشوية.

٣ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

٤ ـ الشرح الصغير للجزئيات والحيوان.

٥ ـ الشرح الصغير للفصاحة والشعر والوسط لما بعد الطبيعة.

٦ـ الشرح الوسط للأخلاق.

٧ـ بعض الأجزاء من مادة الاجرام.

٨ ـ الشرح الكبير للطبيعة.

٩ ـ شرح غالينوس.

١٠ ـ شرح المنطق.

١١ ـ التحليلات الثاني.

١٢ ـ الطبيعة والسماء.

١٣ ـ النفس.

١٤ ـ ما بعد الطبيعة.

١٥ ـ ملخص لفصل المقال.

١٦ ـ شرح كتاب الإيمان للإمام أبي عبد الله بن تومرت شيخ الموحّدين.

١٧ ـ مختصر المستصفى في أصول الفقه.

١٨ ـ كتاب في التنبيه إلى أغلاط المتون.

١٩ ـ الدعاوى: ثلاثة مجلدات.

٢٠ ـ دروس في الفقه.

٢١ ـ كتابان في الذبيحة.

٢٢ ـ كتاب الخراج.

٢٣ ـ الكسب الحرام.

وله فضلاً عن كل هذا أربعة كتب في الفلك، كتابان في النحو وعشرون كتاباً في الطب.

فلسفته: هي مزيج من فلسفتي أرسطو والأفلاطونية المستحدثة، وتمتاز بنظرية الانبثاق والتي مفادها أن الوجود انبثق وصدر عن الله.

وقد اعتمد فلاسفة العرب، ومن بينهم ابن رشد، هذا المذهب بغية تطوير الثنوية الأرسطية التي غايتها تعليل العالم بفرض وجود عنصرين مستقلين عن بعضهما هما الروح أو القوة والمادة.

ولمّا كان التوحيد أولى فرائض الإسلام، انتحلوا هذا المذهب وأحلّوه محلّ الثنوية الأرسطية. أما فضل ابن رشد فظهر في نظريتين عظيمتين هما تعليل الكون وتفسيره وحقيقة السبب الأوّل وتحديده.

النظرية الأولى تقول بحرية علّة العلل والثانية تؤكد أن المادة أزلية وأن أصل الحياة جرثومة تنمو بقوتها الذاتية الدفينة وهـذا ما وصمه بالإلحاد. والحقيقة أنه لم ينكر فاعل العالم إنما ينكر أن يكون فعله كالحال عند الفاعل الطبيعي والفاعل الإرادي الإنساني.

هذا يقودنا إلى القول ان ابن رشد رفض نظرية الخلق الدينية وأيّد نظريّة التطوّر فسبق داروين بأشواط وردّ أصل الكائنات إلى أزلية المادة التي قال عنها «لابد منها ولا غنى عنها». أما عن تدبير الكون بالنسبة إلى علة العلل فقد قال ابن رشد: «إن حكم الكون يشبه حكم المدينة فالحاكم هو المصدر الأعلى لكل ما ينفذ ولكن جزئيات حوادثها وتفاصيلها لا تصدر عنه مباشرة ولا ينحتم علمه بها».

ونظريته في المعرفة مفادها أن العقل الهيولي هـو عقل مجـرَّد من لواحق المادة، وظيفته إدراك الصور على حقيقتها فيصبح عندئذٍ عقلاً بـالفعل فيـدرك بدوره إذا ما توفَّرت له الظروف، العقل الفعّال العام. فالاتصال ممكن إذن بالعلم وليس بالتصوف الديني.

ومثل العقل الفعال كالنار، والعقل الإنساني هشيم يشتعل لهباً بقربه من النار وهذا هو الاتصال المباشر.

وعلى أي حال، فالعقل الخالد الوحيد هو العقل الفعّال وكل ما يشـاع عن انخطاف من الوجود الأرضي وعن خلود النفس فخرافة لا أساس لها من الصحة. وحده الخالد هو العقل الفعّال فهو العقل العام للإنسانية. فالإنسانية وحدها تخلد والعناية الإلهية منحت البشر قوة التكاثر كتعزية لأن في هذه القوة نوعاً من الخلود.

هذا يعني أن لا ثواب ولا عقاب إلا في هذا العالم والذي دعا رجال الدين إلى القول بالبعث هو اعتقادهم بتأثيره في الناس وحثهم على الخير بحثـاً عن المنفعة الذاتية.

أما فلسفته الأخلاقية فمفادها أنّ الإنسان ليس مخيّراً ولا مسيّراً ولأجل هذا وردت في القرآن الكريم آيات تصف الإنسان تارة بالحريّة وطوراً بالجبرية.

وفيما يخصّ فلسفته السياسية والاجتماعية، دعا ابن رشد إلى وضع السلطة في أيدي الشيوخ وليس في أيدي رجال الدين لأن أسوأ الظلم هو ظلم القساوسة.

وقد نـوّه أخيراً بدور المرأة في الاضطلاع بمهام الرجل وضرب أمثالاً بنساء إفريقيا وقال: «إن اناث الكلاب تحرس القطيع مثل ذكورها».

* * *

١٧ ـ ابن الزيات شمس الدين محمد(توفي سنة ١٤١١م / ٨١٤هـ) **Ibn Zayyât, Shamsod-dîn Muhammad**

صوفي مصري كتب «الكواكب السيّارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى». اهتم بدراسة أحوال المتصوف.

* * *

١٨ ـ ابن سبعين Ibn Sab'în

(مرسية ٦١٤ هـ ـ ١٢١٧ م/ مكة ٦٦٩ هـ ـ ١٢٧٠ م)

حياته: هو محمد بن عبد الحق بن سبعين الملقب بالاشبيلي. حياته سلسلة من الاضطهادات يتخللها صداقات كنّها له تلامذته الأوفياء الذين عرفوا بالسبعينيين. درس في إسبانيا وعرف بعمق ثقافته الدينية ومعارفه في مجالي الطب والكيمياء.

عند بلوغه الثلاثين اضطر إلى مغادرة وطنه خوفاً من اضطهاد خصومه العلماء والفقهاء، وحطّ به الرحال في بلاد الشرق وهناك التقى بالششتري الذي أصبح فيما بعد من اتباعه وواصل تجواله وتوقف في تونس حيث اصطدم بالعلماء فتوجه إلى القاهرة حيث لحقه الاضطهاد فاستقر في مكة حيث قضى منتحراً بعد أن قطع شريان يده.

من مؤلفاته:

١ ـ الأجوبة عن الأسئلة العقلية.

٢ ـ بد العارف ومفتاح بد العارف.

٣ ـ كتاب الإحاطة.

٤ ـ الفتح المشترك.

فلسفته: يعتبر ابن سبعين من آخر ممثلي المدرسة المشائية وقد عدّه ابن خلدون من بين أتباع الوحدة.

رأى أن الله هو حقيقة الوجود برمته وأن العقول المتصرفة صدرت عنه بالفيض ومن هذه العقول العقل الفعّال أعلى العقول ومصدر النفوس.

وبما أن النفوس صادرة عنه فهي تميل إلى الاتصال الدائم به ولا يمنعها عن ذلك إلا المادة والجسد، لذلك فالتفرغ للدراسة والتأمل ينقي النفس ويأتي بالسعادة.

* * *

١٩ ـ ابن سينا Avicenne

(أفشنة ٣٧٠ هـ ـ ٩٨٠ م / همذان (إيران) ٤٢٨ هـ ـ ١٠٣٧ م)



حياته: هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سيناء.

الملقب بالشيخ الرئيس. أشهر أطباء العرب ومن أعظم فلاسفتهم. يقال إنه حفظ القرآن والأدب العربي في العاشرة من عمره وعلّم النحو ومبادىء الشريعة وخاض غمار علم الرياضيات والطبيعيات والمنطق والميتافيزيقيا ثم درس بعدها الطب على يد عيسى بن يحيى حتى هرع إليه الأطباء يستفيدون من معارفه.

طلب منه نوح بن منصور أمير بخارى أن يشفيه من مرض ألّم به وبعد أن شفاه فتح له مكتبته فنهل منها الفيلسوف ولكنه ما لبث أن اتهم بحرقها مخافة أن ينتفع آخرون من دفّات كتبها. مات والده وهو في الثانية والعشرين من العمر فرحل إلى جرجان ثم إلى خوارزم وخراسان وداغستان ثم عاد إلى جرجان واتصل بالشيرازي. كان وزيراً لدى أمير همذان ولكنه لقي الحسد والغيرة من الجنود الذين أسروه وطلبوا قتله بيد أن أمير همذان أنقذه في اللحظة الأخيرة. بعد موت أمير همذان لم يتفق ابن سينا مع ابنه فكاتب في السر عدوه أمير أصبهان فانكشف وأودع في السجن وبعد سنتين هرب إلى أصبهان ورافق الأمير في أسفاره وحروبه.

وفي همذان عاودته نوبة من مرض الزحار فقضى بها بعد بضعة أيام.

من مؤلفاته:

١ ـ المناظر: ويبحث في الإدراك البصري وكان له أثر كبير على اللاتين في القرن الثاني عشر.

٢ ـ الشفاء: يتألف من ثمانية عشر مجلداً.

٣ ـ النجدة: وهو موجز الشفاء.

٤ ـ الحكمة المشرقية: وفيه نظرية وحدة الوجود. وقد توفي ابن سينا قبل إتمام الكتاب.

٥ ـ رسالة في الحاصل والمحصول.

٦ ـ الحكمة العروضية: وهي موسوعة مختصرة تبحث في جميع أنواع المعرفة.

٧ ـ رسالة في البرّ والإثم.

٨ ـ المبدأ والمعاد.

٩ ـ مختصر المجسطي.

١٠ ـ القانون في الطب.

١١ ـ رسالة بعنوان «حيّ بن يقظان» (يجدر التذكير أن هناك رسالة مختلفة المضمون لابن طفيل تحمل نفس العنوان).

١٢ ـ دانيش نامة العلائي.

١٣ ـ رسالة العشق.

١٤ ـ رسالة سلامان وأبسال.

١٥ ـ رسالة الطير.

١٦ ـ قصيدة في النفس.

١٧ ـ الإشارات والتنبيهات.

١٨ ـ المدخل إلى صناعة الموسيقى: مفقود وفيه مباحث عن الصوت والمقامات اللحنية والإيقاع والتلحين، ومؤلفات عديدة ما تزال مجهولة ويعود سبب إهمالها إلى محاربتها من جانب الفقهاء المسلمين.

فلسفته: قسّم ابن سينا الكائن إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ الواجب بذاته، وهو الله.

٢ ـ الواجب بغيره، الممكن بذاته.
٣ ـ الممكن بذاته.

وجعل من الله عقلاً خالصاً يدرك جوهره وقد تساهل مع علماء الكلام رغم أنه قال ان العالم قديم حادث معاً وأكّد أن السبب الأول واحد ولا يصدر عن الواحد إلا الواحد، لأنه إذا صدر عنه كائنان مختلفان صادران عن جهتين مختلفتين من روحه وإذا كانت هاتان الجهتان متصلتين بروحه ينتج عن ذلك أن ذلك الروح قابل للانقسام وهذا مستحيل. وإذا وافقنا ابن سينا، كيف نفسّر صدور العالم المتعدد الكائنات عن الله الكائن الواحد، أي صدور المتعدد عن الواحد؟

للجواب على هذا السؤال فرض الفيلسوف أن حركة الدوائر لم تصدر من الله مباشرة فالعقل الأول أي عقل الدائرة المحيطة يصدر عن الله. ويسبّب حركة الدائرة الثانية. وهذه الدائرة المحيطة الأولى، وإن كانت صادرة عن الكائن الفرد، فهي مركبة من أجزاء لأن بعقلها غايتين، العقل الأول والدائرة ذاتها. وإذا قبلنا هذا الافتراض قبلنا أنه لا يصدر مباشرة وبلا وسيط عن السبب البسيط المفرد إلا أثر فرد.

وعن علم الله نفى ابن سينا أن يكون الله عالماً بالجزئيات والحوادث. وكما عند كل الفلاسفة المسلمين أخذت النفس حيّزاً كبيراً في فلسفته فكان تحديده لها نقلاً شبه حرفي عن تحديد المعلم الأول أرسطو لكنه عمد إلى برهنة وجودها كشرط أولي لتحديدها.

وأتى الشيخ الرئيس ببراهين قيمة على وجود النفس وروحانيتها منها: برهان الحركة والإدراك السيكولوجي، الحدس أو الرجل المعلّق في الفضاء، برهان الأنا والاستمرار حتى وصل أخيراً إلى تحديد النفس فإذا هي «كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية».

أما فيما يخص قوى النفس فلم يختلف تقسيمها عند ابن سينا عن باقي الفلاسفة المسلمين فإذا هي تنقسم إلى ثلاث قوى: قوى النفس النباتية، قوى النفس الحيوانية وقوى النفس الإنسانية التي تتميز بالعقل الذي يتدرج على النحو الآتي: العقل الهيولاني، العقل بالملكة، العقل بالفعل، العقل المستفاد ثم العقل القدسي.

والاتصال بالله عن طريق العقل القدسي يتم أيضاً بالارتفاع الصوفي وقد شرح ابن سينا مقامات هذا الارتفاع: فهناك أولاً مقام الجهد الشخصي والإرادة الطيبة لتخطي الذات ويتبعه مقام التنسك الذي يتضمن العزوف عن التعلق بالماديات والتطهر والتركيز في التأمل. فإذا تم المقام التنسكي صارت النفس لينة مطيعة للمريد الذي يستطيع الانتقال إلى المعاينة الصوفية التي قد تقترن بالخوارق والأعاجيب.

* * *

٢٠ ـ ابن الطيب السرخسي — Ibn Attayeb Assarkhasi

حياته: مصنف ولد بسرخس بخراسان ومات ببغداد. كان معلماً للخليفة المعتضد ثم نديماً ولاه الحسبة والمواريث وسوق الرقيق (٨٩٥) وحبسه (٨٩٦) لإفشائه أسراره، تتلمذ على الكندي فيلسوف العرب وألّف عدة كتب في الأدب والندامة وعلوم الفلسفة والمنطق والرياضة والفلك والسياسة والموسيقى والجغرافيا والمِلَل والمذاهب ونذكر من مؤلفاته: اللهو والملاهي، الجلساء والمجالسة، الشطرنج، أنولاطيقا، الأرثماطيقي، الجبر والمقابلة. المدخل إلى علم الموسيقى، المسالك والممالك، مذهب الصابئين والشاكين. وغيرها من المؤلفات.

* * *

٢١ ـ ابن الطيب، أبو الفرج عبد الله — Ibn Tayyeb, Abû'l - Faraj Abdollah

(توفي سنة ٤٣٣ هـ ـ ١٠٤٣ م)

حياته: طبيب وكاهن وفيلسوف عراقي اختلف البحاثة حول سنة مولده. عرف شهرة واسعة في شتى الميادين فتهافت عليه طلاب العلم من كل حدب وصوب وتوفي سنة ٤٣٣ هـ ـ ١٠٤٣ م.

من مؤلفاته:

١ ـ النكت والثمار الطبية والفلسفية.

٢ ـ فردوس النصرانية.

٣ ـ فقه النصرانية.

٤ ـ في التثليث والتوحيد.

له في الفلسفة شروحات وافية عن أرسطو.

* * *

٢٢ ـ ابن طفيل Ibn Tofayl; Abudacer

(قادش ٤٩٤ هـ ـ ١١٠٠ م/ مراكش ٥٨٠ هـ ـ ١١٨٥ م)

حياته: أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي ولد في قادش عام ١١٠٠ م ـ ٤٩٤ هـ وتوفي في مراكش عام ١١٨٥ م ـ ٥٨٠ هـ. اشتهر بالطب والرياضيات والشعر وصار وزيراً وطبيباً للأمير يوسف أبي يعقوب بن عبد المؤمن، ثاني أمراء أسرة المهدي، عند وفاة ابن طفيل مشى المنصور في جنازته.

من مؤلفاته: ١ ـ رسالة حيّ بن يقظان أو «أسرار الحكمة المشرقية».

فلسفته: بحث عن علاقة النفس بالعقل الأول وتبنى الاتصال عن طريق نمو الفكر والانقطاع عن متاهات الدنيا وليس عن طريق التصوف كما قال به الغزالي. وقد وسّع مفهوم هذه العلاقة في رسالته الشهيرة حيّ بن يقظان فتخيّل قصة شبيهة بأسطورة روبنسون كروزو مفادها أن الإنسان ولد بجزيرة من جزائر الهند من غير أم ولا أب وبها شجر يثمر نساء، فردّ أصل الإنسان إلى مبدأي النشوء والارتقاء سابقاً داروين بسنين، وسنعمد إلى نقل مقاطع حرفية من مغامرة حيّ بن يقظان تبيّن نظرية ابن طفيل في الوجود: «فبعد أن ماتت الظبية التي كانت تغذيه بلبنها تتبع ذلك كله بتشريح الحيوانات (. . .) فتبيّن له أن كل شخص من أشخاص الحيوان وإن كان كثيراً بأعضائه فإنه واحد بذلك الروح الذي مبدؤه من قرار واحد».

ثم تحول حيّ بن يقظان إلى التأمل بالوجود «فعلم بالضرورة أن كل حادث لابدّ له من محدث (. . .) فلما لاح له من أمر هذا الفاعل ما لاح على الاجمال دون تفصيل، حدث له شوق حثيث إلى معرفته على التفصيل وهو بعد لم يكن فارق عالم الحسّ فجعل يطلب هذا الفاعل المختار في جهة المحسوسات (. . .) ثم جعل يتفكر كيف يتأتى له دوام هذه المشاهدة بالفعل حتى لا يقع منه أعراض، فكان يلازم الفكرة في ذلك الموجود كل ساعة كما هو. إلا أن يسنح لبصره محسوس ما من المحسوسات أو يخرق سمعه صوت بعض الحيوان، أو يعترضه خيال من الخيالات، أو يناله ألم في بعض أعضائه، أو يصيبه الجوع أو العطش،

أو البرد، أو الحر، أو يحتاج القيام لدفع فضوله فتختل فكرته ويزول عما كان فيه ويتعذر عليه الرجوع إلى ما كان عليه في حال المشاهدة إلا بعد جهد (. . .) وتبيّن له أنه نوع كسائر أنواع الحيوان وأنه إنما خلق لغاية أخرى وأعد لأمر عظيم لم يُعدُّ له شيء من أنواع الحيوان وكفى به شرفاً أن يكون آخس جزأيه وهو الجسماني أشبه الأشياء بالجواهر السماوية الخارجة عن عالم الكون والفساد المنزهة عن حوادث النقص والاستحالة والتغيّر، وأما أشرف جزأيه فهو الشيء الذي به عرف الموجود الواجب الوجود وهذا الشيء العارف أمر رباني إلهي لا يستحيل ولا يلحقه الفساد (. . .) ولا يتوصل إلى معرفته بآلة سواه».

ثم يتابع ابن طفيل وصف حالة حيّ بن يقظان: «وقد وقف على أن سعادته (. . .) إنما هي في دوام المشاهدة لهذا الموجود الواجب الوجود».

ثم ينهي الفيلسوف مؤلفه محللاً كيفية الفناء والوصول: «فاصغ الآن بسمع قلبك وأحدق ببصر عقلك إلى ما أشير إليه لعلك تجد منه هدياً يلقيك على جادة الطريق! وشرطي عليك أن لا تطلب مني في هذا الوقت فريد بيان بالمشافهة على ما أودعه هذه الأوراق فإن المجال ضيق والتحكّم بالألفاظ على أمر ليس من شأنه أن يلفظ به خطر.

فأقول إنه لما فني عن ذاته وعن جميع الذوات ولم ير في الوجود إلا الواحد الحيّ القيوم وشاهد ما شاهد ثم عاد إلى ملاحظة الأغيار عندما أفاق من حاله تلك التي هي شبيهة بالسكر خطر بباله انه لا ذات له يغاير بها ذات الحق تعالى وإن حقيقة ذاته هي ذات الحق وإن الشيء الذي كان يظن أولاً انه ذاته المغايرة لذات الحق ليس شيئاً في الحقيقة بل ليس شيء إلا ذات الحق وإن ذلك بمنزلة نور الشمس الذي يقع على الأجسام الكثيفة فتراه يظهر فيها فإنه وإن نسب إلى الجسم الذي ظهر فيه فليس هو في الحقيقة شيئاً سوى نور الشمس وإن زال ذلك الجسم زال نوره وبقي نور الشمس بحاله لم ينقص عند حضور ذلك الجسم ولم يزد عند مغيبه، ومتى حدث جسم يصلح لقبول ذلك النور قبله فإذا عُدم الجسم عُدم ذلك القبول ولم يكن له معنى».

* * *

٢٣ ـ ابن عربي Ibn Arabi

(مرسية ٥٦٠ هـ ـ ١١٦٥ م / دمشق ٦٣٨ هـ ـ ١٢٤٠ م)

حياته: ولد محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بابن عربي في مرسية بإسبانيا في دار القاضي محيي الدين بن الزكي.

أجمع علماء عصره على جلالته في سائر العلوم وتقرب من حاكم الروم الذي أفرد له داراً تساوي مائة ألف درهم.

قصد إشبيلية سنة ٥٩٨ ثم ارتحل إلى المشرق وزار مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم وذاع صيته في تلك البلاد فشغل الناس بمصنفاته وتآليفه حتى سماه السهروردي «بحر الحقائق». وظل الفيلسوف منارة مشعة في ميدان الفلسفة والفقه حتى وفاته بدمشق سنة ٦٣٨ هـ في دار القاضي محيي الدين بن الزكي وحمل إلى قاسيون فدفن بتربة بني الزكي وقبره الآن بدمشق بالصالحية في مسجد يحمل اسمه.

من مؤلفاته: يروى انه كتب أربعمائة مصنف نذكر أهمها:

١ ـ الفتوحات المكيّة، في معرفة الأسرار الملكية.

٢ ـ التدبيرات الإلهية.

٣ ـ التنزلات الموصلية.

٤ ـ فصوص الحكم في خصوص الكلم.

٥ ـ الإسراء إلى المقام الأسْرى.

٦ ـ شرح خلع النعلين.

٧ ـ الأجوبة المسكتة، عن سؤالات الحكيم الترمذي.

٨ ـ تاج الرسائل ومنهاج الوسائل.

٩ ـ كتاب العظمة.

١٠ ـ كتاب السبعة.

١١ ـ التجليات.

١٢ ـ مفاتيح الغيب.
١٣ ـ كتاب الحق.
١٤ ـ مراتب علوم الوهب.
١٥ ـ الأعلام، بإشارات أهل الإلهام.
١٦ ـ العبادة والخلوة.
١٧ ـ المدخل إلى معرفة الأسماء وكنه ما لابدّ منه والنقباء.
١٨ ـ حلية الأبدال.
١٩ ـ الشروط، في ما يلزم أهل طريق الله تعالى من الشروط.
٢٠ ـ المقنع في إيضاح السهل الممتنع.
٢١ ـ عنقاء مغرب، وختم الأولياء وشمس المغرب.
٢٢ ـ مشكاة الأنوار فيما روي عن الله عز وجل من الأخبار.
٢٣ ـ شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية.
٢٤ ـ محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار.
٢٥ ـ ديوان محيي الدين.
٢٦ ـ رسالة الانتصار.
٢٧ ـ ترجمان الأشواق.
٢٨ ـ الرسالة الأحادية.

فلسفته: زبدة أفكاره في كتاب الفتوحات المكيّة، يتناول فيه علوم الحقائق والتصوف ومبادىء الشريعة وهو يعتبر منظراً صوفياً أكثر منه فيلسوفاً فقد أفاض في تفصيل النبوة والحب والسكر والتوبة والمجاهدة والخلوة والتقوى ومقامي الخوف والرجاء ومقام الخشوع والقناعة والتوكل واليقين وتكلم في أسماء الله الباطنة والظاهرة وفي حضور القلب. وركز في نهاية الكتاب على الحضرة الموسوية والحضرة المحمدّية.

والجدير ذكره أن ابن عربي هوجم بضراوة من الفقهاء المسلمين السنّيين لأنهم رأوا في واحديته الوجودية مذهباً حلولياً يناقض مبادىء الشريعة.

* * *

٢٤ ـ ابن قيّم الجوزية Ibn Kayyim Al Djauziyya

(دمشق ٦٩١ هـ ـ ١٢٩٢ م/ ٧٥١ هـ ـ ١٣٥٠ م)

حياته: ابن قيّم الجوزية متحدّر من عائلة متواضعة كان والده قيم المدرسة الجوزية. تتلمذ على الشيخ أبي بكر والقاضي سليمان بن حمزة ولكنه تأثر أكثر ما تأثر بابن تيمية فعمد إلى نشر أفكاره في فترة لاحقة. تزامن سجنه في دمشق مع سجن ابن تيمية ولم يطلق سراحه إلا بعد موت معلمه.

في سنة ٧٣١ هـ ـ ١٣٣٠ م حج إلى مكة المكرمة ودرّس في المدرسة الصدرية حتى وفاته ودفن قرب مدفن والدته وخلفه ابنه جمال الدين عبد الله فاضطلع بالتعليم في المدرسة عينها.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب الرب.

٢ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.

٣ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

فلسفته: ناهض ابن قيم الجوزية الحديث، وكان معادياً لنظرية وحدة الوجود (Monisme) فتجلت في أفكاره شطحات صوفية.

* * *

٢٥ ـ ابن الكاتب، محمد بن صالح Ibn Kâtib, Muhammad Ibn Sâlih

(توفي سنة ١٤٥١ م ـ ٨٥٥ هـ)

لقبه «يازجي أوغلو». هو متصوف من أصل تركي كتب بالعربية «مغارب الزمان لغروب الأشياء في العين والعيان»، وهذا الكتاب متوفر باللغة التركية حيث ان الكاتب أعاد صياغته بلغته الأم محولاً النثر إلى نظم ومغيراً العنوان الذي أضحى «المحمدية».

* * *

٢٦ ـ ابن كمونة، سعد بن منصور — Ibn Kammûna Sa'd Ibn Mansûr

(توفي سنة ١٢٨٤ م ـ ٦٨٣ هـ)

فيلسوف إشراقي يهودي الجنسية. اهتم بعلم المنطق والطبيعة والميتافيزيقيا وكان شرحه للسهروردي في كتابه التلويحات مفيداً في توضيح هذه العلوم. كتب حوالى اثني عشر كتاباً في مختلف المواضيع منها: «تنقيح الأبحاث». درس فيه عقائد الديانة اليهودية والمسيحية والإسلامية.

* * *

٢٧ ـ ابن مسكويه — Ibn Maskûyet

(توفي في أصفهان ٤٢١ هـ ـ ١٠٣٠ م)

حياته: هو أبو علي الخازن أحمد بن محمد الملقب بمسكويه (أي رائحة المسك). ارتد إلى الإسلام بعد أن كان مجوسياً. اهتم بالأدب والفلسفة والكيمياء وحاول أن يستخرج الذهب بالطبخ فباءت محاولته بالفشل.

اتصل بابن العميد وصادقه وكاتبه وتميّز بقوة العبارة ومتانة الأسلوب.

من مؤلفاته:

١ ـ الأخلاق.
٢ ـ تجارب الأمم وتعاقب الهمم.
٣ ـ آداب العرب والفرس.
٤ ـ الفوز الأصغر.

فلسفته: اهتم ابن مسكويه بالتاريخ والأخلاق ومدحه نصير الدين الطوسي في كتاب «الحكمة الخالدة».

* * *

٢٨ ـ ابن ملكا، هبة الله بن علي البلدي — Ibn Malkâ, Hibatollah Ibn Ali Al Baladî

(الموصل ٤٧٠ هـ ـ ١٠٧٧ م/ بغداد ٥٦٠ هـ ـ ١١٦٥ م)

حياته: فيلسوف وطبيب ولد في بَلَد من أعمال الموصل. يهودي الأصل ارتد إلى الإسلام. أصبح طبيباً ماهراً وخدم خلفاء بغداد حيث كان يقيم كما اتصل بالسلاطين السلاجقة.

ارتد في شيخوخته إلى الإسلام ويقال انَّ سبب ارتداده هو تهديد حياته بالخطر من السلطان مسعود الذي أنزل هزيمة كبيرة بجيش الخليفة المسترشد بالله.

فَقَدَ بصره في آخر عمره ومات في بغداد حوالى سنة ٥٦٠ هـ - ١١٦٥ م.

من مؤلفاته: له مؤلفات تقارب العشرين نذكر أهمها:

١ - كتاب المعتبر: بحث في المنطق والماورائيات.

٢ - رسالة في سبب ظهور الكواكب ليلاً وخفائها نهاراً.

٣ - كتاب اختصار التشريح في الطب.

فلسفته: اهتم بالفيزياء فاقترب بنظرياته من التقليد الإسلامي المتأثر بأفلاطون. ورغم المسحة التقليدية هذه يطالعنا كتاب المعتبر ليؤكد على لسان الكاتب أن هذا الأخير كتب بوحي من التفكير والتحليل الشخصي.

نظريته عموماً تستند على الحقائق الأولية التي تهاجم بعنف النظريات الاستدلالية التي نادت بها المشائية. قال ابن ملكا انَّ الفضاء لامتناهٍ نظراً إلى استحالة تخيّل فضاء له حدود. ويرفض ابن ملكا تتابع الزمان أو الدهر، فهو ذات الخالق غير القابل للتجزئة.

أما نظريته السيكولوجية فتتمحور حول الشعور مقياس اليقين السابق لكل معارف الإنسان. هكذا فإن شعور الإنسان بكونه واحداً أحداً في جميع أحواله من سمع وبصر وتفكير وتذكر، هذا الشعور الموحّد للقوى ينفي بحد ذاته النظريات القائلة بتعدد قوى النفس.

أما عن الأنفس فيقول ابن ملكا ان الكواكب علة وجودها وهي تعود إلى عللها بعد الموت.

وعن معرفة الله، علة العلل فهي متاحة للبرهان من خلال الحكمة الظاهرة في الطبيعة ومن خلال الاتصالات المباشرة بين الله والبشر. ولم يقرر الفيلسوف بشأن قدم العالم بل اكتفى بالتلميح إلى أن من فهم نظرياته فهماً كاملاً لابدّ أن يصل إلى الحقيقة.

* * *

٢٩ ـ ابن ميمون، موسى Ibn Mâymûn; Maimonide, Moise

(قرطبة ١١٣٥ م ـ ٥٢٩ هـ/ الفسطاط ١٢٠٤ م ـ ٦٠٠ هـ)

حياته: طبيب ولاهوتي وفيلسوف يهودي من إسبانيا.

أخذ عن أبيه حبه المفرط للعلم والثقافة فدرس بتعمق الأدب التلمودي.

عام ١١٤٨ استولى الموحدون على قرطبة فاضطر إلى الهجرة فقصد فاس، فلسطين ومصر، واستقر لبعض الوقت في مدينة الإسكندرية، قبل أن يعود نهائياً إلى الفسطاط قرب القاهرة.

مارَس ابن ميمون الطب ليسد حاجاته وحاجات أسرة أخيه الذي مات غرقاً في بحر الهند، فأصاب شهرة واسعة في الميدان وصادق السلطان صلاح الدين واختلط بنخبة المجتمع المصري.

انتخب الفيلسوف في الفسطاط رئيساً لمجلس الحاخاميين فكان عليه أن يحل جميع المسائل الدينية وفي عام ١١٧٢ رُفّع إلى رتبة «النجيد» لكنه تخلى عنها من أجل التعليم والفلسفة وبقي يحامي عن حقوق اليهود في مصر وفلسطين حتى وفاته سنة ١٢٠٤ م ـ ٦٠٠ هـ.

من مؤلفاته:

١ ـ المشنا (Misneh Torah) وفيه دستور التقاليد العبرية.

٢ ـ الشريعة الثانية (مؤلف جامع لكل تقاليد بني إسرائيل).

٣ ـ دلالة الحائرين.

فلسفته: قد يكون ابن ميمون الفيلسوف الوحيد بكل ما لكلمة فيلسوف من معنى، فهو لم يتقيّد بعصره ولم يكن ابن بيئته فقط بل انعتق ليعانق البشرية فخرجت فلسفته من النطاق اليهودي. والجدير بالذكر أن لاهوت ابن ميمون يعتبر اليوم قانوناً أساسياً في الفكر والتقليد الديني اليهودي فلاهوته يتضمن ثلاث نقاط أساسية:

أسفار موسى الخمسة وهي القوانين الأساسية، التلمود وهو الشرح والتعليم الكتابي في فلسفة ابن ميمون التي تشكل تنظيماً علمياً للدين اليهودي.

وقد حثّ الفيلسوف أبناء دينه على الوفاء لإله إسرائيل مشدداً إلى أن ارتداداً مكرهاً للإسلام لا يعد خطيئة بحق الله إذا احتفظ المرتد ضمناً بوفائه السرّي لإسرائيل.

أما فلسفته الأولى فتؤكد طبيعة الله المفارقة ووجود النفس وأخلاق الحد الوسط مما يقربه من المعلم الأول أرسطو دون أن يجعله ناقلاً حيث انه قال بقدرة الله المطلقة وتميز بالتركيز على شخصية موسى النبوية.

وينبغي على الباحث التركيز على كتاب دلالة الحائرين ليستخلص زبدة أفكار الفيلسوف حول الخلق والعالم، فالكاتب يستعين بالأسطورة أسوة بأفلاطون ليشرح نظريته في معرفة الله. فالله يشبه ملكاً في قصره والرياضيين والمناطقة وكل من هم ليسوا بفلاسفة يكونون كالمسافرين الذين يريدون رؤية الملك لكن يدورون حول القصر دون أن يدخلوا الرواق. وحدهم الفلاسفة يدخلون إلى قلب القصر ويتمتعون بحضور الملك أي بحضور الله.

هكذا يكون كتاب دلالة الحائرين دليلاً يقود المحتار إلى معرفة فلسفية وعقلية للواقع.

* * *

٣٠ ـ ابن مسرّة محمد بن عبد الله — Ibn Massarra, Muhammad Ibn Abdillah

(قرطبة ٢٦٩ هـ ـ ٨٨٣ م/ ٣١٩ هـ ـ ٩٣١ م)

حياته: عاش ابن مسرّة في حقبة كانت فيها إسبانيا الإسلامية عرضة لتعسف الفقهاء المالكيين. وكان من دعاة الاسماعيلية والده عبد الله كان منضوياً تحت لواء المعتزلة ويحكى أنه من أصل مسيحي.

عام ٢٨٦ هـ ـ ٨٩٩ م توفي عبد الله في مكة حيث التجأ هرباً من الديون ولا نعرف الكثير عن حياة ابن مسرّة في تلك الحقبة، ولكن ما لبث الفيلسوف أن اتهم بالهرطقة فغادر إلى الشرق ويبقى تاريخ رجوعه إلى إسبانيا مجهولاً لدينا.

انزوى في أواخر حياته في جبل قرطبة وبشّر هناك مشدداً على الحياة

التنسكية وغلف المواضع الخطرة في فكره بالألغاز والرموز وتوفي متعباً من العمل سنة ٣١٩ هـ - ٩٣١ م.

من مؤلفاته:

١ - كتاب التبصرة. ٢ - كتاب الحروف.

فلسفته: جمعت فلسفته بين الأفلاطونية المحدثة والغنوصية التي تعتبر أنها تمتلك بادىء ذي بدء معرفة الذات أي المعرفة الكاملة والمطلقة لحل كافة المسائل العائدة للألوهية والإنسان والعالم وهي بالإجمال معرفة إشراقية مفاجئة ونهائية يختص بها بعض المختارين.

والغنوصية تمتزج بالأفلاطونية المحدثة عند ابن مسرّة من حيث هي تؤمن بالفيض لتفسير الوجود مع التشديد على وجود مادة روحانية تشترك فيها جميع الكائنات باستثناء الذات الإلهية. والعقل الذي يفتش عن الفلسفة لابد وأن تنيره بنور إلهي. إنها نظرية صوفية في المعرفة، فالمعرفة تنير من يطلب النور.

والفلسفة تعطي النفس رغبة الانسلاخ عن هذا العالم في رحلةٍ روحانية، ذلك أن النفس ليست من هذا العالم وما هي إلا سجينة الجسد، فهي تتحرك بتأثير من مبدأ الحب المحض بينما ينوء الجسد تحت ثقل الأعمال المتناقضة.

والنفس نظراً إلى موقعها المتوسط تكون صلة وصل ومعبر ينبثان الإنسان عن طرفي الحقيقة. ولكن حتى تعرف النفس ذاتها يجب أن يتحلى الإنسان بنفسٍ طاهرة وزكية ومستولية على البدن.

ومعرفة الحقيقة هي أيضاً تعبير أونتولوجي تصل إليه ذات العارف وهنا نلحظ الفكرة القديمة القائلة: لا يدرك الشبيه إلا الشبيه. وإذا أردنا أن نشبه الحقيقة وجب أن نتبع الطرق التنسكية التي تتوازى فيها الذات مع المعرفة.

وتحدث ابن مسرّة أيضاً عن مراتب الوجود فقال ان الأول يأتي في القمة فهو الباري الذي لم يزل هو هو، إنه علم محض، إرادة محضة الخ . . . وإنه علة فقط وعلة العلل. أما المعلول فهو العنصر أو مصدر الموجود بالقوة ومصدر تعدد الكائنات التي تعرف تحت اسم الهيولى أو المادة الأولية.

المعلول الثاني للعلة الأولى والذي صدر بواسطة العنصر هو العقل أما

الثالث فهو النفس تأتي بعدها الطبيعة الكلية والمادة الثانوية وكلتاهما مركب غير بسيط.

* * *

٣١ ـ ابن الوزير، أبو عبد الله محمّد — Ibn Al – Wazir, Abu'Abdillah Muhammad

(هجرة الظهران/ صنعاء ١٤٣٦ م ـ ٨٤٠ هـ)

فقيه يمني ومتكلم جدلي له:

١ ـ «إيثار الحق على الخلق».

٢ ـ «البرهان القاطع في إثبات الصانع».

٣ ـ «ترجيح أساليب القرآن على قوانين اليونان».

كان منافحاً غيوراً على الإسلام وقرآنه وقال إن الفلسفة اليونانية لم تعط البراهين القاطعة على وجود الله تعالى وما علينا سوى النظر في القرآن وإعجازه حتى يفتح على قلوبنا ونرى الإله الواحد الذي لا إله سواه.

* * *

٣٢ ـ ابن وفا، أبو الحسن علي بن محمد — Ibn Wafâ , Abûl Hassan Alî Ibn Muhammad

(القاهرة ـ ؟/ القاهرة ١٤٠٥ م ـ ٨٠٧ هـ)

فقيه اعتنق المذهب المالكي وكان له آراء سديدة في التصوف لكنه غالى كثيراً حتى قال بالاتحاد فرمي بالإلحاد واضطهد من قبل معاصريه.

له «المسامع الربانية» و «مفاتيح الخزائن العلية».

* * *

٣٣ ـ ابن الوليد علي بن محمد — Ibn Al – Walîd, Alî Ibn Muhammad

(توفي سنة ١٢١٥ م ـ ٦١٢ هـ)

فقيه مسلم اعتمد المذهب الإسماعيلي، كتب «دفع الباطل» ردّ فيه على أبي حامد الغزالي ودافع عن الباطنية والإسماعيلية.

* * *

٣٤ ـ ابن يونس النبطي العاملي — Ibn Yûnas Nabatî Amilî

(توفي سنة ١٤٧٢ م ـ ٨٧٧ هـ)

عالم من علماء الكلام، شيعي الطائفة. كتب في المنطق والكلام وطبيعة الله، ودخل في جدال مع كافة المذاهب ومنها الأشعرية والمعتزلة والمرجئة.

كتب كتاباً خلّد ذكره وهو «الصراط المستقيم».

* * *

٣٥ ـ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي — Abû Hâtim Ahmad Ibn Hamdân Al – Râzî

(بشاوي ـ أذربيجان ٣٢٢ هـ ـ ٩٣٤ م)

حياته: كاتب إسماعيلي وداعٍ من الري. كان ضليعاً في الحديث والشعر العربي فاشتهر حتى أصبح قائد الدعوة في الري. هرب إلى أذربيجان واحتمى بمفلح حاكم البلاد آنذاك وكان ذلك خوفاً من الاضطهاد الذي عانى منه الإسماعيليون بالإجمال. مات أبو حاتم الرازي على حدّ قول ابن حجار عام ٣٢٢ هـ/ ٩٣٤ م وقد لا يكون هذا التاريخ أكيداً لكنه الأقرب إلى الحقيقة.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب الزينة (وهو قاموس للألفاظ اللاهوتية).

٢ ـ أعلام النبوة (وهو سلسلة محاورات حول الزمان والطبيعة والنفس والنبوة).

٣ ـ الإصلاح (مفقود).

فلسفته: نظرية الرازي الفلسفية موجودة بمجملها في كتاب الإصلاح الذي هاجم فيه المؤلف فلسفة كتاب المحصول. وبما أن الكتاب مفقود، يصعب على الباحث تكوين فكرة موضوعية حول فلسفته. وقد تتوضح معالم فكره عند إيجاد الكتاب وخصوصاً عند طبع «أعلام النبوة» لأبي حاتم بشكل كامل يسمح لنا بالوقوف على آرائه.

* * *

٣٦ ـ أبو الحسين البصري Abû Hossayn Al Besri

(توفي سنة ٤٣٦ هـ ـ ١٠٤٤ م في بغداد)

حياته: هو محمد بن علي الطيبب البصري. سكن بغداد وتوفي هناك سنة ٤٣٦ هـ ـ ١٠٤٤ م ودفن في مقبرة الشونيزي.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة في وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه.
٢ ـ رسالة في حدوث العالم ووحدانية الخالق.
٣ ـ كتاب الأزمنة.
٤ ـ المعتمد (يبحث في أصول الفقه).
٥ ـ تصفح الأدلة.
٦ ـ شرح الأصول الخمسة.
٧ ـ غرر الأدلة.
٨ ـ كتاب في الإمامة.

وغيرها من المؤلفات.

فلسفته: اعتنق أبو الحسين مذهب المعتزلة ودخل في جدالات مع منتقدي عقائد النصرانية وقد أخذ عنه فخر الدين الرازي في كتاب «المحصول».

* * *

٣٧ ـ أبو حنيفة، النعمان بن ثابت Abû Hanifa, No'man Ibn Thâbet

(الكوفة : ٨٠ هـ ـ ٦٩٩ م / بغداد ١٥٠ هـ ـ ٧٦٧ م)

حياته: هو النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه ولد في الكوفة ولمع بالفقه ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد وأراد أن يولّيه القضاء فرفض فسجن وضرب بالسياط وتوفي بسجنه في بغداد سنة ١٥٠ هـ ـ ٧٦٧ م وعلى قبره شيّدت مدرسة للحنفية.

أبو حنيفة هو إمام المذهب الحنفي وقد عرف بتقواه حتى قيل إنه كان يقرأ القرآن بأكمله في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وقد قال فيه عبد الله بن المبارك:

لقد زان البلاد ومن عليها ... إمام المسلمين أبو حنيفه
بآثار وفقه في حديث ... كآيات الزبور على الصحيفه
فما ان بالعراق له نظير ... ولا بالمشرقين ولا بكوفة

من مؤلفاته :

١ ـ مسند أبي حنيفة. ٢ ـ الفقه الأكبر.

فلسفته : اجتهد بالفقه وقال بالقياس وفي الحالات الضرورية بالرأي. ولعب دوراً مهماً كمنظر وأسهم في تطوير التقنية القانونية والاجتهاد. مذهبه متكامل ومتماسك ويحتوي على أفكار جديدة وجريئة مما جعل الكاتب عرضة للانتقاد حتى من أتباعه أنفسهم.

أفكاره القانونية تتميز بعقلانية صافية تصل إلى حدّ الظلم والقساوة أحياناً.

كان أيضاً لاهوتياً لامعاً وتصدّر حركة التقليد الشعبي للاهوت الدوغماطيقي الذي يشدّد على الوحدة والتوحيد الإسلامي. والجدير بالذكر أن هذا التقليد يظهر في كتاب «العالم والمتعلم» المنحول لأبي حنيفة. أما أهم كتبه على الإطلاق فهو الفقه الأكبر الذي يحتوي على عشر مقالات في الإيمان.

* * *

٣٨ ـ أبوستيل ليو — Apostel Léo

(بلجيكا ١٩٢٥ م ـ ١٣٤٣ هـ)

حياته : منطيق بلجيكي ولد سنة ١٩٢٥.

من مؤلفاته : منطق الاعلام ولغته ونظريته (١٩٥٧ بالاشتراك مع ماندلبرو ومورف).

فلسفته : اهتم خصوصاً بالعلاقة بين المنطق وبين علم النفس وأراد وضع تأويل لاكتناه المفاهيم اللغوية وتلك العائدة للمنطق من خلال نظريات السلوك فركّز خصوصاً على هول وتولمان.

* * *

٣٩ ـ أبو سليمان محمد السجستاني — Abû Solayman muhammad Al – Sejestânî

(توفي نحو ٣٧١ هـ ـ ٩٨١ م)

حياته: مفكر مسلم معروف بالمنطقي من أصحاب المنحى الإنساني أسس

حلقة من رجال الفكر في القرن الرابع الهجري. لا نعرف تاريخ ولادته بالضبط. ربي في سجستان على حدود باكستان وقصد بغداد واهتم بعلوم الأوائل وتعرّف على يحيى بن عدي فتتلمذ عليه.

تعمق بالفلسفة حتى جمع حوله الأتباع والأدباء ومات سنة ٣٧١ هـ ـ ٩٨١ م.

من مؤلفاته:

١ ـ صوان الحكمة.
٢ ـ مقالة في أن الأجرام السماوية ذوات أنفس ناطقة.
٣ ـ مقالة في المحرك الأول.
٤ ـ مقالة في الكمال الخاص بنوع الإنسان.
٥ ـ كلام في المنطق.
٦ ـ مسائل عدة سئل عنها وأجوبته عليها.
٧ ـ رسالة في السياسة.

فلسفته: فرّق الفيلسوف بادىء ذي بدء بين الدين والفلسفة فالأول قوامه الوحي والثانية قوامها العقل وشتان ما بين اطمئنان الأول وقلق الثانية.

ويزيد السجستاني أن الشريعة لا تحتاج للفلسفة بكل فروعها فهي لا تسأل عن، لِمَ، وكيف الأشياء فالاعتراض على الحقائق الدينية مرفوض قطعاً. أما تقسيم العقل فنراه مشابهاً تقريباً لتقسيم الفارابي له فإذا هو ينقسم إلى أقسام ثلاثة: العقل الفعّال، العقل الهيولاني وبينهما العقل المستفاد. ويظهر واضحاً في فلسفته تأثير أفلوطين وبرقلوس خصوصاً عندما يتحدث عن الدهر المطلق والدهر النسبي.

* * *

٤٠ ـ أبقتاتوس **Epictète**

(هيارو بولس ٥٠ م ـ نيقو بوليس، أفيريا ١٢٥ ـ ١٣٥)

حياته: نفتقد المعلومات الكافية للإحاطة بتفاصيل حياة أبقتاتوس. كان في روما، عبد أبا فروديتس وأعتقه نيرون. ويحكى أن معلّمه الظالم كان يتر له ساقه على آلة تعذيب، فما كان من الفيلسوف إلا أن قال له مبتسماً: «انتبه لسوف

تكسرها» وعندما انكسرت رجله أضاف: «ألم أقل لك؟» بعد أن أعتقه نيرون انصرف أبقتاتوس إلى الفلسفة محوّلاً الرواقية إلى مذهب أخلاقي يرسم للإنسان أنظمة سلوكية عملية دون إرساء قواعدها نظرياً.

في عام ٩٤ قصد أبقتاتوس نيقو بوليس في إفيريا فجذب طلاب المعرفة ثم انتقل إلى روما حيث عاش حياة فقر وعزلة وكانت وفاته بين سنة ١٢٥ و ١٣٠ م.

لم يكتب أبقتاتوس سوى «الموجز» ولكن أثره في الفلسفة كان عظيماً لأن اتباعاً كثراً تحلقوا حوله ونهلوا من مورد فكره الصافي ونذكر منهم أريانوس الذي كتب عنه فيما بعد في «المحادثات» مركزاً على شفافية معلّمه وعفوية حديثه وثبات فضيلته ونشافة وبرودة نظريته الأخلاقية وعلى عنجهية مذهبه.

من مؤلفاته:

١ ـ الموجز.

فلسفته: السعادة مرتبطة بالإرادة، فباستقامة هذه الأخيرة أو بانحرافها يكون نعيم الإنسان أو تعاسته. أما الحريّة فتتمثل بالتحرّر من الآراء المسبقة الكاذبة، وهو تحرر لا يتم إلا بالانعتاق المبني على الفلسفة، وبالإقرار بدور العناية الإلهية في الكون.

* * *

٤١ ـ أبو عيسى، محمد بن هارون Abû'Isa, Muhammad Ibn Harûn

(توفي سنة ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م)

حياته: فيلسوف عربي حمل لواء المعتزلة ثم اتهم بالزندقة تماماً كتلميذه ابن الراوندي.

المسعودي يذكر أن أبا عيسى توفي سنة ٢٤٧ لكن تاريخ الوفاة يبقى تقريبياً.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب المجالس.

٢ ـ الرد على الفرق الثلاث.

٣ ـ المقالات.

٤ ـ الإمامة.

٥ ـ الغريب المشرقي.

فلسفته: اتهم أبو عيسى بالمانوية ولكن يبدو أنه كان براء منها ونستطيع أن نضعه في خانة أصحاب الفكر الحر.

يتميّز بانتقاد العقائد الدينية ودرس بعمق طقوس المسيحية الثلاثة: الأورثوذكسية، اليعقوبية والنسطورية.

* * *

٤٢ ـ أبولايوس المادوري Apulée de Madaura

(مادورا ١٢٤ أو ١٢٥ م/ ٥١٣ هـ)



حياته: المراجع التي لدينا لا تعطينا فكرة متكاملة عن مراحل حياة هذا الكاتب والفيلسوف اللاتيني لكننا نعرف أنه ولد في مادورا مدينة إفريقية قديمة ازدهرت على عهد الرومان، ونجهل حتى اليوم تاريخ ولادته بالتحديد.

يتحدر من عائلة مرموقة وتوجه باكراً إلى قرطاجة عاصمة إفريقيا الثقافية وفيها أنهى دروسه الثانوية واتقن فن الخطابة وما لبث أن قصد أثينا طالباً الفلسفة فمكث فيها سنين طوال يتعمق بالمذاهب الفلسفية فتأثر بالفلسفة الأفلاطونية وكان ذلك في منتصف القرن الثاني.

ولم يوفر أبولايوس العقائد الدينية فدرسها بعمق وشغف.

قضى حياته بالترحال بين البلدان ويذكر أنه عندما كان في طريقه إلى الإسكندرية ألّم به مرضٌ في مدينة طرابلس وألزمه الفراش وأثر سلباً على حياته. افتقد البحاثة أثره ابتداءً من سنة ١٧٠ م ويبقى تاريخ وفاته مجهولاً حتى الآن.

من مؤلفاته:

١ ـ في السحر أو دفاع أبولايوس (وفيه يدافع عن نفسه ويرد تهم السحر والرقية التي ألصقها به الحساد ظناً منهم أنه أوقع بودنتيلا في شركه وتزوجها أرملة طمعاً بمالها).

٢ ـ أفلاطون وعقيدته
٣ ـ جني سقراط.
٤ ـ في العالم.
٥ ـ في الكون (ترجمة بتصرف لمقالة أرسطو في الكون).

٦ ـ الإمساخات أو الحمار الذهبي Les Métamorphoses ou l'âne d'or (ويصف فيه فتى اسمه لوقيوس أمسخ حماراً بفعل مرهم سحري ثم عاد بعد سلسلة مغامرات إلى شكله الإنساني).

فلسفته: عرف أبولايوس بالخطابة أكثر منه في الفلسفة فكان جمهور قرطاجة يتسابق ليسمع محاضراته أما المواضع القليلة التي بحث فيها مسائل فلسفية فكانت في كتب جني سقراط، أفلاطون وعقيدته، وفي الكون حيث اكتفى المفكر بشرح مذاهب أفلاطون، أرسطو وسقراط دون أن يختار أياً منهم.

والجدير بالذكر أنه مال في شبابه إلى التبشير على طريقة السفسطائيين خصوصاً بعد أن اتقن فن الخطابة.

* * *

٤٣ ـ أبوليناريس الأصغر Apollinaire le jeune

(اللاذقية ٣١٠ م / اللاذقية ٣٩٠ م)

حياته: أسقف من أساقفة مدينة اللاذقية، لمع نجمه سنة ٣٥٠ م وكان معلم القديس أيرونيموس.

حُرِّم تعليمه في المجمع الإسكندري سنة ٣٦٢ وفي المجمع الروماني سنة ٣٧٣ مما أدى إلى إحراق كتاباته.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة في الحقيقة.

فلسفته: دخل في مساجلات لاهوتية مع آريوس. ملخص لاهوته: أولاً، لما كان من المستحيل اجتماع كائنين كاملين في شخص واحد بدون أن يتولد عن ذلك مسخ كان لا يمكن أن يجتمع في طبيعة المسيح إله تام بإنسان تام، ثانياً،

ليس في المسيح نفس ناطقة لأن الإله الكامل فيه يقوم مقامها، ثالثاً، المسيح طبيعة واحدة فقط ولكنها ذات وجهين؛ وجه إلهي ووجه بشري والاتحاد بينهما يقودنا إلى الحكم بأن لكل منهما من الصفات ما للأخرى.

ويُحكى أن أبوليناريس كان يقول ان في الثالوث اختلافاً في الدرجات لذا كان يلقب الروح القدس بالعظيم والابن بالأعظم والأب بالكلي العظمة.

* * *

٤٤ ـ أبو الهذيل العلاف Abû'l Hozayl Al – Allaf

(توفي سنة ٢٢٦ هـ ـ ٨٤٠ م)

حياته: أول لاهوتي نظري شهدته المعتزلة. ولد في البصرة في حيّ العلّافين. يبقى تاريخ ولادته مجهولاً لدينا ١٣٥ هـ ـ ٧٥٢ م أو ١٣٤ هـ ٧٥١ م.

سنة ٢٠٣ هـ ـ ٨١٨ م استقر في بغداد وكان من موالي قبيلة عبد القيس ومقرباً من المأمون.

من مؤلفاته:

١ ـ الأصول الخمسة.

فلسفته: كان مدافعاً كبيراً عن الإسلام فناهض الثنوية الممثلة بالمانوية وهاجم الفلاسفة الدهريين. إن وحدة وروحانية وتعالي الله هي محاور أساسية في لاهوت أبي الهذيل فالله واحد ولا يشبه قط مخلوقاته بأي وجه من الأوجه، وهو ليس بجسم وليس له هيئة ولا صورة ولا حدود. الله عليم، قدير بإطلاق، يحيا حياة أبدية ومعرفته وقدرته تطابق ذاته (هذه الفكرة تناقض اللاهوت الشعبي الذي كان يرى في الصفات الإلهية جواهر مضافة إلى جوهر الله).

والله دائم الحضور يفود كل شيء وهو خفي يراه المؤمنون في قلوبهم. أما معرفته فهي محدّدة ضمن حدود الخلق الذي يشكل كلًّا محدوداً (لو لم يكن محدوداً لما كان كلّاً) وهكذا قل أيضاً عن القدرة الإلهية. أبو الهذيل حاول في نظريته أن يوفق بين الرؤية القرآنية للخلق وبين كوسمولوجيا أرسطو التي تعتبر أن العالم الذي يحركه الله هو أزلي لأن الحركة تشترك بالأزلية مع المحرك الأوّل.

هكذا قبل أبو الهذيل مبدأ الحركة كأساس للسيرورة العامة ولكنه أعلنه بالاتجاه القرآني فالحركة سوف تصل إلى نهايتها فتنعدم والنهاية ستكون في العالم الآخر بعد اليوم الآخر: الحركة بتوقفها تجمد الجنة وجهنم، وسكانهما سوف يبقون في حالة السكون، والبررة سوف ينعمون باللذات أما مقترفو الكبائر فسوف يذوقون العذاب الأمرّ.

* * *

٤٥ ـ أبيقور Epicure

(شامس ٣٤١ ق. م ـ أثينا سنة ٢٧١ أو ٢٧٠)



حياته: يفخر أبيقور بنفسه كونه تلقى تربية ذاتية فتعلم وحده الفلسفة ثم انتقل إلى أثينا وأنشأ مدرسة عظيمة الشهرة عرفت باسم « حديقة أبيقور » فزاول التعليم فيها حوالى ست وثلاثين سنة حتى وفاته سنة ٢٧١ أو ٢٧٠ ق. م.

يجدر التنويه بعذاب أبيقور الجسماني الذي طال أمده من جرّاء التهاب في الكلى والذي أثر على فلسفته كما سنرى لاحقاً.

من مؤلفاته:

١ ـ الرسائل.

٢ ـ شذرات.

٣ ـ أفكار رئيسية.

٤ ـ مقالة في الطبيعة.

القانون. ٥ ـ وصية.

فلسفته: تحلق حول أبيقور اتباع كثر فعرفت فلسفتهم بالأبيقورية، ومفاد نظرتهم للفلسفة أن الأخلاق هي نقطة انطلاق كل نظرية فلسفية. لذلك نجد أبيقور ينكر المعرفة النظرية التي لا تصبو إلى السعادة بالعمل. ومن أجل تحصيل هذه الطمأنينة لابد من التعمق بالطبيعيات وباللاهوت والابتعاد عن الرياضيات والتاريخ والموسيقى لأنها بغير ذي فائدة على البشرية.

والإحساس هو من جهة ثانية مدخل للمعرفة ويقول أبيقور في هذا الصدد:

«إن الأصل في كل معرفة هو الحس، فعن طريقه وحده تتم المعرفة، والحس لا يخطىء، وإنما الذي يحدث هو أنه تأتي إلى الحواس عن الشيء الواحد صور متعددة. . . ومن هنا ينشأ الاختلاف بين الناس».

أما دور العقل فيأتي في المرتبة الثانية ليقرر ما إذا كانت الصورة التي وردته في الحس مطابقة للموضوع الخارجي أو منافية له.

أما على المستوى الديني فقد رأى أبيقور كما أتباعه أن عدم الإيمان بالمعتقدات الدينية التقليدية أسلم من الإيمان بها أما لوكر تيوس أحد أتباع أبيقور فيقول بتطرف: «إن الدين شر ما بعده شر، وإن الواجب على الإنسان ومهمة الفلسفة الأولى أن تتخلص نهائياً من كل دين، لأن الدين هو ينبوع كل شر».

وعن الأخلاق قال أبيقور: «إن مقياس الخير هو اللذة ومفارقة الألم، وهذا شيء لا حاجة بنا إلى البرهنة عليه، فالطبيعة في كل أنواع سلوكها تكشف عنه. وإذا كنا في حاجة إلى البرهنة، فيكفي أن نشاهد سلوك الإنسان في كل أدوار حياته من ميلاده حتى الموت، فإننا سنجد قطعاً أن الإنسان يرمي دائماً إلى تحصيل اللذة وتجنب الألم. فالأصل إذا في كل أخلاق خيرة أن تتجه نحو تحصيل اللذة والابتعاد عن الألم».

ولكن اللذة التي ينادي بها أبيقور ليست اللذة الحسية الجسمانية فهناك بعض الآلام أفضل من اللذات لأن احتمال الألم يؤدي أحياناً إلى لذة أكبر، لذلك فإن اتباع الفضيلة للفضيلة شيء يدعو للسخرية إن لم ينتج عن ممارستها لذة ما للذي يمارسها.

أما الذي يعكر صفو الحياة ويعبث باللذة فشيئان: الخوف من الزمان والخوف من الموت والخوف الأول وهمي لا أساس له من الصحة لأنه مبني أساساً على فكرة خاطئة ألا وهي الخلود مما يفسد على الإنسان لذة الحياة الحقيقية التي يعيشها على الأرض فقط.

أما الخوف الثاني فلا مبرر له أيضاً، فطالما نحن أحياء، الموت ليس شيئاً وإذا متنا فلن نكون شيئاً والمشكلة كامنة في مخيلتنا التي تصور لنا أجسامنا مفككة ينخرها الدود فتثير هذه الصور الجزع في نفوسنا.

٤٦ ـ أبيلار بيار Abélard, Pierre

(بلاتيوم ١٠٧٩ م ـ ٤٧١ هـ/ شالون ١١٤٢ م ـ ٥٣٦ هـ)

حياته: من أشهر فلاسفة العصر الوسيط الأوروبي. ولد في بلاتيوم أو باليه شمال غربي فرنسا وتتلمذ على روسلان زعيم الاسميين Nominalistesوجيوم دي شامبو من أتباع المذهب الواقعي وأنسلم معلمه للاهوت.

توجه إلى باريس حيث شغل كرسي الفلسفة في مدرسة نوتردام سنة ١١١٣ م.

سنة ١١١٨ تعرف بهلويزه فوقع في غرامها وكانت علاقتهما سرية إلى أن افتضح أمرهما فولبرت خال أو عمّ هلويزه، عندها هرب أبيلار مع حبيبته إلى برتياني وأنجبا ولداً أسمياه أسطرلاب ثم ما لبثا أن عادا إلى العاصمة وتزوجا سرّاً.

بيد أن فولبرت كان يضمر شراً لأبيلار خصوصاً بعد أن ظن أن الفيلسوف يخطط للتخلص منه، فوضع مؤامرة واتفق مع عصابة من المجرمين الذين فاجؤوا أبيلار في نومه وقطعوا عضوه التناسلي فقرر الفيلسوف الاعتزال في دير سان دني في ضواحي باريس وما لبث أن هرب منه إلى مكان قريب من تروا Troyes وشيّد هناك ديراً أطلق عليه اسم البار قليط. وتوفي في شالون في ٢١ إبريل سنة ١١٤٢.

من مؤلفاته:

١ ـ في التوحيد والتثليث الإلهي.

٢ ـ اللاهوت المسيحي.

٣ ـ المدخل إلى اللاهوت.

٤ ـ موجز اللاهوت المسيحي (نشره رينفلد).

٥ ـ المنطق.

٦ ـ قصيدة إلى أسترولا بيوس.

٧ ـ محاورة بين يهودي وفيلسوف نصراني.

٨ ـ المجاهرة بالإيمان أو الدفاع.

فلسفته: هناك فرق كبير بين الفلسفة واللاهوت ولكن الأخير بحاجة دائمة إلى معونة العقل والأسرار الدينية قابلة للفهم والتعقل.

لكن محاولته الكشف عن تأثر عقيدة التثليث المسيحية بالفلسفة اليونانية كلفته كثيراً خصوصاً وأن آباء الكنيسة أخذوا عليه تفسيره لأقانيم الثالوث بأنها القدرة والحكمة والخير فأتت رؤيته أقرب إلى اللوغوس منها إلى المسيح المصلوب.

أما عن خلق العالم فيرى أبيلار أن ليس بمقدور الله أن يفعل أكثر وأفضل مما فعل لذا فالعالم هو أفضل عالم ممكن وهو يترجم كل استطاعة الله.

وفي المجال الأخلاقي قال أبيلار ان الخالق يحاسب البشر حسب نياتهم عكس البشر الذين يرون مقياس الحكم في الأفعال وبهذا يتيهون عن المقياس الإلهي وتأتّى عن هذا نتائج خطيرة منها أن المولود الجديد لا يحمل الخطيئة الأصلية لأن ليس لديه بعد أية نيّة لارتكاب الخطايا.

* * *

٤٧ ـ أثناسيوس البلدي Athanasius Al – Baladi

(ولد في بَلد، العراق ـ توفي في أنطاكية سنة ٦٨٦ م ـ ٦٦ هـ)

حياته: فيلسوف مسيحي سرياني عراقي تتلمذ على ساويرس سابخت، أسقف قنسرين، سيم بطريركاً على أنطاكية سنة ٦٨٤ م.

من مؤلفاته:

١ ـ الأسطرلاب.

٢ ـ نقل إلى السريانية كتاب «أيساغوجي» لفرفوريوس.

فلسفته: اعترف بطبيعة واحدة لكلمة الله المتجسدة أي المسيح وذلك بعد اتحاد الألوهية والإنسانية فانضم فكرياً إلى أوطيخس. وسمّي مذهبه المونوفيزيّة.

* * *

٤٨ ـ أثناسيوس، القديس Athanase, Saint

(الإسكندرية نحو ٢٩٥ م/ ٣٧٣ م)

حياته: بطريرك الإسكندرية، أحد آباء الكنيسة اليونانية. وهب أثناسيوس حياته برمتها من أجل الدفاع عن الأورثوذكسية ضد الأريوسية. وعند اشتداد سطوة

الآريوسيين نفي واستقر في الغرب حيث حماه الإمبراطور كونستان ومكث مدة في روما. ولكنه ما لبث أن هرب إلى الصحراء المصرية بعد موت كونستان وتتالت الاضطهادات حتى أصبحت حياته سفراً متواصلاً ولم يعرف السلام إلا في أواخر حياته.

من مؤلفاته:

١ ـ الردّ على اليونانيين.
٢ ـ خطاب في تجسد الكلمة.
٣ ـ الدفاعات.
٤ ـ ثلاث خطب ضد الآريوسيين.

فلسفته: ساهم أثناسيوس بفاعلية بمجمع نيقيا في تحديد وحدة الجوهر في الأقانيم الثلاثة كما أدان آريوس[1].

* * *

٤٩ ـ أثيناغوراس Athenagoras

حياته: من المنافحين عن الديانة المسيحية. عاش خلال القرن الثاني الميلادي وكتب باليونانية. لا نعلم عنه شيئاً سوى أن مولده كان في أثينا.

من مؤلفاته:

١ ـ مسعى من أجل المسيحيين.
٢ ـ في بعث الموتى.

فلسفته: لاحظ أثيناغوراس أن هناك بعض النقاط الجامعة بين الفلاسفة والوحي ولكنه لم يشرح نقاط الالتقاء هذه لا من خلال تأثير الكتاب المقدس على الفلاسفة ولا من خلال إشراق الكلمة العام. ولكنه ينوّه بهذا التقارب ليبيّن مثلاً أن أرسطو Stoliciens كونه اعتنق مذهب الإله الواحد فهذا يعني أن حساسية المسيحيين ضد أصحاب مذاهب تعدد الآلهة ليس بجرم على الإطلاق. هكذا أيضاً فيما يخص أفلاطون.

وإذا كان أثيناغوراس يدين لأفلاطون بتنبوء عقيدة التثليث، فذاك يصب في مصلحة العقيدة أكثر منه في مصلحة أفلاطون. محور فلسفته العلائق بين الإيمان

---

(١) هرطوقي شكك في ألوهية الكلمة وقد حرمه مجمع نيقيا ومات عشية مصالحته مع الكنيسة.

والعقل. إن منبع كل معرفة صلبة عن الله هو الله نفسه، يقول أثيناغوارس إنه يجب أن نستعلم عن الله من الله أي من الوحي ولكن ما إن يتم هذا نستطيع التفكير حول هذه الحقيقة الموحى بها لنفسرها بواسطة العقل.

هذا ما يسميه أثيناغوراس في الفصل السابع من «المسعى» إثبات الإيمان. وهو نفسه يوضح ماذا يقصد بهذا الإثبات فحاول أن يبرّر جدلياً الأحدية ليدافع عنها ضد مذهب تعدد الآلهة. لكن براهينه تبدو بسيطة ولكنّها رغم بساطتها فإنها تستحق أن تُقرأ لأنها تحتوي البرهان الأول الذي ما زال رائجاً حتى يومنا هذا عن وحدانية الإله المسيحي.

أن يكون منذ البدء إله واحد خالق لهذا الكون، هذا ما يجب أن ننظر فيه بالطريقة الآتية حتى نرى كيف يتحد النظر العقلي بالإيمان.

فإذا كان هناك منذ البدء عدة آلهة لوُجدوا إما في مكانٍ واحد وإما كل في مكان منفصل. ولكنهم لا يمكنهم أن يكونوا في مكان واحد لأنهم ما كانوا يستطيعون أن يكونوا من طبيعة واحدة، وطبائعهم ليست متشابهة لأنه لا يتشابه إلا الكائنات المولودة من بعضها البعض، ولأنهم آلهة لا يمكنهم أن يكونوا لا مولودين ولا مكونين على صورة الغير.

لنعترف إذاً أن كل إله من هذه الآلهة يحتل مكاناً معيناً نظرياً، واحد منهم فقط هو خالق ومبدع هذا العالم، وهو يمارس في كل مكان جبروته وإرادته ويحتضن العالم ويغلفه من جميع جوانبه.

أي مكان قد يبقى إذاً لواحد أو أكثر من هؤلاء الآلهة؟ في العالم الذي نحن فيه نستطيع الجزم أن لا مكان لأحد من هؤلاء. يجب إذاً أن نعين مكان هذه الآلهة في عوالم أخرى، ولكن بما أنهم سوف يكونون عاجزين عن التأثير في حياتنا تصبح قدرتهم محدودة، ومحدودية قدرتهم هذه تنفي عنهم صفة الألوهية.

على كل حال تبدو النظرية سخيفة ومهلهلة؛ لأنه لا يمكن أن يوجد عوالم أخرى لأن قدرة الخالق تغلف كل شيء. لأنها لا تفعل شيئاً ولا تحفظ شيئاً لا يمكن لهذه الآلهة أن تكون موجودة. ربما قال قائل إننا نستطيع اعتبارها موجودة دون أن تفعل شيئاً، ولكن عندها أين يمكن أن نضعها؟

القول عن إله ليس موجوداً في مكان، لا يفعل شيئاً ولا يسهر على شيء هو التصريح بعدم وجوده. ليس هناك إذاً إلاّ إله واحد أحد، الذي خلق العالم منذ البدء والذي سهر وحده على خلقه. طبعاً ان جدلية برهان أثيناغوراس كانت لتستحق أساساً أمتن.

فغيلسوفنا لم يستطع أن يتعقل الله خارج الحيّز والمكان. ومن جهة أخرى نستطيع اعتبار أثيناغوراس متقدماً على معاصريه فيما يخص لاهوت الكلمة. فهو يشدد بإصرار على أزلية الكلمة في الآب ولا يتكلم عنها كما يتكلم عن «إله آخر».

وتعلمنا فلسفته من جهة أخرى عن العلاقات بين الإيمان المسيحي وبين الفلسفة. فأقر أولاً أن قيامة الأجساد ليست مستحيلة. فالله يستطيع أن يحققها بالفعل لأن الذي قدر على الخلق يستطيع طبعاً أن يعيد الحياة إلى الذي خلقه.

ويقدم أثيناغوراس براهين على القيامة منها:

١ ـ إذا كان الله قد خلق الإنسان ليشركه في حياة الحكمة وليبقيه في حالة الانجذاب إليه فإن سبب ولادة الإنسان تؤكد لنا استمراريته وقيامته. ولكنه رفض من جهة ثانية دعوة القائلين بحتمية القيامة حتى يكون الثواب والعقاب ممكناً، لأنه في هذه الحالة لا يمكن للأطفال الذين ماتوا في سن مبكرة أن يقوموا من الموت ذلك أنهم ما فعلوا لا الخير ولا الشر فكيف تقوم القيامة على الثواب والعقاب.

٢ ـ البرهان الثاني مأخوذ من طبيعة الإنسان المجبول من روح وجسد. فالله لم يخلق أرواحاً بل بشراً من أجل نهاية ما. يجب إذاً على تاريخ وقدر هذين العنصرين اللذين يؤلفان كل شيء أن يكونا متشابهين.

انطلاقاً من هذا المبدأ وصل أثيناغوراس إلى فكرة مهمة وأساسية لكل فيلسوف مسيحي: الإنسان ليس روحه لكنه مزيج من روحه ومن جسده. وإذا أمعنا النظر في هذه النظرية رأيناها تحذر المفكرين المسيحيين من الانجرار وراء الأفلاطونية.

* * *

٥٠ ـ أحمد خان، سيد **Ahmad Khân'Sayyed**

(١٨١٧ م ـ ١٢٣٢ هـ/ ١٨٩٨ م ـ ١٣١٥ هـ)

مصلح مسلم هندي ولد في شمال الهند وأسس جامعة عليكره الإسلامية وحاول أن يقنع معاصريه بالانفتاح على الحضارة والتمدن الحديث ودراسة المعارف الجديدة باللغة الإنكليزية كونها غنية بالمصطلحات العلمية، لكنه اصطدم بالتقليد وحاربه الفقهاء.

كتب «تفسير القرآن» و«آثار الصناديد». عني بالتوفيق بين العقل والنقل وبشر بمجد الإسلام الآتي.

* * *

٥١ ـ أحمد بن زين العابدين العلوي **Ahmad Ben Zayn El Abidine Al Alawi**

(توفي بين ١٦٤٤ م ـ ١٠٥٤ هـ و١٦٥٠ م ـ ١٠٦٠ هـ)

فيلسوف أصفهاني له مصنفات فلسفية وعلمية منها شرح مستفيض على كتاب الشفاء لابن سينا بعنوان «مفتاح الشفاء» وله «لطائف الغيب» الذي يوضح منحى الفيلسوف الثيوصوفي الإشراقي فاعتبر أن معرفة الله أومتها الطبيعة ويجب بالتالي على العقل أن يرتقي حتى يتحد مع الألوهية.

* * *

٥٢ ـ إخوان الصفا **Ikhwân Al – Safâ**

ـ هم جماعة ربطت بينهم أواصر الصداقة وكان لهذه الفرقة الفكرية طابع سياسي وديني وسرّي وقد تركزت في البصرة في القرن العاشر للميلاد وضمت أبا سليمان البستي، المقدسي، علي بن هارون الزنجاني، محمد بن أحمد النهرجوري والعوفي.

مؤلفاتهم: هي عبارة عن دائرة معارف مؤلفة من ٥١ رسالة تشتمل على علوم العصر ونستطيع تقسيمها على النحو التالي:

ـ ١٤ رسالة في التمهيد والرياضيات.

ـ ١٧ رسالة في الفلسفة الطبيعية والنفس.

ـ ١٠ رسائل في الميتافيزيقيا.

ـ ١٠ رسائل في التصوف والتنجيم وقد زيدت رسالة ثانية وخمسون بعنوان الرسالة الجامعة.

فلسفتهم: المبدأ هو العقل وهو خاص بطبقة معينة من البشر وبواسطته تتطهر الشريعة من الخرافات التي لصقت بها، لذا يجب النهل من معين الفلسفة اليونانية لأنها فلسفة عقلية وتطعيم الشريعة الإسلامية بها حتى يصل الباحث عن الحقيقة إلى الكمال.

وقد لعبت رسائل إخوان الصفا دوراً كبيراً في التصوف الإسلامي لأنهم استعانوا بجدارة بالفلسفة في سبيل التطهير الروحي والسلوى. وكان لهم أفكار مميزة ومفيدة في علم الموسيقى.

* * *

٥٣ ـ أدرونيكوس الرودسي Andronicos De Rhodes

(القرن الأول ق. م)

فيلسوف يوناني مشائي كان الزعيم العاشر والأخير للوقيون، أفادت منه المدرسة الأرسطية كثيراً خصوصاً بعد أن طبع مؤلفات أرسطو «الباطنية» وكان ذلك في مدينة روما سنة ٦٠ ق. م تقريباً.

* * *

٥٤ ـ آدم بولشرا موليريس Adam Pulchrae Mulieris

(النصف الأول من القرن الثالث عشر)

لاهوتي فرنسي باريسي كتب باللاتينية وربما كان اسمه آدم بلفام أي المرأة الجميلة.

لا نعرف الكثير عن حياة هذا اللاهوتي ولكن إذا تحققنا من التواريخ المنشورة في كتبه نستطيع أن نخمن أنه حررها حوالى سنة ١٢٣٠ م. له كتاب العقول الذي لخص فلسفته الأولى.

آدم يقول ان هناك مادة أولى أزلية هي أصل كل المواد الأخرى ألا وهي العقل. إنها سابقة للأشياء ولا نستطيع تحديد هذه الأخيرة إلا بالنسبة إليها. وهي سابقة أيضاً في مجال المعرفة لأنها المعروف الأوّل وهي أخيراً سابقة في الوجود لأنها سبب الوجود الحالي لكل الكائنات الباقية.

هذا الكائن الأول هو نور وهذا ما أكده يوحنا في إنجيله وأوغسطينوس الذي قال ان النور هو اسم الله.

ونعلم من جهة أخرى أن ما ليس الله لايوجد إلا من خلال اشتراكه به، من هنا نستنتج أنه بما أن الله نور فكل ما هو موجود، موجود من خلال اشتراكه بالنور. النور إذن هو الصورة أو كمال كل ما هو موجود وهي بجوهرها تحمل في طياتها قوة انتشار ذاتية وقدرة على التكاثر، إنها نبع الحياة التي تحمل في ذاتها أيضاً قوة الانتشار وترتبط حكماً بطبيعة النور.

هكذا يصل آدم إلى وضع سلم متسلسل للجواهر أو الماهيات العارفة يبدأ بأرقاها وينتهي بأدناها وأسفلها: الله، العقول المحضة، النفوس الإنسانية المحركة للأبدان، والأبدان التي يتحوّل فيها النور إلى حرارة فتحدث الحياة والحركة وتستمر حتى انطفائها في المادة الميتة.

* * *

٥٥ ـ آدم شارل Adam Charles

(شارلوفيل ١٨٥٧ م ـ ١٢٢٣ هـ/ ريوم ١٩٤٠ م ـ ١٣٥٩ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي عُيِّن رئيس أكاديمية نانسي عام ١٩٠٢ وكان عضواً في أكاديميا العلوم الأخلاقية والسياسية.

من مؤلفاته:

١ ـ فلسفة فرنسوا باكون (١٨٩٠).
٢ ـ الفلسفة في فرنسا في القرن التاسع (١٨٩٤).
٣ ـ المجموعة الكاملة لمؤلفات ديكارت التي نشرها بالتعاون مع بول تانري.

فلسفته: أولى اهتماماً خاصاً بعلم الأخلاق ودرس العلاقات بين السياسة والقيم.

* * *

٥٦ ـ آدم كارل Adam Karl

(بورسوك ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٧٦ م/ توبنغن ١٣٦٠ هـ ـ ١٩٦٦ م)

حياته: لاهوتي ألماني، سيم كاهناً عام ١٩٠٠ ونال شهادة الدكتوراه في اللاهوت في ميونيخ عام ١٩٠٤ بعد أن ناقش بنجاح أطروحته حول مفهوم الكنيسة لدى ترتكيانوس.

عام ١٩٠٨ نشر دراسته الأساسية حول مذهب القديس أوغسطينوس في استحالة القربان. درّس مادة الأخلاق في جامعة ستراسبورغ عام ١٩١٧ ومادة اللاهوت الدوغماطيقي في جامعة توبنغن من سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٤٩. وقد شغل كرسي اللاهوت العقائدي في هذه الجامعة حتى سنة ١٩٤٦. وافته المنية بعدها، عن عمرٍ يناهز التسعين.

من مؤلفاته:

١ ـ الإيمان وعلم الإيمان، في الكاثوليكية: طبق في هذا الكتاب منهج شلر الفينومينولوجي على دراسة الوقائع المتصلة بالإيمان والمعرفة الدينية.

٢ ـ الوجه الحقيقي للمسيحية: ركّز في هذا المؤلَّف على إيقاظ العاطفة الدينية في الإنسان ولكنه لم يخرج على أصول المنطق في بحثه.

٣ ـ المسيح وروح الغرب.

٤ ـ المسيح وروح زماننا.

٥ ـ وحدة الكنيسة في المنظور الكاثوليكي.

٦ ـ مسيح الايمان.

فلسفته: تأثر آدم كارل بفلسفة شلر وأخذ عنه خصوصاً نظريته اللاهوتية.

حاول الفيلسوف من جهة أخرى أن يوفّق بين التطور المدني والعلم الحديث

وبين الديانة المسيحية ومبادئها. نادى بوحدة الكنيسة دون أن يهاجم المذاهب ولاالحركات الانشقاقية كالبروتستانتية وغيرها فكان أحد مناصري التسامح في القرن العشرين.

* * *

٥٧ ـ آدمسون روبرت Adamson Robert

(أدنبرة ١٢٤٦ هـ ـ ١٨٥٢ م/ غلاسكو ١٢٩٦ هـ ـ ١٩٠٢ م)

حياته: فيلسوف اسكتلندي ولد في أدنبرة سنة ١٢٤٦ هـ ـ ١٨٥٢ م وتوفي في غلاسكو سنة ١٢٩٦ هـ ـ ١٩٠٢ م. علّم في جامعات أدنبرة، منشستر، أبردين.

من مؤلفاته:

١ ـ مجموعة مقالات في الموسوعة البريطانية وفي «المايند».

٢ ـ دراسة حول روجيه باكون (١٨٧٦).

٣ ـ دراسة حول كانط (١٨٧٩).

٤ ـ دراسة حول فيشته (١٨٨١).

٥ ـ تطور الفلسفة الحديثة (١٩٠٣).

٦ ـ تطور الفلسفة الإغريقية (١٩٠٨).

فلسفته: كان من أنصار الواقعية النقدية في الفلسفة وقال ما معناه ان التطوّر والارتقاء الروحي هو نتاج وعيٍ للذات.

* * *

٥٨ ـ أدواردز جوناثان Edwards Jonathan

(أيست وندسو ـ كونكتيكوت ١٧٠٣ م ـ ١١١٤ هـ/ برنستاون نيوجرسي ١٧٥٨ م ـ ١١٧١ هـ)

حياته: من أنجب العقول الفلسفية التي أنجبتها أميركا. يتحدر هذا الفيلسوف من عائلة غنية ومرموقة، شبعه والده منذ نعومة أظفاره على المعرفة فتميز بذكاء متوقد وعطش للعلم.

درس في جامعة بال وسيم كاهناً ومارس مهامه على مدى سبعة وعشرين عاماً

بتشدد ضايق حتى المؤمنين من أبناء رعيته، وقضى أعوامه الأخيرة بالهدوء والطمأنينة وأسلم الروح في برنستاون سنة ١٧٥٨ م.

من مؤلفاته:

١ ـ حرية الإرادة (يدافع في هذه الرسالة عن الجبرية).

٢ ـ طبيعة الفضيلة الحقة (وهي رسالة تبحث عن ماهية الغواية).

٣ ـ العواطف الدينية.

فلسفته: أراد أن يرسي دعائم التصوف من خلال تركيز دعائم التجريبيّة في الدين.

والذي يستوقفنا في فلسفته هو محاولاته البارعة للدفاع عن المسلَّمات الأساسية لمذهب الفن.

* * *

٥٩ ـ أدوراتسكي، ڤلاديمير ڤكتوروڤيتش **Adoratsky Vladimir Victorovitch**

(١٨٧٨ م ـ ١٢٩٥ هـ/ ١٩٤٥ م ـ ١٣٦٤ هـ)

فيلسوف سوڤياتي أنهى دروسه في كلية الحقوق في قازان عام ١٩٠٣، أوقف سنة ١٩٠٥ ونفي في العام التالي وكان على علاقة وثيقة بلينين.

عمل على كتاب «في الدولة» من سنة ١٩٠٨ حتى ١٩١٢ ونشره سنة ١٩٢٣.

بعد الثورة عمل في مفوضية الثقافة وفي مركز الأرشيف وعلَّم في معهد الأستاذية الأحمر وفي جامعة سڤردلوف الشيوعية.

من سنة ١٩٢٨ حتى ١٩٣١ شغل منصب نائب مدير معهد لينين ومن سنة ١٩٣١ حتى ١٩٣٦ تسلم إدارة معهد الفلسفة في الأكاديميا الشيوعية. كان مديراً (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) وعضواً علمياً (١٩٤١ ـ ١٩٤٤) في معهد الفلسفة التابع لأكاديميا العلوم.

عمل مديراً (١٩٣١ ـ ١٩٣٨) ورئيس تحرير (١٩٣٨ ـ ١٩٤١) (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥) لمعهد ماركس ـ أنجلز ـ لينين.

صدرت تحت إشرافه «الأيديولوجية الألمانية» لماركس وأنجلز (أول طبعة كاملة بالألمانية والروسية)، «الرأسمال» لماركس، «ضد دوهرينغ»، و«جدلية الطبيعة» لأنجلز، «المادية والتجريبية ـ النقدية» و«الدفاتر الفلسفية» للينين. من مؤلفاته: «برنامج للمسائل الأساسية للماركسية». «الجدل الماركسي في كتابات لينين» (١٩٢٢)، «شيوعية كارل ماركس العلمية» (١٩٢٣)، و«في نظرية الماركسية الثورية وممارستها» (١٩٢٢ ـ ١٩٢٤).

* * *

٦٠ ـ أدورنو، تيودور فيزنغروند Adorno Theodor Wiesengrund

(فرانكفورت ـ سور ـ لو ـ مان ١٩٠٣ م ـ ١٣٢١ هـ/ زرمات ١٩٦٩ م ـ ١٣٨٩ هـ)

حياته: فيلسوف، موسيقي وعالم اجتماع ألماني. تابع دراسته في الفلسفة وتاريخ الموسيقى في جامعة فيينا وأصبح مدير تحرير مجلة «أنبراش» المتخصصة بالموسيقى.

أجبره الصعود النازي على الهجرة فتوجه إلى باريس وأوكسفورد ثم ذهب إلى الولايات المتحدة الأميركية واضطلع بمهمات تعليمية في عدة جامعات وعُيِّن مدير القسم الموسيقي في جامعة برنستون. وعند رجوعه إلى فرانكفورت سنة ١٩٤٩. التزم التأليف في الفلسفة وعلم الاجتماع والموسيقى.

من مؤلفاته:

١ ـ أطروحة عن كيركغارد.

٢ ـ جدلية الأنوار (بالتعاون مع ماكس هوركهايمر).

٣ ـ فلسفة الموسيقى الجديدة.

٤ ـ محاولة جول ڤاغنر Wagner.

٥ ـ المجتمع ونقد الثقافة.

٦ ـ الشخصية المستبدة.

٧ ـ الجدلية السلبية.

فلسفته: صاحب فكر مميز، سبق ماركوز بأشواط فأراد أن يقارب ويقارن بين التأمل الكلاسيكي الألماني الفلسفي والتاريخي والاجتماعي وبين تعاليم التحليل النفسي Psychanalyse والماركسية. هذا ما يضفي مسحة من الفرادة على دراسته في «الشخصية المستبدة» حيث يحاول أن يفحص العلائق بين مناهضة السامية

Antisemitisme وبين ما يسميه «التناذر المستبد» وهو مجموعة الأحكام المنتشرة في البورجوازية في البلاد الرأسمالية المتقدمة.

أمّا من الناحية الاجتماعية فقد ركز أدورنو انتباهه على مشاكل مجتمع الاستهلاك الثقافي والموسيقي وأراد تأسيس سوسيولوجيا للإبداع الموسيقي.

* * *

٦١ ـ أديلار الباثي Adélard De Bath

(نحو ١٠٧٠ م ـ ٤٦٢ هـ/ ١١٥٠ م ـ ٥٤٤ هـ)

حياته: فيلسوف إنكليزي مدرسي كتب باللاتينية. درس في تور ولمع كمدرّس في لاون وكانت حياته سلسلة من الأسفار فتنقل بين إيطاليا وسوريا واليونان وفلسطين وإسبانيا وإفريقيا الشمالية وآسيا الصغرى.

من مؤلفاته:

١ ـ ترجم رسائل عديدة للخوارزمي (الجداول الفلكية) ونقل إلى اللاتينية كتاب «المجسطي» لبطليموس و «الأصول» لأقليدس.

٢ ـ مسائل طبيعية (يدور موضوعه حول العلوم الطبيعية).

٣ ـ رسالة في ذات الشيء وفي سوى الشيء.

فلسفته: نستطيع اعتبار أديلار الباثي أحد أوائل صلات الوصل بين العلوم الغربية ومدارس الغرب بعد جربير الأورياكي، ورغم أن مسائله الطبيعية تبين المنحى العلمي في مؤلفاته فما من شك أن الرجل كان فيلسوفاً وقد بدأ تحليله على طريقة الإسميين فشرع بتحديد الأجناس والأنواع فاعتبرها أسماء للأشياء التي تحتويها.

إذاً كان أرسطو محقاً عندما قال ان الأجناس والأنواع لا توجد إلّا في الأفراد، ولكن وجودها فيهم فقط لا يعني أنها لا شيء. ان كل كائن من الكائنات التي نرى هو بنفس الوقت فرد جنس ونوع، بيد أننا نراه كفرد أو كجنس أو كنوع حسب مقدرة الفكر على استيعابه وهنا يتبيّن أن أفلاطون كان على صواب.

إن معرفة كائن ما كفرد هي المعرفة الأكثر بدائية: إن المعرفة الوحيدة المتاحة

للعامة تعتبر الأفراد؛ أما فيما يخص تلك التي تعتبر الجنس فهي تزعج ليس فقط الجهال الذين يجهلون الآداب بل المختارين أيضاً الذين يعانقون الأسرار لأن الناس معتادة على استعمال العيون لتفحُّص الأشياء فتراها تارة طويلة وطوراً عريضة أو مرتفعة، ولأن هؤلاء لا يكتنهون معرفة الشيء إلا من خلال المكان المحيط، فهم سجناء في الظلمات حتى في معرفتهم للجنس لأنهم غير قادرين على تأمله بحد ذاته كبسيط وغير عددي أو غير محدود، إنهم عاجزون عن الارتفاع نحو المعنى البسيط لكلمة «جنس».

لهذا السبب سأل أحدهم، عندما ذُكرت أمامه قضية الكليّات: «أروني في أي مكان هي» الحقيقة أن الخيال يفسد العقل ويقف حاجزاً أمام ارتقائه. ولكن ما العمل فالإنسان مفطور على طريقة التفكير هذه.

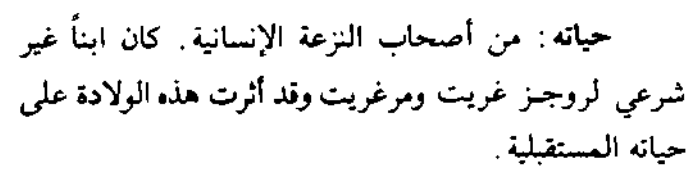
أما فيما يختصّ بالفكر الإلهي، فهو قادر على معرفة المادة دون صور، فحيث ان أحداً لا يراها في تفاوتها ودون تخيل، تكون الصور هذه موجودة خارج الحسّيات وهذا ما برهنه أفلاطون عندما حدّد موضع هذه الصور في الفكر الإلهي.

إن فلسفة أديلار الباثي حضرت بشكل من الأشكال ومنذ بدء القرن الثاني عشر، شميلة الفلسفة المسيحية في القرن الثالث عشر، ومن هنا نستشف فرادته وأهميته في الفكر الفلسفي.

* * *

٦٢ ـ إراسموس Erasmos, Van Rotterdam

(روتردام ١٤٦٦ أو ١٤٦٧ أو ١٤٦٩ م ـ ٨٧٠ هـ أو ٨٧١ هـ أو ٨٧٣ هـ/ بال سويسرا ١٥٣٦ م ـ ٩٤٢ هـ)



حياته: من أصحاب النزعة الإنسانية. كان ابناً غير شرعي لروجز غريت ومرغريت وقد أثرت هذه الولادة على حياته المستقبلية.

دخل الدير في «خودا» (في وسط هولندا)، ولكنه ما لبث أن تركه بعد أن عرض عليه أسقف كنبريه أن يتخذه كاتباً عنده، فرافق الأسقف وسافر إلى فرنسا وإنكلترا وإيطاليا

وسويسرا واختلط بأصحاب النزعة الإنسانية في أوروبا وتوطدت علاقته بتوماس مور وجون كولت.

سنة ١٥٠٩ دعاه هنري الثامن إلى بلاطه فعاش في بريطانيا سنتين ثم عين مستشاراً لعاهل الأراضي الواطئة شارل.

أراد الاستقرار نهائياً في بال سنة ١٥٢١، ولكن نجاح حركة الإصلاح الديني في المنطقة أجبرته على اللجوء إلى فريبورغ في ألمانيا، عاد بعدها إلى وطنه الأم هولندا، لكن مرض النقرس قضى عليه في بال قبل أن يرى مسقط رأسه وكانت وفاته سنة ١٥٣٦ ودفن في كاتدرائية بال.

من مؤلفاته:

١ ـ الأقوال المأثورة (مجموعة أقوال ومآثر القدماء).
٢ ـ رسالة في حرية الاختيار.
٣ ـ مديح الجنون.
٤ ـ نشرة نقدية لأسفار العهد الجديد.

فلسفته: سخر أراسموس من مساجلات اللاهوتيين فتهكم على الثالوث والتجسد وعقيدة استحالة القربان ولم يوفر آباء الكنيسة من كرادلة وأساقفة ورهبان، وفي المجال السياسي أكد على ضرورة أن يجمع السياسي بين الأخلاق والسياسة فيطيع القيم الأخلاقية في سلوكه لذا فهو ضد الحروب وإسالة الدماء لأن الحرب «غرق لكل الأمور الخيرة».

* * *

٦٣ ـ أرخلاوس الأثيني Archélaos D’Athènes

حياته وفلسفته: فيلسوف يوناني من المدرسة الأيونية، ولد في ملطة في القرن الخامس ق. م وتتلمذ على أنكساغوراس وتقول الأسطورة انه كان أستاذ سقراط لأنه كان يهتم بالأمور الأخلاقية. تأثر كثيراً بآراء أستاذه أنكساغوراس وقال بالمزيج الأولي.

كان من أوائل الذين بحثوا في علمي الطبيعيات والآداب وردّ الوجود إلى ابتعاد الماء عن النار فنشأ عنها جسم ترابي رطب وكان لفعل الحر في رطوبة هذا

الامتزاج أن تولدت عنه حيوانات كان غذاؤها من ترابها بالذات وبفعل القدرة على التكاثر وجد الإنسان وارتقى بعقله فوق الكائنات.

* * *

٦٤ ـ ارخيتاس Archytas

(ولد نحو سنة ٤٤٠ ق. م. وتوفي سنة ٣٦٠ ق. م)

حياته: فيلسوف يوناني رياضي فيثاغوري وزعيم سياسي عرف بنباهته وإقدامه في الحروب فتولى قيادة الجيوش التارنتية سبع مرات وقادها إلى الانتصار. مات أرخيتاس غرقاً في الأدرياتيك سنة ٣٦٠ ق. م.

مؤلفاته: له مجموعة من المؤلفات في الرياضيات والفلك والموسيقى والسياسة أكثرها فقد ونعرف منها:

١ ـ تاريخ علوم اليونان.

فلسفته: كان أرخيتاس أول من استعمل المبادىء الرياضية في الآلات الميكانيكية ويقال إنه اخترع البرغي والبكرة وصمم حمامة تطير.

تميّز فكره بسعة المعلومات وغزارتها فهو كان متعمقاً بعلوم الهيئة والأدب والفلك والرياضيات والسياسة وغيرها.

* * *

٦٥ ـ أردمان إدوارد Erdmann, Johann Edward

(ڤولمار ١٨٠٥ م ـ ١٢١٩ هـ/ هال ١٨٩٢ م ـ ١٣٠٩ هـ)

فيلسوف ألماني تتلمذ على هيغل ودرّس الفلسفة في جامعة هال عام ١٨٣٦.

تخصص في تاريخ الفلسفة ونشر فيها مؤلفات قيمة.

* * *

٦٦ ـ أردمان بنو Erdmann, Benno

(غوهرو ١٨٥١ م ـ ١٢٦٧ هـ/ برلين ١٩٢١ م ـ ١٣٣٩ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني عاصر الحرب العالمية الأولى.

درس في جامعة برلين وسمي أستاذاً في جامعات كييل، برسلو، هال، بون وبرلين.

من مؤلفاته:

١ ـ بديهيات الهندسة.

٢ ـ المنطق.

٣ ـ مارتن كنوتزن وعصره.

٤ ـ نقدية كانط في الطبعة الأولى والثانية من «نقد العقل المحض».

٥ ـ حول الأنتروبولوجيا.

٦ ـ مسلّمات علم الهندسة.

فلسفته: درس العلاقة بين علم النفس والمنطق واستنتج أن موضوع المنطق مرتبط بالفكر الذي يتولد عن اللغة فهو إذاً موضوع علم النفس ولكنه يختلف عن علم النفس كونه صورياً ومعيارياً.

فلسفة كانط شغلت أردمان ردحاً من الزمن فكتب فيها محللاً وموضحاً ومنقحاً وعانق فكره علم الأناسة فكانت له أفكار قيمة حول تطور أعراق وعادات ومعتقدات الجنس البشري.

* * *

٦٧ ـ أرديغو، روبرتو Ardigo Roberto

(إيطاليا ١٨٢٨ م ـ ١٢٤٣ هـ/ مانتو ١٩٢٠ م ـ ١٣٣٨ هـ)

حياته: فيلسوف إيطالي مات منتحراً. كان كاهناً في كاتدرائية مانتو وعلّم الفلسفة في مدرسة المدينة ذاتها.

خلع ثوب الرهبنة عام ١٨٧١ وامتهن التعليم في جامعة بادو Padoue بين سنة ١٨٨١ و١٩٢٠.

مؤلفاته: يبلغ حجم كتاباته أحد عشر مجلداً نذكر منها:

١ ـ علم النفس كعلم وضعي.

٢ ـ التكوين الطبيعي في النظام الشمسي.

فلسفته: كان أرديغو رائد الوضعيّة السبنسرية وأراد تطبيقها في المجال القانوني وفي القانون الجزائي.

* * *

٦٨ ـ أرستبوس القوريناني Aristippe De Cyrène

(قورينا ٤٣٥ ـ ٣٥٥ ق. م)

حياته: فيلسوف يوناني شهير عاصر أفلاطون وسقراط. ولد في مدينة القيروان من مدن برقة وتتلمذ على سقراط لكنه سرعان ما ناقض تعاليمه بدعوى انها جافة وقاسية.

كان ذكياً بليغاً، كثير الصداقات بين الملوك خصوصاً مع ديونيسيوس، محباً للمآكل الطيبة.

تزوج وأنجب ابنة سمّاها أريتي ويقال انه أسس مدرسة لنشر تعاليمه والأصح أن ابنته التي تشربت مذهبه تماماً تولت مهمة التبشير بمذهب أبيها.

مؤلفاته: من المرجح أن أرستبوس لم يكتب شيئاً ولكن نقل عن لسانه أخبار وأحاديث في غاية الأهمية عن الحياة والمجتمع والفلسفة.

فلسفته: نبذ أرستبوس الرياضيات لأنها بغير ذي نفع ولم يتعرض أتباعه لعلم الطبيعة لأنهم كانوا يعرفون استحالة الإحاطة بها.

أسس الفيلسوف المدرسة القوريناثية ومذهب اللذة الذي مفاده أنه ينبغي أن يكون هدف الإنسان من أعماله حصول اللذات الحقيقية الراهنة لا مجرد تجنب الآلام. ولكن السعادة حسب مفهومه ليست اللذة بحد ذاتها بل التحكم بها.

أما الغرض من الفضائل فليس السعادة الأبدية لأن هذه الأخيرة تحتوي على أنواع اللذات والشهوات لذلك فالحاضر هو وحده مقياس السعادة.

لكن هذا لا يعني أن الحاضر مهد السعادة الكاملة ذلك انه لا يمكن للإنسان إدراك أنواع السعادة في هذا العالم لأنه عرضة للأمراض التي تحرمه التمتّع بالمسرّات والتي تنغّص حياته أثناء الشهوات.

* * *

٦٩ ـ أرسطو Aristote

(سطاغيرا ٣٨٤ ق. م ـ أوبيا ٣٢٢ ق. م)



حياته: أرسطو طاليس (بالإغريقية). هو ابن نيقوماخوس طبيب باسطاغيرا وهي مدينة تقع في شمال اليونان أي على الساحل الشمالي لبحر إيجه.

أمضى حوالى عشرين عاماً متتلمذاً على أفلاطون فكان عضواً في الأكاديمية.

عند موت معلمه غادر أرسطو أثينا مع بعض رفاقه إلى أسوس وهي مستوطنة على شاطىء آسيا الصغرى وحلّوا ضيوفاً على هرمياس الأترنوسي صديق أرسطو فكان أن تزوج أرسطو من أخت الطاغية وكانت تدعى بيثياس، واستفاد من حنكة هرمياس السياسية إذ كان عليه المناورة بين مقدونيا والفرس وشهد نهاية صديقه المأساوية بعد أن سُلّم هذا الأخير إلى الفرس.

حوالى سنة ٣٤٢ دعاه فيليب ملك مقدونيا ليذهب إلى بلاطِه في بللا ويشرف على تعليم الإسكندر ابن الملك.

وفي سنة ٣٣٥ أسس الفيلسوف في أثينا مدرسة جديدة عرفت باسم «اللوقيون» أو بريباتوس أو المدرسة المشائية. أما سبب تسميتها بالمشائية فيعود إلى أن المعلم كان يعطي دروسه وهو «يتمشى» بين تلامذته.

في أثينا أكمل القسم الأكبر من مؤلفاته وعند موت الإسكندر سنة ٣٢٣ اضطر إلى مغادرة المدينة من جديد واعتزال الناس في جزيرة أوروبا ليمنع حسب قوله الأثينيين من أن ينقضّوا ثانية على الفلسفة (وقد كان انقضاضهم الأول عليها عند الحكم على سقراط بالإعدام).

وقد حكم عليه مجمع حكماء أثينا بالإعدام، ومات ممعوداً سنة ٣٢١ ق. م.

مؤلفاته: ونصنفها على الوجه التالي:

* مصنفات الشباب .

١ ـ أوداموس (محاورة في خلود النفس) Eudème .

٢ ـ التمهيد Protreptique (وهو خطاب موجه إلى أمير قبرصي هو الأمير تيميسون) .

٣ ـ الفلسفة أو في الخير Du bien .

٤ ـ إلى ديموناكوس A Démonakos .

* المصنفات العلمية .

٥ ـ المقولات (أي الأمور التي تُحمل أو تقال على الموجودات . إن كل موجود يحدد بأمور عشرة هي : الوجود، النوع ، الكمية ، الكيفية ، العلاقة ، المكان ، الزمان ، الفعل ، الانفعال والوضع) .

٦ ـ في التأويل De l'interprétation (عرف بالعربية باسم العبارة) .

٧ ـ المواضع (يبحث في قواعد النقاش) Topiques .

٨ ـ أغاليط السفسطائيين Réfutations des sophismes .

٩ ـ التحليلات الأولى والثانية Premiers et Seconds Analytiques (في التحليلات الأولى يدرس أرسطو القياس من جهة صورته وشكله وكيف أنه يتكون من مقدمات ونتائج ضرورية ويبحث في العلاقة بين المقدمات، أما في كتاب التحليلات الثانية فيأخذ بعين الاعتبار مادة القياس أي حقيقة كل مقدمة على حدة .

١٠ ـ كتاب الخطابة Rhétorique .

١١ ـ كتاب الشعر Poétique .

١٢ ـ ما بعد الطبيعة أو الميتافيزيقيات .

١٣ ـ كتاب الألف الصغرى .

* المصنفات في الطبيعة

١٤ ـ السماع الطبيعي أو الفيزيقيا Physique .

١٥ ـ في السماء Du Ciel .

١٦ ـ في الكون والفساد De la génération et de la Corruption.

١٧ ـ الآثار العلوية Les Météores.

١٨ ـ الحيليات (الأليات).

*** المصنفات في علم الأحياء**

١٩ ـ أجزاء الحيوان Des parties des animaux.

٢٠ ـ في توالد الحيوان De la génération.

٢١ ـ في سير الحيوان.

٢٢ ـ حركة الحيوان.

٢٣ ـ تاريخ الحيوان.

٢٤ ـ في النفس.

٢٥ ـ الحس والمحسوس.

٢٦ ـ الذِكر والتذكر.

٢٧ ـ النوم.

٢٨ ـ المنامات.

٢٩ ـ العرافة بالمنامات.

٣٠ ـ طول الحياة وقصرها.

٣١ ـ الشباب والشيخوخة.

٣٢ ـ التنفس.

*** المصنفات الأخلاقية والسياسية**

٣٣ ـ الأخلاق الأوديمية Ethique à Eudème.

٣٤ ـ الأخلاق النيقوماخية Ethique à Nicomaque.

٣٥ ـ السياسة Politique.

٣٦ ـ دستور أثينا La Constitution d'Athèmes.

فلسفته: اشتهر أرسطو بنزعته الواقعية بعكس أفلاطون المثالي. قال أفلاطون بعالمين أما أرسطو فيرى أن العالم الحقيقي قسمان:

ـ ما فوق فلك القمر.

ـ ما تحت فلك القمر.

هكذا وجّه أرسطو انتقادات عنيفة إلى نظرية أفلاطون التي وصفها بالشعرية والتي لا يمكن أن تفسر نشوء العالم وأهم هذه الانتقادات:

١ ـ انتقاده لأفلاطون في نظريته في المثل الثابتة. فيرى أرسطو أن عالم المثل لا يشرح وجود الحركة في العالم المحسوس.

٢ ـ قال أفلاطون ان المظاهر المحسوسة هي صور للمثل والحقيقة في نظر أرسطو أن المثل هي صور مجردة للأشياء المحسوسة نستطيع اكتناهها بالتجريد.

نستنتج أن الحقائق الكليّة كالجمال والكمال والإنسانية توجد في الذهن على شكل إدراكات عقلية أو مفاهيم عامة نعبّر عنها بالأجناس والأنواع. هذا يعني أن المفاهيم لا يمكن أن تنسلخ عن المظاهر المحسوسة: «الذي لا يحس لا يعرف ولا يفهم شيئاً».

أما فلسفته الأولى فمفادها أن النفس تصبو إلى اكتناه مبادىء الوجود الأولى كالصورة والمادة والزمان والمكان والقوة والفعل والمحرّك الأول والسبب الأوّل.

ولكن ماذا يعني لأرسطو الوجود بالقوة والوجود بالفعل؟ رأى الفيلسوف أن النجار يستطيع أن يصنع من الخشب طاولة ولا يستطيع ذلك بالقطن أو بالماء، فاستنتج أن في الخشب قوة أو إمكاناً لصنع الطاولة. وهكذا أيضاً فبذرة البلوط هي شجرة بلوط بالقوة والفعل ما هو إلا التحقيق الفعلي للطاولة ولشجرة البلوط، وهذا الانتقال من القوة إلى الفعل يشترط وجود الحركة. ويرى أرسطو أن الانتقال هذا يعطي الموجود صورة جديدة، من هنا التمييز بين المادة والصورة فمادة الشيء هي مجموعة إمكاناته وصورته هي وجوده بالفعل.

ويتعمق أرسطو بالتحليل فيرى أن كل خروج إلى الفعل يحتاج إلى محرك بالفعل لأن الإمكان نشاط راكد لايستطيع أن يحرك شيئاً إن لم يتحرك هو، وكل الأسباب المحركة في عالمنا هي أسباب محرِّكة ومحرَّكة لكننا لا نستطيع أن نقبل تسلسل الأسباب المتحركة إلى غير نهاية لأن وجود أي شيء بعد تسلسل أسباب لامتناهية أمر مستحيل لاستحالة حصر اللامتناهي، لذا يجب التوقف عند محرك أول غير متحرك وأزلي.

وقال عن النفس بأنها حادثة بحدوث الجسد فلا توجد نفس بلا جسد كما لا توجد صورة تمثال بدون تمثال بالفعل، فالنفس صورة الجسد وعلاقتها به جوهرية ولما كانت مبدأ الأفعال في الكائن فهي إذاً كمال أول وسبب للكمال لذلك عرفها أرسطو أنها كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة.

أما تقسيمه لقوى النفس فقلده به كثيرون وهو على الوجه التالي: النفس النباتية، النفس الحيوانية والنفس العاقلة.

وكان للمعلم الأول نظرته المميزة في الأخلاق والسياسة فرأى أن غاية الإنسان هي السعادة وللحصول عليها يجب أن نبحث عن الخير الممكن تحقيقه وخير الإنسان يكون بتعقله وبمزاولة الحياة العقلية على أكمل وجه لأن السعادة المادية عرضية، أما السعادة الحقيقية فتاجها الاعتدال الذي يسوسه العقل، هكذا تصبح الفضيلة وسط بين نقيضين.

أما في السياسة فيرى أرسطو أن الإنسان لا يجد كماله إلا في المجتمع لأن الإنسان مدني بطبعه وهو يخالط أفلاطون فيما يخص نظرتي الأسرة والملكية فيرى أن الأسرة ضرورية لأنها مدرسة العواطف الأولى، كما وإن شيوعية النساء تولد الفوضى عدا عن كونها مستحيلة التحقيق.

وقد نادى أخيراً بحكم الجماعة وقال بمبدأ المشاورة الذي يهدف إلى تحقيق الصالح العام ومصلحة المجموعة.

* * *

٧٠ ـ أرسطوبوس الأصغر Aristippe Le jeune

(ولد في قورينة في ليبيا نحو ٣٦٠ ق. م)

فيلسوف يوناني حفيد أرسطو بوس القوريناني. كان وفياً لمذهب جده، وعلم أخلاقه القائمة على مذهب اللذة. لكنه ميّز بين السكون الذي يشكل لذة سلبية وبين الحركة مصدر اللذة الإيجابية.

* * *

٧١ ـ أرسطو بولوس Aristobule

(نحو ١٥٠ ق. م)

فيلسوف يهودي من الإسكندرية كتب باللغة اليونانية. أراد أن يوفق بين العقائد العبرية ومذاهب الفلاسفة الإغريق التي يعتبرها أرسطو بولوس مشتقّة من تعاليم موسى والأنبياء. له مؤلّف بعنوان رسالة أرسطوبولوس.

* * *

٧٢ ـ أرسطو كسانوس Aristoxène

(أواسط القرن الرابع ق. م)

حياته: فيلسوف يوناني ولد في تارنتو. تتلمذ على أرسطو وأراد أن يخلفه، لكن تزعم ثيوفراسطس للمدرسة المشائية أغضبه فساءت العلاقة بينه وبين المدرسة.

من مؤلفاته:

١ ـ عناصر التساوق وعناصر الإيقاع (وصلتنا شذرات فقط من هذا الكتاب).

فلسفته: اعتبر أرسطو كسانوس أن النفس هي تناغم الجسم. وتحديده هذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأفكار الطبية التي كانت سائدة في عصره ولا يخفى أن لهذا التحديد صورة مجازية ذات طابع موسيقي بيد أنه يتلاشى نسبياً لدى تشبيه التناغم بصحة الجسم وحصره بالنصيب المتعادل الذي تشارك به العناصر الأربعة في حياة الجسم.

ومن جهة أخرى يتضح تأثير النظرية الطبية والنظرية الفيثاغورية في تحديده فقد حاول الفيلسوف أن يوفق فيما بينهما وهذا ما نسميه التساوق.

* * *

٧٣ ـ أرسطون الخيوسي Ariston de Chio

(من القرن الثالث قبل الميلاد)

فلسفته: فيلسوف يوناني نبذ الطبيعيات الرواقية التي ألبست الآلهة أجساماً نارية وقال إن مفتاح السعادة هو التنزه عن حثالة هذا العالم فعرفت نظريته هذه بنظرية اللامبالاة.

كـان له مـواجهات فكـرية دامية مع الـروافيين خصوصـاً على مـوضـوع المفضولات التي بناها الرواقيون على تعلق الإنسان بالموضوعات الطبيعية لميوله كذاته وجسده ونفسه وبنيته والتقاليد، فردّ عليهم أرسطون بأن الفضيلة واحدة ولا يمكن أن تجتزأ، لذلك فـ «النصائح» الذي يجزّىء الأخلاق مرفوض بتاتاً لأنه يهدّد وحدة الحياة الخلقية ولأن التفاصيل والحوادث الجزئية لامتناهية، لذا فوحده المبدأ الفلسفي العام كالعدالة مثلاً يوحد الأخلاق.

* * *

٧٤ ـ أرسطون القيوسي Ariston de Ceos

(النصف الثاني من القرن الثالث ق. م)

فيلسوف من المدرسة المشائية له «تاريخ المدارس الفلسفية» و «رسالة في الحكمة» . ندين له بفهرست مفصّل بمؤلفات أرسطو.

* * *

٧٥ ـ أرسطيون Aristion

(ولد في القرن الأول قبل المسيح)

فيلسوف يوناني مشائي أثيني. كان ديماغوجياً باهراً وفاعلاً. أقنع الأثينيين بالانقلاب على الحلف الروماني ومناصرة متريدات. وعندما استولى «سُللى» على أثينا قتل الفيلسوف بعد أن دسّ له السمّ.

* * *

٧٦ ـ أرقا سيلاوس Arcésilas

(بيتانا نحو ٣١٦ ق. م ـ ٢٤١ ق. م)

فيلسوف يوناني تزعم الأكاديمية خلفاً لأقراطس الأثيني حتى وفاته. قال إن إدراكاتنا الحسية لا يمكن أن تقودنا إلى معرفة الوقائع. فأتت فلسفته كردة فعل على الوثوقيات الجديدة وعلى اليقينيات المزعومة التي تنحدر منها التصورات الشاملة للكون، وكان يساوره شعور بوجود عالم أكثر حقيقة وأعمق غوراً من ذاك الذي كانت العقلانية الرواقية تدعي إنها تكشف أسراره.

ونذكر في الختام أن أرقاسيلاوس لم يترك نصاً مكتوباً ونرى من المفيد أن

نورد ما قال عنه جان برون: «رغم أن أرقاسيلاوس اقترب من الشكيين في هجومه على الوثوقية الرواقية. فإنه لم يكن بمطلق الأحوال شكياً لأن تعليق الحكم لم يفضِ به قط إلى تبرير اللامبالاة واللافعل».

* * *

٧٧ ـ أرمينيوس Arminius, Jacobus

(أودوتر جنوبي هولندا ١٥٦٠ م ـ ٩٦٧ هـ/ ليدن ١٦٠٩ م ـ ١٠١٧ هـ)

حياته: لاهوتي هولندي بروتستنتي عاش يتيم الأب فتولى تربيته قسيس معتزل يدعى ثيودورس أميليوس وما لبث أن توفي القسيس فرباه رودلف سنليوس وأخذه إلى هسي.

قتل الإسبان أمه وأخاه وأخته. زار بيزا وجنوا حيث أكمل دراسة اللاهوت.

تزوج سنة ١٥٩٠ فأنجب سبعة أولاد ومات منهم خمسة قبل سن البلوغ.

كان أرمينيوس أول من أعطته مدرسة ليدن لقب علّامة في اللاهوت وكان ذلك ١٦٠٣.

ظل ارمينيوس يحاضر ويعمل حتى وهن جسمه واعترته حمّى مصحوبة بأمراض مختلفة فمات سنة ١٦٠٩.

من مؤلفاته: له عدة تآليف طبعت في اللاتينية وترجمت إلى الإنكليزية.

فلسفته: انتقد عقيدة كالفن في الجبر والتي مفادها أن الله بحكمته اللامتناهية لم يخلق البشر بالتساوي بل أمر الحياة الأبدية للبعض واللعنة الأبدية للبعض الآخر.

أسس الأرمينيوسية التي جسّدت في القرن السابع عشر نظرة للبروتستانتية الوارثة للبيلاجيوسية[1] التي تجلت في القرون الوسطى وللنزعة الإنسانية التي أنارت عصر النهضة. هكذا مهدت الأرمينيوسية الطريق أمام التحررية اللاهوتية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

---

(١) البيلاجيوسية: نظرية الراهب بيلاجيوس ٣٦٠م ـ ٤٢٠م الذي أنكر الخطيئة الأصلية وقال بحرية الإرادة التامة.

٧٨ ـ أرنولد، غوتفريد Arnold, Gottfried

(١٦٦٦ م ـ ١٠٧٦ هـ/ ١٧١٤ م ـ ١١٢٦ هـ)

حياته: لاهوتي ومتصوف بروتستانتي، درّس في جامعة غيسن ودخل في صراع مفتوح مع الكنيسة اللوثرية لكنه ما لبث أن تصالح معها وترأس أبرشية وتزوج.

من مؤلفاته:

١ ـ التاريخ غير المغرض للكنيسة والهراطقة.

٢ ـ سرّ صوفيا الإلهية.

فلسفته: حارب أرنولد غوتفريد العقائد التقليدية الفجة التي اعتنقتها الكنيسة وأكد أن ما يسمى بهرطقات ما هو إلا التعبير الحقيقي والصادق عن الإيمان المسيحي.

وقد تركز بحثه على عقائد التثليث، التجسد والقيامة، كما ناقش قضية الحبل بلا دنس ومسألة الأعاجيب والقيامة.

* * *

٧٩ ـ أريانوس Arrien

(نحو ٩٥ م ـ ١٧٥ م)

مؤرخ وجغرافي وفيلسوف يوناني سَرَدَ تاريخ الأفكار في عصره واستند على وقائعه البحاثة، تتلمذ على أبقتاتوس وتأثر به ودوّن تعاليمه التي كان يرتجلها والتي ذاع صيتها وجمعها في الوجيز والأحاديث.

* * *

٨٠ ـ آريوس Arius

(نحو ٢٥٦ م/ ٣٣٦ م)

حياته: هرطوقي من أصل ليبي أصاب شهرة كبيرة وأحدث زلزلة في الأوساط اللاهوتية.

تتلمذ على لوقيانوس الأنطاكي وقبل الكهنوت وبدأت أفكاره تنتشر حوالي

٣١٨ م فاصطدم مع مجمع الإسكندرية الذي كفّره وحجب كتبه فاختبأ في فلسطين وانكب على الكتابة.

من مؤلفاته: تاليا (وهو كتاب باللغة اليونانية ويعني المائدة يجمع بين النظم والنثر موجّه للطبقة الحرفية والصناعية وفيه روّج آريوس أفكاره).

فلسفته: قال إن الله غير مولود ولا يشاركه في ذاته أي كائنٍ، فكل ما هو خارج من ذات الخالق الواحد يكون بالتالي مخلوقاً من عدم بإرادة ومشيئة الله.

وقال إن الكلمة أي ابن الله تحتل المرتبة الوسطى بين الله والكون ويؤكد انه كان قبل الزمان لكنه ليس بقديم أو أزلي لأنه كانت مدة لم يكن فيها موجوداً فهو بالتالي مخلوق تبنّاه الآب، غير معصوم عن الخطأ لكن عدالته واستقامته خلصاه من المزلة.

ومما قاله آريوس: ما دام المسيح ابن الله، فلا بد أن يكون أصغر منه، ذلك ان الابن يتلو الأب في الوجود بينما يسبق الأب الابن في وجوده، فطبيعة المسيح إذاً مشابهة لطبيعة الله دون أن تكون مطابقة له.

عُرِف مذهب آريوس ومن بعده مذهب أتباعه، بمذهب الطبيعتين، وهذا ما يبرر عداء الكنيسة تجاه أفكاره الذي تُرجم إدانة من جانب مجمع نيقيا (٣٢٥ م) ومجمع القسطنطينية (٣٨١ م).

* * *

٨١ ـ ألاسكندر الأفروديسي Alexandre, D'Aphrodisias

(عاش بين القرنين الثاني والثالث للميلاد)

حياته: فيلسوف يوناني عاش بعد الإسكندر الأكبر، كان متقناً للعلوم وكان له مجلس عام يدرس فيه الحكمة وأصولها.

من مؤلفاته:

١ ـ تفسير كتاب أنالوطيقا.
٢ ـ تفسير كتاب السماع الطبيعي.
٣ ـ تفسير كتاب الكون والفساد.

٤ ـ تفسير كتاب «الآثار العلوية».

٥ ـ كتاب «النفس».

٦ ـ مقالة «في عكس المقدمات».

٧ ـ مقالة «في العناية».

٨ ـ مقالة «في الفرق بين الهيولي والجنس».

٩ ـ مقالة «في الرد على من قال إنه لا يكون شيء لا من شيء».

١٠ ـ مقالة «في أن الإبصار لا يكون بشعاعات تنبعث من العين».

١١ ـ مقالة «في اللون».

١٢ ـ مقالة «في الماليخوليا».

١٣ ـ مقالة «في الأجناس والأنواع».

١٤ ـ مقالة «في الرد على جالينوس في مادة الممكن».

١٥ ـ مقالة «في الفصول التي تقسم بها الأجسام».

١٦ ـ كتاب «في التوحيد».

١٧ ـ مقالة «في القول في مبادىء الكل على رأي أرسطو».

١٨ ـ كتاب «آراء الفلاسفة في التوحيد».

١٩ ـ مقالة «في حدوث الصور من لا شيء».

٢٠ ـ مقالة «في قوام الأمور العالية».

٢١ ـ مقالة «في أن الكيفيات ليست أجساماً».

٢٢ ـ مقالة «في الاستطاعة».

٢٣ ـ مقالة «في الأضداد».

٢٤ ـ مقالة «في الزمان».

٢٥ ـ مقالة «في الهيولى».

٢٦ ـ مقالة «في الفرق بين المادة والجنس».

٢٧ ـ مقالة «في المادة والعدم والكون».

٢٨ ـ مقالة «في إثبات الصور الروحانية التي لا هيولى لها».

٢٩ ـ مقالة «في العلل التي تحدث في فم المعدة».

٣٠ ـ رسالة «في القوة الآتية من حركة الجرم الشريف إلى الأجرام الواقعة تحت الكون والفساد».

٣١ ـ المعضلات الطبيعية.
٣٢ ـ المسائل الأخلاقية.
٣٣ ـ في القدر.
٣٤ ـ في المزيج. وغيرها من المؤلفات.

فلسفته: قال العلامة الشهرستاني عن فلسفة الإسكندر الأفروديسي في الجزء الثالث من الملل والنحل: «هو من كبار الحكماء رأياً وعلماً وكلامه أمتن ومقالته أرصن، وافق أرسطو طاليس في جميع آرائه وزادَ عليه في الاحتجاج على أن الباري عالم بالأشياء كلها، كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكثره. ومما انفرد به إنه قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلاً، بل إنما يتحرك بطبعه واختياره، إلا أن حركاته لا تختلف لأنها دورية» هذا باختصار لباب فلسفته الأولى.

أما كتابه «النفس» فيتضمن تأكيدات على أن لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فهو مشترك بينهما، أما العقل فأربعة أجزاء: هيولاني، عقل بالملكة، عقل بالفعل ثم عقل فعال.

وشدد الأفروديسي على أهمية العقل دليل المعرفة الحقة، لذلك اهتم بالمعرفة وبكيفية اتقاء الخطأ فرأى أن المسائل التي يصيبها الشك والإبهام تكثر في الميتافيزيقيا وتقل في الفيزيقيا وتنعدم في الرياضيات.

ويزيد على أن أسباب الخلاف بشأن بعض الأشياء هي ثلاثة:

١ ـ الادعاءات التي تحجب الحقيقة عن طالبها.
٢ ـ طبيعة الشيء المراد فحصه.
٣ ـ جهل الإنسان وعدم قدرته التقاط ما يمكن اكتناهه.

فالإحساس يصوّر لنا الأشياء في حالة ضبابية ومفككة فيعمد العقل إلى التمييز بين الأجسام فيعتبرها منفردة ليستخرج منها صفات لا توجد إلا في حالة المزج وهذه هي الأنواع والأجناس.

* * *

٨٢ ـ الاسكندر الهالي Alexandre de Hales

(غلوستر نحو عام ١١٧٥ م ـ ٥٧٠ هـ/ باريس ١٢٤٥ م ـ ٦٤٢ هـ)

حياته: لاهوتي إنكليزي عاش في باريس ودرس في كلية الفنون ثم في كلية اللاهوت وكان الأستاذ الفرنسيسكاني الأول في جامعة باريس.

انتمى إلى رهبانية الإخوة الصغار L'ordre des Frères mineurs وانتخبه مجمع ليون عضواً في اللجنة المكلفة فحص الأعاجيب المعزوة إلى القديس إدموندريس الأبنغدوني. ومات بعد أن أصابه وباء في ١٥ آب في سنة ١٢٤٥.

من مؤلفاته:

١ ـ الخلاصة اللاهوتية (وهي مجموعة منتخبات لجان دي لاروشال، بونا فنتورا، وغيرهما. قال البعض إنها منحولة للهالي).

فلسفته: نستطيع أن نكوّن فكرة عن فلسفته بالاستناد إلى بونافنتورا الذي أكّد أن الإسكندر استلهم لاهوته من الفكر الأوغسطيني بحلته الفكتورية، ولكن كان عليه أن يفيد من هذه المبادىء ليحل بعض المسائل التي ظهرت بعد اكتشاف أرسطو.

وإذا كانت تفاصيل مذهبه مجهولة لدينا نستطيع الجزم انه أعطى الزخم الكبير لمجموعة لاهوتيين فرنسيسكانيين كان عليهم أن يحتووا المعرفة الفلسفية الجديدة بالاستعانة بالمبادىء التي وضعها مار أوغسطينوس.

* * *

٨٣ ـ أسانغا Asanga; Thogs – med

(عاش ومات في النصف الثاني من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس للميلاد)

حياته: فيلسوف بوذي يلقب باللغة التيبتيّة «توغس ـ ميد» وتعني القديس. عالم وفقيه ومتصوف وأشهر من نظّر في الدين والفلسفة وأحد أعظم الشخصيات البوذية الهندية.

مؤلفاته: دونت آراؤه في مجموعة أطلق عليها اسم «مهايانه سوترا لنكاره» وتعني «زينة الخطب في المركبة الكبرى» وقد ترجمها إلى الفرنسية سيلفان ليفي.

أما مجموعته الثانية «مهايانه سنغراها» التي تعني «مختصر المركبة الكبرى» فمفقودة باللغة السنسكريتية وموجودة باللغتين التيبتية والصينية.

فلسفته: هو مؤسس مذهب «ڤجنا نڤادا» أو «يوغاكارا» أي دعاة المركبة الكبرى.

فلسفته تستند على حقيقة الشخصية الإنسانية وواقعية العالم الخارجي وتؤمن بالعقائد الدينية التقليدية التي تؤدي إلى تقويم العبادة والصلاة للبوذا الآتي.

* * *

٨٤ ـ أسبوزيبوس Speusipe

(٣٩٣ ـ ٣٣٩ ق. م)

حياته: ابن أخت أفلاطون. درس في الأكاديمية ثم كان أول من تزعمها غب وفاة المعلم (٣٤٨ ـ ٣٣٩).

من مؤلفاته:

١ ـ الأشباه (لم تصلنا منه إلا بقايا).

فلسفته: شغله المذهب الفيثاغوري للأعداد وقال ان الوجود درجات مختلفة، ولكل درجة أزواج متمايزة في المبادىء لابد أن تتشابه أو تتماثل. فالعقل مثلاً مبدأ الاتحاد في نفس الكون، وإن تكن له طبيعة خاصة مختلفة عن الواحد ومتميزة عنه، فإن بين الواحد وبينه تقارباً في الدور.

ويخلص مذهبه إلى أن درجات الوجود الأولى لا تتضمن شيئاً من غنى الدرجات التالية وملائها فالخير أو الكمال يكون وجودهما في النهاية لا في البداية، ومن ثم فإن البذرة الحية لا تحتوي على شيء من الكمالات التي نجدها عند الحيوان البالغ،لذا فمن الخطأ أن نماثل بين الواحد ـ المبدأ والخير ـ اللاحق.

قال، من جهة أخرى، ان هدف ممارسة الفضائل هو بلوغ الكمال في الأشياء المسايرة للطبيعة.

* * *

٨٥ ـ استلبون أو استلفون Stilpon

(مات نحو ٢٨٠ ق. م)

فيلسوف يوناني من المدرسة الميغارية. اهتم بالمنطق فسفّه البراهين ببيانه اختلاف النتائج ومن ذلك انه كان يسلم بوجود المثل ليستنتج منها نتائج مغلوطة وهذا مثال على طريقة تفكيره. إن مثال الإنسان ليس هذا أو ذاك من الناس (إنها النظرية الأفلاطونية) وليس متكلماً ولا غير متكلم، من هنا لا يمكننا القول أن الإنسان الذي يتكلم إنسان لأنه لا يطابق التصور.

بالاستناد إلى هذه الأفكار التي تقدم بها أستلبون نرى انه هاجم المثال الأفلاطوني لكنه أيضاً لم يوفر التصور الأرسطو طاليسي.

خلاصة رؤيته الفلسفية وحدة للوجود، رفض للكليات في المنطق.

* * *

٨٦ ـ إسحق الإسرائيلي، ابن سليمان Isacc Israîli, Ben Solomon

(حوالى ٨٥٥ م ـ ٢٥٠ هـ/ ٩٥٥ م ـ ٣٤٣ هـ)

حياته: فيلسوف عربي وطبيب، ديانته يهودية مارس مهنة الطب في بلاط خلفاء القيروان. هاجر إلى تونس وطبب المهدي في إفريقيا الشمالية فأكرمه هذا الأخير وأعلى كثيراً من شأنه.

عمّر أكثر من مائة عام ولم يتزوج ولم يكن له أولاد ومات حوالى سنة ٩٥٥ (ولكن بعض المراجع تؤرخ وفاته في سنة ٩٣٢).

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب الحدود والرسوم.
٢ ـ كتاب الحمايات.
٣ ـ كتاب الروح والنفس.
٤ ـ كتاب الجواهر.
٥ ـ كتاب الأسطقسات.
٦ ـ التعريفات.
٧ ـ المبادىء

فلسفته: أنكر عليه ابن ميمون اسم الفيلسوف وأكدّ انه «طبيب فقط» ولكن أفكاره المبثوثة في مؤلفاته الفلسفية تؤكد أنّه كان الفيلسوف اليهودي الأول في

القرون الوسطى رغم أن تأثيره على الفلاسفة اليهود اللاحقين كان محدوداً جداً.

يقول إسحق الإسرائيلي ان المادة والصورة تصدران عن الله وهما يولدان العقل ومن العقل ينبثق عالم النفوس أي النفس العاقلة والحيوانية والغاذية. يأتي بعد كل هذا عالم الكواكب ثم عالم ما تحت القمر مع العناصر الأربعة ومكوناتها.

أما عالمنا هذا فهو مزيج من العناصر الأربعة: التراب الهواء الماء والنار.

والوجود حدث بالفيض أي بواسطة فعل ضروري تحتل فيه النفس العاقلة أعلى المراتب لأنها تصبو دوماً إلى الاتصال بالعقل وبلوغ الكمال.

وكان لإسحق وقفة مع الكتاب المقدس فحلله بعمق معتبراً أن كلمة الله قابلة للفهم لأن الله أراد أن يتكلم بلغة البشر ليفهمه الجميع فهو يكيف لغته حسب طبيعة السامعين. وما على البشر إلا أن يحرروانفوسهم من الحسيّات حتى يعانقوا الكمال المطلق ولا يكون هذا التحرر كاملاً إلا خلال النوم الذي يبعد الإنسان عن العالم المادي. وعندما يحقق الطالب هذا الانسلاخ يصبح موازياً للملائكة، فالإنسان الذي انفصلت نفسه العاقلة عن اللذائذ الأرضية واستنارت بالعقل (الفعال) يصبح روحانياً، إلهياً فينبغي التمثل بأحوال الملائكة وهكذا يختاره الله ويجعله نبياً ويظهر بواسطته أعماله الخارقة ويسميه مرسلاً ووسيطاً بينه وبين مخلوقاته ويجلو له الكتاب المقدس.

* * *

٨٧ ـ إسحق بن حنين — Ishak Ibn Hounien

(توفي عام ٢٩٩ هـ ـ ٩١١ م)

حياته: مترجم وطبيب فارسي نسطوري تعلم الترجمة والطب على والده وحذا حذوه في خدمة الخليفة المعتضد ووزيره القاسم أبي عبيد الله، وكان يتكلم اليونانية والسريانية بطلاقة وترجم منها إلى العربية.

من مؤلفاته: نذكر الترجمات أولاً ثم المؤلفات الخاصة:

١ ـ محاورة السوفسطائي (لأفلاطون).
٢ ـ ما بعد الطبيعة (لأرسطو).
٣ ـ النفس (لأرسطو).
٤ ـ الكون والفساد (لأرسطو).

٥ ـ العبارة (لأرسطو).
٦ ـ أصول الهندسة (لأقليدس).
٧ ـ المجسطي (لبطليموس).
٨ ـ الكرة والأسطوانة (لأرخميدس).

كذلك ترجم لأرخميدس والإسكندر الأفروديسي وفرفوريوس وأوريفوس.

ونذكر من مؤلفاته الخاصة:

١ ـ الأدوية المفردة.
٢ ـ الأدوية الموجودة بكل مكان.
٣ ـ إصلاح الأدوية المسهّلة.
٤ ـ في النبض.
٥ ـ كناش خفيف.
٦ ـ تاريخ الأطباء (لم يصل إلينا).
٧ ـ البرهان (نقله من السريانية إلى العربية متى بن يونس).

فلسفته: لعب دوراً أساسياً في نقل الحضارة والفلسفة اليونانية إلى العرب من خلال ما قام به من ترجمات قيمة.

* * *

٨٨ ـ إسحق دي ستيلا Isaac De Stella

(توفي سنة ١١٦٩ م ـ ٥٦٤ هـ)

ويعرف أيضاً بإسحق النجمي تيمناً باسم الدير الذي ترهب فيه. هو لاهوتي وفيلسوف إنكليزي ترك لنا بعض المواعظ يتبين من خلالها أنه يفتش عن الله بواسطة الميتافيزيقيا.

هذا ما تعلنه لنا ثمان من مواعظه (١٩ ـ ٢٦) حيث يرفع إسحق الفكر إلى الله بتحليل جدلي متماسك حول ماهية الجوهر.

هذه المقاطع الرائعة في الميتافيزيقيا هي المثال الكامل للاهوت مبني على فكرة الله كجوهر محض، فوريقاته هذه شهادة مميزة على تداخل الميتافيزيقيا العميق في الروحانيات وهي تشهد من جهة أخرى على انتشار نوع من الأفلاطونية التجريدية في القرن الثاني عشر، التي تعتبر أن المعالجة الديالكتية للجواهر تؤلف التفسير العقلاني الذي هو مثال الواقع.

أما مؤلَّف إسحق الأكبر فهو دون شك «رسالة في النفس» التي يعتبر فيها الكاتب ثلاث حقائق: البدن والنفس والله، ونحن لا نعرف جوهر أي منها بيد أننا نعرف النفس أقل من البدن والبدن أقل من الله.

والنفس التي جُعلت على صورة الله تقع على مسافة بين الله والبدن وهي تناسب الاثنين، وبكونها وسطاً تحمل في طياتها أسفل ووسطاً وقمة، وأسفل النفس ينتسب إلى قمة البدن الذي هو الإحساس، أما قمتها فالعقل المنتسب إلى الله وبين هذين الطرفين تنتظم قوى بحسب نظام متصاعد بدءاً بالبدن: حس جسماني، تخيل، عقل... والعقل هو تلك القوة الخاصة بالنفس التي تكتنه الأشكال غير الجسمانية العائدة للأشياء الجسمانية؛ النفس تجرّد في البدن ما هو مبني فيه، ليس بفعل بل باعتبار، ورغم أنها ترى أن هذا لا يوجد فعلياً إلا بالجسم فهي تكتنه أن ما جرّدته ليس بجسم. بالواقع، إن طبيعة الجسم نفسه، التي من خلالها يكون كل جسم جسماً، ليست أياً من الأجسام. ورغم هذا فإن الطبيعة هذه لا تسكن إلا في الجسم رغم كونها لا جسمية.

العقل يرى إذن ما لا يراه الحس ولا التخيل، أي طبائع الأشياء الجسمانية، صورها، فروقاتها، صفاتها، كل الأشياء غير الجسمانية ولكن التي لا تستمر خارج الأجسام إلا للعقل وحده، ذلك أن الجواهر الثانوية (المعطيات المجردة) لا توجد إلا في الجواهر الأولية (الأفراد).

* * *

٨٩ ـ أسكين، أياكوف فوميتش ساراتوف Askine Iakov Fomitch, Saratov

حياته: فيلسوف سوفياتي معاصر من أصل روسي. مرشح في العلوم الفلسفية، تسلّم التعليم في معهد ساراتوف للعلوم التربوية.

من مؤلفاته:

١ ـ مشكلة الزمن. تأويلها الفلسفي.

٢ ـ منشورات في مجلة «مسائل الفلسفة» منها:

* الزمن والأبدية.
* مشكلة لا انعكاسية الزمن.
* الزمن والعلية.

فلسفته: تركزت أبحاثه حول مشكلة الزمن فقال إن اللاانعكاسية الكاملة للظواهر هي تجريد يسهّل الواقع. إن لا انعكاسية متضمنة في الظهور الأولي للشيء المفحوص وللأشياء المحيطة به لا يمكن أن تتحقق... إن معادلات الميكانيكيا هي حقاً ثابتة بالنسبة إلى استحالة الزمن، بيد أن المعطيات الميكانيكية يمكن أن نعتبر معكوسة ولكن على المستوى التجريدي البحت. إن تحليلاً لظاهرة كالاحتكاك تؤكد وجود تغييرات في النظام لا يمكن أن تزول وهذا ما ينفي الانعكاسية.

* * *

٩٠ ـ إسماعيل شهيد، مولانا شاه محمد — Ismail Shahid, Moulânâ Shâh Muhammad

(١٧٨١ م ـ ١١٩٤ هـ/ ١٨٣١ م ـ ١٢٤٦ هـ)

حياته: مصلح وكاتب ومجاهد هندي، كان ابناً وحيداً لعبد الغني، مات أبوه سنة ١٧٨٩ فأخذه عمه شاه عبد القادر على عاتقه وزوّجه لكلثوم إحدى قريباته.

استفاد إسماعيل من معارف عمومه وأنهى دراسته التقليدية عن عمر يناهز الست عشرة سنة وكان يفاجىء كل أترابه في نظرته الثاقبة وحلوله لمسائل الفقه المعقدة.

بدأ حياته كمبشر في جامع دلهي الأكبر فعرف بطلاقته وبلاغة أسلوبه الخطابي وظل زهاء خمس وعشرين سنة فيه. لعب دوراً مهماً في التاريخ الديني للمسلمين الهنود وأعلن الجهاد على طائفة السيخ ولكنه لم يتعرض للبريطانيين وظل على عدائه لطائفة السيخ حتى قتل على أيديهم مع سيّد أحمد وكان ذلك سنة ١٨٣١ م ـ ١٢٤٦ هـ.

من مؤلفاته:
١ ـ تقوية الايمان (يبحث في أن الله واحد أحد وفيه بعض مبادىء التصوف).

٢ ـ رسالة أصول الفقه.
٣ ـ منصب الامامات (بالفارسية).
٤ ـ تنوير العينين في إثبات رفع الدين.
٥ ـ عبقات.
٦ ـ إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح.
٧ ـ الصراط المستقيم.
٨ ـ رد الإشراق.
٩ ـ إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد.
١٠ ـ مجموعة الخطب.

فلسفته: شدّد إسماعيل شهيد على نبذ عبادة التماثيل والقديسين واعتبرها هرطقات وحاول أن يصلح الحركة الصوفية في عصره لأنها كانت تؤثر سلباً على الجماهير الإسلامية في الهند والتي كانت تقطن في مناطق فقيرة.

شدّد على وحدة الإله ووضع تفسيرات لمبادىء القانون الإسلامي واحتوت مؤلفاته شذرات من علم المنطق.

* * *

٩١ ـ أسموس، فالنتان فرديناندوفيتش — Asmous, Valenten, Ferdinandovitch

(ولد سنة ١٨٩٤)

فيلسوف سوفياتي من أصل روسي أنهى دروسه في جامعة كييف، صار أستاذاً منذ سنة ١٩٣٥ وحاز على الدكتوراه سنة ١٩٤٠.

نشر أعمالاً متعددة موضوعها تاريخ الفلسفة، علم الجمال، المنطق.

من مؤلفاته:
١ ـ محاولات في تاريخ الديالكتية في الفلسفة الجديدة رأت النور سنة ١٩٣٠ بطبعتها الثانية.

كما شارك في تحرير الجزء الأول من «تاريخ الفلسفة» (١٩٤٠) الذي حاز على جائزة ستالين عام ١٩٤٣.

٢ ـ الجدل عند كانط (١٩٢٩).

٣ ـ المنطق (١٩٤٧).

٤ ـ ديكارت (١٩٥٦).

٥ ـ الجمالية الألمانية في القرن الثامن عشر (١٩٦٢).

٦ ـ مسائل نظرية في تاريخ علم الجمال (١٩٦٨ ـ ٦٥٤ صفحة) وحرّر علاوة على ذلك مقالات مفيدة:

١ ـ بعض مسائل جدلية في المعطى التاريخي الفلسفي وفي معرفته.

٢ ـ مسألة المعرفة الفورية في فلسفة هيغل.

* * *

٩٢ ـ الأشعري، أبو الحسن علي Al – Ash'ari

(البصرة ٢٦٠ هـ ـ ٨٧٣ م/ بغداد ٣٢٤ هـ ـ ٩٣٥ م)

حياته: لاهوتي ومؤسس لمدرسة اللاهوت التي تحمل اسمه. لا نعرف الكثير عن حياته سوى أنه كان تلميذ الجباعي المعتزلي وكان ليخلفه في البصرة لو لم يختر عقيدة أهل السنة.

يحكى أنَّه صعد يوم الجمعة على كرسي في جامع البصرة ونادى بأعلى صوته فالتفت إليه المسلمون المجتمعون للصلاة، فإذا به يقول «من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن وإن الله لا يرى بالأبصار، وإن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب، مقلع، معتقد الرد على المعتزلة، مبين لفضائحهم ومعائبهم» وأنت ترى أنه يعترف بهذا التصريح بصحة الجبرية «كنت أقول بأن أفعال الشر أنا أفعلها» أي إنني حرّ تنسب لي أفعال الشر، وبصحة الصفاتية التي تجعل لله أعضاء حسية «كنت أقول إن الله لا يرى بالأبصار» وبصحة قول أخصام المعتزلة «كنت أقول بخلق القرآن» فهو إذاً يرجع إلى القديم على الإطلاق، وما أعتقده نوراً سماوياً يشرق عليه ويريه التعليم الصحيح، إن هو إلا رجوع نفسي على آثار التعليم الشعبي الكامنة في نفسه، لهذا لا نعتقد بصحة الرواية التي يوردها البعض من وقوع مجادلة بينه وبين الجباعي واتساع النفور بينهما حتى انفصال الأشعري عن المعتزلة.

انتقل في أواخر حياته إلى بغداد ومات هناك سنة ٣٢٤ هـ ـ ٩٣٥ م. وعرف أتباعه بالأشعرية رغم أنهم اختلفوا معه في مواضع كثيرة.

من مؤلفاته:

١ ـ مقالات الاسلاميين. ٢ ـ الإبانة عن أصول الديانة.

٣ ـ اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع.

فلسفته: عرف بمناهضته للمعْتزِلة فتركزت أفكاره بمجملها على ردّ مذاهبهم ونستطيع أن نعددها كالآتي:

١ ـ قال الأشعري إن للّه صفات أزلية كالمعرفة والرؤية والكلام وهو بواسطتها يعرف ويرى ويتكلم أما المعتزلة فأعلنوا أن ليس للّه صفات منفصلة عن جوهره.

٢ ـ قال المعتزلة ان العبارات التي وردت في القرآن مثل يد الله ووجه الله وجب أن تُفسَّر على أنها «نعمة» و«جوهر» الخ. أما الأشعري فأكد أن الصفات هذه حقيقية وواقعية لا نعرف طبيعتها.

٣ ـ رأى الأشعري أن القرآن هو كلام الله إذن هو لم يخلق بينما قال المعتزلة ان القرآن خُلق وأُبدع.

٤ ـ قال المعتزلة بنظرية المنزلة بين المنزلتين أي ان كل مسلم مقترف للخطيئة ليس بمؤمن ولا بغير مؤمن بينما ذهب الأشعري إلى التأكيد على أن الخاطي يبقى مؤمناً ولكنه يتعرض للعقاب في جهنم.

٥ ـ شدّد المعتزلة على حقيقة الاختيار في الأفعال الإنسانية أما الأشعري فأصرّ على كلية قدرة الله وسلطانه المطلق فالأشياء الخيرة والشريرة أرادها الله وهو الذي يخلق أفعال البشر بخلقه قدرة الإتيان بها.

* * *

٩٣ ـ الأشكفاري، قطب الدين محمد — Ashkevari, Qutbodin Muhammad

(توفي بعد سنة ١٦٦٤ م ـ ١٠٧٥ هـ)

فيلسوف أصفهاني، تجلّى في التاريخ والتأويل والشعر، فكتب في وصف

علوم وآثار السلف الحكيم والخلف العليم من أئمة المسلمين كما له قصائد ملحمية تنضح فلسفة الهية وطبيعية وقد كتب باللغتين العربية والفارسية.

* * *

٩٤ ـ أشنماير آدم كارل أوغست Eschenmayer, Adam Karl August

(١٧٦٨ م ـ ١١٨١ هـ/ ١٨٥٢ م ـ ١٢٦٨ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرخ أديان وعالم طبيعيات ألماني، تتلمذ على كانط وشلنغ من سنة ١٨٠٠ حتى ١٨١٢. مارس الطب ثم علّم في جامعة توبنغن من سنة ١٨١٢ حتى ١٨٣٦.

من مؤلفاته:

١ ـ فلسفة الدين.

٢ ـ محاولة في فلسفة الطبيعة.

٣ ـ الفلسفة في انتقالها إلى اللافلسفة.

فلسفته: له دراسات فيزيولوجية وفيزيائية حول المغناطيسية واشتهر كتابه الأخير بالنقد الذي وجهّه إلى شلنغ.

* * *

٩٥ ـ آغا ميرزا أبو القاسم Aghâ Mirzâ Abûl – gâsim

(القرن الثالث عشر هجري)

متصوف كان من أتباع الطريقة الذهبية له «خطبة البيان»، وشرح على «مصباح الشريعة» المنسوب إلى الإمام السادس بعنوان «مناهج أنوار المعرفة».

طغت على حياته سمة الصوفية فكتب ونظّر محللاً في التصوف وأصحابه.

* * *

٩٦ ـ أغريبا ڤون نتشهيم Agrippa Von Netsheime

(كولونيا ١٤٨٦ م ـ ٨٩١ هـ/ غرنوبل ١٥٣٥ م ـ ٩٤١ هـ)

حياته: عالم باللغات القديمة وسياسي لامع وجندي شجاع وطبيب ماهر ولاهوتي عميق وكيماوي بارع درس العلوم السائدة في عصره وشارك في انقلاب قام به الفلاّحون في فرنسا الجنوبية مما أدى إلى فراره صوب باريس واضطلع هناك

بمهمات خطابية فأصاب شهرة عظيمة رغم اتهامه بالزندقة والسحر، هرب إلى إنكلترا سنة ١٥١٠ ثم رجع إلى مسقط رأسه وعين مستشار الإمبراطور مكسيميليان واشترك في مواجهة دموية ضد سكان البندقية فلمع في الفنون الحربية. تفرغ بعدها لدراسة الطب وفي تلك الأثناء خطب في مدينة بافيا وتولى منصباً سياسياً في متش ثم عاد إلى جرمانيا وبعدها قصد إنكلترا وفرنسا. تزوَّج ثلاث مرات وترك عدداً وافراً من الأبناء.

من مؤلفاته:

١ ـ في نبل الجنس المؤنث وامتيازه (١٥٢٩).

٢ ـ في لايقين العلوم وبطلانها (١٥٢٧).

٣ ـ في الفلسفة الخفائية.

فلسفته: كان له أفكار مميزة في العلوم فجّد في درس الكيمياء والعلوم العقلية كالمنطق وقال إنه لا ينبغي أن تؤخذ أقاويل العلماءالبارعين في العلوم المذكورة بمعناها الحرفي بل بمعناها المجازي والخفي.

* * *

٩٧ ـ أفاناسييف، فكتور غريغوريفيتش — Afanassiv Victor Grigoriévitch

فيلسوف سوفياتي معاصر، مرشح في العلوم الفلسفية. رئيس لجنة الخبراء الذين يتولون الإشراف على أطروحات الفلسفة ونائب أول لرئيس تحرير جريدة البرافدا السوفياتية.

من مؤلفاته:

١ ـ أسس الفلسفة الماركسية (١٩٦٤).

٢ ـ مشكلة الكلية في الفلسفة والبيولوجيا (١٩٦٥).

٣ ـ عناصر المعارف الفلسفية.

٤ ـ فكرة القانون في الفلسفة الماركسية اللينينية.

٥ ـ في تنظيم البنية الفوقية.

* * *

٩٨ ـ إفرام السرياني Ephrem Le Syrien

(ولد في نصيبين في مطلع القرن الثالث ميلادي وتوفي سنة ٣٧٨ في الرها)

حياته: قديس سرياني من أشهر رجال الكنيسة كان أبوه يوسف يعبد الأصنام فظلم ابنه وطرده من بيته ولكنه ما لبث أن ارتد إلى المسيحية. تعلم إفرام الإلهيات فنما في الفضائل والعلوم ولزم الصلاة والصوم.

ترك نصيبين بعد أن استولى عليها الفرس قاصداً بلاد الروم حيث تعمد وكان عمره ٢٧ سنة تقريباً. تنقل بين آمداو والرها وسكنها وساهم في ارتداد العديد من سكانها إلى المسيحية.

آثر حياة النسك فاعتزل مع الرهبان مدة من الزمن وتوجه بعدها إلى مصر وقيسارية والتقى باسيليوس وعند عودته إلى الرها حدثت مجاعة فطاف إفرام يشحذ من الأغنياء ليقيت الفقراء. وظل يقوم بأعمال الخير حتى وفاته سنة ٣٧٨ والكنيسة الغربية تحتفل بعيده في ١ شباط أما قبره ففي الرها يؤمه السواح والمؤمنون حتى يومنا هذا.

من مؤلفاته: جمعت آثاره في ستة مجلدات ضخمة وله شروح على نصوص من الكتاب المقدس.

فلسفته: كان إفرام السرياني يؤلف المواعظ ضد الهرطقات والبدع التي نبتت في عصره أما أثره في الكنائس الكلدانية والسريانية والمارونية فعظيم حيث ان تراتيله الروحية أو ما تبقى منها لا تزال معتمدة حتى اليوم.

* * *

٩٩ ـ أفراهاط Aphraate

(توفي بعد ٣٤٥ م)

كاتب مسيحي سوري كتب حوالى ثلاثة وعشرين مصنفاً قصيراً حول مواضيع في اللاهوت والأخلاق المسيحية، تشكل مصدراً مهماً لتاريخ الديانة في الإمبراطورية الفارسية كما تعتبر من أهم ما أنتجته القرائح الأدبية باللغة السريانية.

* * *

١٠٠ ـ أڤلان، فرنسوا Evellin Francois

(نانت ١٨٣٥ م ـ ١٢٥٠ هـ/ باريس ١٩١٠ م ـ ١٣٢٨ هـ)

حياته: إڤلان فرنسوا جان ماري أوغست، فيلسوف فرنسي علَّم الفلسفة ثم تولى منصباً إدارياً توجيهياً في أكاديميا باريس وَعُيِّن عضواً فاعلاً في معهدها.

من مؤلفاته:

١ ـ اللانهاية والعدد.

٢ ـ دراسة حول فكرة اللانهاية في الفلسفة والعلوم (١٨٨٠).

٣ ـ العقل المحض والتناقضات (١٩٠٧).

فلسفته: فكره امتداد للحركة النقدية التي قادها شارل رونوڤييه. رفض التناهي واعتبره غير موافق للواقع وربطه بالمذهب الروحي.

* * *

١٠١ ـ أفلاطون Platon

(أجينا ٤٢٨ ـ ٤٢٧؟/ أجينا ٣٤٨ ـ ٣٤٧؟)

حياته: ولد أعظم فلاسفة العصور القديمة أفلاطون في جزيرة أجينا سنة ٤٢٨ ـ ٤٢٧ إذ ان هناك لغطاً كبيراً حول تحديد سنة مولده.

كان أبوه أرسطون يتحدّر من أسرة عريقة وكذلك أمه باريكتيوني التي كانت أخت خرميدس وابنة أخي كريتياس اللذين كانا يمثلان الحزب الارستقراطي الأوليغاركي واللذين قتلا عند نهاية الحرب الأهلية سنة ٤٠٣ فسقطت معهما الحكومة الأرستقراطية لتحلّ محلَّها الحكومة الديموقراطية التي أعدمت سقراط فيما بعد بتهمة التجديف وإفساد عقول الشباب.

أمام الواقع السياسي الدموي الذي شهده الفيلسوف رأى أن يقيم حكومة عادلة من خلال الفلسفة.

قام برحلات عديدة تعرّض خلالها لمخاطر جمّة، وقد افتتح أسفاره بجولة

إلى ميغارا ثم قام بعد ذلك بسفرة زار خلالها قورينا في مصر القديمة حيث تعرَّف بثيودوروس ثم توجّه إلى إيطاليا الجنوبية فتوطدت أواصر الصداقة بينه وبين رئيس جمهورية تارنتوم الرياضي الفيثاغوري الشهير أرخيتاس.

وفي تلك الحقبة من الزمن، أي حوالى ٣٨٧ ق. م كانت هناك محاولات حثيثة تهدف إلى مصالحة ديونيزيوس وأرخيتاس فبعث الأوّل رسولاً إلى تارنتوم هو ديـون الذي رأى فيه أفلاطون مثالاً لتطبيق تعاليمه في السياسة والتربية.

هـذا التحالف بين أفـلاطون وديـون أغضب ديونيـزيوس فنفى ديـون إلى إيطاليا. عام ٣٦٠ ق. م عاد أفلاطون إلى دياره وقد خابت آماله في تحقيق أهدافه الفلسفية. وفي هذا الوقت كان ديون قد فَلحَ في مهاجمة صقلية وهزم ديونيزيوس الابن وحكم الجزيرة أربع سنوات ولكنه تحوّل بـدوره إلى طاغية فقُتِل على يد كاليبوس أحد أتباع أفلاطون.

هذه الأحداث أحبطت من عزيمة الفيلسوف وجعلته يرسي قواعد السياسة على سيادة القانون وليس الفلسفة، وقد تجلّى ذلك في كتاب «السياسي» و«القوانين» وهو آخر كتاب كان يحرّره قبل أن تعاجله المنية عن عمر يناهز الثمانين.

والجدير بالذكر أن أفلاطون ترك بعد موتـه جامعـة هدفهـا الرئيسي تـربية وتخريج فلاسفة سياسيين قادرين على بث مبـادىء العدالـة في مختلف أصقاع البلاد اليونانية.

وكان اسـم هذه الجامعة «الأكاديمية» وقد سُمِّيت بهذا الاسم لأنها كانت تطل على بستان لبطل قديم كان شفيعاً للمكان وكان اسمه أكاديموس.

مؤلفـاته: عبارة عن حوارات لا تقتصر على كونها أعظم إنتـاج فلسفي بل هي أيضاً من أعظم الآثار الأدبية في العالم.

غاية هـذه الحوارات إجمـالاً إحياء تعـاليم سقراط. أمـا عدد الحـوارات بالتحديد فهو ثمـانٍ وعشرون (٢٨) محاورة متفاوتة الحجم وسنعمد إلى تعدادها كالآتي:

١ - هيبياس الكبيـر: Hippias majeur هـو عنوان لمحـاورة بين سقراط

وهيباس وتبحث في طبيعة الجمال: سقراط يرفض نظريات الشعراء والفلاسفة والسفسطائيين حول طبيعة الجمال.

٢ ـ هيبياس الصغير: Hippias mineur يبحث في موضوع الحق والباطل وهو موجّه ضد السفسطائية.

٣ ـ أيون: Ion: موضوع هذا الكتاب هو الإبداع الشعري وفيه تشديد على قضية الإلهام الذي يشكل سلسلة مجذوبة تتصل حلقاتها بعضها ببعض بواسطة قوة فائقة الطبيعة. هكذا يستمد المغني إلهامه من الشاعر الذي يستمد هو الآخر إلهامه من الله.

٤ ـ منكسينوس: Menexenus. وهي خطبة رثاء تعدّد فضائل الجنود الذين قضوا في المعركة. ويبدو في هذه المحاورة أن سقراط يدين مثل هذا الرثاء الرخيص.

والجدير بالذكر أن حقيقة هذه المحاورة كانت موضع شك قبل أن يقبلها النقّاد اليوم.

٥ ـ خرميدس: Charmides هذه المحاورة مخصّصة للبحث عن تحديد للحكمة. وبعد أبحاثٍ مضنية وتحديدات غير ملائمة يخلص سقراط إلى أن الحكمة صعبة التحليل والتحديد.

في النهاية يقبل خرميدس هذه النتيجة ويضع نفسه تحت تصرف سقراط كي يعلمه الفضيلة والطرق المؤدية إليها.

٦ ـ لاخيس: Laches المتحاورون يحاولون هنا تحديد معنى الشجاعة.

٧ ـ ليسيس: يبحث عن ماهية الصداقة.

٨ ـ أقراطيلوس: Cratyle ويبحث في أصل اللغة. المتحاورون هم أقراطيلوس تلميذ هيراقليطس، الذي يدّعي أن الأسماء تنبثق من طبيعة الأشياء، هيرموجانوس من أتباع سقراط الذي يرفض أن يرى فيها سوى علامات اصطلاحية، ثم سقراط الذي يوفّق بينهما مؤكداً وجود أسماء اصطلاحية ناتجة عن الصدفة وتدل على الأشياء الزائلة ومنوّهاً من جهة أخرى بوجود أسماء طبيعية تُطبَّق على الأشياء الخالدة.

٩ ـ أوثيـديموس: Euthydemus بـطل هذه المحـاولـة هـو أوثيـديمـوس السفسطائي الإغريقي. هذه المحاورة مليئة بالـروحانيـة وتبحث في معنى وقيمة الحياة الفلسفية.

١٠ ـ غورجياس: Gorgias وهي من أهم الحوارات، كتبها المؤلف بين سنة ٣٩٥ وسنة ٣٩١ ق. م. هدفها البحث عما يجب أن يكون سلوك الحياة الذي لا يجب أن يُترك للسفسطة التي لا تستند إلى معرفة الحق إنما هي وُجدت للذة فقط.

إن السعادة الحقيقية هي تلك التي تعلمنا إياها الفلسفة ومن أولى شروطها العدالة وتنتهي المحاورة بأسطورة كبيرة حول الحياة المستقبلية والثواب والعقاب.

١١ ـ مينون: **Ménon**

تتمحور حول معرفة ما إذا كانت الفضيلة قابلة لأن تُعَلَّم. في هذه المحاورة يوسّع الفيلسوف نظريته حول التذكير الذي يحدّد مفهوم العلم. والعلم هو أن نجد في ذاتنا المعارف التي حصلنا عليها قبل نزولنا إلى العالم الأرضي.

١٢ ـ أوطيفرون: Authyphron

وغاية هذه المحاورة تبيان معاني التقوى وإثبات أن نظرية سقراط الدينيـة أسمى من المعتقدات الشعبية. فالإنسان التقي ليس ذلك الذي يقدم الصلوات والذبائح بل هو الإنسان الـذي يصبو من خـلال فضيلته وبفضـل عدالتـه للتشبّه بالكائن الإلهي.

١٣ ـ الدفاع: Apologie

كتبه أفلاطون بعد إعدام أستاذه سقراط بعدة سنوات وفيه يدافع سقراط عن نفسه ويدحض الاتهامات الموجهة إليه بأنه أفســد أخلاق الشباب ودعا إلى الإلحاد.

١٤ ـ أقريطون: Criton

من أولى محاوراته. كتبها حوالى سنة ٣٩٥ ق. م وهي تشكل حواراً بين سقراط وأحد أتباعه أقـريطون الـذي زار أستاذه في السجن وعـرض عليه خـطة للفرار، فما كان من سقراط إلا أن رفض منبهاً تلميذه إلى أنه من الواجب الخضوع لقوانين المدينة حتى ولو كانت مجحفة.

١٥ ـ فيدون: Phédon

هذه المحاورة تصف الأيام الأخيرة لسقراط مع أتباعه ويتمحور الحديث فيها عن الموت الذي يعتبره سقراط خيراً لأنه يعيد النفس إلى ذاتها، لذلك فإن اهتمام الفيلسوف الوحيد يجب أن يكون التحضر لهذا الحدث.

أما خلود النفس فهو مثبت في التقليد الديني: الحيّ يولد من الميت والنفس تشبه الإلهي الواحد والبسيط بطبيعته. في نهاية المحاورة يشرب سقراط السمّ ويلفظ أنفاسه بهدوء أمام ذهول ودموع أتباعه.

١٦ ـ المأدبة: Le Banquet

تبحث في طبيعة الحب والجمال. يخاطب سقراط أتباعه (على لسان أفلاطون طبعاً) ويقول لهم إن الحب هو بطبيعته حبّ للجمال الذي يبدأ بالجسد ويترفّع حتى الوصول إلى جمال الروح ثم إلى جمال الأعمال الانسانية حتى اكتشاف الجمال الكامل الواحد والأبدي. هكذا يصبح الفيلسوف الحقيقي عاشقاً كاملاً. تمتاز هذه المحاورة بأسلوب شعري أضفى عليها جوّاً من الحيوية والعظمة.

١٧ ـ بروتاغوراس: Protagoras

من أجمل محاورات أفلاطون: فيها انتقاد للسفسطائيين. المحاورة تدور حول الإجابة عن السؤال التالي: «هل الفضيلة قابلة لأن تُعَلَّم؟».

بروتاغوراس يردّ بالإيجاب أما سقراط فيشكك ويرتاب.

١٨ ـ الجمهورية: La République

مؤلف سياسي يتألف من اثني عشر كتيّباً وهو أيضاً على شكل محاورات يضطلع فيها سقراط بدور البطولة.

الأخلاق والسياسة لا يفترقان.

الإنسان يجب أن يتمرن على الفضيلة وواجب الدولة هو خلق أناسٍ فاضلين.

أما ألفرد فليس سوى عنصر من عناصر الدولة وكما أن هناك ثلاثة أقسام للنفس، كذلك هناك ثلاث طبقات في المدينة: طبقة المزارعين، طبقة المحاربين وطبقة الفلاسفة: فالطبقة الأولى يجب أن تتحلّى بالاعتدال في الشهوات والثانية عليها التميز بالشجاعة أما الثالثة فشيمتها الحكمة.

هكذا فإن الدولة تصبح وليدة توافق وتناغم هذه الطبقات الثلاث.

وحتى يصبح التناغم ممكناً يجب أن نلغي أنانية الأفراد وذلك لا يتم إلا من خلال اشتراكية الملك والنساء والأطفال.

١٩ ـ فيدروس: Phaedrus

تبحث المحاورة هذه أيضاً في ماهية الجمال والحب. تزيّن هذه المحاورة أسطورة رائعة تلخص أفكار سقراط في الحبّ. فالنفس عانقت المثل قبل أن تهبط إلى هذا العالم وهي تجد فيه انعكاساً لهذه المثل في جمال الأجساد والأرواح فتنطلق نحو الإلهي بتأثير من الحب نفسه.

٢٠ ـ ثياتيتوس:

في هذا المؤلف خلاصة نظرية الفيلسوف في المعرفة.

٢١ ـ بارمنيدس: Parmenides

وأبطالها ثلاثة: زينون، سقراط وبارمنيدس. تبدأ المحاورة بانتقاد موجّه إلى سقراط من زينون ثم بنقاشٍ بين سقراط وبارمنيدس حيث يبيّن الأوّل أن قبول الصور ـ رغم تناقضاتها ـ هو شرط أوليّ ومطلق للفكر. وقد اختار الفيلسوف إحدى الصور هذه وهي «الواحد» كي يبرهن الطريقة الديالكتية.

٢٢ ـ السوفسطائي: Le Sophiste

يحدد سقراط هنا طبيعة السوفسطائي ويتوصل إلى تحديد السفسطائية: إنها نوع من الفن الذي يستعمل المفاهيم العلمية المغلوطة للإثراء من خلال استغلال الأغنياء من الناس، فالسفسطائي يمتلك فن التقليد والإبداع بواسطة الكلام، لكنه يبقى بعيداً عن المعرفة الحقيقية للأشياء.

٢٣ ـ السياسي: Le Politique

يحدد أفلاطون في هذه المحاورة السياسيّ: إنه رجل علم يكتنه علم حكم الناس.

أما «واجباته تجاه الشعب فتتلخّص بالاعتناء بهم دون عنف وإشاعة العدالة من خلال سلطة تُقبَل بحرية وليس تحت وطأة العنف والإكراه.

٢٤ ـ فيلابوس: وتبحث في معاني اللذة وتحديد الخير.

٢٥ ـ طيماوس: Timée

يعالج أفلاطون في هذا الكتاب مشاكل الطبيعة وينوّه إلى أنها لا يمكن أن تُثبَتَ عقلياً لذا يجوز عرضها بالأساطير.

ويشاع أن الحقيقة الجيولوجية التي أوردها أفلاطون في سياق تفسيره للخلق هي عرضة للانتقاد، حتى أن بعض النقاد أشاروا إلى أن الوقائع التي سردها قد تكون اختراعاً واستنباطاً أفلاطونياً بحتاً لا يمت بأية صلة إلى واقع الخلق.

٢٦ ـ أقريثياس: ويبحث في أصل الإنسان.

٢٧ ـ القوانين: Les Lois

آخر محاورات أفلاطون. تشكّل مبحثاً في السياسة وتقسم إلى اثني عشر كتاباً وتتميز بواقعية مختلفة عن مثالية «الجمهورية». فالفيلسوف يحاول أن يستخرج أفضل القوانين الممكنة.

يجب التفتيش إذن عن مبادىء الحكم من الأنظمة الموجودة وليس في النظريات الفلسفية.

المشاكل التي يعالجها متعددة فهي تطال الاقتصاد والتربية والقوانين المدنية والجزائية والدين الذي احتل المرتبة الأولى بحيث يتوجب على كل قوانين المدينة الرضوخ إلى رقابته.

٢٨ ـ ملحق القوانين: وهو ملحق رياضي القوانين.

فلسفته: نظريته في المعرفة تتلخص حول أن الأفكار العامة هي موضوع

العلم القويم فهي إذاً حقيقة ولها مدلولات خارج الذهن.

ومدلولاتها ليست الأشياء الجزئية المحسوسة لأن الجزئي المحسوس لا يمكن أن ينعكس في الذهن على شكل فكرة عامة. فالفكرة التي في الذهن هي إذاً انعكاس لفكرة لها وجود خارج العالم المحسوس أي في عالمٍ يسميه أفلاطون عالم المثل.

وهذه الأفكار هي حقائق الأشياء؛ هكذا فإن عالم الحقيقة ما هو إلا عالم المثل وعالمنا المحسوس هو عالم الوهم والخداع.

ويضرب أفلاطون أمثالاً لإفهام نظريته فيقول إن الحواس تنبئنا بوجود عدد كبير من الجياد ولكن هناك جواداً حقيقياً واحداً هو مثال الجواد وهو ينتمي لعالم المثل. وقياساً على ذلك. فهنالك إنسان واحد حقيقي هو مثال الإنسان ولكننا تعودنا على الأشياء المحسوسة فاعتقدناها حقيقية، فعالمنا شبيه بكهف الأشباح الذي يخفي عنا الحقيقة التي لن تنجلي إلا بالترفع عن المحسوس والترقي إلى العالم المعقول بالفلسفة أو بالموت الذي يعيد النفس إلى عالمها الأصيل: عالم المثل.

هذه المثل هي عامة، لا تقبل التعددية، كاملة، وأزلية. ولكن كيف صدر العالم المحسوس عن عالم المثل؟

إن صدور العالم المحسوس الناقص عن الكمال الإلهي يبقى بنظر أفلاطون سرّاً لا يكشفه العقل، لذا يجب الركون إلى الخيال لتوضيحه.

قال الفيلسوف إنّ ثمة إلهاً متوسطاً قام بما يقوم به الفنان حين ينحت من المادة تمثالاً على صورة معيّنة في ذهنه. وذلك إن هذا الإله رأى من ناحية مثلاً مجرّدة وكاملة ومن ناحية أخرى مادة لا صورة لها، ذابت المثل الإلهية في المادة الناقصة وهكذا وجد العالم المحسوس ولما كانت المادة بسبب طبيعتها الناقصة تقاوم انعكاس المثل الإلهية فيها لذلك فإن الأشياء المحسوسة تبقى بعيدة عن حقائق المثل.وحول النفس أكّد أفلاطون أن الإنسان يتكوّن من جوهرين مختلفين هما النفس والجسد، والنفس هي علة الحركة ومبدأ الأفعال، كانت موجودة في عالم المثل لكنها نستها وغفلت عنها فسقطت إلى العالم المحسوس ولبست ثوب الجسد البالي.

فالنفس إذاً ثنائية الاتجاه، اتجاه صوب المثل وآخر صوب المحسوس فتكون لديها أيضاً قوتان: قوة عاقلة وأخرى غير عاقلة والعقل هو الذي يميز القوة العاقلة في النفس لكنه يجد صعوبة كبرى في كشف الحقائق لأن هبوط النفس من عليائها أنساها المثل.

فالمعرفة تذكر للمعارف التي لا يعني بها أفلاطون المدركات الحسية بل القضايا المجردة كالقضايا الرياضية التي لا يمكن أن تحصل عن طريق التلقين أو التجربة فهي إذن محفورة فينا قبل الولادة، وما علينا سوى إيجاد المعلم الصالح الذي يستطيع استخراج المعاني الدفينة في النفس.

ونظرية المعرفة هذه تلقي ضوءاً على الحب الأفلاطوني المرتكز على التذكر، فإذا رأينا شيئاً جميلاً تذكرنا مثال الجمال، ومن حب الصورة الجميلة تتدرج النفس إلى حب النفس الجميلة وحب العلوم الجميلة وحب مثال الجمال وأخيراً حب عالم المثل ذاته وحب الفلسفة التي تقودنا إليه لذا فالحب الأفلاطوني هو خاص بالفيلسوف الحقيقي.

أما عن طبيعة النفس فأكد أفلاطون إنها روحانية لأن قدرتها على إدراك العالم الروحاني هي دليل ساطع على أنها تشبهه بطبيعتها لأنه لا يدرك الشبيه إلا الشبيه. النفس إذن جوهر مغاير لطبيعة الجسد وهي مستقلة ومثلها في ذلك مثل الربّان والسفينة، فهو يقودنا وهي مع ذلك ليست جزءاً من جوهره، والنفس قد تتشوه باختلاطها مع الجسد ولكن هذا لا يغيّر في طبيعتها، فمبدأ الخوف والألم راجع إلى إحساسها بالعبودية وعجزها عن الفرار، لذلك كان من واجبها أن تتطهّر من المادة بالحكمة والمعرفة ثم بالفيض الإلهي الذي يغدق عليها المعرفة الحقيقية.

أما على الصعيد الأخلاقي فقد دحض أفلاطون كل مزاعم السفسطائيين وأبى أن يخضع الأخلاق للشعور الشخصي لأن ذلك يؤدي إلى الفوضى والشقاء وهذا يناقض رجاء الإنسان الذي يبحث عن السعادة، فأخلاقية العمل يجب أن تنبع من قيمة العمل الذاتية وليس من الشعور الشخصي وليست الفضيلة مجرد عمل الحق لأن هذا الحق قد يكون مبنياً على أساس باطل ومن هنا جاء التفريق بين

الفضيلة الفلسفية التي تميز الفلاسفة والفضيلة العادية، فضيلة الطيبين من الناس.

والخير الذي تهدف إليه الأعمال هو المؤدي إلى السعادة التي مفادها معرفة عالم المثل والتثقف والتمتع باللذات الراقية.

ولعل الجزء الأهم من فلسفته هو ذلك الذي يبحث في السياسة ويحدد الجمهورية الفاضلة والعادلة. وبغية الوصول إلى هذا التحديد أوضح أفلاطون أن الأفعال الإنسانية تصدر عن ثلاث قوى: الشهوة والعاطفة والعقل. فالذين يرزحون تحت ثقل الشهوة يكونون عمال الدولة والذين تطغى عليهم العاطفة يؤلفون طبقة المحاربين فيتولون مهمة الذود عن حياض الوطن، أما الذين يطغى عليهم العقل فيكوّنون طبقة الحكماء والفلاسفة.

أما السبيل لتحقيق هذا النظام المثالي فهو إيداع الأفراد لدى الدولة فتتولى تربيتهم منذ نعومة أظفارهم وتحقق المساواة بينهم وتخضعهم لامتحانات متتالية ومتدرجة في الصعوبة وتنخلهم حتى تختار الحكماء فتنيط بهم مهمة الحكم.

ولحفظ استمرارية الدولة لابدّ أن يعيش الجميع حياة شيوعية. فلا ملكية خاصة، والأكل يكون على موائد عامة أما النساء فيكنَّ جميعهن للحكام دون تمييز والأطفال يؤخذون من أمهاتهم منذ الولادة فلا تتعرف عليهم أمهاتهم، أما الزواج فيخضع لقوانين صارمة بحيث تشرف الدولة عليه لتتأكد من كونه معافى وتمنع الزواج بين الأقارب لأنه مضرّ بالنسل ومحط للنوع البشري.

ومدينة أفلاطون الفاضلة لا تسعى للحرب ولا تطبق الاشتراكية على العمّال لأنهم لا يعملون إلا إذا شعروا بالفائدة والمنفعة لذا فالملكية مباحة للطبقة العاملة ولكنها تخضع للرقابة كي لا تنمو الثروات الطائلة بين أيدي الشعب.

* * *

١٠٢ ـ أفلوطين Plotin

(ليقوبوليس نحو ٢٠٣ م ـ ٢٦٩ أو ٢٧٠ م)

حياته: من أشهر فلاسفة القرن الثالث أصله مصري تأثر بالمذهب الإسكندراني. ونحن لا نعرف شيئاً عن أصل أفلوطين ولا عن عائلته غير أن

الكاتب أيونابيوس أوضح بعض النقاط التي تبقى موضع شك لدينا.

تتلمذ على أمونيوس ساكاس وقام بأسفار عديدة وشارك في الحملة العسكرية الفاشلة التي شنّها غورديانس على الفرس (٢٤٢ ـ ٢٤٤) فلم يحقق الفيلسوف حلمه بالاتصال المباشر بالفلسفة الهندية والفارسية.

كان أستاذ فورفوريوس الذي جمع تعاليم معلمه بعد وفاته ونظمها ورتبها في مجموعات سميّت التاسوعات أو الإنيادة.

مات أفلوطين في السادسة والستين من العمر بعد مرض مؤلم يحكى أنه الجذام وكان ذلك سنة ٢٦٩ أو ٢٧٠ م.

من مؤلفاته:

١ ـ تاسوعات أفلوطين (تتكون من ست مجموعات في كل مجموعة تسع رسائل).

فلسفته: استعاد أفلوطين فكرة الثالوث المسيحي وهو مؤلف من الواحد والعقل والنفس ولكن الحقائق هذه متفاوتة في الكمال لأن عدم التساوي وحده يشرح صدور العالم المحسوس الناقص عن العالم الروحاني الكامل.

ويرى أفلوطين أن كل موجود لا يستقيم وجوده إلا بالوحدة جوهر الموجودات المعنوية والمادية، وهذه الوحدة مبدؤها وعلتها الواحد الذي لا يخالط شيئاً من الأشياء فهو وحدة مطلقة ومبدأ لكل وحدة فهو إذاً الخير المطلق الذي ليس فيه أي معنى من معاني التعدد وهو فوق العقل ولئن كنا نثبت وجوده عقلياً فلا نستطيع إدراكه لأن المتناهي الناقص لايدرك اللامتناهي الكامل. لذلك فالطريقة الوحيدة لمعرفته غير الطريقة السلبية هي الحدس الصوفي.

وفي مسألة خلق العالم حاول أفلوطين التوفيق بين الفلسفة والدين فشدّد أولاً على أن صدور الكثرة عن الوحدة يبقى لغزاً من الألغاز لا نستطيع فهمه إلا بنظرية الفيض التي بموجبها يصدر المحسوس بالتدرج.

وعن عملية الفيض قال أفلوطين ان أول شيء فاض عن الواحد هو العقل وهو صورة الله ولكن ليس الله نفسه لأنه احتاج إلى علة ولأن الفيض هو حركة

تشوق من أسفل إلى أعلى فكل موجود يتشوق إلى علته فيكون شوقه سبباً للفيض، هكذا فإن العقل يتأمل في الله وفي ذاته فيصدرعنه كائن جديد هي النفس الكلية أو نفس العالم، والنفس هذه تتأمل في ذاتها وفي مبدئها فتصدر عنها الطبيعة التي هي مجموعة النفوس الجزئية الموزعة على الكائنات، وهي أدنى مراتب العالم الروحاني لأنها منغمسة في المادة، بيد أنها أي النفوس الجزئية تستطيع العودة إلى أصلها والتحرر من روابط المادة، وذلك بالانعتاق من عبودية الجسد والحس فتتولد عندئذٍ الفضائل كالزهد والتقشف فالفكر والفلسفة فتذوب النفس في الله وتتحد به وتحظى بالسعادة الحقة.

* * *

١٠٣ ـ أفيناريوس، ريشارد هاينريخ لودفيغ — Avenarius, Richard Heinerich Luduvig

(باريس ١٨٤٣ م ـ ١٢٥٩ هـ/ زيوريخ ١٨٩٦ م ـ ١٣١٣ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني ولد في باريس. علّم الفلسفة والفيزياء الحثية في زيوريخ من سنة ١٨٧٧ حتى ١٨٩٦ وكان من مؤسسي الرابطة الأكاديمية الفلسفية في ليبزيغ وشغل مركز رئيس تحرير المجلة الفصلية لفلسفة العلم وظل يعلّم في جامعة زيوريخ حتى وفاته سنة ١٨٩٦.

من مؤلفاته:

١ ـ الفلسفة كتعقل للعالم.

٢ ـ نقد التجربة الخالصة.

٣ ـ التصور الإنساني للعالم.

فلسفته: يعتبر من مؤسسي المذهب النقدي التجريبي وهو مذهب مثالي وتجريبي (أي مبني على الملاحظة والاختبار) مشتق من مذهبي هيوم وبركلي. يعتقد أفيناريوس أن الشيء لا يمكن أن يعتبر موجوداً بالاستقلال عن الذات المفكرة؛ هكذا فإن صلة «الأنا» مع «الوسط» تبقى دائماً في حدود المثالية الذاتانية، فأراد أن يبرهن تناسق الشيء والأنا على قدم المساواة في التجربة.

* * *

١٠٤ ـ إقبال، محمد **Ikbal, Muhammad**

(بنجاب ١٨٧٣ م ـ ١٢٩٠ هـ أو ١٨٧٦ م ـ ١٢٨٣ هـ/ ١٩٣٨ م ـ ١٣٥٨ هـ)

حياته: فيلسوف هندي، تابع دراساته في لاهور حيث تعرف بسير توماس أرنولد الذي سهّل له السفر إلى إنكلترا عام ١٩٠٥.

في كمبردج درس الفلسفة بإشراف ماك تاغارت وتخصص بالحقوق. عام ١٩٠٧ سافر إلى ألمانيا حيث نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة في ميونيخ بإشراف ف هومل. ابتداءً من سنة ١٩٠٨ استقر إقبال في لاهور وعلّم الفلسفة لبعض الوقت ثم نذر نفسه لممارسة مهنة المحاماة. عام ١٩٣١ شارك في اجتماعين سياسيّين مهمّين في لندن وسافر إلى فرنسا حيث التقى بهنري برغسون ولويس ماسينيون ثم قصد إيطاليا حيث استقبله موسوليني وحضر المؤتمر الإسلامي في أورشليم. في خريف ١٩٣٣ دُعي إلى أفغانستان ليدرس إمكانية تأسيس جامعة في كابول. توج حياته بأن منحته الحكومة البريطانية لقب «سير» ومات في المرض تاركاً نتاجاً فكرياً ضخماً ومتنوّعاً.

من مؤلفاته:

١ ـ تطوّر المبتافيزيقيا في بلاد فارس (عنوان أطروحة الدكتوراه).

٢ ـ أسرار الأنا (بالفارسية ـ ١٩١٥).

٣ ـ أسرار الأنا (١٩١٨).

٤ ـ صوت جرس القوافل (١٩٢٣).

٥ ـ أغاني فارسية (١٩١٧).

٦ ـ ست قراءات حول إعادة بناء الفكر الديني في الإسلام.

٧ ـ المسافر (١٩٣٣).

٨ ـ ما الذي يجب أن نفعله الآن؟ (١٩٣٣).

٩ ـ دجا ڤيوناما (بالفارسية ـ أهداه إلى ابنه وموضوع الكتاب يتمحور حول العلاقة الشعرية لسفرٍ روحاني برفقة جلال الدين الرومي حول الكواكب).

فلسفته: الله بالنسبة لإقبال هو الذات الكبرى فاسمه يدل عليه: الله؛ هو الشخصية الكاملة التي لا تتناسب إلاّ مع فكرة كائنٍ لا متناهٍ. وهو يفهم كل الأشياء

رغم كونه مميزاً عنها. والله خلق في كل كائن ذاتاً صغيرة، يُطلب منه أن يوسعها ويطوّرها؛ هكذا ومن خلال هذا الكون الواسع تتطوّر مجموعة الذوات بالتدرّج فتسعى كل ذات لتحقيق ذاتها على الشكل الأكمل.

الواقع إذن هو صيرورة مستمرة والموت ذاته لا يتدخل لإيقاف هذا التطور بل يعلن عن إمكانيات نوعية أخرى في سبيل تحقيق الذات لذاتها، والحياة الأبدية ليست حقاً مشروعاً لبني الإنسان بقدر ما هي رجاء وتمني ووحدهم الذين حسّنوا ذواتهم يستطيعون التنعّم بها. وهـذا الكمال الناتج عن تطوير الذات لا يقود حكماً إلى الانفصال عن الله كما عند الرجل ما فوق الطبيعي الذي نادى به نيتشه لأن الكمال لا يتحقق إلا بتواتر المحبة والصلاة.

المحبة هي القوة المنشطة لكل كائن مخلوق، إنها الدفق الدينامي للحياة الذي يتعارض مع العلم الذي يشكل محاولـة عقلية يـائسة لاكتنـاه الواقـع؛ إن الإنسان المجذوب بالمحبة، لا يسعه إلا أن يتوجه إلى ربه في الصلاة وفي توحّد الصلاة يقترب الإنسان شيئاً من الخالق ليعود بعدها إلى العالم كمظهر للصفات الإلهية فيعدّل مسيرة الزمان. والحياة لا تعـود وكونهـا تبادلاً مستمراً بين الخلوة والجلوة، هكذا يقترب الإنسان بالتدرج من ربه حتى يلبس بعضـاً من صفاتـه، وبهذه الطريقة يعرف أن ما يسمى قدراً ليس جبرية عمياء بل تعاوناً بيـن الإرادة الإلهية والإرادة الإنسـانية.

ولكن رغم انصهار الإرادتين تبقى الجواهر منفصلة فالإنسـان يبقى إنسانـاً حتى عند ولوجه الوجود، إنه لا يفقد هوّيته في المحيط الإلهي بل يحتفظ بالله في قلبه في الوقت الذي تعجز السـماوات والأرض عن احتوائه. ومن جهة أخرى، رأى إقبال إنه يتوجب على الإنسان أن يواجه في حياته مشكلتين أسـاسيتين: مشكلة إبليس ومشكلة الزمان.

إبليـس هو الذي يعطي للإنسان لذة الجهد ويجبره على صراع مستمر ويسهم بذلك في تقدّمه الروحي ثم يخرّ ساجداً تحت قدميه ليصلح رفضه الخضوع أمام آدم. هذا هو أحد وجوه إبليس عند إقبال.

ويبـدو واضحـاً أن نـظريته في المسـتوى المـزدوج للزمـان متـأثـرة إلى

حدّ بعيد بالصوفية وببرغسون، فقد نسب مراراً الزمان المخلوق بالزّنار المحكم على خصر ساحر والذي يجب قطعه من أجل الوصول إلى الله. وفي هذا المجال، عمّق إقبال معرفته بالفلسفة الأوروبية وتأثر بهيغل ثم ما لبث أن رماه ليتعاطف مع الحيويّين وكان له شروح وانتقادات لاذعة على نيتشه، فهو يرى أن الفيلسوف هذا توقف عند «لا إله» دون أن يصل إلى حقيقة «إلّا الله»، وإقبال يستعمل نفس الرمز لروسيا البولشفية التي رمت الأمبريالية والرأسمالية جانباً، لكنّها عجزت عن الإقرار بقدرة الله الواحد. إن ما قبله إقبال في نيتشه هو مناهضته للمسيحية وللأفلاطونية، فهو يرى أيضاً أن الروحانية الأفلاطونية هي أحد الأسباب الرئيسية لتقهقر الديانة الإسلامية وما علينا إذا أردنا أن نعيد مجد الديانة إلا أن ننهل من معين القرآن الكريم الذي يحفل دوماً بالجمال ويهب الحقيقة لكل من يطلبها، ويخطىء من يظن أن الشريعة تتعارض مع العلم الحديث لأنّ القرآن والشريعة قابلان لتطور لامتناهٍ.

* * *

١٠٥ ـ أقراطس الأثيني Cratès D'Athènes

(توفي سنة ٢٦٨ ق. م)

فيلسوف وشاعر يوناني تزعم الأكاديمية القديمة سنة واحدة قبل وفاته خلفاً لبوليمون.

اهتم بالشعر الكوميدي فكتب كوميديات تتعلق بعادات الأثينيين وأذواقهم.

يتميز أسلوبه بإضفاء مشاهد خيالية بحتة مملوءة بالفنتازيا والفرح.

مؤلفاته مفقودة بمعظمها لم يبقَ منها سوى شذرات. أحد أعماله: «الحيوانات المتوحشة».

* * *

١٠٦ ـ أقراطس المالوسي Cratès de Mallos

(مالوس بكيليكيا في القرن الثاني ق. م)

نحوي وفيلسوف رواقي يوناني. أسس في بيرغام مدرسة عظم شأنها

وضاهت مدرسة الإسكندرية وتولى منصباً دبلوماسياً في روما عام ١٦٨ ق. م

نشر تحليلات حول هوميروس وأزيود ودافع عن علم هوميروس الكلي وأراد أن يشرح آثاره من خلال الأسطورة والمثل.

انتقد بشدة العلم النحوي الأرستاركي الذي قال بالمماثلة والقياس ونادى في المقابل بالخروج عن القياس.

* * *

١٠٧ ـ أقراطيبوس Cratippe

(القرن الأول ق. م)

حياته: فيلسوف يوناني مشائي، ولد في ميتيلان وعلّم فيها الفلسفة ثم قصد أثينا تلبية لدعوة وفتح هناك مدرسة أخرى خلفه على رئاستها أندرونيكوس الرودسي فتتلمذ عليه ابن شيشرون الذي حاز بفضله على إجازةٍ في الحقوق.

من مؤلفاته:

١ ـ الألوهية بالأحلام (وصلنا منه شذرات من خلال تحليل شيشرون له).

فلسفته: كان أقراطيبوس مشائياً ولكن بميولٍ أفلاطونية. قال إن النفس الحاسة والمتحركة مرتبطة جوهرياً بالجسد، لكن القسم العاقل أو الإنساني منها المنبثقة من النفس الإلهية تشترك في روحانية هذه الأخيرة. لقد حاول أقراطيبوس أن يستخرج من نظريته السيكولوجية تفسيراً للألوهية.

* * *

١٠٨ ـ أقريتولاس Critolaüs

(ولد في فازيلس القرن الثاني ق. م ـ توفي في أثينا)

حياته: فيلسوف يوناني مشائي درس على أرسطون وخلفه كرئيس للمدرسة المشائية فقادها في سنة ١٩٠ حتى ١٥٠ ق. م.

أُرسل إلى روما مع الأكاديمي كارنيادوس والرواقي ديوجينوس البابلوني ليدافع عن الأثينيين الذين أغرموا بسبب هدم مدينة أوروب.

اجتذب أفريتولاس المعجبين من حوله لما تمتع به أسلوبه من عذوبة وعمق. وبعد عودته من روما إلى أثينا مات، ويبقى تاريخ وفاته مجهولاً لدينا.

فلسفته: فيلسوف يوناني مشائي انتقد الرواقية. قال إن الإله الأسمى يستحيل عقلاً صادراً عن الأثير غير المنفعل والنفس أيضاً هي أثير عامل. وكان له أفكار في علم الأخلاق حضّر من خلالها مذهب المدرسة المشائية، فالحياة المتفقة مع الطبيعة تتحقق بثلاثة أنواع من الخيور: خيور النفس، خيور الجسم والخيور الخارجية.

* * *

١٠٩ ـ أقليانتس Cléanthe

(أسوس ٣٣١ ق. م ـ ٢٣٢ ق. م)

حياته: فيلسوف يوناني احترف الرياضة في مطلع شبابه ثم قصد أثينا وتعرف بزينون الكتيومي مؤسس المدرسة الرواقية.

كان يكسب عيشه بضخ المياه أو بتدوير المِسَنّات أو الرحى. خلف زينون في إدارة المدرسة وعدّل قليلاً بمذهب معلمه.

مؤلفاته: كتب الكثير ولم يصلنا إلا القليل:

١ ـ تسبيح إلى زوس.

فلسفته: قال إن اللوغوس هو باني العالم وهو يخترقه من كل الجهات واشتهر بقوله ان الفلاسفة قد ينطقون بالمفارقات ولكنهم لا يأتون باستدلالات كاذبة.

* * *

١١٠ ـ أقليتوماخوس Clitomaque

(قرطاجة نحو ١٨٠ ـ ١١٠ ق. م)

حياته: فيلسوف يوناني ولد في قرطاجة وكان يطلق عليه في البدء اسم هاسدروبال. اهتم بالفلسفة فقصد أثينا وتعمق بكافة المذاهب الفلسفية وأصبح مناصراً للأكاديمية الجديدة وقادها منذ عام ١٢٩ أي بعد وفاة قرنيادس. وقد حاول

أقليتوماخوس أن يبقى وفياً لمبادىء هذا الأخير، ومن المرجح أنه مات منتحراً سنة ١١٠ ق. م.

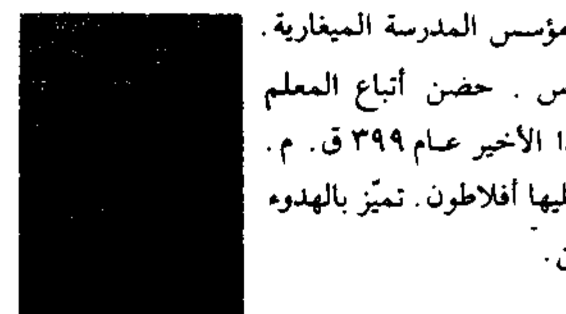
مـؤلفـاته : يؤكد ديوجينوس لايرس أن لديه أكثر من أربعمائة مؤلف أحدث البعض منها تأثيراً على شيشرون فاستوحاها في الأكاديميات.

فلسفته: ردّد فكر قرنيادس فرجّح كفة الحظ في الأعمال الإنسانية وقلل من حقيقة اليقين في الأعمال البشرية. وأنكر على الخطابة وجودها كفن شكلي منفصل عن الفلسفة.

* * *

١١١ ـ أقليدس الميغاري Euclide le Socratique

(نحو ٤٥٠ ـ ٣٨٠ ق م)



حياته: فيلسوف يوناني، مؤسس المدرسة الميغارية. كان من أتباع سقراط وبارمنيدس. حضن أتباع المعلم الذين تركوا أثينا بعد محاكمة هذا الأخير عام ٣٩٩ ق. م. فتح مدرسة الميغارية التي تردّد عليها أفلاطون. تميّز بالهدوء والعمق ونصاعة الحجج والبراهين.

من مؤلفاته: يذكر ديوجانس اللايرتي أنه كتب ست محاورات لم تصلنا منها أي محاورة.

فلسفته: حاول أقليدس الميغاري أن يوفق بين الفلسفة الأيلية وتعاليم سقراط. قالت المدرسة الأيلية ان الكائن الأول واحد. وهذه الوحدة اللامتحركة والدائمة هي،حسب أقليدس،الخير. أما الاستحالة والشر فليس يربطهما أي علاقة بالكائن الأول. والخير رغم جوهره الواحد، له ألف صفة متنوعة فيها يتشخص كالعلم والله والعقل أو أي صفة أخرى.

على المستوى المنطقي رفض قياس التمثيل وميّز بين القوة والفعل وهي فكرة لعبت دوراً أساسياً في تكوين نظريات أرسطو.

إن مذهب أقليدس ينفي كل حركة للفكر فكل حكم يبدو مستحيلاً لأن الأفكار ثابتة لا تتحرك، لا صلات تجمعها بعضها مع بعض وهي بالتالي خالية من أية قوة. هكذا يستحيل أن تكون الأفكار موجبة فيما يخص فرداً من الأفراد، لأن الفكرة واقع أما الفرد فظاهر.

* * *

١١٢ - اكتشورين إيغور الكسييڤتش Aktchourine Igor Alexéévitch

مرشح في العلوم الفلسفية يعمل في قسم فلسفة العلوم التابع لمعهد الفلسفة في أكاديمية العلوم، بالاتحاد السوڤياتي.

له «المغزى الفلسفي للأفكار الأساسية العائدة للنظريات المعاصرة حول الجزيئيات». و «نظرية الجزيئيات ونظرية الأعلام» في المؤلف المشترك «المسائل الفلسفية العائدة لفيزياء الجزيئيات» (١٩٦٣) و «تطور علم التوجيه[1] والديالكتية» نشر ثلاث مقالات تدور مواضيعها حول علوم الطبيعة والفيزياء وكتب أخيراً «مكانة الرياضيات في نظام العلوم».

* * *

١١٣ - أكسلرود، عيساكوفنا ليوبوف Axelrod, Isaacovna Lioubov

(١٨٦٨ م - ١٢٨٤ هـ/ ١٩٤٦ م - ١٣٦٥ هـ)

فيلسوفة سوڤياتية معاصرة، اسمها المستعار أوردوكس. هاجرت إلى فرنسا عام ١٨٨٧ وعرّجت على سويسرا. ابتداء من سنة ١٨٩٢ انتمت إلى المجموعة الماركسية «تحرير العمل». عام ١٩٠٠ أنهت دروسها في جامعة بيرن وقدمت أطروحة عن تولستوي. في ديسمبر ١٩٠٠ نشرت في مجلة «ناوتشنويي أو بوزرّينبي»، (جولة أفق علمية)، مقالاً بعنوان «تجربة نقد النقدية».

ظلت وفية لفكر بليخانوف وشاركت في تحرير مجلة زاريا (١٩٠١ - ١٩٠٢) وجريدة أسكرا (١٩٠١ - ١٩٠٥) وفي سنة ١٩٠٣ تحولت إلى المانشفية (اسم

(١ علم التوجيه: علم يتيح لإنسان أو آلة أوتوماتيكية ان يوجّها ويبلغا هدفاً معيّناً.

أطلق على الأقلية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي لتمييزهم عن الأكثرية أو البولشفيين).

عام ١٩٠٦ رجعت إلى روسيا وكتبت بين ١٩٠٧ و ١٩١٠ سلسلة مقالات ضد التجريبية النقدية (نشرت في مؤلَّف سنة ١٩٢٢).

قدمت بعض التنازلات إلى النسبية من خلال نظرية الطلاسم. بين ١٩٢١ - ١٩٢٣، علّمت في معهد الأستاذية الأحمر وشاركت في مناقشة الميكانيكية وبهذه المناسبة يؤخذ عليها أنها نفت نظرية انعكاس المعرفةواستبدال قانون الوحدة وصراع الأضداد بنظرية في تصادم القوى المدارة بطريقة متعارضة وعدم فهم جوهر التجريد والتصريح بأن العارض مقولة ذاتية محضة (مناقشة ١٩ ديسمبر ١٩٢٧ توجد في مجلة «بود زنامينيم ماركسسما - ١٩٢٨، رقم ١).

في أواخر حياتها اهتمت أكسلرود بسوسيولوجيا الفن.

* * *

١١٤ - ألان، أميل - أوغوست Alain, Emile - Auguste

(مورتان ١٨٦٨ م - ١٢٨٤ هـ/ لوفيزيني ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ)



حياته: فيلسوف فرنسي اسمه المستعار أميل أوغست شارتيه، كان والده بيطرياً وقد عاش طفولة عادية جداً. دخل دار المعلمين العليا وحصل على إجازة في الفلسفة وعلم في روان ثم في باريس في ليسيه هنري الرابع فتأثر به العديد من تلامذة الليسيه. شارك في الحرب العالمية الأولى وجرح وتزوج عن عمر يناهز السبعين ومنح قبيل وفاته الجائزة القومية الكبرى للأدب.

من مؤلفاته:

١ - أحاديث ألان (١٩٠٨ - ١٩١٩).
٢ - مذهب الفنون الجميلة (١٩٢٠).
٣ - مارس أو الحرب المقررة (١٩٢١).
٤ - أفكار حول علم الجمال (١٩٢٤).
٥ - مبادىء مذهب نهائي (١٩٢٥).
٦ - ذكريات متعلقة بجول لانيو (١٩٢٥)
٧ - أفكار حول التربية (١٩٣٢).
٨ - أفكار حول الأدب (١٩٣٤).

٩ ـ أفكار حول السياسة (١٩٣٤).
١٠ ـ تاريخ أفكاري (١٩٣٥).
١١ ـ أفكار حول الاقتصاد (١٩٣٥).
١٢ ـ حراس الروح (١٩٤٢).
١٣ ـ الآلهة (١٩٤٧).

فلسفته: فكره يتصف بنزعة إنسانية ديكارتية وفيّة للحقائق الملموسة.

لزم موقف الحذر من كل أنواع الظلم المتخفية في تنظيم العالم العصري فدافع عن حرية الفرد ضد إغراءات السلطة، رأى في الحرب هيجان كل القوى والغرائز التي تشل الضمير. من هذه الزاوية تفهم قناعاته السلمية وموقفه السياسي الذي يظهره بمظهر فيلسوف الراديكالية والجذرية.

كان فيلسوف الحرية، أبى أن يتبع مذهب أحد وطلب من تلاميذه أن يتبعوه في ذلك التصوف العلماني وينبذوا القوة والأساطير والتكريم والسلطات.

* * *

١١٥ ـ ألان الليلي Alain De Lille

(ليل بين ١١١٥ و ١١٢٠ م ـ ٥٠٨ هـ و ٥١٣ هـ/ ديرسيتو بالقرب من نوي حوالى ١٢٠٢ م ـ ٥٩٨ هـ)

حياته: عالم لاهوتي فرنسي لُقِّب «بالكبير» «والفقيه العالمي». درس في شارتر وباريس ثم درّس في العاصمة وأصبح عميد جامعتها.

من مؤلفاته:

١ ـ القواعد اللاهوتية.
٢ ـ فن الوعظ.
٣ ـ كتاب التوبة.
٤ ـ كتاب الأمثال.
٥ ـ الرد على كلاوديانوس.
٦ ـ مراثي الطبيعة.

فلسفته: الان الليلي أحد أكبر الوجوه في القرن الثاني عشر، تأثر بالأفكار الأفلاطونية الآتية من شارتر وتشرّب ثقافة ڤال ده لوار الكلاسيكية.

انتقد الليلي الانحدار الخلقي عموماً وشن حرباً فكرية على الهراطقة والمذاهب غير المسيحية التي اعتبرها مهددة للدين فأتى ببراهين ناصعة أرست قواعد المسيحية في القرن الثاني عشر. أما البدع والطوائف المعادية للمسيحية

فمنها ما هو داخل المسيحية كالمانوية والقودية ومنها ما هو خارجها كاليهودية والإسلام.

حاول ألان إذن أن يهدم الهرطقات ويؤكد في وثبة فكرية ظريفة أن المانوية Cathare تأتي من Catha أي Fluxus لأنهم ينشرون الشر أو من Casti لأنهم يدّعون العفّة والعدل أو من Catus لأنهم كما يقال كانوا يقبلون أسفل القطة الذي بشكل صورة لوسيفيرس عندما يظهر لهم.

وكما يلخصها ألان، تبدو لنا مذاهب هؤلاء كبقايا ثنائية ماني :

هناك مبدآن للأشياء: مبدأ النور وهو الله ومبدأ الظلمات وهو لوسيفيرس.

من الله تنبثق الأشياء الروحانية كالنفوس والملائكة ومن لوسيفيرس تأتي الأشياء الزمنية.

وباعتناقهم الغنوصية ادعى هؤلاء الهراطقة أنهم برزّوا مبادئهم من خلال سلطة الكتاب المقدس والعقل مجتمعين.

ألان ينتقدهم إذن مبرهناً بدوره أن العالم الزمني خيّر لأن الله خلق العالم بدافع من الخير والمحبة وبحكمة أخضعه لتقلبات الزمن حتى يعيد البشر إليه لأن كل استحالة تعني أن هناك كائناً ثابتاً ومستقراً وكل حركة تعكس سكوناً تاماً.

* * *

١١٦ ـ البرتس الأكبر Albert Le Grand

(لاونغن ١١٩٣ أو ١٢٠٥ م ـ ٥٨٨ هـ أو ٦٠١ هـ/كولونيا ١٢٨٠م ـ ٦٧٨هـ)



حياته: هو أشهر السكولائيين الألمان. يتحدر من عائلة عريقة. درس في بادو حيث أصبحت غرفة مذاكرته متحفاً يزوره الطلاب المسافرون.

عام ١٢٢١ أصبح راهباً دومينيكانياً وعاش بعدها في كولونيا ومات سنة ١٢٨٠.

يُروى أنه كان سخيفاً جداً في صباه حتى ظهرت عليه مريم العذراء بصحبة

ثلاث نساء جميلات وشجعته على التوغل في الفلسفة وحررته من سخافته ووعدته بأنه سينير الكنيسة وسيموت في الإيمان.

من مؤلفاته:

١ ـ المنطق.
٢ ـ الطبيعيات.
٣ ـ ما بعد الطبيعة.
٤ ـ الأخلاق، الكتاب العاشر.
٥ ـ السياسة، الكتاب الثامن.
٦ ـ في السماء وفي العالم.
٧ ـ في النفس.
٨ ـ في وحدة العقل رداً على ابن رشد
٩ ـ المسائل الخمسة عشر ضد الرشديين.
١٠ ـ الخلاصة في المخلوقات.
١١ ـ شرح كتاب الأحكام لبطرس اللومباردي
١٢ ـ الخلاصة اللاهوتية.
١٣ ـ شروح على محاكي ديونيسيوس.
١٤ ـ في الخيمياء.
١٥ ـ في الحيوان.
١٦ ـ في النبات.
١٧ ـ في المعادن.
١٨ ـ في الآثار العلوية.
١٩ ـ حول خاصيات العناصر.

فلسفته: أورد لنا البرتس الأكبر عن الوضع المخزي الذي يميز المعرفة في حقبات معينة من تاريخ الفلسفة فهو يجعل اسم أبيقوريين مثلاً يشتق من Cutem لأنهم كانوا Cutem؛ البشرة الكسولة (أي يعيشون في الكسل) أو أيضاً من Cura لأنهم كانوا يهتمون للأشياء غير النافعة. وهو يظهر الرواقيين كأولاد كورس، فأصلهم أناس يلحنون وينشدون ألحانهم متسكعين.

حاول من جهة أخرى أن يدمج فكر اليونان والعقائد المسيحية فحاول أن يترجم المفردات الأرسطوطاليسية إلى مفردات مسيحية.

* * *

١١٧ ـ البرتوس الساكسي Albert de Saxe

(١٣١٦ م ـ ٧١٥ هـ/ هالبرستاد ١٣٩٠ م ـ ٧٩٢ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم ألماني علّم في باريس وأصبح عميداً لجامعة السوربون الوطنية سنة ١٣٥٣ ولجامعة ڤيينا عام ١٣٦٥ وعُيِّن بعد ذلك أسقفاً ومات في هالبرستاد.

من مؤلفاته: له شروح على أرسطو وكتابات في الأخلاق.

فلسفته: اهتم خصوصاً بعلم الفلك والجيولوجيا وأدخل في الميكانيك مبدأ مركز الثقالة وبيّن حركة دوران الأرض في الفلك.

* * *

١١٨ ـ البو، يوسف Albo, Joseph

(سرقسطة ١٣٧٠ م ـ ٧٧١ هـ/ ١٤٤٤ م ـ ٨٤٧ هـ)

فيلسوف ومبشر إسباني من أصل يهودي ولد في سرقسطة. أحدث ثورة في تاريخ الفلسفة اليهودية إذ حوّل الأنظار عن الصراع اللاهوتي مع مسلمي الأندلس وركزه مع مسيحيّ إسبانيا.

له كتاب المبادىء حاول فيه، أسوة بالديانة المسيحية أن يحدد عقائد الديانة اليهودية ولكن دون جدوى.

* * *

١١٩ ـ الستد، يوهان هاينريخ Alsted, Johann Heinrich

(١٥٨٨ م ـ ٩٩٦ هـ/ ١٦٣٨ م ـ ١٠٤٧ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي ألماني اعتنق المذهب البروتستانتي ومعظم كتبه باللاتينية.

علَّم الفلسفة واللاهوت في هربورن وترانسيلفانا.

من مؤلفاته: أعاد إحياء نظرية عمومية في العلم والمنهج فوضع أسسها وخطوطها العريضة في كتابه «الدواء الشافي الفلسفي» (١٦١٠) ثم عمقها في «الفلسفة المعاد إحياؤها بكرامة».

فلسفته: نظريته العمومية في الفلسفة تتكون من نظرية العادة ومن الأركيلوجيا ثم التكنولوجيا ومن علم أولي الذي ينير دراسة الفلسفة ألا وهو علم المنهج أو قانونيقيا وأخيراً من علم جزئي موضوعه تاريخ الفلسفة والثقافة العلمية أو ايستوريا.

* * *

١٢٠ ـ القميون Alcméon

(القرن السادس ق. م)

طبيب وفيلسوف يوناني اعتنق المذهب الفيثاغوري ولد في كروتون وقيل إنه أول من شرّح الحيوانات والإنسان لتحديد مكان العقل في جمجمة هذا الأخير ويحكى أنه استطاع استخلاص الدماغ وشرح مكوناته وعناصره.

* * *

١٢١ ـ الأبهري، أثير الدين Abharî, Athîroddîn Al -

(توفي سنة ٦٦٣ هـ ـ ١٢٦٤ م)

حياته: تبقى مراحل حياته غامضة باستثناء ما نعرفه عن ذهابه إلى الموصل وإلى آسيا الصغرى.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب الأيساغوجي وهو مقتبس عن أيساغوجي لفرفوريوس.
٢ ـ هداية الحكمة.
٣ ـ كشف الحقائق.

فلسفته: اعتمد الأبهري في فلسفته الاتجاه الإشراقي الذي بدا واضحاً في كتابه كشف الحقائق الذي لم يتوانَ الكاتب فيه عن نسخ بعض صفحات من السهروردي حرفياً كما أتى بعرضٍ وافٍ عن الفلسفة السكولائية.

* * *

١٢٢ ـ الأحسائي، الشيخ أحمد Al Ahsâhî, Shaykh Ahmad

(الأحساء ١٧٥٣ م ـ ١١١٦ هـ/ قرية قرب المدينة المنورة سنة ١٨٢٦ م ـ ١٢٤١ هـ)

أحد علماء الكلام، ينتمي إلى الطائفة الشيعية ويعتبر مؤسس فرقة الشيخية. تعصب لعروبته ودافع عنها بإيمان رغم أنه اضطر إلى أن يقضي قسماً كبيراً من حياته في إيران في التعليم والتبشير. كتب حوالي مائة واثنين وثلاثين مصنفاً طغى عليها طابعه التأملي الشخصي.

١٢٣ ـ الآيي بطرس Pierre, D'Ailly

(١٣٥٠ م ـ ٧٥٠ هـ/ ١٤٢٠ م ـ ٨٢٢ هـ)

حياته: لاهوتي فرنسي وكاردينال، عين مديراً لجامعة باريس سنة ١٣٨٠.

من مؤلفاته:

١ ـ صورة العالم.

فلسفته: اشتهر بطرس الآيي بفن الخطابة وكان محاضراً لبقاً وبليغاً وقد ألبس فلسفته طابعاً قصصياً يناسب تلامذته.

قال إن العالم الماورائي لا يحدد بالعقل بل بالإلهام والحدس لذا فهو فوق البرهان والاستنتاج المنطقي وكل ما يستطيعه عقلنا الضعيف هو التكهن بوجود الخالق من خلال أفكار احتمالية ليس لها أي قيمة حقيقية. ردّ مقولة القانونيين الذين أخضعوا القرارات الإلهية لحتمية طبيعية لا مفر منها فالقرار الإلهي لا يخضع لقانون ولا يسير حسب حتمية أبداً.

* * *

١٢٤ ـ الكسندر، صموئيل Alexandre Samuel

(سيدني ١٨٥٩ م ـ ١٢٧٥ هـ(مانشستر ١٩٣٩ م ـ ١٣٥٨ هـ)

حياته: فيلسوف أوسترالي يهودي الأصل، ارتحل إلى إنكلترا سنة ١٨٧٧ حيث درس على يدي جرين وبرادلي فتأثر بهما. اختير زميلاً في كلية لنكولن بأوكسفورد سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٩٣ عُيِّن أستاذاً للفلسفة في جامعة ملبورن. تقاعد سنة ١٩٢٤.

من مؤلفاته:

١ ـ النظام الأخلاقي والتقدم (١٨٨٠).
٢ ـ الجمال وأشكال أخرى للقيم (١٩٣٣).
٣ ـ أسس الواقعية (١٩١٤).

فلسفته: يرى الكسندر أن الحقيقة متصلة بالزمان والمكان فعارض برادلي وماك تاجرت. ويرى أن المكان والزمان هما الأرحام التي تتكون منها الأشياء

الموجودة والأحداث وهما الوسط الذي في قلبه يلقى بالأشياء والأحداث، وهما متجانسان أيضاً لكن «كل نقطة في المكان تتحدّد وتتميز بآن في الزمان، وكل آن من الزمان يتحدّد بموضعه في المكان» («المكان والزمان والألوهية» ص ٦٠).

وبحث بعدها الكسندر الخصائص الأساسية لمتصل المكان كالهوية والاختلاف والوجود والكلية والجزئية والإضافة وغيرها. كما بحث في العلاقة بين الجهاز العصبي والعقل مستعيناً بآراء لويد مورجن.

وأكد من جهة أخرى أن نظرية المعرفة ليست أساس الميتافيزيقا إنما هي فصل من فصولها. أما الألوهية فهي الصفة التجريبية التالية في العلو لأعلى صفة نعرفها.

* * *

١٢٥ ـ الكسندروف، غيورغي فيدوروفتش Alexandrov, Guéorgui Fédorovitch

(١٩٠٨ م ـ ١٣٢٦ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرخ سوفياتي من أصل روسي. أصبح أستاذاً سنة ١٩٣٦ وأكاديمياً سنة ١٩٤٦. ومن سنة ١٩٤٧ حتى سنة ١٩٥٤ تولى إدارة معهد الفلسفة في أكاديميا العلوم وانتمى إلى الحزب الشيوعي منذ عام ١٩٢٨. حائز على جائزة ستالين سنة ١٩٤٣ و١٩٤٧ وابتداء من سنة ١٩٥٥ عمل الكسندروف في معهد أكاديميا العلوم فرع الفلسفة في بيلوروسيا.

من مؤلفاته:

١ ـ تاريخ الفلسفة الغربية.

فلسفته: لباب آرائه في «تاريخ الفلسفة الغربية» الذي أثار ضجة كبيرة حتى كتب عنه أ. أجدانوف: «مهما تكن الدوافع التي حدت بالكاتب إلى استثناء تاريخ الفلسفة الروسية من تاريخ الفلسفة العام، فصمته عليها يعني موضوعياً تحقير دور الفلسفة الروسية وهذا ما يقسم اصطناعياً تاريخ الفلسفة إلى تاريخ الفلسفة الغربية وتاريخ الفلسفة الروسية... إنه يكمل التقسيم البورجوازي في الثقافة الغربية والشرقية ويعتبر الماركسية كتيار إقليمي تابعاً للغرب.

١٢٦ ـ الكسندروف الكسندر دانيلوفيتش، نوفو سيبيرسك Alexandrov Alexandre Danilovitch, Novossibirsh

(ولد سنة ١٩١٢ م ـ ١٣٣٠ هـ)

فيلسوف روسي أنهى دراساته العليا في جامعة لينغراد عام ١٩٣٣. متفوق في الرياضيات، حاز على جائزة ستالين سنة ١٩٤٢ ودرس في جامعة لينغراد ولمع كأكاديمي.

عضو في الحزب الشيوعي منذ ١٩٥١ ويهتم بفلسفة العلوم خصوصاً بالنسبية.

يعمل حالياً في القسم السيبيري في أكاديمية العلوم وله «المحتوى الفلسفي ومعنى نظرية النسبية»، «الحقيقة والخطأ»، «مرة جديدة حول قضية الجوهر الناشط للإنسان».

* * *

١٢٧ ـ الكسينوس الأيلي Alexinos D'Elis

(القرن الرابع ق. م)

فيلسوف يوناني من المدرسة الميغارية. ولد في إيليد وكان من أتباع أوبوليداس الملطي، عاصر زينون الكتيومي وانتقده في بعض من مواضع فكره.

حاول أن يؤسس مدرسة في أولمبيا لكن محاولته باءت بالفشل بعد أن اصطدمت بعقبات مادية واجتماعية.

* * *

١٢٨ ـ الكسيف، ميتروفان نيقولايفتش Alexéev, Mitrophane Nicolaevitch

(١٩١٥)

فيلسوف سوفياتي من أصل روسي أنهى دروسه في كلية الفلسفة التابعة لجامعة موسكو سنة ١٩٤٧ وأدار تعليم المنطق ابتداء من سنة ١٩٥٨، حائز على دكتوراه بالفلسفة سنة ١٩٥٨. أستاذ منذ سنة ١٩٥٩. عضو في الحزب الشيوعي منذ سنة ١٩٤٩.

له مؤلفات عديدة نذكر منها:

١ ـ جدلية صور الفكر (٢٨٢ صفحة).

٢ ـ المنطق الجدلي (١٩٦٠ ـ ١٥٠ صفحة).

٣ ـ مشاكل حالية لعلم المنطق (١٩٦٤ في موسكو ـ منشورات جامعة موسكو).

٤ ـ كيف نفهم المادية الجدلية (١٩٦٦ دار ناوكا).

* * *

١٢٩ ـ الكوين Alcuin

(نورثو مبرلند حوالى ٧٣٥ م ـ ١١٦ هـ/ تور ٨٠٦ م ـ ١٨٩ هـ)



حياته: كاتب وفيلسوف وشاعر لاتيني من أصل أنكلوساكسوني أمضى طفولته في دير يورك حيث حصل دراسته الأولى، قام بعدها بجولة إلى روما مع أستاذه البرتس. التقى شارلمان في بارما وأصبح صديقه وعرض عليه أفكار ثقافية تجديدية تمزج بين الكلاسيكية والدين وذلك للتوفيق بين الفكر اليوناني والفكر المسيحي. افتتح عدة مدارس منها الباليتينية وأسقفيات وأديرة وأسس أكاديمية سنة ٧٩٦ أشرف على إدارة دير سان ـ مارتن في تور ومات في ١٩ أيار سنة ٨٠٦ م فاعتبر رسولاً ملهماً وحامل رسالةٍ حضارية نبيلة وراقية.

من مؤلفاته:

١ ـ أعمال تعليمية. ٢ ـ أناشيد. ٣ ـ طبيعة النفس.

فلسفته: أفكاره الأساسية متأثرة بأوغسطينوس، فألكوين اختار وجمع وصنَّف بذكاء أفكاراً مثقلة بالأفلاطونية المحدثة كانت مبثوثة في الفلسفة الأوغسطينية ولكنها كانت غير مفصلة وموضحة.

الكوين يعتبر أن المذهب الأوغسطيني والأفلاطوني يتفقان تمام الاتفاق:

الحواس هي المراسيل التي تنبىء النفس عما يجري في البدن ولكن النفس هي التي تتسلط على الإحساسات والصور.

إن الموافقة على أن الإحساس عمل تضطلع به النفس هو موافقة ضمنية على التحديد الأفلاطوني للإنسان والذي استوحاه بعده أفلوطين ثم أوغسطينوس. هكذا يصبح الإنسان نفساً تستعمل بدناً.

هذا التحديد نفسه مرتبط بأونتولوجيا وميتافيزيقا محددتين.

باختصار ان الموافقة على هذا التحديد يلزم الكوين بالأفلاطونية المحدثة.

* * *

١٣٠ ـ ألمان Almanne

(توفي سنة ٨٨٨ م ـ ٢٧٤ هـ)

لاهوتي لاتيني تمحورت فلسفته حول التفتيش عن ماهية الله فوصلت به التوغلات إلى القول أن الخالق يتعدى الماهية فهو بالتالي بعيد عن منال التحديد.

* * *

١٣١ ـ المن يعقوب Almain, Jacques

(١٤٨٠ م ـ ٨٨٥ هـ/ ١٥١٥ م ـ ٩٢١ هـ)

لاهوتي فرنسي حرّر كتبه باللغة اللاتينية، تتلمذ على يوحنا ماير، تأثر بالفاليكانية[1]، اهتم بعلم المنطق فكتب فيه: رسالة النتائج، وكانت له آراء قيمة في الميادين الأخلاقية واللاهوتية وفي السياسة الكنسية.

شرح كتاب وليم الأوكامي حول «سلطان الحبر الأعظم».

* * *

١٣٢ ـ أمبروسيوس، القديس Ambroise, Saint

(تريغن بين ٣٣٣ و ٣٤٠ م/ ٣٩٥ م)

حياته: أسقف مدينة ميلانو، نشأ في عائلة شديدة التقوى. اختاره الميلانيون

(١) الفاليكانية: مذهب يدافع عن حريات الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا ضد ادعاءات البابوية.

المنقسمون شيعاً أسقفاً عليهم، فوزع بعد سيامته أملاكه على الفقراء والكنيسة. وكرّس حياته للخدمة والتبشير حتى مماته سنة ٣٩٥ م.



من مؤلفاته:

١ ـ في تجسد الرب (رسالة موجهة ضد الآريوسيين)
٢ ـ في الايمان (حدّد فيها العلاقات بين الدولة والكنيسة).
٣ ـ في واجبات رجال الدين.
٤ ـ في العذارى.
٥ ـ زلّة عذراء مكرسة.
٦ ـ في الأسرار.
٧ ـ البطاركة.
٨ ـ في المزمور.

وطائفة من المؤلفات الروحية الأخرى.

فلسفته: كان أمبروسيوس ضليعاً باليونانية ودرس بعمق فيلون لكنه لم يتعمق ميتافيزيقياً بالنص المقدس

أمبروسيوس لم يكن على وفاق مع الفلاسفة فحديثه عنهم يذكر أحياناً بذم بيار دامياني للجدلية.

أمبروسيوس يشكل أحد المصادر الأساسية في الفكر الذي حارب جدلية القرنين الحادي والثاني عشر.

أما ما نستطيع استخراجه من مبادىء فلسفية في كتاباته يبقى ملتزماً بالعقيدة، ومن المثير أننا نستكشف الصبغة الأفلاطونية الجديدة في أفكاره.

أمبروسيوس يوحّد دائماً معنى كلمة «وجود» مع الوجود الدائم. وفي مؤلفه «في المزمور» ٤٣ (رقم ١٩) الذي يرجح أنه ألّفه في أواخر حياته، يؤكد أنه إذا كانت عبارة «جوهر» Essentia تناسب لتحديد الله فلأنّها تعني ما تعنيه العبارة

الإغريقية OUSIA التي تُردّ لغوياً إلى ousa aei أي: «الدائم الوجود».

إنه لمن الصعب أن نجد أنقى من فكرة هذا الكائن المجوهر فكرة لعبت دوراً مهماً في تاريخ المذاهب المسيحية منذ مار أغسطينس.

ولكن رسالة أمبروسيوس الحقيقية هي رسالة أخلاقية وهو اتبع الطريقة الاستعارية في تفسير الكتاب المقدس فوافق فيلون على أن الأفعى ليست سوى صورة الإثم والمرأة صورة الشهوة والإنسان صورة العقل (Nous) الذي توقع به الحواس.

أما الجنة الأرضية فلا تبدو له في مكان ما بل هي الجزء الأعلى والأساسي لنفوسنا أما الأنهر التي ترويها فما هي إلا نعمة الله والفضائل.

لنأخذ تفسيره حول نهاية الإنسان ومصيره وخصوصاً حول عذابات جهنم. ما هي الظلمات الخارجية؟ أعلينا أن نتخيل سجناً يضم الخطأة أجمعين؟ بالطبع لا، ولا نصدقن أن في جهنم طقطقة أسنان جسمانية ولا ناراً أبدية ولا دوداً أو غيره.

بالنسبة لأمبروسيوس كما لاوريجينوس، نار جهنم هي التعاسة التي تنجبها الخطيئة في نفس المذنب، الدود هو الندم الذي يأكل ضميره ويعذبه على الدوام.

والجدير بالذكر أن كل هذه الأفكار وبعض الشذرات الإسكاتولوجية الأمبروسيوسية ستتضح معالمها في مؤلفات جان سكوت أيريجين.

أخيراً، اقتنع أمبروسيوس أن الفلاسفة اليونان نهلوا من معين الكتاب المقدس فرأى أنه من العدل أن ينهل من شيشرون لمصلحة المسيحيين، ولكن كانت لديه النية في تغيير أخلاقية شيشرون التي كانت تنظيماً فجاً لواجبات الإنسان تجاه المدينة، فحوّل أمبروسيوس هذه الأخلاق إلى أخلاق دينية مبنية على واجبات الإنسان تجاه الله.

هذا الثوب المسيحي الذي ألبسه للأخلاق اليونانية أثر في معاصريه وعُممت فصبغ بلونه القرن الثالث عشر.

* * *

١٣٣ ـ أمبير أندريه ـ ماري Ampere André – Marie

(ليون ١٧٧٥ م ـ ١١٨٩ هـ/ مرسيليا ١٨٣٦ م ـ ١٢٥١ هـ)



حياته: فيلسوف وعالم فرنسي كان والده تاجراً وقاضياً في ليون إبان الثورة وأعدم سنة ١٧٩٣ . تربّى أمبير على طريقة «أميل» الروسوية فتعلم القراءة والكتابة وحده فطالع كل ما كان يطالعه تقريباً وفي جميع الميادين ؛ أدبية كانت أم فلسفية أم علمية أو رياضية.

برع خصوصاً في الرياضيات فألف كبسكال في سن الثالثة عشرة.

تزوج في ليون من جولي كارون وحصل عام ١٨٠١ على كرسي الفيزياء في مدرسة بورغ المركزية ثم عُيِّن مستشاراً في الفنون والمهن وعضواً في معهد فرنسا ثم عضواً في العديد من جمعيات أوروبا العلمية. كان خجولاً، متجرداً، طائشاً ولكنه كان ذا طيبة نادرة ومات إثر غيبوبة في الوقت الذي كان يضطلع فيه بمهمات جامعية وكان ذلك سنة ١٨٣٦ م.

من مؤلفاته:

١ ـ تأملات في نظرية القمار الرياضية (١٨٠٣).

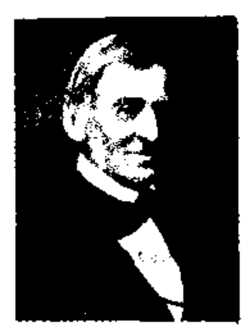
٢ ـ مذكرة حول النظرية الرياضية للظاهرات الدينامية الكهربائية، مستنتجة من التجربة وحدها.

٣ ـ محاولة في فلسفة العلوم.

فلسفته: اكتشف قانون الكهرسطية، توغل في نظرية المعرفة فأراد تصنيف الظاهرات السيكولوجية لرفع علم النفس إلى مستوى العلوم الأخرى وللتوفيق بين الأراء المختلفة الصادرة عن أرباب هذا العلم وذلك من خلال إعطائهم الطريقة الضرورية لتوضيح أفكارهم والتوصل إلى لغة مشتركة توحد المصطلحات. قال إن معرفتنا محض فينومينية فنبذ المبادىء الكونندياكية التي قالت بالإحساس المحوّل التي ترد الأفكار إلى المحسوس.

١٣٤ ـ أمرسون، رالف والدو Emerson, Ralph Waldo

(بوسطن ١٨٠٣ م ـ ١٢١٨ هـ/ كونكورد ماساتشوسش ١٨٨٢ م ـ ١٢٩٩ هـ)



حياته: فيلسوف وعالم أحياء أميركي تيتم عن عمر ثماني سنوات فربته أمه. دخل هارفرد عام ١٨١٧ ومارس التعليم مدة من الزمن. دخل السلك الكهنوتي عام ١٨٢٩ ثم انفصل عن كنيسته عام ١٨٣٢ ولكنه احتفظ بميوله وبقي يبشر حتى سنة ١٨٣٧.

زار إيطاليا، ففرنسا، وبريطانيا العظمى وهناك التقى بكوليردج ووردورث وكارتيل فأصبح من أعز أصدقاء هذا الأخير.

عاد إلى أميركا وحاضر في بعض المسائل الأدبية والأخلاقية واستقر في قرية كونكورد الصغيرة سنة ١٨٣٤ وتزوج في العام التالي ولكنه ما لبث أن ترمل بعد تسع سنوات.

رفض مساعدة السلطة الكهنوتية وفضل أن يأخذ بتوجيهات إلهامه فقصد أوروبا وعندما رجع إلى موطنه تزوج مرة ثانية ومكث في بلده حتى وفاته.

من مؤلفاته:

١ ـ في الطبيعة (فيه مبادئه الفلسفية الأولى).

٢ ـ النفس الإنكليزية.

٣ ـ رجال تمثيليون.

٤ ـ مسلك الحياة.

٥ ـ المجتمع والوحدة.

٦ ـ المقالات.

٧ ـ التاريخ الطبيعي للعقل، (وقد وافته المنية وهو في طور إعداده).

فلسفته: ملخص فلسفته تعالي وسمو الحدس الإنساني على المعتقدات والعقائد التقليدية والكتب المقدسة والكنائس؛ النفس هي القاضي الأعلى في المجال الروحي. هذا ما أسبغ على الفيلسوف صفة الإشراقي والنبي فكان يبشر ببلاغة ويحذر من مفاعيل عبادة الثروات المادية.

أما أفكاره الدينية فكانت قريبة بمجملها من الحلولية: إن هدف الحياة هو

تنقية النفس الإنسانية من كل عنصر شهواني أو أناني فتصبح مستعدة للاتحاد بباريها.

إن إيمان أمرسون البهي في مصير الإنسان أنار أميركا فساعدها للنهوض من يأسها وشكها وماديتها الأخلاقية.

* * *

١٣٥ ـ آموري الشارتري Amaury De Chartres

(توفي سنة ١٢٠٧م ـ ٦٠٣ هـ)

فيلسوف ولاهوتي فرنسي درّس اللاهوت والمنطق في فرنسا واتهم في حياته بأنه يفسد الأخلاق المسيحية لأنه ينشر عقائد ملوثة وخطيرة فادين مذهبه رسمياً عام ١٢١٠.

ونعلم أن في ذلك التاريخ وربما قبله كان الأموريسيون فاعلين جداً رغم أنهم كانوا مقيّدين برقابة الكنيسة. حسب شهادة هنري ده سوز كان آموري يعلّم أن الله كل شيء. إنه لإثبات ناصع خصوصاً إذا ما تذكرنا تأثير أوريجانس أو دنيس.

وإذا أخذنا هذا الإثبات على النحو الذي أخذه سان برنارد أي بمعنى الجوهر المسبِّب فليس هناك من كلام ولكن إذا اعتبرناه بمعناه الحلولي فهنا الإدانة الكنسية تصبح مبررة. ما نعرفه هو أن آموري اتهم بالحلولية منذ قوله إن الله هو كل شيء.

وبالفعل فإن البراهين المنسوبة إليه تشبه كثيراً براهين الجدليين في القرن الثاني عشر الذين طبقوا البرهان على العقائد من خلال المسالك القياسية.

والواقع إننا نحتار في تحديد مذهب آموري الحق ولكن بما أنه قبل المذهب الأوريجاني حول الظهورات الإلهية ورفض إمكانية الطوباوية فليس لدينا أي دفاع نلقي به أمام من اتهموه بالحلولية لأننا نجهل بالتحديد كيف فهم أوريجانس. كل ما نعرفه إذاً أن معادلاته اللاهوتية اعتبرت خاطئة ومغلوطة وخطرة في ذلك الزمان.

* * *

١٣٦ ـ أمونيوس ساكاس Ammonius Saccas

(الإسكندرية حوالى سنة ١٧٥ م/ الإسكندرية حوالى سنة ٢٤٢ م)

فيلسوف ولد في الإسكندرية حوالى سنة ١٧٥ وتوفي فيها وقد لقب بساكاس

أي العتال لأنه كان عصامياً وعمل في هذا المجال ليعيل نفسه ويكسب قوته.

يتحدر أمونيوس ساكاس من أسرة مسيحية وقد ارتد إلى الوثنية ودرس الفلسفة وبرع في تدريسها في الإسكندرية.

يعتبره البعض مؤسس المذهب الأفلاطوني المحدث وهو لم يترك لنا مؤلفات لكن مذهبه يتضح في مؤلفات تلاميذه أوريجانس وأفلوطين ولونجين الذين تأثروا بأفكاره حول تطهير النفس والاتحاد بالله.

* * *

١٣٧ ـ أمونيوس هرميا Ammonius

(القرن الخامس ميلادي)

فيلسوف يوناني ابن هرمياس وأيديسيا خلف والده على زعامة مدرسة الإسكندرية.

كتب محللاً في مؤلفات أرسطو، وبرع في علم الفلك والرياضيات.

* * *

١٣٨ ـ أمير حسين ميبدي Amir Hossayn Maybodi

(ميبد قرب شيراز ٩٠٤ هـ ـ ١٤٩٨ م أو ٩١١ هـ ـ ١٥٠٥ م)

حياته: فيلسوف شيرازي يحوم اللغط حول تاريخ ولادته ولا نعرف بالضبط تاريخ وفاته.

تتلمذ على جلال الدين الدواني وكان له ميل خاص للتعمّق بالميتافيزيقا.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب عن كتاب الهداية لأثير الدين الأبهري.

٢ ـ كتاب عن ديوان الإمام الأول.

فلسفته: تعمق أمير حسين ميبدي أكثر ما تعمق بالإلهيات فبحث في ماهية الله ومال إلى التصوف كما هو واضح في كتبه التي تضمنت عرضاً للأفكار العامة في الميتافيزيقا والتصوف.

* * *

١٣٩ ـ أناخارسيس Anacharsis
(القرن السادس ق. م)

فيلسوف جعلته الأسطورة صديق صولون بريانـدر القوارنثي. كان يمثل رمز إنسان الطبيعة التي لم تفلح المدينة بإفساده، ويبدو كرائد المذهب الكلبي وينسب له أحكام صارمة ومشبعة بالاستقلالية حول الحقائق الإغريقية. عدَّه الإغريق أحياناً من بين الحكماء السبعة.

عند عودته إلى موطنه أراد أن يوطد ديانة ديميتر، وقد قتل لهذا السبب على يد أخيه الملك سوليوس.

ويشاع أخيراً أن مقولته الرئيسية كانت: «كُنْ سيّد لسانك، وبطنك وحواسك».

* * *

١٤٠ ـ أنباذوقلس الإغريغنتي Empédocle
(نحو ٤٩٤ ق. م. / نحو ٤٤٥)

حياته: فيلسوف يوناني ولد في أغريغنتا أهم مدن العالم الإغريقي من أسرة ميسورة عُرِفت عنه مواقف شجاعة دافع فيها عن المبادىء الديمقراطية ضد الملكية.

ساعد مواطنيه في شتى الميادين وسافر كثيراً ولم يعد إلى إغريغنتا إذ صدر بحقِّه حكم بالنفي وتقول الأساطير إنه رمى بنفسه في الأتنا ليخيل للناس أنه استحال إلهاً لكن البركان فضحه بعد أن لفظ نعليه.

من مؤلفاته: ١ ـ التطهرات.

فلسفته: أصل العالم من العناصر الأربعة: النار، الهواء، الماء والتراب وهي بالنسبة للكون كالألوان بالنسبة للرسام أو كالماء والطحين اللذين يجبل منهما العجين، والتحامها وافتراقها بمعايير مختلفة هما أصل كل المخلوقات في هذا الكون؛ وليس بين هذه العناصر أسبقية بل كلها أزلية. وقال أنباذوقلس ان القوة التي تجمع العناصر إذا ما تفرقت هي الصداقة، والقوة التي تفرق بينها إذا ما

اجتمعت هي الكراهية أما الانتصار فيكون بالتناوب بين هاتين القوتين فإذا بدأنا في الطور الذي تكون فيه كل الأشياء متّحدة بفعل الصداقة، وجدنا الكراهية تظهر شيئاً فشيئاً وتبسط سلطانها إلى أن تفرق العناصر فتذبل الصداقة. وبعد مرة، تعود قوة الصداقة من جديد إلى العالم وتطرد الكراهية.

هكذا نرى أن هناك طريقين يسلكهما العالم: طريقاً من الاتحاد إلى الافتراق وآخر من الافتراق إلى الاتحاد وهذا النظام حتمي لا مناص منه لأن هاتين القوتين قطعتا وعداً على أن تنتصرا بالتناوب.

أما عالمنا الحاضر فيمر الآن بعهد الكراهية ولابدّ أن يتغلب الحب في مستقبل قريب.

أثرت نظريات أنباذوقلس الطبيعية بالعديد من العلماء فتولد عنها مدرسة عرفت تحت اسم مدرسة فيليستيون.

ولم يكتف الفيلسوف بكونه متضلعاً في الطبيعيات بل صور نفسه نبياً لقومه يمتلك قدرة شفاء المرضى فانطلق يكرز في أنحاء بلده داعياً إلى تطهير النفس وتنقيتها لأنها خالدة ومتناسخة ومعذبة في موطن الموت أي في هذا العالم الفاني.

* * *

١٤١ ـ انتستانس الأثيني Antisthène D'Athènes

(أثينا نحو ٤٤٤ ق. م ـ ٣٦٥)

فيلسوف يوناني تتلمذ على غورغياس وكان صديقاً حميماً لسقراط وأستاذاً لديوجانس. يعتبر مؤسس المدرسة الكلبية.

اهتم بالتفسير الرمزي لأشعار هوميروس.

قال إن الفضيلة يمكن تعلمها لكن هذه التربية ليست عقلية محضة لذلك فلا نفع من تثقيف العقل بالجدل والعلوم.

الفضيلة تكون بالأفعال ولا حاجة بها لا إلى الخطابات الطويلة ولا إلى العلوم بيد أن الأفعال لا تُلقَّن وإنما تكتسب بالتمرس والخبرة.

أيعني هذا أن التثقيف العقلي لا يفيد البتة؟ بالطبع لا، فالفضائل للكلبيين

هي من طبيعة عقلية وهي الحكمة والحصافة وهي لا تكتسب إلا بمحاكمات عقلية منيعة. التربية العقلية إذاً هي تأثير مكثف ومباشر لقول مأثور أو لحكمة من الحكم وتأمل في فكرة من الأفكار أكثر منها بناءً عقلياً وهذا التأمل يشق الطريق أمام العمل والعقل وهو غير النظر المجرد الذي موضوعه الحقيقة.

* * *

١٤٢ ـ أنتيباتر الطرسوسي Antipater De Tarse

(القرن الثاني ق. م)

فيلسوف يوناني رواقي تزعّم المدرسة الرواقية بعد خريزيبوس وخلفه بدوره باناتيوس.

اهتم بالميدان الأخلاقي وربط بين الأخلاق الرواقية وبين أفلاطون بشرحه عند هذا الأخير أصل الفكرة القائلة ان المستقيم هو وحده الخير.

حدَّد انتيباتر الأخلاق على النحو التالي: «أن يعيش الإنسان باختياره ما يناسب الطبيعة وبإعراضه عمّا يعاكسها».

دخل في جدال طريف مع ديوجانس البابلي حول تداخل الضمير بالتجارة وخلص أنتيباتر إلى أن التجارة مبنية على الضمير لأن الخير موجود في غريزتنا الاجتماعية. ومعلوم أن هذه النظرية سبقت بأجيال نظرة ج. ج. روسو حول الضمير.

* * *

١٤٣ ـ أنتيباتر القوريناني Antipater De Cyrène

(القرن الرابع ق. م)

فيلسوف يوناني من المدرسة القوريناتية تتلمذ على أرستبوس القوريناني وكان أستاذ أنيقارس وهجسياس.

* * *

١٤٤ ـ أنجل جان جاك Engel Jean – Jacques

(١٧٤١ م ـ ١١٥٣ هـ/ ١٨٠٢ م ـ ١٢١٦ هـ)

فيلسوف وناقد وروائي ألماني نظّر في الأخلاق الشعبية. له فلسفة للعالم (١٧٧٥ ـ ١٧٧٧) ومرآة الأمراء (١٧٩٦).

١٤٥ ـ أنجلو داريتزو **Angelo D'Arezzo**

فيلسوف ولاهوتي إيطالي يعتبر الإيطالي الثاني الذي احتفظ بوفائه لتعاليم ابن رشد فاعتبر بحق ممثل الرشدية اللاتينية. تتلمذ على جانتيل داسينغولي شارح أرسطو وترك لنا شروحاً على المقولات لأرسطو وعلى الأيساغوجي لفورفوريوس.

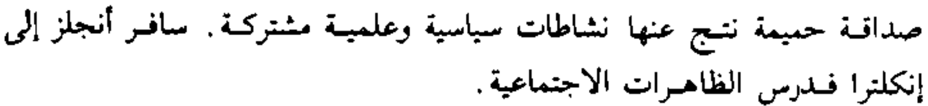
* * *

١٤٦ ـ أنجلز، فريدريتش **Engels, Friedrich**

(بارمن ١٨٢٠ م ـ ١٢٣٥ هـ/ لندن ١٨٩٥ م ـ ١٣١٢ هـ)

حياته: منظِّر وعالم اجتماع وفيلسوف ألماني ولد في بارمن، كان والده صناعياً يعتنق المذهب اللوثري.

تابع دروسه العالية في برلين واختلط بحلقة «الشباب الهيغيليون» (باور، ستراوس، روج، ستيرنر) الذين لم يوفرهم في انتقاداته. تعرف بكارل ماركس وكان وقتئذٍ محرراً في كولونيا فارتبط الرجلان بآصر



صداقة حميمة نتج عنها نشاطات سياسية وعلمية مشتركة. سافر أنجلز إلى إنكلترا فدرس الظاهرات الاجتماعية.

عُيِّن سكرتير اللجنة المركزية لفدرالية الشيوعيين في بروكسل وفي ربيع ١٨٤٨ قفل راجعاً إلى ألمانيا بصحبة ماركس وأصدقائهما في رابطة الشيوعيين حتى يشاركوا بالثورة الفلاّحية في بارمن، ثم بعمليات الجيش الثوري في بالاتينات. ألحق بويليتش خلال الصدام العسكري وأبدى شجاعة ومقدرة تقنية عاليتين وبعد هزيمة ويليتش عاد إلى إنكلترا وعمل في مانشستر وكرس جزءاً غير يسير من وقته لدراسة التقنية العسكرية. استقر سنة ١٨٧٠ في لندن ليهتم بالكتابة دون أن ينفصل عن أجواء الحركة الفلاّحية في ألمانيا.

انتقد بشدة برنامج غوتا [1] وعمل على تسويق إيديولوجية ماركس وزاره في

---

(١) غوتا: برنامج أعلن عنه في مؤتمر غوتا (٢٢ ـ ٢٧ أيار ١٨٧٥) فيما كان يتأسس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني كنتيجة لانصهار المليلين الاشتراكيين على الساحة. =

لندن خلال فترة الاضطهادات ضد الاشتراكيين الألمان ومات عن خمس وسبعين سنة في لندن.

من مؤلفاته:

١ ـ شلنغ والوحي (١٨٤٢).

٢ ـ وضع الطبقات العاملة في إنكلترا. (١٨٤٥).

٣ ـ العائلة المقدسة (وهو كتاب ينتقد فيه الشباب الهيغيلي، المثالية والمادية الميكانية).

٤ ـ الإيديولوجية الألمانية (نشر أول مرة عام ١٩٣٢ في الاتحاد السوفياتي وفي هذا المؤلف شرح لأسس المادية التاريخية).

٥ ـ الثورة العلمية للسيد دوهرينغ (وقد عرف هذا المؤلف تحت اسم «الرد على دوهرينغ»، وفيه فصل كتبه ماركس وهو بعنوان جدلية الطبيعة).

٦ ـ بيان الحزب الشيوعي (١٨٤٨).

٧ ـ لودويغ فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية (١٨٨٨ ويوسّع تاريخياً المادية الجدلية ويقارنها بالمذاهب الفلسفية الأخرى).

٨ ـ أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة.

٩ ـ الاشتراكية. طوباوية وعلمية.

١٠ ـ وقد صدرت أخيراً مجموعة مراسلات فردريك أنجلز مع كارل ماركس وعدد من القادة الاشتراكيين (١٩٥٠).

فلسفته: ندين لأنجلز بعرض المبادىء الرئيسية للمادية الجدلية فقد تناول النزعات المادية والمثالية والمادية الجدلية والمادية الآلية والتوجيه المادي الجديد للجدل الهيغلي وانتقدها موضوعياً وخرج بقناعة ترجمت في قوانين النمو.

كما ندين له أيضاً بعرض لوجهة نظر الاشتراكية الماركسية.

= وقد مثل هذا البرنامج تسوية بين الميل اللاسالي والماركسي بعد أن يشق الميل الأخير بمعارضته الاشتراكيين الألمان.

وقد قدم الماركسيون في غوتا تنازلات واسعة لمصلحة اللاساليني حتى يحصلوا على توحيد الحزب.

هاجم بعنف نظرية مالتوس التي ساوت بين الإنسان والحيوان من أجل أهداف إنتاجية بحتة فحكمت على هؤلاء البؤساء بالموت من الجوع ورأى أن الوقائع الاقتصادية التي أهمل دورها التاريخ تشكل في العالم الحديث على الأقل صراعاً رهيباً بين الطبقات لذلك فالرأسمالية يجب أن تموت بفعل تناقضاتها الخاصة. ولكن يجب تجنب الوصول إلى السلطة قبل الوقت المحدد فبرأي أنجلز «إن أسوأ ما يمكن أن يحدث لرئيس حزب هو أن يكون مضطراً لأخذ السلطة قبل أن تكون الحركة التاريخة قد أتمت سيطرة الطبقة التي يمثل» ونرى من المفيد أن نورد ما قال عنه أندريه توسل: «كان أنجلز يرى أن من الحقائق المكتسبة نهائياً الموقف المزدوج التالي: فمن جهة أولى تجعل العلوم الطبيعية كل فلسفة للطبيعة بحكم المستحيلة، ومن الجهة الثانية تلغي المادية التاريخية (علم التاريخ) كل فلسفة للتاريخ وتنبذها باعتبارها غير علمية. ومن ثم فإن الفلسفة لا يمكن أن تكون سوى منطق جدلي، علم بأعم قوانين الفكر والوجود».

* * *

١٤٧ ـ أنجيولي، أندريا Angiulli, Andrea

(كاستيلانا ١٨٣٧ م ـ ١٢٥٢ هـ/ روما ١٨٩٠ م ـ ١٣٠٧ هـ)

حياته: مربٍ وفيلسوف إيطالي. اعتنق المذهب الوضعي وحاول أن يبث الطرائق العلمية في المسائل الميتافيزيقية.

طالب أن تؤسس الدولة علم التربية على أسس علمية وأن تطبق نفس المبادىء على تربية الرجل والمرأة. مات في روما عن ثلاث وخمسين سنة.

من مؤلفاته:

١ ـ الفلسفة والبحث الوضعي (١٨٦٨).

٢ ـ مسائل في الفلسفة الحديثة (١٨٧٣).

٣ ـ التربية، الدولة والعائلة (١٨٧٦).

٤ ـ الفلسفة والمدرسة.

٥ ـ أسس مجلة فلسفية وأدبية «لاراسينيا كريتيكا» «La Rassegna Critica».

فلسفته: اعتبر أنجيولي أن الظواهر الاجتماعية مختلفة من حيث النوعية عن الظاهرة البيولوجية وأكد على ارتباط وتلازم التطورين التاريخيين، الطبيعي والإنساني ولكنه أكد على حرية الإنساني وحتمية الطبيعي ذلك أن التاريخ الإنساني مبني على الإرادة بينما يتطور التاريخ الطبيعي حسب قوانين التطور الحتمية اللاإرادية، وذهب إلى أكثرمن ذلك أيضاً عندما أكد تأثير التاريخ الإنساني على تطور التاريخ الطبيعي الذي من شأنه أن يحسن شروط الحياة وأشكالها.

* * *

١٤٨ ـ أندرو نيكوس الرودسي Andronicos De Rhodes

(القرن الأول ق. م)

فيلسوف يوناني مشائي عاش في روما وعاصر شيشرون وقد عرف اليونانيون بفضله مؤلفات أرسطو، وثيوفراطس التي كانت تحتويها مكتبة أبيليكون، فقد عمد أندرو نيكوس إلى جمع هذا النتاج الضخم ونشره في روما نحو سنة ٦٠ ق. م.

* * *

١٤٩ ـ أندريه، الأب، إيف ماري André, Père Yves Marie

(شاتولان ١٦٧٥ م ـ ١٠٨٥ هـ/ كان ١٧٦٤ م ـ ١١٧٧ هـ)

فيلسوف فرنسي يسوعي كان ذا معرفة موسوعية في الرياضيات، المادة التي علمها في كان. خاض معارك قاسية مع اليسوعيين عندما أعلن اتباعه المثالية الديكارتية والمالبرانشية.

من أهم آثاره «محاولة في الجميل» (١٧٤١) و «رسالة في الإنسان» يعالج فيها العلاقة بين النفس والجسد فيعدّد وظائف كل منهما ويحدد طبيعتهما ولكن دون أن يتوصل إلى استنتاجات يقينية فبقي كتابه هذا وصفياً نظرياً لا يستكمل شروط العلم الصحيح.

* * *

١٥٠ ـ أنريكويس، فديريغو Enriques, Federigo

(ليفورنو ١٨٧١ م ـ ١٢٨٨ هـ/ روما ١٩٤٦ م ـ ١٣٦٥ هـ)

حياته: عالم رياضيات وفيلسوف إيطالي تميّز بذكاء نادر وثقافة واسعة وعقل

متفقد حتى إنه دخل الثانوية وهو في الثامنة والنصف والتحق بكلية العلوم الرياضية لمعهد بيزا العالي وهو في السابعة عشرة.

أوكل إليه عام ١٨٩٣ تعليم علم الهندسة العالية في جامعة روما وعُيِّن بعد سنتين مدرّساً للهندسة الإسقاطية والوصفية في جامعة بولونيا. وشغل سنة ١٩٢٢ كرسي الرياضيات العليا في جامعة روما الوطنية.

من مؤلفاته:

١ ـ السطوح الجبرية (١٩٤٩).

٢ ـ دروس في النظرية الهندسية للمعادلات والتوابع الجبرية (١٩١٥).

٣ ـ تاريخ الفكر العلمي (١٩٣٢) بالتعاون مع ج. ج ـ دياز ده سانتيانا.

٤ ـ مسائل العلم (١٩٠٦).

٥ ـ من أجل تاريخ المنطق (١٩٢٢).

هذه النصوص التي جمعت جميعها تقريباً في بولونيا صدرت تحت عنوان «مؤلفات في الفلسفة وفي تاريخ العلم».

فلسفته: مؤلفاته تشكل الموسوعة الأحدث لعلم الهندسة والتي تطبّق الحجج الأكثر كلاسيكية على مسائل جديدة تمام الجدة.

انطلقت أعماله من دراسة الهندسة والرياضيات فأحاطت بمسائل العلم والمعرفة العلمية عموماً. حضّر قانون النسبية الذي اكتشفه أنشتاين واهتم بمسائل فلسفية بحتة في مؤلفه «من أجل تاريخ المنطق».

* * *

١٥١ ـ أنسطاس Anastasius

(القرن الخامس ميلادي)

راهب من أنطاكية، تأثر بمذاهب ثيودورس المصيصي، قال بانه لا يحق أن تدعى مريم أم الله بل يصح أن ندعوها أم يسوع أو أم عيسى فقط لأن المسيح آدمي كالبشر. حضّر أنسطاس عقيدة الطبيعتين الإلهية والبشرية للمسيح التي طورّها نسطور وأدانها مجمع أفسس سنة ٤٣١ م.

* * *

١٥٢ ـ أنسلم الكانتربري Anselme De Canterbery

(أوستا ١٠٣٣ أو ١٠٣٤ ـ ٤٢٣ هـ أو ٤٢٤ هـ/ كانتربوري ١١٠٩ م ـ ٥٠٢ هـ)



حياته: فيلسوف لاهوتي أعلن قديساً في ١٤٩٤. تحدّر من أسرة مشهورة تمت بصلة قربى إلى الكونتسية ماتيلدا التوسكانية.

قصد فرنسا وتعلم في مدارسها والتقى هناك الطوباوي لانغرانك رئيس دير بيك ـ هلواين التابع للبنديكتان. دخل أنسلم الدير في السادسة والعشرين من العمر وخلف لانغرانك في رئاسته.

عام ١٠٦٦ قلّد وليم النغل الحكم في إنكلترا وسلم لانغرانك كرسي كانتربري الأسقفي ولما توفي هذا الأخير خلفه أنسلم رئيساً لأساقفة إنكلترا لكنه لم يوفق في رئاسته نظراً لموقف الملك وليم الأصهب من الكنيسة الذي هدّد حياة أنسلم مما اضطره للالتجاء إلى إيطاليا ثم إلى فرنسا ولم يعد إلى إنكلترا إلا بعد وفاة الأصهب متأملاً بالسلام الذي لم يكن سوى أضغاث أحلام حيث ان وريث الأصهب هنري بوكليرك استبد برجال الكنيسة فاضطر أنسلم وهو في الثالثة والسبعين من العمر أن يسلك مجدداً طريق المنفى فتنقل بين فرنسا وروما وكانت الإدانات تتوالى على الملك المتسلط مما أدى إلى رضوخه ولكن الشيخوخة كانت قد تمكنت من جسد أنسلم الذي أسلم الروح في ٢١ نيسان ١١٠٩ م وقد طوّبه البابا الإسكندر السادس عام ١٤٩٦ قديساً ومنحه الباب كليمنضوس السادس في عام ١٧٢٠ لقب معلم الكنيسة.

من مؤلفاته:

١ ـ محاورة بعنوان: «القواعد» (موجهة إلى مدرسة بيك التي أسسها لانغرانك).

٢ ـ مناجاة النفس.

٣ ـ العظة.

٤ ـ في الايمان بالثالوث والتجسد.

٥ ـ في انبثاق الروح القدس رداً على غراكوس.

٦ ـ في الحقيقة.
٧ ـ في حرية الاختيار.
٨ ـ تأملات ومراثي.

فلسفته: رفض أنسلم استبدال الجدل باللاهوت لكنه أصرّ في نفس الوقت على أن تُفسر العقيدة المسيحية التقليدية تفسيراً يستند إلى العقل. اشتهر بالبرهان الوجودي الأونتولوجي الذي يرتبط به اسمه ارتباطاً وثيقاً فيمكننا أن نبدأ على حد قوله بمجرد الفكرة التي يوافق عليها الجميع بصدد ما نعنيه عندما نستعمل لفظة الله، أي فكرة كائن يستحيل علينا أن نتصور شيئاً أو كائناً يفوقه عظمة، هذا الكائن يقال عنه إذاً أنه موجود في العقل، لكن الوجود بالفعل أكمل من الوجود في العقل وإذاً فإنكار وجود الله بالفعل فيه أولاً إثبات لوجوده في العقل وإنكاره معناه أيضاً الوقوع في تناقض أحمق. فإذا كان الله هو حقاً الكائن الذي لا يمكن أن نتخيل من يفوقه عظمة فلا ريب أن يكون موجوداً حقيقة أي في الواقع كما هو موجود في العقل الإنساني.

* * *

١٥٣ ـ أنطون، فرح Antûn, Farah

(طرابلس الشام ١٨٧٤ م ـ ١٢٩١ هـ/ ١٩٢٢ م ـ ١٣٤٠ هـ)

حياته: مفكر عربي حصّل دروسه الابتدائية في مدرسة دير بكفتين بالكورة ثم ترك المدرسة وعمل في تجارة الخشب. بعدها تسلم إدارة مدرسة أهلية في طرابلس. ونزح سنة ١٨٩٧ إلى مصر مع رشيد رضا وصرف بقية حياته بين مصر ونيويورك رئيساً لتحرير عدة مجلات عربية وبنوع خاص مجلة «الجامعة» الشهيرة في ذلك الزمان، كما تولى رئاسة التحرير في جريدة «صدى الأهرام» اليومية.

من مؤلفاته:

١ ـ ابن رشد وفلسفته.
٢ ـ الدين والعلم والمال أو المدن الثلاث.
٣ ـ الوحش، الوحش، الوحش.
٤ ـ أورشليم الجديدة.

وطائفة من الترجمات والمسرحيات والرسائل.

فلسفته: تأثر برينان وقال إنه بالإمكان حل النزاع بين العلم والدين وذلك

بتحديد الحقل الخاص بكل منهما. فهناك قوتان أساسيتان مستقلتان: العقل والقلب. والعقل يستند إلى الملاحظة والاختبار ومجاله هو العالم المخلوق أما القلب فيشكل طريق القبول بما تتضمنه الكتب المقدسة بدون تمحيص أو تحليل ومواضيعه هي الفضائل والرذائل والحياة الأخروية، وما يتوصل إليه الواحد منهما لا يمكن للآخر دحضه. لذلك يجب أن يحترم الواحد الآخر وأن لا يتجاوز الواحد حدود الآخر. يشرح فرح السبب الذي من أجله كتب عن ابن رشد فيقول ان غرضه إنما هو «تقريب الابعاد بين عناصر الشرق وغسل القلوب وجمع الكلمة... لا أن يبرهن الفريق الواحد للفريق الثاني أن دينه أفضل من دينه، فهذا أمر قد مضى زمانه... فهذا الزمان زمان العلم والفلسفة (الذي يقضي) بأن يحترم كل فريق رأي غيره ومعتقده». أما الذي جذب فرحاً إلى ابن رشد فهو قوله ان النبوة نوع من الإدراك وأن الأنبياء فلاسفة وأن الحقيقة واحدة يلبسها الأنبياء الرموز الدينية من أجل عامة الناس بينما تفقهها النخبة مباشرة.

أما الشق السياسي من فكره فيتمحور حول بناء دولة علمانية ليشترك فيها المسلمون والمسيحيون على قدم المساواة التامة.

ورأى أن هناك أساسين: الأول فصل الجوهري عن العرضي في جميع الأديان. فالجوهري هو مجموعة المبادىء، والعرضي مجموعة الشرائع، عامة كانت أو خاصة. فإذا تفحصنا مجموعة المبادىء، وجدنا أنها واحدة في جميع الأديان: فمسألة التثليث ليست إلا مسألة شعرية مجازية وليس المسيح ابن الله بسبب طبيعة خاصة به، بل لأنه حاز بمقدار أكبر على روح الله الذي هو فينا جميعاً والذي يجعل منا كلنا بمعنى من المعاني أبناء الله.

كذلك إذا تفحصنا مجموعة الشرائع لوجدنا أن غايتها الوحيدة إنما هي حث الناس على الفضيلة.

فالثابت فيها هو إذن المبدأ الخلقي الكامن وراءها. إن جميع الأديان هي دين واحد. أما الشرائع الدينية فلا قيمة لها بحد ذاتها، إذ ما هي إلا وسائل بسيطة. هذا كان في نظر فرح أساس التساهل الديني. لكن هناك أساساً آخر للعلمانية لا يقل أهمية عن الأول وهو الفصل بين السلطة الزمنية والسلطة

الروحية. وذلك لخمسة أسباب: أولها إن غايات السلطتين تختلف، فالدين يبتغي العبادة وفقاً للكتب المقدسة، لذا من الطبيعي للسلطات الدينية أن تضطهد الذين يخالفونها، وبالأخص الفلاسفة. ثانياً ان المجتمع الصالح يقوم على مساواة مطلقة بين جميع أبناء الأمة، تتعدى الفروق في الأديان، ثالثاً إن السلطات الدينية تشترع للآخرة، لذلك كان من شأن سلطتها أن تتعارض وغاية الحكومة التي إنما تشترع لهذا العالم. رابعاً إن الدول التي يسيطر عليها الدين ضعيفة. فالسلطات الدينية ضعيفة لأنها تحت رحمة مشاعر الجمهور ولأنها تلح على ما يفرق بين الإنسان..

خامساً وأخيراً إن الحكومات الدينية تؤدي إلى الحرب لأن المعالم الدينية المختلفة تتعارض أبداً بعضها مع بعض، ولما كان الولاء الديني قوياً بين الجماهير، فمن الممكن دائماً أن يثير المشاعر. في هذا تكمن ضمناً، نظرية فرح أنطون في الدولة.

* * *

١٥٤ ـ أنطيوخيوس العسقلاني Antiochus D'Ascalon

(عسقلان في فلسطين/ توفي سنة ٦٩ ق. م.)

فيلسوف تزعم الأكاديمية الجديدة من عام ٨٥ إلى ٦٩ ق. م بعد فيلون اللاريسي. كان صديق وأستاذ شيشرون، اختلف مع فيلون اللاريسي حول نظرية المعرفة والأخلاق، فأضاف أن خيور الجسم والخيور الخارجية ضرورية للسعادة. وتخلى أنطيوخيوس عن الشك العام ساقطاً بالوثوقية فرفض مقولة أن الأشياء تُفهم ولا تُفهم وأقّر بوجود اليقين المبني على الحواس. أما فيلون فشدّد على الاحتمالية وعلى وجوب تعليق الحكم فالحكمة هي أن لا نحكم على الأمور.

* * *

١٥٥ ـ أنطيفون Antiphone

(القرن الخامس ق. م.)

فيلسوف وعالم رياضيات سفسطائي يوناني حاول أن يحقق تربيع الدائرة بواسطة طريقة تربيع الدائرة، ومفادها مضاعفة رقم الجوانب إلى ما لا نهاية، هكذا نحصل على أشكال تربيعية مقتربة دائماً من الدائرة دون أن تلتحم معها أبداً.

في الميدان الأخلاقي والسياسي قال إن القانون اختراع إنساني وأكد على الطابع الاصطناعي للعدالة بموازاة العدالة الطبيعية الحقة بيد أن الطبيعة بفطرتها تبقى ناقصة وهي بحاجة إلى الاصطلاحات.

* * *

١٥٦ ـ أنوميوس Eunomius

(داكورا نحو ٣٢٠ م ـ توفي نحو ٣٩٢ م)

حياته: لاهوتي وأسقف آري من سيزيقيا. عرف طفولة غير عادية وتعلم اللاهوت على آثيوس وعين أسقف سيزيقيا سنة ٣٦٠ م.

فلسفته: تأثر بالمذهب الآري الخاص بأريانوس وقال إن الله يتميز بضرورة الوجود وهو غير مستحيل (من استحالة أي تغير وتبدل) وغير محدث أو مخلوق. من هنا نستخلص طبيعياً هذا الاستنتاج أن كلمة الله أي الابن مختلف تماماً عن الأب وهو ليس مشاركاً في الجوهر.

إن إله أنوميوس كان ليتخذ من الابن ابناً بالتبني وقد ربطه مسبقاً بألوهيته الخاصة وبمجده العظيم لكنه لم يفلح في تحقيق هذا التناقض أي أن يجعل من المخلوق أو المحدث مشاركاً في جوهر من هو غير مخلوق وقد انتقد بعضهم أونوميوس بسبب السفسطائية التي كان يستعملها حتى يلتزم بالعقيدة ولكن الانتقاد هذا ليس بمحله، فالرجل لم يهدف أبداً إلى حبس العقيدة بل أراد تليين السرّ وتسهيله.

من هذه الزاوية يبدو منطقه مفهوماً وسليماً وصحيحاً. فإذا قبلنا أن الأب مشاركٌ في الجوهر اقتنعنا أن الله خلق نفسه بنفسه. تماماً كالجدليين في القرن الثاني عشر. لا يؤخذ على أونوميوس سوى أنه أراد أن يوضح السرّ بواسطة المنطق فكان لا ينفك يقول: «إذا كان قد خلق من الله الابن فذلك يعني أنه لم يكن قبل أن يولد».

ولكن حرص أنوميوس على أن يؤكد أن رغم تدني جوهر الأب يبقى أسمى من كل جواهر أخرى،ومتقدم على كل ما بعده وقد رد عليه القديس غريغوريوس

مؤكداً أن الجوهر لا يقبل التدرج والتسلسل فهو إما موجود وإما غير موجود وليس هناك من أقل وأكثر عندما يتعلق الأمر بالجوهر.

* * *

١٥٧ ـ أنييزي، ماريا غايتانا — Agnesi, Maria Gaetana

(١٧١٨ م ـ ١١٣٠ هـ/ ١٧٩٣ م ـ ١٢٠٧ هـ)

فيلسوفة ورياضية إيطالية اهتمت بالرياضيات فكان لها تحاليل في الجبر وكتبت «التأسيسات التحليلية» جمعت فيه كل المعلومات الرياضية التي كانت سائدة في عصرها.

* * *

١٥٨ ـ أوبرفغ فريدريش — Eberweg Friedrich

(لشلنغ، رينانيا ١٨٢٦ م ـ ١٢٤١ هـ/ كونغسبرغ ١٨٧١ م ـ ١٢٨٨ هـ)

فيلسوف ألماني وضع مؤلفاً مهماً «مختصر تاريخ الفلسفة» لم ينجزه في حياته فأخذت ملاحظاته ومدوناته وجمعت ووُسِّعت على أساس أفكاره في المختصر وقد عني بنشرها ك. براشتر، م. فريشزن كولر وت. ك أوسترش.

* * *

١٥٩ ـ أوتلوه — Otloh

(١٠١٠ م ـ ٤٠٠ هـ/ ١٠٧٠ م ـ ٤٦٢ هـ)

حياته: راهب ولاهوتي ومؤرخ وشاعر ألماني كتب باللغة اللاتينية.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب التجارب.

فلسفته: أظهر أوتلوه شكاً في كل ما لا يمت بصلة إلى اللاهوت المحض والتقليدي. وكان يتكلم عن التجربة كما هو واضح في كتابه التجارب الذي يشكل أيضاً قصة حياته وفيه يشارك القارىء شكوكه التي اعترته إزاء حقيقة النصوص المقدسة والكتاب المقدس نفسه وإزاء وجود الله نفسه.

وبتحرره من هذا البؤس الروحاني اعترف أوتلوه بالمسيح سيداً مطلقاً وطريقاً

ونوراً أبدياً وأدرك أن العالم وظواهره لا فائدة منه.

ولا غرو أن هذه النظرة حدت بأوتلوه إلى التعرض لأرسطو وغيره من الفلاسفة متهماً إياهم بأنهم يشجعون الوثنية.

* * *

١٦٠ ـ أورشليم، يوهان فريدريش فلهلم Jerusalem, Johann Friedrich Wilhelm

(أوسنابروك ١٧٠٩ م ـ ١١٢٠ هـ/ برونشفيك ١٧٨٩ م ـ ١٢٠٣ هـ)

حياته: لاهوتي بروتستانتي ألماني شغل منصب مستشارٍ في مجمع برونشفيك الديني وكان أهم حدث في حياة عائلته انتحار ولده كارل ولهلم الذي أوحى لغوته فكرة «ورذر».

من مؤلفاته:

١ ـ تأملات في حقائق الدين الرئيسية.

فلسفته: اتبع الخط التحرري فيما يخص تفسير العقيدة المسيحية وتأثر بمذهب التأليه الطبيعي الذي قال به بعض الفلاسفة الإنكليز أمثال لوك وغيره.

* * *

١٦١ ـ أوريجانس Origène

(الإسكندرية ١٨٤ م/ ربما في صور ٢٥٣ م)

حياته: لاهوتي يوناني. ارتد والده إلى النصرانية ومات شهيداً في زمن اضطهادات الإمبراطور ليوتيداس. درس على يد كليمان الإسكندراني ثم على أمونيوس ساكاس الذي كان أستاذ أفلوطين.

فتح مدرسة وعلّم فيها وبدأ الكتابة سنة ٢١٨ م تقريباً. وبعد رحلةٍ إلى روما حوالى ٢٢١ ذهب إلى اليونان عام ٢٣٠ وخلال هذه السفرة سيم أوريجانس كاهناً. بعدها انعزل في سيزاريه حيث أسس مدرسة ومكتبة وتحلق حوله العديد من التلامذة.

اعتقل وعُذّب سنة ٢٥٠ ويرجح أنه توفي في صور سنة ٢٥٣ م.

من مؤلفاته:

١ - في المبادىء (فيها تفسير متماسك للعقيدة المسيحية وتتمحور حول حب الله والحرية).
٢ - السداسيات (أعلن فيه إنشاء علم الكتاب المقدس).
٣ - الردّ على قالسوس.

فلسفته: نستشف فلسفته من كتابه «المبادىء» الذي يتوجه فيه إلى فئتين من القراء: أولئك المؤمنين الذين يودون التعمق في تعلم النصوص المقدسة والتقليد المسيحي، وإلى الفلاسفة، الهراطقة وحتى أعداء الإيمان المسيحي.

أما المبادىء التي يود أن يعلمهم إياها فتتمحور حول الحقيقة المسيحية: الله، العالم، الإنسان والوحي. أوريجانس هو إذن مسيحي يخاطب المسيحيين ويود أن يقنع بالوقت ذاته غير المسيحيين.

وإذا كان يوجه كلامه إلى المؤمنين فلأنه رأى انهم يتفقون جميعاً على الاعتراف بكلام المسيح كمصدر للمعرفة الخلاصية ولكنهم يختلفون حول المعنى الذي يجب أن يسبغ عليه.

وللحد من هذه الخلافات يجب أن نستعين بالتقليد وأن نشاور المسيحيين الذين تلقوا من الروح القدس نعمات الحكمة والعلم.

المسيحيّون كلهم إذاً يعتقدون بنفس الأشياء، وليس بنفس الطريقة.

كما الإنسان يتكون من جسد ومن روح ومن عقل كذلك الكنيسة فهي تتألف من المؤمنين البسطاء، فالمسيحيين الأكثر كمالاً الذين وصلوا إلى المعرفة الاتحادية وأخيراً من المسيحيين الذين وصلوا إلى المعنى الروحي للنصوص الدينية فأصبحوا قادرين على التميز في النظام الإلهي الذي هو خيال الغبطة الآتية وذلك بنوع من التأمل السامي.

الله واحد وهو بسيط دائم وكامل. طبيعته غير مادية لأن الكامل دائم والدائم غير مادي أصلاً؛ ولهذا نقف عاجزين عن أن نتمثل ماهيته لأن طبيعته تتعدى المادة والنفوس المحبوسة في الأجساد.

أن يكون الله آباً وكلمة وروحاً قدساً لا يمنعه من أن يكون واحداً ولكن أوريجانس يبقى محيراً أمام علاقة الأقانيم الثلاثة لأننا نستشف تفوقاً للكلمة والروح على الأب وذلك ظاهرفي تحليلاته.

ومن جهة فإن الله خلق العالم بكلمته، أما طيبته فأرادت أن تخلق العالم بحكمته فتوغل بمقدرته حتى المادة.

من جهة أخرى، يبدو من السخف أن نتخيل إلهاً راكداً يقرر فجأة أن يقوم بفعل الخلق فكيف نفهم قديراً لا يستعمل قدرته؟

وكيف نوفق تغيراً كهذا مع ديمومته؟ العالم إذن خلق منذ الأزل، أزلي هو في المدة لكنه محدود في الحيز وهو ليس الأول ولا الأخير لأن عَوالمَ أخرى سبقته وأخرى ستتبعه بعد تهدمه النهائي وهكذا ستستمرّ حلقة العوالم إلى ما لا نهاية.

* * *

١٦٢ ـ أوريسم، نيكول Oresme, Nicole

(نحو ١٣٢٠ م ـ ٧١٩ هـ/ ١٣٨٢ م ـ ٧٨٣ هـ)

حياته: فيلسوف وكاتب علمي كتب باللاتينية والفرنسية، دَرَسَ اللاهوت في جامعة باريس وحصل على لقب الأستاذية عام ١٣٦٢.

كان مستشاراً للملك شارل الخامس وعين أسقفاً على ليزيو سنة ١٣٧٧ وتوفي في بلدته الأسقفية عام ١٣٨٢.

من مؤلفاته:

١ ـ ترجمة كتاب «الأخلاق» و«السياسة» لأرسطو.

٢ ـ رسالة السماء والعالم.

٣ ـ رسالة الفلك.

٤ ـ «في أصل وطبيعة واستحالة النقود».

فلسفته: لا نملك بين أيدينا النصوص الضرورية حتى نقدّر بالتحديد قيمة مؤلفات نيكول اوريسم بيد أننا نستطيع التأكيد أنه كان أول من حضّر الاكتشافات الثلاثة التالية:

أ ـ لاحظ بوضوح قانون سقوط الأجسام.
ب ـ دوران الأرض اليومي.
ج ـ استعمال الإحداثيات.

وفيما يختص بالنقطة الأخيرة، يقدّر أوريسم أن كل قوة يمكن أن يُحصل عليها بطريقة متعاقبة يجب أن تَتخيّل بواسطة خط مستقيم مرفوع عاموديأ ابتداءً من كل نقطة في الفضاء أو ابتداء من الشيء الذي تصيبه هذه القوة.

إن النسبة الموجودة بين قوتين من نفس الجنس، نجدها دائماً بين الخطوط التي تمثلها، هنا نكتشف صيغة تمثيلية ذات قيمة عمومية.

وفي المجال الميكانيكي اكتشف أوريسم القانون الذي مفاده أن المسافة التي يقطعها جسم يتمتع بحركة متماثلة تتناسب مع الزمن.

ومن جهة أخرى نستطيع اعتبار نيكول أوريسم رائداً في المجالين الفلسفي والعلمي حيث كان أول من استعمل اللغة الفرنسية وخلق منها مصطلحات تعبر عن الأفكار العلمية والفلسفية سابقاً بذلك ديكارت بثلاثة قرون.

* * *

١٦٣ ـ أوريول، بطرس Auriole, Pierre

(تولوز نحو ١٢٨٠ م ـ ٦٧٨ هـ/ أفينيون ١٣٢٢ م ـ ٧٢١ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي فرنسي فرنسيسكاني تعمق باللاهوت ودرّسه في العاصمة الفرنسية.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة المبادىء.
٢ ـ شرح على كتاب «الأحكام».

فلسفته: قال أوريول إن الأشياء تكون في العقل على شكل انطباعات يمكن أن تختلف من حيث القوة والوضوح ومن جراء هذا التباين يحدث في العقل ظاهراً أو موجوداً قصدياً وانعكاساً ومفهوماً أو تطوراً وظاهراً موضوعياً وجميعها ألفاظ مترادفة لا تسمي الوسيط الذي من خلاله تحدث المعرفة للنفس بل الموضوع

المرتبط بالمعرفة. هذا يعني أن الظاهر لم يكن عنده صورة ذهنية يختلف وجودها عما تمثله وإنما هو الشيء ذاته.

نلاحظ أن أوريول مهَّد في نظرياته هذه للمدرسة الاسمية Nominalisme وهو المذهب الفلسفي الذي قال ان المفاهيم المجردة أو الكليات ليس لها وجود حقيقي وإنها مجرّد أسماء لا غير. لذلك أكّد أوريول أن هناك معرفة بالجنس عندما يكون التصور بعيداً عن الاتّسام بالكمال ومعرفة بالنوع عندما يكون التصور كاملاً.

ومن جهة أخرى ردد الفيلسوف آراء أرسطو في المادة والصورة فقال إن المادة لا تكون بمعزل عن الصورة والصورة لا يمكن أن توجد بدون المادة.

* * *

١٦٤ ـ أوريل داكوستا Uriel Da Costa

(أوبورتو ـ البرتغال ١٥٨٥ م ـ ٩٩٣ هـ/ ١٦٤٠ م ـ ١٠٤٩ هـ)

حياته: فيلسوف من أصل هولندي تلقى تربية مسيحية تقليدية ومحافظة وهاجر إلى هولندا سنة ١٦١٤ وارتد إلى الديانة اليهودية. مات منتحراً بعد أن اضطهده الحاخامات وأخذ عنه سبينوزا الكثير.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة في نفي خلود النفس.

فلسفته: كان أوريل على اطلاع عميق بعلوم المنطق والماورائيات والطب وهذا ما دفعه إلى مقاومة السلطات الدينية اليهودية وخصوصاً الحاخاميين. فقد تجرأ أوريل داكوستا أن ينفي خلود النفس وأن يصرّح علناً أن شريعة موسى هي من اختراع بشري وبالتالي فليست منزلة من الله ذلك أنه وجد اختلافات كثيرة بينها وبين الشريعة الطبيعية.

* * *

١٦٥ ـ أوزيرمن، تيودور إيليتش

(١٩١٤ م ـ ١٣٣٢ هـ)

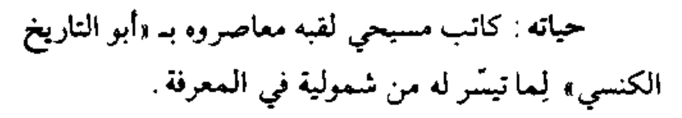
فيلسوف سوفياتي ولد سنة ١٩١٤ يعلّم منذ سنة ١٩٣٨، وهو عضو في الحزب الشيوعي منذ ١٩٤١.

من ١٩٤١ حتى ١٩٥١ أدار قسم الفلسفة البورجوازية المعاصرة والسوسيولوجيا في معهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي.

حاز على دكتوراه سنة ١٩٥٢ وعين أستاذاً في السنة التالية.

ابتداء من سنة ١٩٥٤ أدار كرسي أستاذية تاريخ الفلسفة الأجنبية في جامعة موسكو. عضو في لجنة تحرير مجلة «مسائل في الفلسفة». عام ١٩٦٢ نشر في موسكو: «تكوين فلسفة الماركسية» (٥٥٠ صفحة). عام ١٩٦٩ أصدر عن دار ميسل: «مشاكل العلم التاريخي ـ الفلسفي (٣٩٨ صفحة) كما له عدة مقالات: «الهرطقة البروميثوسية والهستيرية المناهضة للشيوعية» و«حول أسطورة الرجعية البورجوازية» و«الأيديولوجيا الاجتماعية والتجربة التاريخية للشعوب» و«الفلسفة والوعي الاعتيادي» و«ماركس، هيغل والوعي البورجوازي المعاصر» و«حول معنى السؤال: ما هي الفلسفة» وأخيراً «مساهمة في دراسة منابع وفرادية المسائل الفلسفية.

* * *



١٦٦ ـ أوسابيوس القيصري Eusèbe De Césarée

(٢٦٠ أو ٢٦٥ م/ مات بين ٣٣٩ أو ٣٤٠ م)



حياته: كاتب مسيحي لقبه معاصروه بـ «أبو التاريخ الكنسي» لِما تيسّر له من شمولية في المعرفة.

درس في المدرسة التي أسسها أوريجانوس في مدينة القيصرية وتعرف على مقاعد الدراسة بصديقه بامفيلوس الذي رافقه وسجن معه أثناء اضطهادات ٣٠٣. وكان نصيب بامفيلوس الموت مما حدا بأوسابيوس إلى الهرب باتجاه صور أولاً ثم مصر وعند عودته إلى دياره سيم كاهناً ثم أسقفاً سنة ٣١٣ فرئيس أساقفة فلسطين. واضطلع بهذه المهمة بنجاح ورصانة وكان له وقعه في مجمع نيقيا رغم أنه اضطر إلى توقيع وثيقة العقيدة الصحيحة بطلب من الإمبراطور قسطنطين الذي حارب أوسطاخس الأنطاكي ومارسيلوس الأنقري والقديس أثناسيوس بتشجيع من أوسابيوس نفسه.

من مؤلفاته:

١ ـ «القوانين الانجيلية».
٢ ـ «مسائل انجيلية وحلولها».
٣ ـ «ضد هياروقلس».
٤ ـ التاريخ الكنسي.
٥ ـ شهداء فلسطين.
٦ ـ الأخبار.
٧ ـ حياة قسطنطين.
٨ ـ مديح قسطنطين.
٩ ـ في اللاهوت الكنسي.

فلسفته: تتمحور فلسفته حول الدفاع عن الدين المسيحي ضد الوثنية. يريد أوسابيوس أن يظهر لهؤلاء أن المسيحي قادر على المعرفة مثلهم تماماً، وهذا ما نستشعره عند قراءة القوانين الانجيلية المحشوَّة بالنصوص والأقاويل المجمعة من هنا وهناك. لكن الفكرة الأساسية التي تتجلى من خلال كتاباته الموسوعية هي التالية: هناك قرابة حميمة بين الحقيقة المسيحية وبين أعظم وأعمق الأفكار في الفلسفة اليونانية. طبعاً المقصود هنا هو أفلاطون. ويذكِّرنا أوسابيوس ان افلاطون افسد حقيقته عندما مزجها ببعض الأخطاء، ولكن أوسابيوس يحرص على التأكيد أن أفلاطون اعترف فعلياً بإله موسى وأنه أحس أو تنبأ بعقيدة التثليث، واقتربت رؤيته في الخلق من الرؤية المسيحية وأنه عرف وجود ودور ومثل الكلمة وبشر بروحانية النفس وخلودها تماماً كما فعل المسيحيون من بعده.

لنسجل أخيراً أننا نصل مع أوسابيوس إلى عصر يمتزج فيه اسم أفلاطون بافلوطين.

بالمختصر، فلسفة أوسابيوس ما هي إلا منافحة عن الدين المسيحي ضد الهرطقة، والدليل على نصاعة هذه الديانة هو تحملها الاضطهادات عبر السنين وصمودها أمام البدع بمختلف أشكالها. ويذّكر أوسابيوس الوثنيين أن المسيحية لا تقوم على التعبد الأعمى بل على العقل والتنقيب والبحث والتفتيش.

* * *

١٦٧ ـ أوستاثيوس الأراسي Eustache D'Arras

(توفي سنة ١٢٩١)

فيلسوف ولاهوتي فرنسي كتب باللاتينية كان مبشراً فرنسيسكانياً مشهوراً، له «مسائل متفرقة» وشروح على كتاب «الأحكام» وعلى «الأخلاق النيقوماخية». يبدو لنا أوستاثيوس من خلال نصوصه المنشورة كمؤيد لمذهب الإشراق الإلهي.

وحتى يفسر قضية معرفتنا للأجسام، قال إن صورها الجوهرية تستطيع أن تصل إلى العقل من خلال الحواس وهذا ما يجعلنا نفكر أنه رغم مصطلحاته الأرسطوطالبسية فإن الصور الجوهرية التي يذكرها لا تختلف عن الصور كما كان يراها مار أوغسطينوس.

* * *

١٦٨ ـ أوستفالد، فلهلم Ostwald, Wilhelm

(ريغا ١٨٥٣ م ـ ١٢٦٩ هـ/ غروسبوثن ١٩٣٢ م ـ ١٣٥٠ هـ)

حياته: فيلسوف وكيميائي ألماني حاز على جائزة نوبل عام ١٩٠٩. أكمل دروسه الجامعية في دوربات وصار أستاذاً في الكيمياء في المعهد البوليتكنيكي في ريغا سنة ١٨٨١، كما علّم المادة نفسها في ليبزغ سنة ١٨٨٧ وعُيّن مدير المعهد الألكترو كيميائي في نفس البلدة سنة ١٨٩٨.

من مؤلفاته:

١ ـ دروس في طبيعة الفلسفة.

٢ ـ الألكترو كيمياء.

فلسفته: كان نصيراً لمذهب الطاقة الذي يدرس أحوالاً منها خاضعة لقوانين الديناميكا الحرارية في المادة، وفي النفس وفي الحضارة.

القوانين بالنسبة له هي وسيلة لتجنب معاودة التجربة إلى ما لا نهاية.

فلسفته الطبيعية مبنية إذاً على قوانين علم الطاقة القريبة من المذهب النقدي التجريبي.

* * *

١٦٩ ـ أوسيبوف، غينادي ڤاسيليڤيتش Ossipov Guénnadi Vasiliévitch

دكتور في الفلسفة من أصل روسي، أستاذ ومدير قسم الأبحاث السوسيولوجية الملموسة في معهد الفلسفة بالاتحاد السوڤياتي.

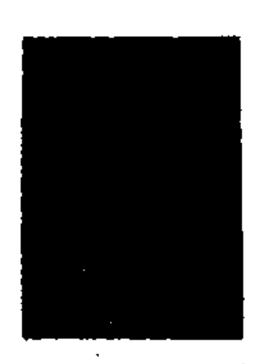
كتب بالتعاون مع أ. ن. ماسلين «اتحاد العمل الثقافي والعمل الفيزيائي، أحد أهم الأهداف في بناء الشيوعية» وبالتعاون مع م. ث ـ أيو ڤتشوك: «حول بعض المبادىء والمسائل والطرق في الأبحاث السوسيولوجية»، و«بعض صفات وميزات السوسيولوجيا البورجوازية في القرن العشرين».

وعام ١٩٦٥ نشر في دار ميل، في الجزء الثاني من «السوسيولوجيا في الاتحاد السوڤياتي» وبالتعاون مع س. ف. فرولوڤ: «وقت اللاعمل واستغلاله». ثم أصدر مع أ. م. روميانتسيڤ: «السوسيولوجيا الماركسية والأبحاث الملموسة»، ثم مع أ. ب. أندرييڤ: «رياضيات وسوسيولوجيا».

* * *

١٧٠ ـ أوغسطينوس، القديس Augustin Saint

(تاغاست ٣٥٤ م/ هيبون ٤٣٠ م)



حياته: هو أوريليوس أوغسطينوس أشهر آباء الكنيسة اللاتينية، والده باتريسيوس كان وثنياً أما أمه فكانت مسيحية. خطب في تاغاست وقرطاجة بناء على طلب من سيماك.

في ميلان حيث لاقته أمه انتهى تطور أوغسطينوس الروحي. تسجل بعض الوقت في عداد مريدي التنصر وصار من أتباع المانوية. لم تروِ هذه العقيدة غليله فظن أنه سيجد المعرفة في المذاهب الأفلاطونية المحدثة ولم يلبث بعدها أن ارتد إلى المسيحية.

وبعد استراحة تأمل دامت أشهراً عدة في كاسيسيوم تعمّد على يد أمبروسيوس وقرّر العودةإلى إفريقيا وفي طريق العودةإلى أوستي فقد أمه. ترك إيطاليا عام ٣٨٨ وعند وصوله إلى تاغاست باع أملاكه ووزع عائداتها على البؤساء

ثم استقر في هيبون حيث سيم كاهناً (٣٩١) ثم أسقفاً (٣٩٦) ومات في مدينته الأسقفية التي حاصرها الڤانداليّون.

من مؤلفاته:

١ - الاعترافات.
٢ - في الجمال واللياقة.
٣ - رداً على فلاسفة الأكاديمية.
٤ - في الحياة السعيدة.
٥ - في النظام.
٦ - مناجاة النفس.
٧ - في النفس الخالدة.
٨ - في عظمة النفس.
٩ - حرية الاختيار.
١٠ - رد على المانويين.
١١ - المعلم.
١٢ - في الموسيقى.
١٣ - الدين الحق.
١٤ - في نفع الاعتقاد (مؤلف ضد الشيع الهرطوقية كالمانوية والبيلاجية).
١٥ - في ثنائية النفس.
١٦ - في سفرالتكوين.
١٧ - رد على رسالة دوناتيوس الهرطوقي.

فلسفته: فلسفته الأولى تنم عن تسلسل رائع يصل إلى اكتشاف الله وهي تعبر عن جهد إيماني مسيحي يفتش كي يطلق العنان لتعقل الإيمان لمحتواه بواسطة تقنية فلسفية سماتها الأساسية مستوحاة من الأفلاطونية المحدثة وبالتحديد من أفلوطين.

وبين هذه السمات يبدو تحديد الإنسان الجدلي المبرر من أفلاطون وأرسطو وكأنه يلعب دوراً أساسياً في الفكر الأوغسطيني: الإنسان، روح تستعمل جسداً، يشكّل وحدة النفس والجسد؛ ما أن يتفلسف أوغسطيني حتى يقع في التحديد الأفلاطوني، وأكثر من ذلك، فهو يحتفظ بهذا التحديد وبكل مفاعيله المنطقية التي يحمل منها السمو التدريجي الخاص بالنفس والجسد.

النفس حاضرة بكليتها في الجسد بأكمله بيد أنها لا تتحد به إلا بواسطة الفعل الذي تمارسه عليه لتحييه، إنها متنبهة لكل ما يحدث ولا يفوتها شيء. وإذا طالت الأشياء الخارجية حواسنا، فإن أعضاءنا الحسية تستجيب. ولكن بما أن النفس متعالية متفوقة على الجسد، وحيث ان المتدني لا يؤثر على المتفوق، فالنفس لا تخضع للحواس.

وهذا ما يحدث بالتحديد: بفضل المراقبة اليقظة التي تمارسها النفس لا تسمح بمرور التغيير والتبدل في الجسد بطريقة غيرمرئية.

بدون أن تخضع للجسد، تأخذ النفس بحيوية رائعة من ماهيتها الخاصة، صورة مشابهة للشيء، وهذا ما نسيمه إحساساً. الأحاسيس هي إذن أفعال تضطلع فيها النفس وليست شهوات تستعبدها. بعض هذه الإحساسات ينبئنا فقط عن حالة وحاجة الجسد والبعض الآخر عن الأشياء المحيطة به.

العلامة الفارقة لهذه الأشياء هي عدم استقرارها وثباتها فهي تظهر وتختفي في الزمن وتمّحي ويستبدل بعضها البعض الآخر دون أن يكون التقاطها ممكناً.

إن عدم الاستقرار هذا يستثنيها من كل معرفة حقيقية. أن نعرف هو أن نضبط بالفكر شيئاً لا يتغيّر تسمح لنا طبيعته المستقرة أن يبقى في حقل معرفتنا العقلية. والحقيقة أن النفس تواجه في ذاتها معارف موضوعها أشياءمن هذا النوع. هذا ما يحدث كل مرة نضبط فيها حقيقة ما؛ ذلك إن الحقيقة مغايرة تماماً لاستنتاج الحدث أو المعطى تجريبياً: إنها استنتاج قاعدة بواسطة الفكر الذي يخضع لها. فإذا رأيت أن ٢ + ٢ = ٤ أو أنه يجب فعل الخير وتجنب الشر، فأنا بذلك اكتنه وقائع وحقائق غيرحسية، معقولة محض تشكّل الضرورة سماتها الأساسية. وبما أنها ضرورية، دائمة، أبدية، نلخص هذه الصفات عندما نقول إنها حقيقية.

وإذا أمعنا التفكير، فإن وجود المعارف الحقيقية في النفس يطرح مشكلة عويصة: كيف نفسر هذا الوجود؟ إن معارفنا مستمدة من أحاسيسنا، هذا يعني أن الأشياء الوحيدة التي نستطيع اكتناهها هي الأشياء المرئية أو المتخيّلة، والأشياء الحسية ليست دائمة ولا ضرورية ولا أبدية بل بالعكس هي عارضة، متغيرة، عابرة، مهما جمعنا من تجارب حسية لن نستخرج منها أبداً قانوناً ضرورياً. أنا أرى بالعين المجرّدة أن ٢ + ٢ = ٤ ولكن فكري فقط يسمح لي أن أرى بأن النتيجة لا يمكن أن تكون على غير هذا النحو.

ليست الأشياء الحسية مصدر معرفتي. هل هذا يعني أني أنا مصدر المعرفة؟ ولكني عارض ومتغيّر وعابر مثلي مثل الأشياء!

هناك إذن شيء ما في الإنسان يتعدى الإنسان، وبما أنه الحقيقة فالشيء هذا

هو حقيقة محض مجردة، ضرورية دائمة وأبدية. هذا ما نسميه الله.

إن الاستعارات الأكثر تنويعاً تفيدنا في تحديده بيد أنها كلها تجتمع فيه وتعبر عنه.

الله هو: الشمس المعقولة التي تنير العقل فيرى الحقيقة، السيد الداخلي الذي يرد في الداخل على العقل الذي يسأل، الحقيقة الأكثر داخلية من داخليتنا. ولهذا نرى أن كل السبل الأوغسطينية المؤدّية إلى الله تتبع مسالك مماثلة من الخارج إلى الداخل ومن الداخل إلى الخارج.

أما عن الخير والشر فكانت له أفكار ذاع صيتها فقال: بما أن الله ديمومة واستمرار فهو الكائن الكامل، هو الخير المطلق والثابت. والطبيعة الإنسانية التي خلقت من عدم ليست خيرة إلا بمقدار اشتراكها بالوجود، هكذا يصبح الخير نسبياً بالمقارنة مع الكائن الموجود. وينتج عن ذلك أن عكس الخير أي الشر لا يمكن أن يعتبر كائناً موجوداً، الشر ليس موجوداً إذاً وما نسميه تحت هذا الاسم ما هو إلا غياب خير ما في طبيعة كان يجب أن تتحلى به وهذا ما نعبر عنه عندما نقول ان الشر هو حرمان.

الطبيعة تكون إذن شريرة عندما تتشوه بالخطيئة ولكن جوهرها خير؛ إنها بالتحديد ذلك الخير الذي فيه يوجد الشر.

هذا المبدأ أتاح لأوغسطينوس أن يفسر وجود الشر في عالم خلقه إله خيِّر.

* * *

١٧١ ـ أوفسيانيكوف، ميخائيل Ovsiannikov, Mikail

(١٩١٥ م ـ ١٣٣٣ هـ)

فيلسوف سوڤياتي معاصر من أصل روسي، يدرّس منذ سنة ١٩٤٣، عضو في الحزب الشيوعي عام ١٩٥٥. دكتور في الفلسفة وأستاذ عام ١٩٦١، وابتداءمن السنة نفسها أدار كرسي الأستاذية الخاص بعلم الجمال في معهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوڤياتي، وعميد كلية الفلسفة في موسكو. عام ١٩٦٤ في هاغ كتب في التجديد والتقليد في الفن وفي نيسان ١٩٦٩ في باريس بحث في تأثير التقدم العلمي التقني على الفن.

ساهم بتحرير «أسس علم الجمال الماركسي ـ اللينيني». ألف بالمشاركة مع ز ـ ف سميرنوفا عام ١٩٦٣ «محاولات في تاريخ النظريات الجمالية». رئيس تحرير «تاريخ الجمالية» الصادر عن أكاديمية الفنون .(خمسة مجلدات).

* * *

١٧٢ ـ أوكن، رودولف كريستيان Euchen, Rudolf Christian

(أوريخ ١٨٤٦ م ـ ١٢٦٢ هـ/ ١٩٢٦ م ـ ١٣٤٤ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني درَّس في بال عام ١٨٧١ ثم في أيينا عام ١٨٧٤ حيث استقر.

حصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٠٨ ومضى «عريضة المثقفين الألمان» عام ١٩١٤.

من مؤلفاته:

١ ـ تاريخ المصطلحات الفلسفية (١٨٧٩).

٢ ـ تيارات الفكر الحديث الكبرى (١٨٧٨).

٣ ـ وحدة حياة الروح (١٨٨٨).

٤ ـ تصور الحياة لدى كبار المفكرين.

فلسفته: مذهبه وحدة الوجود. فهو يؤكد أن كل شيء من فكر الخالق ودور الفلسفة هو أن تتلمس تغيرات هذا الفكر في الطبيعة والبشر.

أما العالم فأزلي قديم لكن ترقيه ليس سوى وعي الله لذاته.

وأخيراً فإن الإنسان هو الحيوان الكامل، وهو مقر العقل الإلهي الذي تشكل جميع الأنواع الحيوانية أجزاء متفرقة منه، لذا يمكن اعتباره بطلاً أو إنساناً متفوقاً يشبه الإنسان الأعلى الذي نادى به نيتشه.

من هنا يتبين أن أوكن ينتمي إلى التيار الروحاني المناهض للمادية.

* * *

١٧٣ ـ أولرستي هرمان Ulrichi Hermann

(بفورتن ١٨٠٦ م ـ ١٢٢١ هـ/١٨٨٤ م ـ ١٣٠١ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم جمال ألماني درَّس مادة الفلسفة في هال. وهو يعتبر

من أهم النقاد في القرن التاسع عشر حرّر في «مجلة الفلسفة والنقد»، واعتبر من أهم محرريها.

من مؤلفاته:

١ ـ إيمان وعلم (١٨٥٨).

٢ ـ الله والطبيعة (١٨٦٢).

٣ ـ مساهمة في تاريخ الفن كجمالية مطبقة (١٨٧٦).

فلسفته: أولرستي من أتباع مدرسة وحدة الوجود ومذهب اللاهوتية. انكبّ من الناحية النقدية على دراسة شكسبير والشعر اليوناني.

* * *

١٧٤ ـ أولريخ الستراسبورغي Ulrich De Strasbourg

(توفي سنة ١٢٧٧ م ـ ٦٧٥ هـ)

فيلسوف ولاهوتي كتب باللغة اللاتينية. كان له تفسيرات مستفيضة حول المذهب الأفلاطوني المحدث الذي زاد عليه وطور فيه. تأثر بألبرتوس الأكبر أستاذه لكنه لم يتقيد حرفياً بمذهبه بل بنى ميتافيزيقيته الخاصة انطلاقاً من كتاب العلل لأرسطو، كما أن له اقتباسات عن الفارابي وابن سينا وغيرهم من الفلاسفة العرب.

* * *

١٧٥ ـ أوليه لابرون، ليون Ollé – La prune, Léon

(باريس ١٨٣٩ م ـ ١٢٥٥ هـ/ باريس ١٨٩٨ م ـ ١٣١٦ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي تخرج ودرّس في دار المعلمين العليا وحصل على شهادة التبريز في الآداب وفي الفلسفة.

درّس في ثانوية ڤرساي وأصبح ابتداء من سنة ١٨٧٥ محاضراً في دار المعلمين العليا.

حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب سنة ١٨٨٠، ولم تمر حياته دون سلسلة صدامات، فقد أوقف عن التعليم لمدة سنة بسبب آرائه.

من مؤلفاته:

١ - فلسفة مالبرانش (١٨٧٠).
٢ - في اليقين الأخلاقي (١٨٨٠).
٣ - الفلسفة والأزمنة الحاضرة (١٨٩٠).
٤ - منابع السلام الفكري (١٨٩٢).
٥ - ثمن الحياة (١٨٩٤).
٦ - في الرجولة الفكرية (١٨٩٦).

فلسفته: تأثر أوليه لابرون بنيومان ورنوڤييه وقال ان اليقين لا يتم البلوغ إليه بالطريق العقلي المحض بل للإرادة دور طليعي في هذا المجال. وأراد الفيلسوف أن يطبق الفكرة هذه على الحياة الدينية فأكد أن الإنسان الذي اقترف خطيئة ما لا يمكنه الوصول إلى الحياةالخارقة للطبيعة ما لم تساعد النعمة الإلهية إرادته. وهذا يعني أن أوليه لابرون نبذ الوثوقية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر وأكد على ضرورة التعاون بين العقل والإيمان من أجل الوصول إلى الحقيقة.

* * *

١٧٦ - أوليو، بطرس Olieu, Pierre

(سيرينيان، لانفدوك نحو ١٢٤٨ م - ٦٤٥ هـ/ ناربون ١٢٩٨ م - ٦٩٧ هـ)

فيلسوف ولاهوتي فرنسي كتب باللاتينية اتهم بالإشراق، وهو مذهب يقول بظهور الأنوار العقلية وفيضانها بالإشراقات على النفوس عند تجردها، ولكنه دافع عن نفسه ضد هذا الاتهام. والحقيقة أنه أيّد بتحفظ مذهب الإشراق الأوغسطيني.

بعد موته اعتبره أصدقاؤه قديساً ولكن عندما هاجم يوحنا الثاني والعشرين «عرض نهاية العالم» الذي كتبه أوليو (١٣٢٦) نثر رماد هذا الأخير. ويذكر أن مؤلفه «مائة وثمانية عشر سؤالاً عن الكتاب الثاني للأحكام» جعل من أوليو أحد كبار المعلمين الفرنسيسكان.

* * *

١٧٧ - أوملينوفسكي، ميخائيل Omelinovski, Mikhail

(١٩٠٤ م - ١٣٢٢ هـ)

فيلسوف سوڤياتي معاصر انتسب إلى الحزب الشيوعي منذ سنة ١٩٣٨. دكتور في الفلسفة وأستاذ سنة ١٩٤٦.

عضو فاعل في أكاديميا العلوم الأوكرانية. يدير قسم فلسفة العلوم. عضو في لجنة تحرير مجلة «مسائل في الفلسفة».

يهتم بفلسفة العلوم أو الأبستمولوجيا وبالتحديد بفيزياء الجزيئيات الأولية. قدم تقريراً عن مؤتمر الفلسفة العالمي في ستانفورد وكتب في مسألة بداهة الفيزياء وفي موضوع تزوير البروفسور و. بوشل.

عام ١٩٦٣ نشر في موسكو ضمن المؤلف العام «المسائل الفلسفية لفيزياء الجزيئيات الأولية» و «فيزياء الكوانتا وتحول الجزيئيات الأولية» و «مشكلة الأولية والمركب في فيزياء الميكرو عالم» و «مشكلة القياسة في النظرية الكوانطية» و «لينين والجدلية في الفيزياء المعاصرة» و «في مبدأ الملاحظة في الفيزياء الحديثة».

* * *

١٧٨ ـ أونوساندروس Onosandros

(القرن الأول الميلادي)

فيلسوف ومؤرخ أفلاطوني عاصر نيرون. يذكر سويداس أن أونوساندروس كتب شروحاً على «جمهورية» أفلاطون ولكنه اشتهر أكثر ما اشتهر بكتابه «فن الحرب» Strotegikoslogos القيم نظراً للمراجع الإغريقية التي استقى منها مؤلفه.

* * *

١٧٩ ـ أونوماوس القداري Oenomaos De Cadara

(ولد في قدارة بسورية بين القرن الأول والثاني ميلادي)

فيلسوف يوناني من المدرسة الكلبية، لم يصلنا من تآليفه إلا النذر اليسير.

هاجم العرافة وكتب ضدها «هتك الستر عن المشعوذين».

* * *

١٨٠ ـ أيانوفسكايا، صوفيا الكسندروفنا Ianovskaya,Sofia Alexandrovna

(١٨٩٦ م ـ ١٣١٣ هـ/ ١٩٦٦ م ـ ١٣٨٦ هـ)

رياضية وفيلسوفة سوفياتية نالت شهادة الدكتوراه في العلوم وبفضل جهودها

تأسس في جامعة موسكو مركز تعليم المنطق الرياضي عام ١٩٥٩. منذ سنة١٩٤٣ نظمت حلقات حول هذه المادة وحاضرت فيها في كلية الفلسفة وكلية الرياضيات. عام ١٩٢٨ نشرت «مقولة الكمية عند هيغل وجوهر الرياضيات» كما ونشرت «مسائل تحليل تصورات العلم والوضعية الحديثة» و «في الصرامة الرياضية».

* * *

١٨١ ـ أيجيديوس الروماني Gilles de Rome

(روما نحو ١٢٤٧ م ـ ٦٤٤ هـ/ أڤينيون سنة ١٣١٦ م ـ ٧١٥ هـ)

حياته: لاهوتي وفيلسوف لاتيني دخل رهبنة الأوغوسطينيين عام ١٢٦٠ وأكمل دراساته العليا في جامعةباريس. وتتلمذ على مار توما الأكويني في المدينة نفسها وذلك بين سنة ١٢٦٩ و١٢٧٢ انتخب رئيساً عاماً على «نسّاك مار أوغسطينس» منذ ١٢٨٧وسمي أسقفاً على مدينة بورغ عام ١٢٩٥ ومات في أڤينيون في ٢٢ كانون الأول ١٣١٦ وترك آثاراً هائلة ومنوعة لم يصنفها ويجمعها التاريخ بعد.

من مؤلفاته:

١ ـ شروحات على أرسطو.
٢ ـ حكم الأمراء.
٣ ـ في السلطة الكنسية.
٤ ـ مسائل مختلف عليها.
٥ ـ شروحات على الأحكام.

فلسفته: لا يمكننا أن نلقي نظرة على فلسفته إلا إذا ربطناها بفلسفة الأكويني الذي أثر كثيراً في تلميذه. وقد قيل ان مذهب أيجيديوس الروماني الفلسفي ـ اللاهوتي يستند كلياً على أساس أرسطو طاليسي وتوماوي (نسبة إلى توما الأكويني).

وهذا القول ليس بمستحيل، لكنه إذا كان صحيحاً فهذا يبرِّر انا نستطيع أن نشيد منازل عديدة على مداميك واحدة.

وقد ذهب البعض إلى القول ان فلسفة الرجل منافضة تماماً للتوماوية. أقله في شرحه على الكتاب الأول للأحكام.

ربما سلك أيجيديوس طريقه الخاص، هذا ما يوحي به موقفه على كل حال حتى فيما يخص النقاط التي يشترك فيها مع توما الأكويني.

هكذا مثلاً يوافق الأكويني حول مسألة التفرقة بين الجوهر والوجود.

والحقيقة أن أيجيديوس اعتمد أكثر ما اعتمد على الأفلاطونية المحدثة على طريقة بروقلس، فهو يعيش في عالم من الصور المعقولة التي ليس عليها أن تكون مجردة بالمعنى التوماوي للكلمة؛ فيكفي أن ينير العقل الفعال الخيال والعقل بالقوة، حتى يؤثر الأول في الثاني فيتأتى عن ذلك وجود الجنس المعقول.

العقل الفعال يتصرف هنا كصورة للعقل بالقوة. بالتطابق مع الأفلاطونية نرى أنَّ نفس الماهية المعتبرة في الأشياء الخاصة معتبرة أيضاً من خلال العقل على أنها عامة.

وفي العودة إلى مقولة امتزاج وتطابق فلسفة أيجيديوس بفلسفة معلمه نكتفي بإيراد رأي يعبّر حق تعبير عن قيمة فلسفة الروماني والقول لأتيين جلسن: «إذا لم يكن بدّ من اعتباره تلميذاً لتوما الأكويني، فلنقل انه كان من أولئك التلاميذ الذين يعتقدون ان المعلم كان على حق وإنما هو أول من يعرف لماذا».

* * *

١٨٢ ـ أيدوكيفتش، كازيميرز Ajdukiewiez, Kazimiery

(غاليسيا ١٨٩٠ م ـ ١٣٠٧ هـ/ وارسو ١٩٦٣ م ـ ١٣٨٢ هـ)

فيلسوف ومنطقي بولوني ركز اهتمامه على فلسفة العلوم وتبنى في المنطق المنحى الڤيني.

كتب «اللغة والمعنى» (١٩٣٤) وعدداً من المؤلفات الأخرى في المنطق.

* * *

١٨٣ ـ آير الفرد Ayer Alfred

(١٩١٠ م ـ ١٣٠٤ هـ/ ـ)

حياته: فيلسوف إنكليزي ولد في لندن وتلقى تعليمه في أيتون وأكسفورد حيث أصبح عام ١٩٥٩ أستاذ الميتافيزيقا في جامعتها. في الفترة الممتدة من

١٩٤٦ إلى ١٩٥٩ درّس مادتي فلسفة العقل والمنطق في جامعة لنـدن وأصاب شهرة واسعة من خلال أحاديثه الإذاعية وظهوره على شاشة التلفزيون في برامج ثقافية متخصصة.



من مؤلفاته:

١ ـ اللغة، الحقيقة، المنطق (١٩٣٦).

٢ ـ أسس المعرفة التجريبية (١٩٤٠).

٣ ـ التفكير والمعنى (١٩٤٧).

٤ ـ محاولات فلسفية ومشكلة المعرفة.

فلسفته: أسهم آير بتعريف الوضعية المنطقية للعالم، تفكيره يتمحور حول التجربة، وضّح العلاقة بين الموضوعات المادية والمعطيات الحسّيـة، وقال إن الأولى ليست مؤلفة من الثانية لكن العبارات التي تفصح عن الأولى يمكن أن تُردّ منطقياً إلى عبارات لا يرد فيها إلاّ المعطيات الحسيّة.

يتبين من هذا أن آير نزع نزعة ظاهرية أسوة بباركلي وهيوم ولكنه ما لبث أن تخلى عنها في الطبعة الثانية والمعدّلة من كتاب «اللغة، الحقيقة، المنطق». وقد هاجم آير الميتافيزيقا مؤكداً أن المنطق لا يمكن أن يحيط بها ونادى بالإبقاء على القضايا التي تنفع العلم ولكنه تيقن أن القضاء عليها دفعة واحدة مستحيل لذا فهدمها واجب على دفعات بسلاح التحليل الاختزالي.

هذا التحليل أوصله إلى اعتبار القضايا الأخلاقية مجرد انفعالات لا يمكن أن نعبّر عنها عقلياً لذا فيستحيل أن نشاطرها مع من نتوجه إليهم بالأقوال والأحكام. لكن هذه الانفعالات لا تفقد دلالتها الانفعالية رغم افتقارها للدلالة المنطقية. ومن أجل تحديد هذه الدلالة سعى آير إلى تحليل لغوي حيادي، هدفه التحقق من ملاءمة المفاهيم لموضوعاتها فتصبح اصطلاحات منطقية واضحة.

* * *

١٨٤ ـ أيرانايوس Irénée, Saint

(أسميرن حوالى سنة ١٢٦ م ـ/ ؟)

حياته: ولد في عائلة مسيحية وتعلم على يد الرسل ودخل معهم في نقاشات

لاهوتية. ارتحل إلى ليون سنة ١٧٧ بعد أن سيم كاهناً وقد كلفه مضطهدو هذه المدينة بنقل رسالة إلى البابا الوتريوس حول المونتانوسية. فقد البحاثة أثره منذ السنوات الأولى للقرن الثالث ونجهل ما إذا كان مات شهيداً أم لا.

من مؤلفاته:

١ ـ ضد الهرطقات. ٢ ـ عرض للوعظ الرسولي.

فلسفته: إن فكر إيرانايوس يتجلى في كتابه «ضد الهرطقات» الذي يحتوي على خمس كتيّبات صغيرة. الأول يصف المذاهب الغنوصية، الثاني ينقضها أما الكتيبات الثلاثة الباقية فتشكل عرضاً للعقيدة المسيحية.

ينطلق أيرانايوس إذاً من الدين ويقابل بين معرفة خصومه والمعرفة الحقيقية النابعة من تعاليم الرسل وتقاليد الكنيسة في العالم أجمع.

انطلاقاً من هذه الثابتة يصبح الجهد المبذول لمعرفةِ الله ممكناً ومسموحاً إذا ما قدناه بحكمة وحزم.

نحن نجهل الطبيعة المحيطة بنا فكيف نعلم كل ما يتعلق بالله؟ ماذا كان يفعل الله قبل الخلق؟ الله أعلم بالجواب. ما هو أصل الكلمة؟ وأصل الحياة؟ إن الادعاء بمعرفتهما كالغنوصيين هو جهل حدود العقل الإنساني، نحن لم نختر المسيحية حتى نصبح حكماء بل لنخلص.

ومن المفيد أن نذكر آراءه الطريفة والمميزة حول نهاية العالم، فأيرانايوس يصور نهاية العالم وكأنه قرأ عنها مسبقاً مقالاً مفصلاً. إنه يرى المسيح الدجال الذي يحمل الرقم ٦٦٦ ذلك أن نوحاً كان قد بلغ ٦٦٦ من العمر عند حدوث الطوفان وأن تمثال نبوخذ نصر كان يقيس ستين ذراعاً بالارتفاع وستة أذرع بالعرض.

العملية الحسابية واضحة إذا: ٦٦٦ = ٦ + ٦٠ + ٦٠٠.

* * *

١٨٥ ـ أيكارت يوهان Echart, Johannes

(هوشايم ١٢٦٠ م ـ ٦٥٧ هـ/ ١٣٢٧ م ـ ٧٢٧ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني متحدر من أسرة عريقة انتمى إلى رهبانية

الدومينيكان ودرس في جامعتي ستراسبورغ وكولونيا قبل أن يرسل إلى العاصمة الفرنسية. سنة ١٣٠٠ عين أستاذاً للاهوت في كولونيا ورقي إلى رتبة رئيس إقليمي لرهبنة الدومينيكان سنة ١٣٠٤ ولم يلبث أن أصبح رئيساً عاماً لها سنة ١٣١١.

اتهم بالهرطقة وأدينت حوالى ثلاثين قضية مستخلصة من كتبه.

وقد مات أيكارت يوهان سنة ١٣٢٧ قبل أن يصدر حكم الإدانة بحقه بسنتين.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب العزاء. ٢ ـ السفر الثلاثي. ٣ ـ المواعظ.

فلسفته: السؤال الذي طرحه أيكارت هو التالي: هل المعرفة والوجود يتطابقان في ذات الله؟ أما الجواب فهو أن الله لا يعرف كونه موجوداً ولكنه يوجد كونه يعرف. ويعتبر أيكارت أن لدى الله امتياز الوجود النقي حتى بالنسبة إلى الوجود نفسه وهو بفضل هذه النقاوة يستطيع أن يكون مسبب الوجود.

قال أرسطو ان النظر يجب أن يكون غير متلون ليرى كل الألوان. هكذا يرفض أيكارت أن يسبغ وجوداً ما على الخالق حتى يستحق هذا الأخير لقب المسبّب. هذا يعني أن الله هو شيء أعلى من الوجود، يمتلك كل شيء في ذاته ونقاوته وكماله.

أما أونتولوجيته فتتلخص كالآني: في القمة نجد التثليث المسيحي فهو يوافق اللاهوتيين ويرى في الله الجوهر الواحد والأقانيم الثلاثة الإلهية ولكن إذا تنبهنا للعبارات التي يستعملها نرى أن جذور الوجود الإلهي ليست الجوهر نفسه بقدر ما هي بساطته أي وحدته.

هنا قمة ومركز الأشياء، طراز الوحدة الساكنة، الراحة، الوحدة والصحراء الإلهية الأسطورية التي تنفلش فوق الأقانيم الإلهية. ولكننا رأينا أن بساطة ونقاوة الجوهر التي تشكل الوحدة هي بالوقت عينه عقل حيث ان العقل وحده هو واحد بإطلاق، فافتراض بساطة الجوهر الإلهي إذ هو افتراض العقل الذي هو الآب والذي نمر بواسطته من سكون «الواحد» إلى غليان الأجيال الداخلي الذي يشكل مقدمة الخلق. هكذا تظهر وحدة الجوهر البسيطة خصبها الأبوي.

١٨٦ ـ أيناسيدامس Aenésidème

حياته: فيلسوف يوناني ولد في كريت إبان القرن الأول ولا يعرف تاريخ وفاته.

علَّم في مدينة الإسكندرية وألّف كتباً عديدة وأهدى مؤلفه الرئيسي إلى ل. توبيرو صديق شيشرون.

فلسفته: كان من أتباع المذهب الشكي التجريبي. هاجم الوثوقية التي سادت على تعاليم الأكاديميين خصوصاً فيما يختص بالفضيلة والرذيلة والوجود واللاوجود. والتزم بالتعاليم السقراطية التي مفادها الشك بالمعرفة والتيقن من شيء واحد هو أننا لا نعرف شيئاً لا بالإحساس ولا بالعقل.

ويبدو أن إيناسيدامس هو أول من اختصر حجج الشكيين التي تبحث في أسباب الشك فأعطى فقط للظواهر صفة الواقعية الحقيقية وتبعه في ذلك سكستوس أمبريكوس.

* * *

١٨٧ ـ أينشتاين البرت Einstein Albert

(أولم ١٢٧٣ هـ ـ ١٨٧٩ م ـ بركنستون ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٥٥ م)



حياته: فيزيائي من أصل ألماني. قضى طفولته في ميونخ وكان أبوه يدير شركة كهرباء. بدأ دروسه الابتدائية في الليسيه ثم اضطر لإنهائها في سويسرا بعد أن هاجر أهله إلى ميلان.

عام ١٨٩٦ قُبل في معهد زوريخ للبوليتكنيك، حصل في تلك الحقبة على الجنسية السويسرية وبعد أن تزوج تلميذته من بلاد الصرب، فاز بوظيفة في مدينة بيرن.

ركز دراسته بادىء ذي بدء على التكوين الذري للمادة وعلى نظرية «الكوانتا» للعالِم بلانك. وبعد أن طبق حساب الاحتمالات على الحركات البراونية اكتشف النظرية وحصل على قيمة رقم الأفوغادرو.

كان أول من فهم معاني الانقطاعات الكميّة، فطبقها على الطاقة المنيرة مما أوصله إلى اكتشاف نظرية الفوتون. هكذا استطاع أن يفسر الأثر الفوتو- كهربائي واكتشف قوانينه. نشر هاتين النظريتين سنة ١٩٠٥ ثم ألحقهما بالثالثة حيث أرسى قواعد النسبية. لم تقبل أفكاره بسهولة بل لاقت انتقادات لاذعة لكنها فتحت للعالِم الشاب أبواب العمل الجامعي والأكاديمي.

عام ١٩٠٩ أصبح أستاذاً خاصاً في جامعة زوريخ وعيّن أستاذاً في المدرسة البوليتكنيكية الفدرالية في زوريخ. قَبِل عام ١٩١٣ عرضاً للتعليم في معهد كازر- ويلهلم في برلين وأصبح عضواً في أكاديميا العلوم البروسية. تزوج من جديد من إحدى قريباته ونشر من عام ١٩٠٠ حتى عام ١٩٢٠ مؤلفات عديدة عمق فيها نظرياته فحصل سنة ١٩٢١ على جائزة نوبل للفيزياء. قام بعدة أسفار بعد أن أصابته الشهرة ولكنه بقي في برلين حتى سنة ١٩٣٣، لكن الاضطهادات العرقية التي مارسها النظام الوطني الاشتراكي أجبرته على هجر ألمانيا فتوجه نحو باريس ثم إلى بلجيكا وإنكلترا واستقر أخيراً في الولايات المتحدة وأصبح مديراً لمعهد الدراسات العليا في بركنستون ومنح الجنسية الأميركية عام ١٩٤٠ ثم ما لبث أن ترك التعليم ليتابع نشاطه العلمي حتى وفاته سنة ١٩٥٥.

من مؤلفاته:

١ - حوليات الفيزياء: وفيها أفكاره الأولية حول نظرية الكوانتا ونظرية النسبية والحركات البراونية.

٢ - الأساس الصوري لنظرية النسبية المعممة.

٣ - حول نظرية النسبية المضيقة والعامة.

فلسفته: لا يمكننا اعتبار أينشتاين فيلسوفاً بكل معنى الكلمة لأنه لا يملك مذهباً متكاملاً لكنه صاحب أفكار مفيدة حول السلام العالمي وهي فكرة توجهت كل العقول الفلسفية إلى تحقيقها لذا يقتضي التنويه بهذه الأفكار.

عالج اينشتاين المشكلات الإنسانية عموماً ومشكلة السلام خصوصاً ونوّه إلى أن تقدم الفكر السياسي لا يوازي تقدم الفكر العلمي لأنه مشوب بالأنانية والمصلحة الذاتية وبعيد عن الموضوعية لذا فالعالِم هو أشرف من السياسيين لأنه يضع نصب عينيه ارتقاء البشرية ولا يلوث يديه بدماء الأبرياء.

انطلاقاً من هنا حارب اينشتاين الظلم والحروب فعارض سياسة القهر والتسلط ورفض الحلول العسكرية بشدة، خصوصاً استخدام الطاقة الذرّية لأهداف حربية. ولم يخل فكره من بعض الشذرات الفلسفية من ناحية الميتافيزيقا فكان نصيراً للعقلانية فقال: «يستطيع البحث العلمي أن يقلص نطاق الاعتقادات الباطلة بتشبيعه الاستدلال والاستكشاف السببي. ومن المحقق أنه يقوم في أساس كل عمل علمي على قدر ما من الارهاف، اقتناع يشابه الحسّ الديني، بأن العالم مبني على العقل وقابل لأن يفهم».

* * *

١٨٨ ـ اينياس الغزاوي Enée de Gaza

(نحو ٤٦٠ م/ ٥٢٠ م)

فيلسوف غزاوي كان تلميذاً لهياروقلس في مدينة الإسكندرية. اعتنق المسيحية ودافع عن عقائدها ضد التيارات الوثنية.

له محاورة في خلود النفس والقيامة بعنوان ثيوفراسطس تنبئنا عن العلاقات بين المسيحيين المثقفين وبين الفلاسفة في مصر وآسيا الصغرى وفي المحاورة وَصَفَ ثيوفراسطس الوثني يناقش مسألة البعث مع اوكسيانوس المسيحي المتأثر بالأفلاطونية المحدثة. والمميز في هذا المؤلف هو أنه يستعمل الجدل الفلسفي ليدافع عن مسألة خلق العالم فينفي قدمه ويقول بفنائه مما يحدو بنا إلى الاستنتاج أن اينياس حاول التوفيق بين المنطق اليوناني والعقائد المسيحية.

* * *

١٨٩ ـ ايليانكوف اڤالد ڤاسيليڤيتش Ilienkov Evald Vassilievitch

فيلسوف سوڤياتي مرشح في العلوم الفلسفية. يعمل في معهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي. عام ١٩٦٠ أصدر في موسكو: «جدلية المجرد والعيني» في «الرأسمال» لماركس (٢٨٥ صفحة).

عام ١٩٦٤ شارك في تحرير «محاولات تاريخية ـ فلسفية» كما نشر في موسكو عن دار ناوكا «جدلية ومنطق المعرفة العلمية» وفيه مداخلات بعنوان: «حول دور التقليد الكلاسيكي في تطوير مقولات الجدلية المادية» و «مسألة المثال

في الفلسفة» و«حول الطبيعة الجمالية للفانتازيا» و«موضـوع المنطق كعلم في الفلسفة الجديدة» و«لتاريخ المسألة الخاصة بموضوع المنطق كعلم» و«مسألة المجرد والعيني» و«الحياة النفسية والدماغ» (جواب على د. أ. دوبروفسكي) «جدلية أو انتقائية» وأصدر عام ١٩٦٨ مؤلفاً من ٣١٩ صفحة بعنوان: «حول الأوثان والمثالات».

* * *

١٩٠ ـ ايلين ارتشول اياكيموفيتش Iline Artchoul Iakimovitch

فيلسوف سوفياتي مرشح في العلوم الفلسفية، يحاضر في جامعة موسكو، رئيس قسم المادية الجدلية. من مؤلفاته: «حول البعد النظري لقانون التسلسلات المتجانسة عند ن ـ افافيلوف».

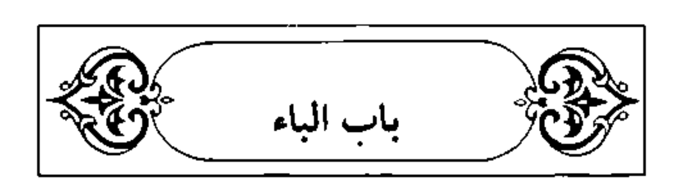
«المبادىء اللينينية للتحليل الفلسفي للمعرفة العلمية» «في الأسس الجدلية والمادية لتطور علم الأحياء الحديث».

* * *

١٩١ ـ ايوغاي غيراسيم اندريفتش Iougai Gièrasim Andrévitch

فيلسوف سوفياتي معاصر، نائب رئيس معهد الفلسفة والحقوق في أكاديميا العلوم في كزشستان. عام ١٩٦٢ نشر في الماآتا: «مشكلة الغائية في العضوية» وفي السنة نفسها أصدر في موسكو عن دار سوتز كغيز «مشكلة الكلية في العضوية» (تحليل فلسفي). وكتب بالاشتراك مع ث ـ د ـ دجو ماغازين: «العلم الفلسفي في كزشستان السوفياتية».

* * *



١٩٢ ـ بابا تاتسوي Baba Tatsui

(١٨٥٠ م ـ ١٢٦٦ هـ / ١٨٨٨ م ـ ١٣٠٥ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم اجتماع ياباني، حصّل علومه في بريطانيا ونشر المؤلفات اليابانية في المجتمع الفكري الأوروبي من خلال ترجماته لها، وعند عودته إلى اليابان وضع رسالة في حقوق الإنسان (١٨٨٣)، ثم ما لبث أن هاجر إلى الولايات المتحدة حيث توفاه الله.

* * *

١٩٣ ـ بابيوانو، كوستاس Papaioannou

(١٩٢٥ م ـ ١٣٤٣ هـ / ١٩٨١ م ـ ١٤٠١ هـ)

حياته: فيلسوف يوناني حديث كتب باليونانية والفرنسية والإسبانية.

من مؤلفاته:

١ ـ الإنسان وظله: دراسة في العلوم الإنسانية (١٩٥١).

٢ ـ أزمة الماركسية (١٩٥٤).

٣ ـ الطبيعة والتاريخ: الكوسمولوجيا القديمة والتاريخانية الحديثة (١٩٥٥).

٤ ـ نظرية صراع الطبقات (١٩٥٥).

٥ ـ تكوين التوتاليتارية (١٩٥٩).

٦ ـ ماركس والدولة (١٩٦٠).

٧ ـ هيغل: العقل في التاريخ (١٩٦٢).

٨ ـ الرسم البيزنطي (١٩٦٣).

٩ ـ الإيديولوجيا الباردة: محاولة في اضمحلال الماركسية (١٩٦٧).

١٠ ـ ماركس والماركسية (مجموعة مقالات صدرت بعد وفاته) (١٩٨٣).

فلسفته: له دراسات في الماركسية ميَّز فيها بين الايديولوجيا النظرية التي بثها ماركس وبين الإيديولوجيا المبدَّدة التي أسقطت الشيوعية من علياتها على عهد ستالين.

* * *

١٩٤ ـ باتريزي، فرانشسكو Patrizi, Francesco

(شرسو ١٥٢٩ م ـ ٩٣٥ / روما ١٥٩٧ م ـ ١٠٠٥ هـ)

حياته: فيلسوف وعالِم إيطالي نشأ في بادو وسافر كثيراً وأصبح أستاذ الفلسفة الأفلاطونية في فراي ثم في روما.

من مؤلفاته:

١ ـ مناقشات مشائية (١٥٧١).

٢ ـ الفلسفة الجديدة التي نبلغ بها إلى العلة لا بالحركة حسب منهج أرسطو، بل بالنور والأجسام المنيرة (١٥٩١).

فلسفته: أسهم في نشر الأفلاطونية الباطنية فوفق بين المبادىء المبثوثة في المحاورات وبين الكتب الصوفية المنسوبة إلى هرمس وأكدَّ أن المشائية تتناقض مع العقيدة المسيحية ونادى بنبذ الخلافات لأن مثل هذه الخصومات أوصلت العديد إلى الاستعانة بأخلاق أبيقور.

* * *

١٩٥ ـ باتيشتيف جينريخ ستيبانوڤيتش Batichtchtev Guenrihle Stepanovitch

حياته: فيلسوف سوفياتي، مرشَّح في العلوم الفلسفية عمل في أكاديمية

علوم الفلسفة في الاتحاد السوڤياتي كما درّس عن مفهوم الأنسيّة (humanisme).

عام ١٩٦٤ ساهم في تحرير كتاب «محاولات تاريخية ـ فلسفية» كما نشر عام ١٩٦٧ «الجوهر الاجتماعي ـ التاريخي الناشط الخاص بالإنسان».

* * *

١٩٦ ـ باخوموڤ بوريس إياكوڤليڤتش Pakhomov Boris Iakovlévich

حياته: فيلسوف سوفياتي ودكتور في الفلسفة، يعمل في جامعة ڤورونيج له أعمال حول فلسفة العلوم، منها: «في طبيعة قانون الإحصاءات». (١٩٦١) «في دور الأداة في معرفة العالم الأصغر» (١٩٦٣).

وفي عام ١٩٦٣ نشر باخوموڤ في موسكو، في المؤلّف الجماعي، مسائل فلسفية حول فيزياء الجزئيات العنصرية: «في معيار العنصرية النسبية».

كما نشر عام ١٩٦٤ بالاشتراك مع ID. Pantzkhava: «موضوع البحث الفلسفي في ميدان العلوم الطبيعية».

وفي عام ١٩٦٥ نشر: «في مبدأ النسبية الكوانتو ـ ميكانية» وأخيراً نشر عام ١٩٦٧: «ارتباط غير المحدد ومبدأ الحفظ».

* * *

١٩٧ ـ بادر، فرانتز بنديكت فون Baader, Franz Benedict Von

(ميونيخ ١٧٦٥ م ـ ١١٧٨ هـ / ميونيخ ١٨٤١ م ـ ١٢٥٧ هـ)



حياته: فيلسوف الماني تولع بالطب فتخصص بالمادة في ڤيينا واينغولشتات وشارك والده بمزاولة هذه المهنة الرسالة. بيد أنه لم يلبث أن عدل عن رأيه فدرس الكيمياء وتخصص بعلم المناجم.

عام ١٧٩٢ توجه إلى إنكلترا واسكتلندا حيث درس الفلسفة بشغف دون أن يهمل دراسة المعادن والمناجم فكان أن عيّن بعد عودته إلى ميونخ سنة ١٧٩٨ مستشاراً في هيئة المناجم والنقود.

من مؤلفاته:

١ ـ في توليد الحرارة (١٧٨٦).

٢ ـ مساهمة في الفلسفة الدينامية المعارضة للفلسفة الآلية (١٨٠٩).

٣ ـ في القربان.

٤ ـ في التلاقي الأصلي.

٥ ـ في الجذب.

٦ ـ حول مفهوم الزمان.

٧ ـ محاضرات حول أصول العقيدة النظرية وفي الكاثوليكية الشرقية والغربية.

فلسفته: عارض ثنائية روسو وحاول التوفيق بين الإيمان والعقل بيد أنه رفض سلطة البابا المطلقة وطرح مشروع كنيسة كاثوليكية ديموقراطية تكوّنها وتديرهاالمجامع. عام ١٨١٥ صرّح أن الثورة الفرنسية زوّجت الدين للسياسة.

وحاول التوفيق من جهة أخرى بين الفلسفة التقليدية والفلسفة العصرية وامتنع عن وضع أي مذهب فلسفي متكامل لأنه كان مقتنعاً أن حث الناس على السعي إلى المعرفة أفضل بكثير من فرض أفكار جاهزة عليهم.

* * *

١٩٨ ـ باراشنكوف ڤلاديلن سرغيفيتش، Barachenkov Vladilen Serguéevitch

حياته: فيلسوف سوڤياتي. دكتور في العلوم النفسية ـ الحسابية. يعمل في مختبر الفيزياء النظري في المعهد الموحّد للبحث النووي.

نشر «البرهنة التجريبية في مبدأ السببية» (١٩٦٥)، «مسائل فلسفية واقعية في الجزئية العنصرية» (١٩٦٥ «سلبية السلبية في النظرية الكوانتية» (١٩٦٦)، «تقدم الفيزياء في مبادىء الحِفظ» (١٩٦٧)؛ وأخيراً بالاشتراك مع ميتشبرياكوف نشر باراشنكوف: «فيزياء الجزئيات العنصرية: بعض الميزانيّات وميول التطور اللاحق» (١٩٦٨).

* * *

١٩٩ ـ باراقلسوس، فيليبوس أوريولوس ثيوفراسطوس بومباستوس فون هونهيم Paracelse

(إنزدِلْن قرب زورخ نحو ١٤٩٣ م ـ ٨٩٨ هـ / سالزبورغ ١٥٤١ م ـ ٩٤٧ هـ)

حياته: فيلسوف وكيميائي وطبيب سويسري كتب باللاتينية. استدعي إلى جامعة بال عام ١٥٢٦ وأحدث انقلاباً في العالم الطبي. عرض أفكاره في ألمانيا؛ وجّه نقداً لاذعاً لغالين، ابن سينا والرّازي، وأحرق كتبهم علانيّة.

ترك بال عام ١٥٢٨ وزاول عندها حياته كطبيب متجوّل، متنقّلاً من مدينة إلى مدينة مُكرِّزاً مراقباً ومضطهداً. بعض كتّاب سيرته قالوا انّه كان خصيّاً، ولكن يبدو أن هذه التهمة أُلصِقَت به بدافع من الغيرة والحسد.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب الباراغرانوم. ٢ ـ كتاب الباراميروم.

٣ ـ سبق العلم وكتاب الجراحة الأكبر.

فلسفته: إنّ علم الشفاء الباراقلسوسي مبنيّ على علاقة بين العالم الخارجي (macrocosme) ومختلف أجزاء الجسم البشري (microcosme). فالقلب يتناسب مع الشمس والدماغ مع القمر الخ.. وقد عبَّد باراقلسوس الطريق أمام عِلم العلاج الكيميائي، وقد برع كجرّاح حيث استطاع أن يكتشف الصفات المتعدّدة للأنسجة وكيف يمكن أن تداوي نفسها بنفسها.

لكنّ العالِم وقع بفخ السحر والعرافة، فزعم أنّه يمتلك سائلاً مُحَلًّى يهب الحياة الأبديّة.

* * *

٢٠٠ ـ بارتليمي البولوني Barthélemy De Bologne

حياته: فيلسوف ولاهوتي كتب باللاتينية. درّس اللاهوت في باريس وأدار مدرسة اللاهوت في بولونيا بعد ماتيو الأكاسبارتاوي، وقد فُقد أثره بعد سنة ١٢٩٤.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة «في النور».

فلسفته: نعرف أن له ٤١ مسألة تبحث في المبدأ الأول وفي خلق النفس وهي عظيمة الفائدة لتاريخ الفلسفة. شدّد بارتليمي البولوني، كما فعل روجيه باكون على أهمية الكتاب المقدس فاعتبره ملخصاً لكل حقيقة.

والملاحظ أن هناك روحانية فرنسيسكانية وطرق تأويلية رمزية مسيطرة على تآليفه تشكل وحدة بين العلم والفلسفة تفضي إلى لاهوت ينضح بالروحانية.

* * *

٢٠١ ـ بارتليمي ـ سان ـ هيلير، جول **Barthélemy - Saint - Hilaire, Jules**

(باريس ١٨٠٥م ـ ١٢١٩ هـ / باريس ١٨٩٥ م ـ ١٣١٢ هـ)

فيلسوف سياسي فرنسي، ساهم في «الغلوب» ثم بعد ١٨٣٠ في «ناسيونال» و «كونستيتوسيونيل».

مترجم شهير لمؤلفات أرسطو، أُعطي كرسياً في الكوليج ده فرانس عام ١٨٣٧ وانتخب عضواً في أكاديميا العلوم الأخلاقية سنة ١٨٣٨.

تسلّم رئاسة الحكومة الانتقالية سنة ١٨٤٨ ثم انتخب نائباً عن سين إي واز قبل أن ينتقل إلى السلطة التنفيذية. عام ١٨٥١ قرّر الاعتزال وبقي على حاله حتى سنة ١٨٦٩ فأعيد انتخابه نائباً عن سين اي واز.

دخل عضوية الجمعية العمومية عام ١٨٧١ والتزم الخط اليساري وسمي سيناتوراً عام ١٨٧٥ ثم وزيراً للخارجية في وزارة جول فيري.

له مؤلفات عديدة في الفلسفة وتاريخ الأديان والدبلوماسية نذكر منها «مدرسة الإسكندرية» (١٨٣٨) «في البوذية» (١٨٥٥) و «في الميتافيزيقا» (١٨٧٩).

* * *

٢٠٢ ـ بارتيز، بول جوزيف **Barthez Paul Joseph**

(مونبوليه ١٧٣٤ م ـ ١١٤٦ هـ / باريس ١٨٠٦ م ـ ١٢٢١ هـ)

حياته: طبيب وفيلسوف فرنسي خدم كطبيب عسكري ورئيس تحرير «مجلة العلماء» وساهم في الأنسكلوبيديا (الموسوعة) وأصبح رئيس جامعة مونبوليه سنة

١٧٨٥ . انتخب عضواً في أكاديميا العلوم (١٧٩٩) وفي معظم الأكاديميات الأوروبية .

وفي عام ١٨٠٢ سُمي مع كورڤيسار طبيب الحكومة .

من مؤلفاته :

١ ـ عناصر جديدة في علم الإنسان (١٧٧٨) .

٢ ـ مذهب جديد في الطبيعة البشرية (١٧٧٤) .

٣ ـ الميكانية الجديدة لحركات الإنسان والحيوان (١٧٩٨) .

فلسفته : يعتبر بارتيز مؤسس مذهب الحيوية[1]. حاول أن يبرهن أن الخصائص الحيوية الخاصة التي قال بها ڤان هلمونت وبوردو ليست عوامل للحياة العادية بل تعبيرات مختلفة وآثار مبدأ واحد أعطاه بارتيز اسم مبدأ الحيوية .

* * *

٢٠٣ ـ بارث، بول Barth, Paul

(باورث، سيليزيا ١٨٥٨ م ـ ١٢٧٤ هـ / لايبتزيغ ١٩٢٢ م ـ ١٣٤٠هـ)

حياته : فيلسوف وسوسيولوجي ألماني . درّس منذ ١٨٩٧ في جامعة لايبتزغ، الفلسفة والتربية .

ومن ١٨٩٩ حتى ١٩١٦ رئس تحرير مجلة «الفلسفة العلمية الفصلية». وكان له مؤلفات عديدة ذاعت صيته لكثرة أهميتها .

من مؤلفاته :

١ ـ فلسفة التاريخ عند هيغل والهيغليين (١٨٩٦) .

٢ ـ فلسفة التاريخ ـ السوسيولوجيا (١٨٩٧) .

٣ ـ مبادىء التربية والتعليم المرتكزة على علم النفس والفلسفة (١٩٠٦) .

٤ ـ ضرورة تعليم نظامي للأخلاق (١٩٢٢) .

* * *

---

(١) الحيوية ـ Vitalisme : مذهب إحيائي يقر مبدأ حيوياً متميزاً عن الروح والجسم معاً تتوقف عليه الأفعال العضوية .

٢٠٤ ـ بارث، كارل Barth, Karl

(بال ١٨٨٦ م ـ ١٣٠٣ هـ / بال ١٩٦٨ م ـ ١٣٨٨ هـ).

حياته: لاهوتي سويسري كتب بالألمانية. علم اللاهوت ودخل الجسم البروتستانتي فعيّن قساً. علّم في غوتنغن ومونستر وبون وتعرض للمضايقة حتى انه أبعد عن وظيفته بسبب مناهضته للهتلرية وانتمائه الفكري إلى «الكنيسة المعترفة» وهي حركة بروتستانتية لمقاومة النازية.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (١٩١٩).

٢ ـ أصول العقيدة الكنسية (عرض في هذا الكتاب مذهبه في الله والخلق والمصالحة والفداء النهائي متبعاً بذلك منطق بناء عقيدة التثليث).

٣ ـ الكنيسة البروتستانتية وراء «الستار الحديدي» (١٩٤٨).

٤ ـ الكنيسة بين الشرق والغرب (١٩٤٩).

فلسفته: سمّي كارل بارث «أكبر لاهوتي في العصر، الأكثر تميزاً والأكثر دقة».

تعاليمه الأساسية مبنية على الإصلاح الكالفيني. ولكنه يعرض نظرية جديدة في الجبرية. من جهة أخرى حاول من وجهة نظر مسيحية عموماً، أن يدافع عن اللاهوت في مواجهته بعض التحريفات الحديثة كالليبرالية والعلمانية والتاريخانية والوطنية ـ الاشتراكية والإنسانية وأراد بنفس الوقت أن يغني هذا اللاهوت ببعض الاستشهادات وتمنى عودة إلى التبشير الإنجيلي الناصع واللاهوتيين القدماء. وأهم ما افترضه كارل بارث هو أن الفعل الإلهي يتجسّد دون أن يفقد تعاليه ومغايرته للمادة فيتصل بالإنسان ويخلصه من الخطيئة.

* * *

٢٠٥ ـ بارديلي، كريستوف غوتفريد Bardili Christoph Gottfried

(بلوبرن، وورتنبرغ ١٧٦١ م ـ ١١٧٤ هـ / ميرغلستتن ١٨٠٨ م ـ ١٢٢٣ هـ)

ألماني ناهض فلسفة كانط، وتمحورت مؤلفاته الفلسفية خصوصاً حول مبادىء الفكر.

اعتمد باردبلي واقعية عقلانية شبّهها النقاد لمذهب هيغل.

من مؤلفاته: الوجيز في المنطق، منظراً في مساوىء المنطق التقليدي وخصوصاً منطق كانط (١٨٠٠).

* * *

٢٠٦ ـ بارغ ميخائيل أبراموفيتش **Barg Mikhail Abramovitch**

حياته: فيلسوف سوفياتي، دكتور في العلوم التاريخية وبروفسور في المعهد التربوي في موسكو نشر «التحليل البنياني في البحث الفلسفي التاريخي» (١٩٦٤).

كما نشر بالاشتراك مع E.B. Tchermiak «البنيان والتقدّم لتكوين الطبقات المتصارعة» (١٩٦٧).

* * *

٢٠٧ ـ باركلي، جورج **Barkley, Georges**

(١٦٨٥م ـ ١٠٩٦ هـ / ١٧٥٣م ـ ١١٦٦ هـ)

حياته: أمضى جورج باركلي طفولته وشيخوخته في إيرلندا. تلقى دروسه الجامعية في كلية كيلينكي ورُسم قسّاً عام ١٧٠٧، ثم عيّن نائباً لأسقف دري ثم أسقف كلوين. تزوج سنة ١٧٢٨، وتوفي بينما كان يشرف على إلحاق ابنه بكلية كرايست تشيوش بأوكسفورد وقبره وجد في الكاتيدرائية هناك.

من مؤلفاته:

١ ـ محاولة من أجل نظرية في الرؤية (١٧٠٩).
٢ ـ أصول المعرفة البشرية (١٧١٠).
٣ ـ ثلاث محاورات بين هيلاس وفيلونوس.

فلسفته: باركلي يعد ظاهرة فريدة في تاريخ الفلسفة. فهو استطاع ببراعة أن يجمع في فكره كل نواحي الميتافيزيقا والدين وذلك عائد على ما يبدو إلى ميله

المثلث إلى الميتافيزيقا والمعتقدات الدينية وإلى الإدراك الفطري السليم.

في الحقيقة لا يمكن أن نفهم باركلي إلاَّ إذا قارنّاه بلوك، فالعالم في حقيقته بالنسبة للوك نظام ميكانيكي من أجسام في المكان. فهو عالم مصنوع من المادة المتميزة بالصلابة والشكل والامتداد والحركة أو السكون والعدد.

وتؤثر هذه الأجسام على الحواس التي لها عقول وأبدان. وعند حدوث هذا التأثير تنشأ الأفكار في العقل وهي تمثل في بعض الجوانب طبيعة العالم الخارجي لكنّها لا تصدق في تمثيلها من جوانب أخرى، فالأفكار المتعلّقة بالصوت واللون والرائحة مثلاً ليس لها وقائع تطابقها في العالم، فهي حالات يتأثر فيها الإنسان بحكم التكوين. هذه هي صورة العالم كما رآها لوك، أمّا باركلي فيرى أن هذه النظرة مثيرة للسخرية لأنّها تؤدي إلى تشكيك يتعارض مع الإدراك الفطري السليم. إذ كيف يمكن لإنسان لا يعي شيئاً غير أفكاره أن يعرف أي شيء عن العالم الخارجي الذي قال به لوك؟

وينتقد باركلي لوك من حيث ماديته وإلحاده لأن النزعة الشكية توصل حتماً إلى إنكار وجود الله والأخلاق. فالله بالنسبة للوك محرِّك للعالم، ولكن كيف يمكنه (أي لوك) أن يثبت أن المادة ذاتها ليست أزلية. إن باركلي يقف بشدة أمام نظرية لوك لأنّها برأيه تساهم في تقويض الدين ونكران خلود الروح وانهيار الأخلاق.

وينبغي أن نذكر أيضاً أنّ باركلي قد خصّص جزءاً غير يسير من فكره ليبحث في أمور اللغة لأنّه كان يعتقد أنّ أخطاء الفلاسفة، وخاصة لوك، مردُّها الغموض اللغوي.

* * *

٢٠٨ ـ باركلي روبرت Barclay, Robert

(١٦٤٩ م ـ ١٠٥٩ هـ / ١٦٩٠ م ـ ١١٠١ هـ)

حياته: لاهوتي اسكتلندي تلقى علومه في باريس ثم قفل راجعاً إلى اسكتلندا حيث انتسب إلى «جمعية الأصدقاء» ودخل بسببها إلى السجن واضطهد من السلطات.

من مؤلفاته:

١ ـ «دعاوى لاهوتية». ٢ ـ «الدفاع عن اللاهوت المسيحي الحقيقي».

* * *

٢٠٩ ـ بارمنيدس Parménide

(ايليا نحو ٥٤٠ق.م/ توفي نحو ٤٥٠ ق.م)

حياته: فيلسوف يوناني ومشترع، قدّره أفلاطون لعمق فكره فسمّاه «الكبير» حتى انه أهداه إحدى محاوراته.

نعرف القليل عن تفاصيل حياته ويذكر لنا ديوجانس اللايرتي إن بارمنيدس كان تلميذ كرنيومان الكولوفوني وامينياس وأنه أشرف على تعليم ثيوفراسطس الأوّل.

من مؤلفاته:

١ ـ «في طبيعة الأشياء» (وهي عبارة عن قصيدة كبيرة لم يصلنا منها سوى ١٦٠ بيتاً تقريباً).

فلسفته: «الكائن موجود واللا وجود لا يمكن أن يكون موجوداً». هذه هي نظرية بارمنيدس الأساسية. ويتأتى عن ذلك أن الكائن أبدي، واحد متواصل وغير متحرك، لأنه لو افترضنا العكس لوجب أن نقبل وجود اللاوجود، وهو محدود وكروي، يختلف تماماً عن العالم المحسوس الذي يعتبره بارمنيدس غير قابل للفهم ومليء بالتناقضات ونظرية بارمنيدس تناقض نظرية هراقليطس الذي أكّد الصيرورة العامة والحركة الأبدية.

انطلاقاً من هنا نفهم معارضة الفيلسوف للأطروحات الأيونية التي تفترض وجود مادة أولية تماثل ولا تماثل في آنٍ معاً الوجود المنبثق عنها، مادة أوليّة هي ومنتجاتها شيء واحد دون أن تكون وإياها شيئاً واحداً.

نذكر أخيراً أن المنهج العقلي الفيثاغوري الذي نهجه بارمنيدس أثر كثيراً في العصر الذي عاش فيه، فبدأت الفلسفة بعده بالتحرر من الظنون وبالاعلان أن الضرورة أي الوجود وحده هو الحق.

* * *

٢١٠ ـ بار ـ هيلل، يهوشوا Bar - Hillel, Yehohua

(فيينا ١٩١٥ م ـ ١٣٣٣ هـ/؟)

حياته: فيلسوف ومنطيق بولوني ـ يهودي، تأثر بالدعاية الصهيونية وانساق وراءها، ممّا أثّر على فكره الفلسفي بشكل عام.

وانتقل إلى فلسطين حيث أصبح مدرّساً، ودرّس ابتداءً من عام ١٩٦١ في الجامعة العبرية المنطق والفلسفة العلمية.

وقد تناولت دراساته وأبحاثه بشكل خاص البُنى المنطقية اللغوية، وعلاقات المنطق بالألسنية ونظريات عديدة كالترجمة والتوثيق بين الآلات.

من مؤلفاته:

١ ـ أسس نظرية المجموعة (A.A. Frankle ١٩٥٨).

٢ ـ اللغة والإعلام (١٩٦٤).

* * *

٢١١ ـ بارو، إسحٰق Barrou, Isaac

(لندن ١٦٣٠ م ـ ١٠٣٩ هـ / لندن ١٦٧٧ م ـ ١٠٨٧ هـ)

رياضي ولاهوتي انكليزي. أستاذ في الرياضيات بجامعة كمبردج (١٦٦٤) وكان معلّم نيوتن الذي تسلّم بعده كرسي الرياضيات عام (١٦٦٩).

ندين لبارو بحل المسألة النظرية لتكوّن الصور في النظارات. كان أحد الذين حضّروا تطبيق الحساب التفاضلي في علم الهندسة.

* * *

٢١٢ ـ بارودي، دومينيك Parodi, Dominique

(جان ١٨٧٠ م ـ ١٢٨٧ هـ / ١٩٥٥ م ـ ١٣٧٤ هـ)

حياته: فيلسوف وكاتب أخلاقي. سُمّي مراقباً عاماً للتربية الوطنية عام ١٩١٩ وأدار ابتداء من سنة ١٩٣٨ مجلة الميتافيزيقا والأخلاق «Revue de métaphysique et de morale»

من مؤلفاته:

١ ـ التقليدية والديموقراطية (١٩٠٩).
٢ ـ المشكلة الأخلاقية والفكر المعاصر (١٩١٠).
٣ ـ الفلسفة المعاصرة في فرنسا (١٩١٨).
٤ ـ الأسس السيكولوجية للأخلاق (١٩٢٨).
٥ ـ من الوضعية إلى المثالية (١٩٣٠).
٦ ـ تفتيش عن فلسفة (١٩٣٥).
٧ ـ السلوك الإنساني والقيم المثالية (١٩٣٩).
٨ ـ المسألة السياسية والديموقراطية (١٩٤٥).

فلسفته: إن واقعية بارودي لا تستبعد إمكانية المصائر الميتافيزيقية والدينية العالية، ولكن على هذه المصائر أن تتناغم بعد أن نتخطاها بأفكارنا حول الأخوة والعدالة والعقل.

* * *

٢١٣ ـ باريانت، كلود Pariente, Claude

(ولد سنة ١٩٣٠ م ـ ١٣٤٨ هـ)

فيلسوف فرنسي يعتبر من حاملي لواء التحليل المنطقي في فرنسا.

من مؤلفاته: اللغة والفردي (١٩٧٣).

* * *

٢١٤ ـ باساغليا، كارلو Passaglia, Carlo

(لوك ١٨١٢ م ـ ١٢٢٧ هـ / توران ١٨٨٧ م ـ ١٣٠٤ هـ)

لاهوتي إيطالي رُشّح لتسلّم كرسي اللاهوت العقائدي في الكولاج رومان (١٨٤٥ ـ ١٨٥٧).

في زمن انحلال الدراسات اللاهوتية العميقة لمع باساغليا كمدرّس ومصلح خصوصاً بعد أن ركّز لاهوته على أبحاث مستندة على الكتاب المقدس وآباء الكنيسة، فكان أن عانى الأمرّين من رؤسائه وانتهى به الأمر إلى ترك مؤسسة يسوع

التي كان قد انتمى إليها وذلك بعد أن أعيد إلى الحياة العلمانية.

ناهض باساغليا السلطة الزمنية المعطاة للبابا بيد أنه مات وهو على وئام مع السلطات الكنسية.

من مؤلفاته: «دفاع عن القضية الإيطالية ضد السلطة البابوية الكلية» (١٨٦٠).

* * *

٢١٥ ـ باستيد، جورج Bastide, Georges

(١٩٠١ م ـ ١٣١٨ هـ / ١٩٦٩ م ـ ١٣٨٩ هـ)

فيلسوف فرنسي اعتنى بالفلسفة الأخلاقية وركّز على فكرة القيم الإنسانية.

من مؤلفاته: «تأمل من أجل علم أخلاقي للشخص الإنساني» (١٩٥٣) و «محاولة في علم أخلاق أساسي» (١٩٧١).

* * *

٢١٦ ـ باسكين مارك بيتروفيتش Baskine Mark Pétrovitch

(١٨٩٩ م ـ ١٣٠٦ هـ)

حياته: فيلسوف سوفياتي. عضو في الحزب الشيوعي منذ عام ١٩١٩. وبروفسور عام ١٩٣٠. عمل منذ ١٩٤٤ في أكاديمية المعهد الفلسفي للعلوم في الاتحاد السوفياتي واهتم بنشر دعاية الإلحاد في عام ١٩٥٢ كتب: «الكاثوليكية عدوّة العلوم»؛ و «الاشتراكية الطوباوية والشيوعية العلمية» (١٩٦٢).

* * *

٢١٧ ـ باسيليدس Basilide

(النصف الأول من القرن الثاني الميلادي)

حياته: فيلسوف إسكندري من أصل سوري يُعتقد أنه بدأ التدريس في الإسكندرية حوالى سنة ١٣٠ م.

من مؤلفاته: نظريته الفلسفية اتضحت من خلال تآليف إيرانيوس وهيبو ليتوس وكليمنضوس واوريجانس.

فلسفته: إن غنوصية باسيليدس تشكل نشكونية[1] تتناغم فيها كائنات في خيال الفيلسوف الواسع.

اختصر باسيليدس نظرته في الكون بمعطيات جوهرية فنلاحظ أولاً، في القمة ومنذ البدء، إلهاً غير مخلوق، فوق التصور وفوق التسمية حتى إننا نستطيع أن نعتبره «إلهاً عدماً»، لكنه رغم كونه فوق الوجود ودّ الله أن يخلق الوجود لأنه يحتوي في ذاته مخزن البذار التي فيها سوف تولد كل الكائنات، ولنسمِّ هذا المخزن «Panspermia»

عند بداية تاريخ العالم، انتقى الله من هذه البذار ثلاثة فروع متدرجة. الأول انبثق منه وما لبث أن عاد ليتثبت قربه كالشعاع المنعكس نحو منبعه أما الثاني كونه اثقل من الأول، فبقي مرتبطاً مع البذار الأخرى لذا فهو بحاجة إلى روح قدسي يهبه أجنحة ليحلق بها ويتحرر فيعانق الإله.

والفرع الثالث وهو الأثقل يبقى غارقاً في الـ «Panspermia» حتى يحين موعد التطهر الذي يسمح له بالانعتاق والارتفاع باتجاه مبدئه.

كل هذا يحصل في عالم علوي حيث «يقطن» الله وحيث يوجد فلك قاس (Stéréoma) يعزل بطريقة محكمة هذا العالم ويفصله عن بقية أجزاء الكون.

إن عملية الفصل هذه تلعب دوراً مهماً جداً في تاريخ العالم ففي قلب الـ «Panspermia» يخلق الله وجوداً جديداً يسميه باسيليدس «الأركون الكبير» «Grand Arkhon» أدنى من الفروع السابقة ولكنه جميل وقدير قُدّر له أن يصير مبدأ كل الكون الذي يتوسط الفلك العازل وفلك القمر.

بعدها يلد «الأركون الكبير» ما يسمى بالـ «Ogdoade»[2] ومن هذين الكائنين تلد كائنات أخرى كالفكر «Nous» والكلمة (Logos) والحكمة (Sophia) والقدرة (Dunamis) والتي سوف تحيي السماء الأولى في هذا العالم الوسيط.

---

(١) نشكونية: علم نشأة الكون.

(٢) Ogdoade: مجموعة من ثمانية الهة اولبين في مصر القديمة. بحسب نظرية هيرمو بوليس فإن الإله توت خلق أربعة أزواج خلقت بدورها بيضة خرجت منها الشمس فنظمت العالم. والجدير بالذكر أن باسيليدس استعار هذه النظرية والبسها رداءً مسيحياً.

وهذه الكائنات المولودة ستلد بدورها ٣٦٥ سماء مدموجة تراكزياً في الفلك العازل أو (Stéréoma).

وآخر هذه السماوات هي سماء القمر التي نراها فوقنا حيث يسكن الله الذي يعبده اليهود.

والله أراد أن يثرى من خلال مضاعفة ما يملكه لهذا استعمل المادة السديمية وجبل وأوجد الأرض والإنسان وجعل من هذا الأخير كائناً ثنائياً يرتبط بالعالم من خلال مادية جسده، ويشارك العالم الالهي من خلال الروح. ولا بد في كون كهذا من سقطة أخلاقية تمت منذ البدء. «فالأركون الكبير» كونه منعزلاً عن العالم العلوي بالفلك العازل لم يستطع الا أن يعتبر نفسه إلهاً أوحداً.

إن خطيئة الغطرسة هذه احتفظت بمفعولها من سماء إلى سماء حتى وصلت إلى القمر حيث اعتبر الأركون ـ الذي يعبده اليهود ـ نفسه أيضاً الإله الحقيقي.

وللتكفير عن هذه الخطيئة كان لا بد من محو الخطأ الأساسي الذي سببها، وهنا تدخل الفرع الإلهي الأول.

فبطبيعته كان هذا الفرع معرفة كاملة للحقيقة (Gnôsis) لكن الجهل الذي أثر فيه أورث الفوضى في العالم؛ لذا كان عليه أن يتعرف بالأركون الكبير تحت لواء الانجيل مما أورث اعترافاً من هذا الأخير بأنه ليس سوى مخلوق أوجده الله القدير. وهكذا امتد هذا الواقع من سماء إلى أخرى فعاد النظام إلى جميع هذه السماوات.

هنا تدخل يسوع وهو كائن إلهي جديد (éôn) ليكفّر عن خطايا الأرض. فمن خلال تجسّده في مريم اكتمل خلاص الكون. هكذا تنقّى الفرع الثالث وانضم إلى مبدئه وبقي إلى الأبد قرب الله.

* * *

٢١٨ ـ باسيليوس القيصري Basile De Césarée

(ولد في قيصرية ٣٣٠ م ـ توفي سنة ٣٧٩ م)

حياته: مار باسيليوس أو باسيليوس الأكبر، كان أبوه مدرّساً وأخواه اسقفين.

درس في القسطنطينية على ليبانوس. وتعرف في أثينا بغريغوريوس النازيانزي.

تعلم الطب فامتلأت تآليفه بروح موضوعية. تعمد في قيصرية نحو ٣٥٦ م وزار أعلام المتزهدين في سوريا ومصر وفلسطين وأسس مركزاً «للحياة الرهبانية» ووضع قوانينها التي تحمل اسمه حتى اليوم وهي «قانون مار باسيليوس». قبل سر الكهنوت وسيم أسقفاً وخلف اوسابيوس على كرسي قيصرية حتى وفاته.

من مؤلفاته:

١ ـ للشباب. في كيفية الاستفادة من الرسائل الهلينية.

٢ ـ القواعد الكبرى والصغرى.

٣ ـ الرد على اونوميوس.

٤ ـ مؤلف جامع لعظات تسع في الخلق.

فلسفته: المشكلة المطروحة في زمن باسيليوس كانت إيجاد طريقة لتثقيف الشباب المسيحي، وذلك للحد من سيطرة أخلاق وفلسفة الاغريق التي بثها كتاب وثنيون. وقد عالج باسيليوس هذه المسألة بذكاء وذلك بأن كسب ثقة الشباب عندما زين تآليفه بأمثلة اغريقية بيد أنه أحياها بروحية مسيحية بحتة. لقد حذر باسيليوس القراء من مغبة الوقوع في لا أخلاقية الكتابات الوثنية رغم أنه أكد في موضع آخر أن الكتابات هـذه مفيدة لتغذية الذوق وتثقيف الفضيلة.

ولكن عظمة باسيليوس لا تكمن هنا بل في تآليفه كلاهوتي، فهو عارض بحزم أسوة بغريغوريوس النازيانـزي تفلسف انـوميوس ومؤيـديه. وهـو يهزأ من خصمه الذي يعترف بالإيمان وتقليد الآباء ورغم هذا يرى أن القياس مفيد ليبرهن أن الله بما أنه غير مولود فهو لا يمكن أن يولد لا في ذاته ولا في غيره. في الحقيقة إن انوميوس لا يفعل سوى التحضير للخلاصة الأتية: بما أن الابن مولود لا يمكن أن يكون جوهره وجوهر الآب واحداً. هذا باختصار السجال اللاهوتي الذي دخل فيه مع اونوميوس فبدا بذلك مناهضاً للهرطقات والبدع.

أما آثار باسيليوس الأهم، فهي تلك التي تتعلق بتاريخ الفلسفة والتي تتضح في عظاته التي ذكرناها بين عداد مؤلفاته والتي تسرد للقارىء وقائع الخلق في

الأيام الستة الأولى. وفي هذه العظات يستعمل الكاتب النصوص المقدسة ليوسع النظريات الفلسفية والعلمية المتطابقة معها. فالطبيعة هي من صنيع الله الذي خلقها في الزمن أو بالأحرى خلق الزمن عندما خلقها. فخلقها يعني إيجادها في كل ما هي عليه وخصوصاً في المادة التي تميزها. لا يجب إذاً أن نتخيل نوعاً في المادة المشتركة الأولية أفاد بها الله ليوجد مخلوقاته. في الحقيقة، ان كل درجة كائنات تلقت من الله مباشرة المادة التي تناسبها، فالسماء لها مادتها والأرض أيضاً. إن الرغبة في حذف الرؤيا الأفلاطونية القائلة بمادة غير مخلوقة أفضت إذاً بباسيليوس إلى نقد لنظرية المادة الأولى. ويؤكد باسيليوس في عظاته بأنه لا يجب أن نفتش عن الشيء الذي أخذ في ذاته يتجرد من طبيعته وصفاته بل علينا أن نفكر فإذا حذفنا من هذا الشيء كل صفاته على أمل الوصول إلى مادته نصل حتماً إلى العدم. لنجرد الشيء من لونه وحرارته ووزنه وسماكته ورائحته ومن كل الصفات الحسية الأخرى فلن يبقى فيه شيء ليكون مادته. إن بنية العالم الباسيلي أثرت في القرون الوسطى كثيراً واستمرت حتى نهاية القرن الرابع عشر.

في البدء كانت العناصر الأربعة مندمجة، ولكن كل واحد منها توجه إلى مكانه الطبيعي: النار إلى فوق ثم الهواء والماء والتراب. إن النار تشكل ماهية السماء وتنفلش حتى المياه الموجودة فوق السماء. وتحت السماء نجد الهواء والمياه الأكثر سماكة والتي تشكل الغيوم. أما النور فخلق بعد العناصر أي قبل الشمس التي خلقت متأخرة كي تحمل النور وتنشره. وكل عنصر يملك صفة خاصة، النار ساخنة والمياه باردة والهواء رطب والتراب جاف. لكن العناصر هذه لا تبين لنا في تفاوتها الأصلية، فهي تمتزج بعضها مع بعض وتتبادل الصفات: لأن التراب بارد وجاف فهو يتوحد مع المياه الباردة والرطبة، وبدورها تتوحد المياه مع الهواء الرطب والساخن، ثم يتوحد الهواء بالنار الساخن والجاف مما يفضي بنا إلى التراب البارد ولكن الجاف. إن هذا التناغم في العناصر يسمح بالامتزاج فيتألف بذلك النظام الكوني.

* * *

٢١٩ ـ باسّين إڤجيني إياكوڤليفيتش Bassine Evguéni Iakovlévitch

حياته: فيلسوف سوڤياتي. مرشح في العلوم الفلسفية. يعمل في أكاديمية المعهد الفلسفي للعلوم في الاتحاد السوڤياتي. عضو في لجنة تحرير «ڤوبروسي فِلُوسوفي».

نشر بالاشتراك مع L.N. Smine «لا شيوعية القَسّ الذي يخشى الله والحرب الباردة» (١٩٦٤) كما نشر: «في الطبيعة والصورة» (١٩٦٨).

* * *

٢٢٠ ـ باش، ڤكتور Basch, Victor

(١٨٦٣ م ـ ١٢٧٩ هـ / ١٩٤٤ م ـ ١٣٦٣ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي درّس علم الجمال في جامعة السوربون وقاوم الفاشية إبان الحرب العالمية الثانية فلعب دوراً سياسياً مهماً في بلاده مما كلَّفه حياته ذلك أن الميليشيات عمدت إلى اغتياله مع زوجته أثناء الاحتلال النازي لفرنسا.

من مؤلفاته:

١ ـ استطيقا كانط (١٨٩٦).

٢ ـ بويطيقا سنلير (١٨٩٧).

٣ ـ الفلسفة الألمانية في القرن التاسع عشر (١٩١٢).

٤ ـ المذاهب السياسية لفلاسفة المانيا الكلاسيكية (١٩٢٨).

فلسفته: نادى بحقوق الإنسان المهدورة تحت اضطهاد الأنظمة الدكتاتورية فأسّس لهذا الهدف رابطة حقوق الإنسان التي استمرت بعد وفاته.

* * *

٢٢١ ـ باش، موريتز Pasch, Moritz

(١٨٤٣ م ـ ١٢٤٩ هـ / ١٩٣٠ م ـ ١٣٤٨ هـ)

منطيق بولوني كتب بالألمانية وكان أول من حاول وضع تنظيم اكسيوماتيكي لعلم الهندسة وقد كتب في ذلك «تبديه الهندسة» (١٨٢٢).

* * *

٢٢٢ ـ باشي، إنزو Paci Enzo

(ولد سنة ١٩١١ م ـ ١٣٢٩ هـ)

فيلسوف إيطالي عمد إلى إحياء فينومينولوجية للمذهب الماركسي وذلك تحت تأثير هوسرل. من أهم كتبه: «دور العلوم ودلالة الإنسان» (١٩٦٣).

* * *

٢٢٣ ـ باشلار، سوزان Bachelard, Suzanne

(١٩١٩ م ـ ١٣٣٧ هـ /؟).

حياتها: فيلسوفة فرنسية، ابنة الفيلسوف باشلار غاستون. تأثرت بهوسرل المنطقي. وبحثت في مبادئه وخاصة في «الإبستمولوجيا التاريخية للعلوم»، التي ولدت معه في القرن التاسع عشر، وهي فلسفة العلوم الزاعمة بقول القيمة وتضمن أساس الحقيقة العلمية والتي أصبحت تدرس الحياة الداخلية للعلوم وتحليل الوسائل العمَليَّة. فالأبستمولوجيا هي تاريخية حيث تأخذ بعين الاعتبار مراحل التقدّم العلمي، والمناطقي، بقدر ما تتفحّص الوسائل الخاصة بكل علم على حدة.

أمّا سوزان فلم تقبل بهذه «القطيعة الأبستمولوجية» عند هوسرل «الأوّل»؛ إلاّ أنها ترى في هذه القطيعة نقلة مفاجئة قابلة لأن تتوقع.

من مؤلفاتها:

١ ـ وعي العقلانية (١٩٥٧).

* * *

٢٢٤ ـ باشلار، غاستون Bachelard, Gaston

(بارسور أوب ١٨٨٤ م ـ ١٣٠١ هـ / باريس ١٩٦٢ م ـ ١٣٨١ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي، كان ينتمي إلى عائلة فقيرة كان أبوه إسكافياً. رغم ذلك أكمل باشلار دراسته الثانوية ثم دخل في إدارة البرق والبريد كمستخدم متقاعد في رمبرمونت من عام ١٩٠٣ حتى عام ١٩٠٥.

كان الفيلسوف يهتم بدراسته في الليل أكثر منها في النهار حيث كان يمر بليالٍ كادحة وعزلة وتأملية. حصل عام ١٩١٢ على إجازة في الرياضيات.

بعدها عمل أستاذاً في القطاع الثانوي في ثانوية بارسور ـ أوب ودرّس الفيزياء والكيمياء. بعد موت زوجته اهتم بتربية ابنته سوزان. ورغم ذلك تابع تقدّمه الجامعي حتى حصل على شهادة التبريز في الفلسفة عام ١٩٢٢ ثم على دكتوراه في الآداب عام ١٩٢٧. دخل باشلار سنة ١٩٣٠ الجامعة وعيّن أستاذاً في كلية الآداب في ديجون حتى ١٩٤٠. وبعدها علّم في جامعة السوربون مادة فلسفة العلوم حتى عام ١٩٥٥ حيث أصبح أستاذاً فخرياً ثم أشرف على معهد العلوم الأخلاقية والانسانية.

حاز على الجائزة القومية للآداب عام ١٩٦١.

من مؤلفاته:

١ ـ لهب شمعة(١٩٦١ ـ يجلو لنا هذا الكتاب ليالي الدراسة والتعب والشقاء التي عاشها المؤلف خلال التفكير الفلسفي).

٢ ـ دراسات في تطور مسألة فيزيائية: الإنشاء الحراري للجوامد (أطروحة).

٣ ـ محاولة في المعرفة المقاربة.

٤ ـ القيمة الاستقرائية للنسبية.

٥ ـ القدرية المتلاحمة للكيمياء الحديثة.

٦ ـ حدس اللحظة.

٧ ـ الحدوس الذروية.

٨ ـ تكوين الروح العلمي: مساهمة في التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية.

٩ ـ التحليل النفسي للنار.

١٠ ـ الروح العلمي الجديد (١٩٣٤).

١١ ـ تجربة المكان في الطبيعيات الحديثة.

١٢ ـ الإيجابية العقلانية في الطبيعيات المعاصرة ١٩٥١.

١٣ ـ العقلانية التطبيقية.

١٤ ـ فلسفة لا.

١٥ ـ المادية العقلية (١٩٥٣).
١٦ ـ الأرض وأحلام الإرادة.
١٧ ـ الهواء والمنامات.
١٨ ـ الماء والأحلام.

فلسفته: كان باشلار عالماً وفيلسوفاً على حدّ سواء فعالج قضية المعرفة بكثير من الاستبصار والتدقيق مما جعل منه باحثاً «متعمقاً» في الأبستمولوجيا أو فلسفة العلوم.

والحقيقة أنه درس عدم ثبات النظريات العلمية وضرورة تحركها وتغيرها مع تقلب الأزمنة وأكّد أن الصواب يتولد من الغلط. ولم يقتصر بحث باشلار في العلوم بل تعداه إلى الأدب ومسألة الخلق الأدبي الذي يتمخّض من أحلام اليقظة.

* * *

٢٢٥ ـ الباقلاني، أبو بكر — Bâqillâni, Abu Baker AL.

(البصرة ١٠١٣ م ـ ٤٠٣ هـ / بغداد)

حياته: قاضٍ ينتمي للمذهب الأشعري حاول أن يجعل من الأشعرية مذهباً متكاملاً.

دخل في صراع فكري مع المعتزلة خصوصاً فيما يتعلق بإنزال القرآن كما دافع عن إعجازه.

من مؤلفاته:

١ ـ «كتاب التوحيد». ٢ ـ «إعجاز القرآن». ٣ ـ «الملل والنِّحَل.

* * *

٢٢٦ ـ باكرادزي، قسطنطين سبيريدونوفيتش — Bakradze Konstantine Spiridinovitch

(ولد سنة ١٨٩٨ م ـ ١٣١٥ هـ)

فيلسوف روسي ولد في تبيليسي وأنهى دروسه فيها. أصبح أستاذاً سنة ١٩٣٠ ودكتوراً في الفلسفة سنة ١٩٥٩ ويدير منذ سنة ١٩٤٠ كرسي المنطق في جامعة تبيليسي.

كتب عام ١٩٢٩ «مسألة الجدلية في المثالية الألمانية».

وفي عام ١٩٣٦ «المذهب والمنهج في فلسفة هيغل» وأصدر عام ١٩٥١ في تبيليسي «المنطق» وبعد سبع سنوات صدر له بطبعة جديدة منقحة «المذهب والمنهج في فلسفة هيغل» (٤٦٤ ص).

* * *

٢٢٧ ـ بالانش، بيير سيمون Ballanche, Pierre Simon

(ليون ١٧٧٦ م ـ ١١٩٠ هـ / باريس ١٨٤٧ م ـ ١٢٦٣ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي عمل في مجالي الطباعة والنشر. تعرف بمدام ده ريكاميه في ليون سنة ١٨١٢ فغرم بها ولحق بها إلى باريس وتردد كثيراً على «آبايي دوبوا Abbayé - aux - bois».

حاول اختراع آلة بخارية جديدة لكنه لم يفلح وخسر أمواله فانكفأ يكتب وواكبته مدام ده ريكاميه حتى وفاته وطلبت أن تدفن إلى جانبه.

من مؤلفاته:

١ ـ محاولة في العاطفة (١٨٠١).

٢ ـ شذرات (١٨٠٨).

٣ ـ التناسخ الاجتماعي (١٨١٨ ـ ١٨٢٧).

(أراد التوفيق بين الإيمان المسيحي والتطور الاجتماعي في هذا الأخير).

فلسفته: قال بالانش ان اجتماع أو إجماع الأمة والسلطة لا ينجم عنهما أي اعتقاد، فالمجتمع لا يمكن أن يعطي الفرد ما يطلبه منه، ورغم ذلك فالمجتمع هو الوسط الضروري بين الطبيعة وما فوق الطبيعة الذي يتطلع إلى هدف واحد وهو الدين الذي يفتش عن خلاص الناس. لذلك فالفرد خارج المجتمع موجود بالقوة ولا يمكن أن يصبح قابلاً للكمال إلا من خلال تواجده وانصهاره في المجتمع.

من هنا يرتدي المجتمع قيمة مسيحانية فهو ديني في ذاته وأكثر دينية من الأفراد أنفسهم كونه يتوسط بينهم وبين العالم المتعالي.

أما الاعتقاد الأساسي الذي يحرك المجتمع فهو الإيمان بالمعاد الذي يؤكد

أنّ الخالد والروحاني موجود في الفاني والمركب.

من المؤكد إذن أن للمجتمع قيمة مسيحانية. لكن العنصر الأساسي فيه هو الأفراد والهيئات ورجال الدين والمسؤولون السياسيون والحكام الذين يعكسون ذكاء الشعوب الذي يشكل مقياس التعبير: ففي العصور المعادية أي في العصور التي تستأنف فيها من جديد الحياة الدينية، ينشب صراع بين الإيمان الذي يعيد خلق ذاته وبين التعابير القديمة البالية، من هنا وجب على الإنسان أن يتدين ويعادي رجال الدين لأنهم متأخرون بنظره عن مهمتهم.

والتدين هذا يجب أن يعبّر عن السواد الأعظم من الشعب حتى يستحق التعبير عن المطلق القدرة، والإنسان الذي يختصر في ذاته هذه الإرادة الجماعية كجان دارك مثلاً هو بطل يحقق الاتصال بين عالمنا والعالم الآخر.

* * *

٢٢٨ ـ بالاي، وليام Paley, William

(بيتر بورغ ١٧٤٣ م ـ ١١٥٦ هـ / بيشوبورمث ١٨٠٥ م ـ ١٢١٩ هـ)

حياته: خطيب إنكليزي درّس في كامبردج له «مبادىء الفلسفة الأخلاقية والسياسية» (١٧٨٥) و«مراجعة براهين المسيحية» (١٧٩٤) واللاهوت الطبيعي (١٨٠٤) وقد حاز الكتاب الأخير هذا على شهرة واسعة في الأوساط الشعبية في القرن التاسع عشر.

مؤلفاته كلها تحاول تأسيس الإيمان على العقل والمنفعة.

* * *

٢٢٩ ـ بالمس، جيم Balmes, Jaime

(فيش ١٨١٠ م ـ ١٢٢٥ هـ / فيش ١٨٤٨ م ـ ١٢٦٤ هـ)

حياته: كاتب وفيلسوف ولاهوتي كاثوليكي إسباني درس في جامعة سرفيرا وقبل سرّ الكهنوت سنة ١٨٣٤. اهتم بالتحرير الصحفي ففاز بمسابقة أعلنتها صحيفة المدريلينو كاثوليكو Elmadrilino Catalico، حول الموضوع التالي. هل عزوبية الكهنة الكاثوليك المنصوص عليها في القوانين الكنسية والمدنية، أوفق



لخير المجتمع من الناحية السياسية والأخلاقية والدينية من الزواج الذي يسمح به البروتستانت؟ اضطلع بالمس أيضاً بمهمات تعليمية فشغل في مسقط رأسه كرسي الرياضيات وانتخب عام١٨٤١عضواً في أكاديمية الآداب في برشلونة وأسس مجلة الحضارة Civilisacion، ثم مجلة المجتمع Sociedad، فمجلة البنسيامنتو دي لاناسيون.

بعد هذه الحياة الصاخبة عاد إلى ڤيش وهناك وافاه الأجل.

من مؤلفاته :

١ ـ البروتستانتية بالمقارنة مع الكاثوليكية.
٢ ـ ملاحظات اجتماعية وسياسية واقتصادية حول أملاك الأكليروس.
٣ ـ تأملات سياسية حول وضع أسبانيا.
٤ ـ البروتستانتية.
٥ ـ الفلسفة الأساسية (١٨٤٦).
٦ ـ رسالة إلى متشكك في موضوع الدين.
٧ ـ فن البلوغ إلى الحق: فلسفة عملية.

فلسفته: له دراسات في فلسفة التاريخ. كان أحد المنافحين عن النظام الملكي بيد أنه فصل دوماً الدين عن السياسة.

* * *

٢٣٠ ـ باليڤيتش ميلدا جنربخوڤنا، **Palévitch Milda Genrikhovna. Rija**

(١٨٨٩ م ـ ١٣٠٦ هـ/؟)

حياتها: فيلسوفة سوفييتية. أوقفت عام ١٩٠٨ بسبب نشاطاتها الثورية، فهاجرت إلى فرنسا، بعد إطلاق سراحها، حيث تابعت دروساً في الفلسفة. حازت عام ١٩٢٤ على شهادة دكتوراه من جامعة السوربون.

ابتداءً من العام ١٩٢٠، درّست باليڤيتش في ريجا، واعتنت بعدها بعلم

الجمال، ثم نشرت مؤلّفات لها بالفرنسية والروسية وغيرها.

* * *

٢٣١ ـ بانتسخاڤا، ايليا ديو ميدوڤيتش Pantzkhava, Ilia

(ولد سنة ١٩٠٧ م ـ ١٣٢٥ هـ)

حياته: فيلسوف سوفياتي من أصل روسي، درس في تبليسي وحصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٤٤ وصار أستاذاً في العام التالي.

يدير كرسي التاريخ ونظرية الالحاد في كلية الفلسفة بجامعة موسكو.

من مؤلفاته: نشر دراسات حول تاريخ جيورجيا الإقطاعي وخصوصاً حول مدرسة كولخيد للبلاغة.

صدر له في موسكو سنة ١٩٥٩: «ماهية الفلسفة» وعام ١٩٦٢ «تاريخ ونظرية الالحاد» وكتب بالاشتراك مع ب ـ باخوموڤ: «موضوع البحث الفلسفي في مجال علوم الطبيعة».

* * *

٢٣٢ ـ باناتيوس Panétius

(رودس ١٨٠ ق.م/ أثينا نحو ١١٠ ق.م)

حياته: فيلسوف يوناني رواقي درس الفلسفة في برغام وأثينا على ديوجينوس وانتباتر ثم توجه إلى روما وتعرف ببوليبيوس.

قضى آخر سنين حياته في أثينا حيث تزعم المدرسة الرواقية وشغل مناصب سياسية وعسكرية في موطنه.

من مؤلفاته: لم يترك باناتيوس مؤلفات بيد أننا نعرف عن فلسفته الكثير من خلال شيشرون الذي اعتمد بعض مبادئه في كتابه «في الواجبات».

فلسفته: ناهض باناتيوس الرواقية القديمة المتمثلة بزينون وخريزيبوس وحمل لواء سقراط وأفلاطون الإلهي الذي سماه «هوميروس الفلاسفة» لكنه، أي باناتيوس، عرض الإلهيات والطبيعيات وركّز اهتمامه على الإنسانيات أي على

النشاط الإنساني التمويني وعلى العقل الإنساني المبدع لا على العقل الإلهي.

هكذا انساق الفيلسوف إلى أفكار خلود النفس، فكل ما يهمه هو تنظيم سلوك الإنسان الذي يجب أن يعيش بنظره وفقاً للطبيعة وللميول التي زودتنا بها. فالطبيعة الفردية هي مقياس السلوك ويجب علينا اتباعها، لكن دون أن نخالف الطبيعة الكلية.

هنا لا يجب أن يُفهم باناتيوس على غير النحو الذي يقصده، فهو لا يسمح للإنسان أن يستجيب لأهوائه بحجة الامتثال للطبيعة لأن الوعي بالإنسانية وبالكرامة الإنسانية يكفي ليردع الإنسان عن مثل هذه العبودية. وهذه الإنسانية هي كل يحول الغريزة الحيوانية إلى طرق متمدنة بدءاً بالتهذيب وأصول الآداب والحشمة انتهاءً بأسس العدالة التي يجب أن يلتزم بها حتى الأخصام.

ويرى باناتيوس ان الاجتماع ينبع من الطبيعة وهي التي تحثنا على احترام نفسنا والآخرين.

الإنسانية تحول إذاً الغريزة الحيوانية دون أن تلغيها تماماً وما الفضائل البشرية إلا هذه الغرائز مضبوطة بالعقل.

* * *

٢٣٣ ـ بانغي، أنطونيو Banki, Antonio

(فيمركان، ميلان، ١٨٨٦ م ـ ١٣٠٣ هـ)

حياته: فيلسوف إيطالي تتلمذ على مارتينيتي، كاسيرر، سيمل وهوسرّل.

علّم مادة تاريخ الفلسفة في جامعة ميلان وانتُخب شيخاً في مجلس الشيوخ عام ١٩٤٥، وساهمت مجلته «دراسات فلسفية» التي صدرت حتى عام ١٩٥٠ في إحياء الحياة الفكرية والمناقشات حول الماركسية كما ساهمت في تعريف هوسرل إلى المجتمع الفكري الإيطالي.

من مؤلفاته: مبادىء لنظرية في العقل (١٩٣٦).

فلسفته: وسّع بانغي نقداً عقلانياً جدلياً ذي نزعة ماركسية، كما توغّل في التاريخ لينهل منه مبدأ وجوب استقلال الإنسان في شتّى الميادين، بفضل العقل

الذي يضفي صفة إحتمالية على وثوقية التجربة فيشكل الشك عنده طريق اليقين.

* * *

٢٣٤ ـ باور، برونو Bauer, Bruno

(يزنبرغ ١٨٠٩ م ـ ١٢٢٤ هـ / ريكسدورف قرب برلين ١٨٨٢ م ـ ١٢٩٩ هـ)

حياته: ناقد وفيلسوف ألماني، سُمّي مدرساً في بون عام ١٨٣٩ وبعد نزاع نشب مع الكنيسة بسبب تآليفه انكفأ إلى برلين بعد أن كفت يده عن التدريس، وقضى وقته بالتأليف قاطعاً علاقاته بكنيسة بلاده.

من مؤلفاته:

١ ـ نقد حياة يسوع لشتراوس (١٨٣٥ ـ ١٨٣٦).

٢ ـ عرض نقدي لدين العهد القديم (١٨٣٨).

٣ ـ الكنيسة الإنجيلية البروسية والعلم (١٨٤٠).

٤ ـ نقد الوقائع الموجودة في إنجيل القديس يوحنا (١٨٤٠).

٥ ـ نقد إجماليات التاريخ الإنجيلي (١٨٤١).

٦ ـ مسألة الحرية ومسألتي الخاصة (١٨٤٣).

٧ ـ المسيحية مهتوكة الستر (١٨٤٣).

٨ ـ نقد الأناجيل وتاريخ منابعها (١٨٥٠ ـ ١٨٥١).

٩ ـ تاريخ الرسل (١٨٥٠).

١٠ ـ نقد رسائل القديس بولس (١٨٥٢).

فلسفته: توجه باور نحو سلبية راديكالية تجاه المسيحية حتى أصبح أحد زعماء المدرسة الهيغيلية.

* * *

٢٣٥ ـ باور، كريستيان Baur, Christian

(سميدن قرب كانشتان ١٧٩٢ م ـ ١٢٠٦ هـ / توبنغن ١٨٦٠ م ـ ١٢٧٦ هـ)

حياته: لاهوتي ألماني مارس التعليم منذ سنة ١٩٢٦ في جامعة توبنغن. ومن ثم تولّى رئاسة مدرسة المدينة.

من مؤلفاته:

١ ـ أبحاث نقدية حول الأناجيل الشرعية (١٨٤٧).

٢ ـ تاريخ الكنيسة (١٨٥٣).

٣ ـ رسالة في تاريخ العقائد المسيحية.

فلسفته: انتقل باور من نظرية معلميه القائلين بالوجود ما فوق الطبيعي إلى نظرية شلايماخر القائل بالذاتانية.

كما حاول تطبيق مبادىء هيغل على أبحاثه في العقيدة وفي نشوء العهد الجديد.

* * *

٢٣٦ ـ باوش، برونو Bauch, Bruno

(غروسنوسن، سيليسيا ١٨٧٧ م ـ ١٢٩٤ هـ / ١٩٤٢ م ـ ١٣٦١ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني شهد الحرب العالمية الأولى والثانية ممّا أثر كثيراً على توجّهات فكره السياسي، الأخلاقي والفلسفي.

من مؤلفاته:

١ ـ لوثر وكانط (١٩٠٤).

٢ ـ كانط (١٩٢١).

٣ ـ علم الأخلاق (١٩٢١).

٤ ـ الحقيقة، القيمة والواقع (١٩٢٣).

٥ ـ الفكرة (١٩٢٦).

٦ ـ علم الأخلاق (١٩٣٥).

فلسفته: ينتمي باوش لمدرسة بادن الكانطية المُحدثة. وهو ينطلق من المثالية والنقدية الكانطية، ولكنّه يعطي أهمية خاصة إلى نقد الحكم. ويعتبر باوش أن الفاعل المتعالي ليس سوى مجموعة شروط الأشياء وأن العلاقات الموضوعية هي التي تعطي الأحكام قيمتها. بالنسبة له، الحقيقة والقيمة والواقع تنضوي تحت مذهب دائم التطوّر يحمل كما عند هيغل اسم «الفكرة». وأضاف باوش على القيم الكانطية قِيم الثقافة ممّا وصمه بأخلاقية تتميّز بصفة الإطلاق والقوّة يعتبرها ضروريّة لإحياء القِيم.

* * *

٢٣٧ ـ باولسن، فريدريش **Paulsen, Friedrich**

(لانغنهورن، شليسفغ ١٨٤٦ م ـ ١٢٦٢ هـ / برلين ١٩٠٨ م ـ ١٣٢٦ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني، درّس الفلسفة في جامعة برلين منذ عام ١٨٩٦، وساهم بفعالية في تطوير وسائل التدريس العالي في ألمانيا.

من مؤلفاته:

١ ـ محاولة في تاريخ تطوّر نظرية المعرفة الكانطية (١٨٧٥).
٢ ـ مذهب في علم الأخلاق (١٨٨٩).
٣ ـ مدخل إلى الفلسفة (١٨٩٢).

فلسفته: دار باولسن في فلك كانط واعتمد الفلسفة النقديّة.

* * *

٢٣٨ ـ باومايستر، فريدريش كرستيان **Baumeister, Fridrich Christian**

(١٧٠٩ م ـ ١١٢١ هـ / ١٧٨٥ م ـ ١١٩٩ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني علّم مادتي الفلسفة والمنطق في جامعة ڤيتنبرغ. تأثر بفولف.

من مؤلفاته:

١ ـ «الميتافيزيقا».

* * *

٢٣٩ ـ باير، ريمون **Bayer, Raymond**

(باريس ١٨٩٨ م ـ ١٣١٥ هـ / باريس ١٩٥٩ م ـ ١٣٧٨ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم جمال فرنسي درّس في كلية كان من ١٩٣٧ حتى ١٩٤١ ثم في جامعة السوربون.

من مؤلفاته:

١ ـ جمالية النعمة (١٩٣٣).
٢ ـ إلى ليوناردو دي فينشي (١٩٣٣).
٣ ـ محاولة في المنهج في علم الجمال (١٩٥٣).

٤ ـ فلسفة العلوم والمنطق من كانط إلى أيامنا (١٩٥٤).
٥ ـ علم الجمال عند برغسون.

فلسفته: اعتمد باير موقفاً فلسفياً سمّاه: «الواقعية العملياتية».

* * *

٢٤٠ ـ بايزيد أنصاري Bâyazid, Ansari

(دجالندار ١٥٢٥ م ـ ٩٣١ هـ / ١٥٨٠ م ـ ٩٨٨ هـ أو ١٥٨٥ م ـ ٩٩٣ هـ)

حياته: متصوّف هندي لجأ مع أهله إلى جبل قرب خنْضهار بعد سقوط السلالة الأفغانية أمام بابر.

من مؤلفاته:

١ ـ حالنامه.
٢ ـ خير البيان.

فلسفته: كان مسلماً حكيماً ومتشدِّداً، بيد أنّه تطوّر نحو الحلولية. نظرياته الدينيّة لاقت رواجاً كبيراً لدى الأفغان رغم أنّه لقي بعض التململ من جانب الأئمّة.

* * *

٢٤١ ـ بايل، بيار Bayel, Pierre

(كارلا ١٦٤٧ م ـ ١٠٥٧ هـ / روتردام ١٧٠٦ م ـ ١١١٧ هـ)



حياته: فيلسوف وناقد فرنسي تميز بسعة الثقافة والاطلاع حيث انه نذر حياته منذ سن مبكرة للدرس والتحصيل. كان سليل أسرة بروتستانتية، اعتنق الكاثوليكية لوقت قصير ما لبث بعدها أن ارتد إلى البروتستانتية من جديد. درس في معهد بويلوران ثم في معهد الآباء اليسوعيين في تولوز.

وبعد أن أنهى دراسته ذهب إلى جنيف وامتهن التعليم الخاص وعند رجوعه إلى فرنسا عمل في مدينة روان كمرشد وأقام قليلاً في باريس حتى استقر أخيراً في سيدان وسُلّم كرسي الفلسفة في الأكاديمية البروتستانتية التي ألغيت فيما بعد،

فاستدعي بايل إلى روتردام ليشغل الكرسي نفسه وهناك أمضى البقية الباقية من حياته.

من مؤلفاته:

١ ـ المعجم التاريخي والنقدي.

٢ ـ خواطر مختلفة كتبت برسم دكتور في السوربون بمناسبة ظهور المذّنب في شهر كانون الأول ١٦٧٠.

٣ ـ النقد العام لتاريخ الكالفينية للأب ميمبورغ.

٤ ـ فرنسا الكاثوليكية للغاية في عهد لويس الأكبر.

فلسفته: يميز النقد الجدلي فلسفة بايل. ويرتكز بحثه على تجريد العقل البشري وتخليصه من البراثن الماورائية والدينية بحيث لا يبقى له سوى تصريحه البسيط بالسلطة الإلهية التي لا يمكن للتأويلات أن تحيط بقدرتها وماهيتها اللامتناهيتين...

لهذا لم يدأب بايل على تبيان العقيدة الصحيحة لأن الايمان بنظره يوفر علينا مشقة هذا البحث.

إن جميع المقولات الميتافيزيقية تفترض أن الدعاوى اللاهوتية مرتبطة بطبيعة العقل البشري ومن قبيل ذلك وجود الله ووحدته والعناية الإلهية وخلود النفس، ولكن إذا كان الحال هكذا فيفترض ان تتفق جميع العقول في تفسير هذه الدعاوى حيث ان الله واحد والحقيقة لا تتجزأ، لكننا نرى وللأسف أن الذين ينادون بالتسامح يكيلون على الملحدين والماديين ظناً منهم أن الإلحاد يناقض الأخلاق.

هكذا نلاحظ أن بايل كان يريد خلف هذا النقد، تفكيك الارتباط غير المبرّر بين العقيدة الدينية والأخلاق. وَلننظر كيف يبدأ نقده في مسألة وجود الله، فهو يقول «ان الحرية واسعة بما فيه الكفاية من هذا المنظور؛ فحسب الفقيه أن يقر بأن ذلك الوجود قابل للإثبات بسبل أخرى، حتى تترك له حرية انتقاد هذا الدليل الجزئي أو

ذاك، هذا يعني أنه ليس هناك من دليل واحد لإثبات وجود الله، فدليل أرسطو كان عرضة للانتقاد وكذلك دليل ديكارت وهكذا قيل أيضاً عن أدلة توما الأكويني. وهذا يفضي بنا إلى التأكيد أن كلّ الأدلة التي تبحث في برهنة وجود الباري هي احتمالية ليس إلاّ.

أما مسألة العناية الإلهية فلم يكن نصيبها أفضل من سابقتها. فهذه المسألة شغلت العقول منذ ماضٍ بعيد وما استطاع أحد أن يوفق بين وجود الشر وبين وجود مبدأ الخير والقدرة الكلية، إلا المانوية الذين فسروا المسألة على نحو أفضل بكثير من أصحاب العقيدة القويمة، فأين الحقيقة وأي عقل أرجح وأي حقيقة أحق؟ وهكذا أيضاً تحتمل مسألة خلود النفس بدورها تفسيرات وبراهين مختلفة المنهج والأساليب وحتى الذين برعوا أمثال ديكارت في إيراد أنصع الإثباتات حول خلودها لم ينجوا من النقد الذي أرضى بدوره الكثير من العقول.

بعد كل هذا، أيجوز أن نقول ان العقائد ضرورية للأخلاق؟ حتماً لا، فالأخلاق يمكن أن تميز سلوك الملحد لأن هناك حوافز أخرى تحث الإنسان على الخير غير حوافز الإيمان ومنها حب المديح والثناء وخوف العيب والعار وغيرها من الحوافز التي تقود إلى الخير والصلاح.

هكذا حاول بايل أن يهدم الأسس الأخلاقية المشيدة على الحقائق الميتافيزيقية.

* * *

٢٤٢ ـ باين، ألكسندر Bain, Alexandre

(أبردين ١٨١٨ م ـ ١٢٣٣ هـ / أبددين ١٩٠٣ م ـ ١٣٢١ هـ)

حياته: فيلسوف اسكتلندي متحدّر من عائلة متواضعة تميّز باجتهاده فنال منحة في مدرسة أبردين ولمع في دراسته الجامعية، فأوكل إليه من ١٨٦٠ حتى ١٨٨٠ كرسي المنطق في الجامعة التي تخرّج منها.

أسس عام ١٨٧٦ مجلة مايند Mind

من مؤلفاته:

١ ـ الحواس والذكاء (١٨٥٥). ٢ ـ الانفعالات والإرادة (١٨٥٩).

٣ ـ دراسة الطبع (١٨٦١).
٤ ـ المنطق الاستنتاجي والاستقرائي (١٨٧٠).
٥ ـ الروح والجسد (١٨٧٣).
٦ ـ علم التربية (١٨٧٩).

فلسفته: ينتمي باين إلى المدرسة الوضعية الإنكليزية. نظريّاته في علم النفس مستندة على اكتشافات الفيزيولوجيا وعلم الأمراض وهي تحاول أن تعيد إحياء الترابطية مشدّدة على الحركة الفطرية والدماغ. وقد طبّق باين طريقة التبدّلات المتلازمة الخاصة بستيوارت ملّ، على السايكوفيزيولوجية: تأثير الدم على الدماغ، العلاقة بين الذكاء وثقل الدماغ، الفرق بين المادة الرمادية والمادة البيضاء، قياس أزمنة ردّات الفعل على العلامات إلخ . . . .

ولكنّ اهتمام باين بالفيزيولوجيا لم يمنعه من اعتناق مذهب المثالية في الفلسفة.

* * *

٢٤٣ ـ بايوس، ميخائيل Baius, Michel

(١٥١٣ م ـ ٩١٨ هـ / ١٥٨٩ م ـ ٩٩٧ هـ)

حياته: لاهوتي بلجيكي كتب باللاتينية واستقبلته جامعة لوفان استاذاً محاضراً في اللاهوت.

فلسفته: حاول بايوس أن يقبل التأويل البروتستانتي دون الخروج عن العقيدة الكاثوليكية القويمة لكن هذا لم يمنع السلطة البابوية من تحريم تعاليمه وإدانة أفكاره.

* * *

٢٤٤ ـ بتروسيان، ماريا عيساكوڤنا Petrossian Maria Isaakovna

(ولدت سنة ١٩١١ م ـ ١٣٢٩ هـ)

فيلسوفة سوڤياتية من أصل أرمني. تلقت ثقافة قانونية في اذربيدجان وعلّمت الفلسفة منذ سنة ١٩٣٣. دخلت الحزب الشيوعي سنة ١٩٤٠.

حازت على شهادة الدكتوراه بالفلسفة وصارت أستاذة محاضرة سنة ١٩٦٥ وهي تهتم بمسائل متعلقة بالأنسية. من مؤلفاتها «المذهب الأنسي».

* * *

٢٤٥ ـ بتشلنتنتزيف، أولغ سيرجييفتش — Ptchelintintzev, Olleg Serguéevitch

حياته: فيلسوف سوفياتي مرشح في العلوم الاقتصادية. بتشلنتنتزيف عمل في المعهد الأكاديمي للاقتصاد والعلوم في الاتحاد السوفياتي.

نشر عام ١٩٦١ «العرض الجذري للإنتاج ومسألة المدن الكبرى».

كذلك عام ١٩٦٥ في منشورات ميسل، في الجزء الثاني: الاجتماع في الاتحاد السوفياتي، كما نشر الفيلسوف «مسائل التطوير في المدن الكبرى».

نشر أخيراً عام ١٩٦٧: «بعض المسائل في نظرية التصميم الأمثل».

* * *

٢٤٦ ـ بتلر، جوزيف — Butler, Joseph

(وانتج ١٦٩٢ م ـ ١١٠٣ هـ / ١٧٥٢ م ـ ١١٦٥ هـ)



حياته: فيلسوف واسقف من سليلة عائلة كالڤينية، تعلم في أكاديمية تويكسبري وما لبث أن اعتنق الانغليكانية. تعرف بجورج الثاني وأصبح كاتم أسراره وعين أسقفاً على دورهام سنة ١٧٥٠.

من مؤلفاته:

١ ـ المواعظ (وعددها خمس عشرة).

٢ ـ مشابهة الدين الطبيعي والمُنزَل مع نظام الطبيعة ومجراها.

٣ ـ رسالة في طبيعة الفضيلة.

٤ ـ مثال الدين.

فلسفته: اهتم بتلر بالأخلاق والفلسفة الدينية وكان له آراء مفيدة في كلا المضمارين.

فمن الناحية الأخلاقية، يرى بتلر أن الفضيلة طبيعية والرذيلة انتهاك لها وهي تشويه للذات، والطبيعة الإنسانية بناء معقد شبهه بتلر بساعة ذات أجزاء متشابكة تتعاون فيما بينها والتحقق الكامل لهذه الطبيعة يقتضي إخضاعها للضمير حسب

تدرج مراتبها. أما المضمار في الفلسفة الدينية فيتلخص كالآتي:

يجب أن نرد وننقض مذهب المؤلهة، فقد ذهب أصحاب هذا المذهب إلى أن الدين الطبيعي والدين العقلي ينجوان من كثير من المشكلات الصعبة التي تصادف الدين المرتكز على وحي مزعوم. أما بتلر فأكد أن المشكلات هذه متعلقة بكلا الميدانين وكتب في ذلك يقول: «القصد من الرسالة التالية هو أن أثبت أن تلك الجوانب من القانون الأخلاقي والمسيحي التي يعترض عليها. مماثلة لما يصادفنا في دستور الطبيعة وفي مجراها أو في فكرة العناية الالهية، وأن نفس الاعتراضات التي تقال وبنفس القدر من الإنصاف ضد الثاني، حيث نتبين أن هذه الاعترافات هي في واقع الأمر غير قاطعة (...).

* * *

٢٤٧ ـ بتلر، نيقولا موراي Butler Nicolas Murray

(نيوجرسي ١٨٦٢ م ـ ١٢٧٨ هـ / نيويورك ١٩٤٧ ـ ١٣٦٦ هـ)

حياته: أستاذ وناشر أميركي أنهى اختصاصه الفلسفي في جامعة كولومبيا، كما تابع محاضرات في المادة نفسها في باريس.

سمّي أستاذاً في جامعة كولومبيا وترأسها سنة ١٩٠١: اشترك بالحياة السياسيّة وترشح لانتخابات الرئاسة عام ١٩١٢ وعام ١٩٢٠ دون جدوى بيد أنه إستعاض عن السلطة السياسية بالسلطة الثقافية فنال جائزة نوبل عام ١٩٣١.

من مؤلفاته:

١ ـ الديموقراطية الحقيقية والمغلوطة (١٩٠٧).

٢ ـ أتستحق أميركا أن تخلص؟ (١٩٢٠).

٣ ـ حرية مساواة أخوّة (١٩٤٢).

٤ ـ عالم اليوم (١٩٤٦).

فلسفته: عبّر عن ليبيرالية منفتحة. وقال بضرورة التحالف بين الديموقراطيّات خصوصاً بين الولايات المتحدة وفرنسا. أما في المجال التربوي فقد انتقد بتلر المعتقد القديم عن التربية الشكلية.

* * *

٢٤٨ ـ بتلنكو، فكتور بورفير ييفتش Petlenko Victor Porphirievitch

فيلسوف سوفياتي أوكراني، مرشح في العلوم الفلسفية أصدر عام ١٩٦٠ في لينغراد عن دار نشر مدغيز «المثالية الفيزيولوجية وبعض مسائل فلسفية عائدة للطب النظري».

وفي كييف كتب بالاشتراك مع س. س. غورفيتش و.ج. أ تزار يغوروتسيف «مسائل في المادية الجدلية والطب».

سنة ١٩٦٥ أصدر في موسكو تحت عنوان مزدوج «مشكلة الكلية في الطب المعاصر ومشكلة العلائق النبوية ـ الوظيفية في الطب».

سنة ١٩٦٨ أصدر في لينغراد الجزء الأول من «مسائل فلسفية حول نظرية الوصامة».

* * *

٢٤٩ ـ بتنجالي Patonjali

(القرن الخامس ميلادي)

حياته: حكيم هندي رئيس المدرسة الفلسفية المسمّاة «يو» التي تعتبر أن الخلاص أو التحرّر من التناسخ يتم عن طريق انصهار النفس الفردية مع الإله إسغارا السيد وذلك بواسطة التأمل. يقال انّه مؤلف «اليوغاسوترا» أي أقوال مأثورة في اليوغا.

* * *

٢٥٠ ـ البحراني، كمال الدين ميثم Bahrâni, Kamâloddin Maytham Al -

(توفي سنة ١٢٧٩م ـ ٦٧٨هـ)

تتلمذ على نصير الدين الطوسي. كتب حوالى خمسة عشر كتاباً في علم الكلام والفلسفة وتعمق في مسائل الإمامة.

* * *

٢٥١ ـ بخاري جلال الدين Bukhâri, Jalâloddin

حياته: فقير هندي علّم وكان له أتباع فقراء متجولون في كافة أنحاء الهند الشمالية وأواسط آسيا.

* * *

٢٥٢ ـ برايس، هنري هابرلي Price, Henry Halberley

(١٨٩٩ م ـ ١٣١٧ هـ/؟)

حياته: فيلسوف إنكليزي درّس المنطق في أوكسفورد.

من مؤلفاته:

١ ـ الإدراك الحسّي (١٩٣٢). ٢ ـ التفكير والخبرة.

فلسفته: رفض النظرية القائلة بأنّ الأشياء المادية هي التي تسبب معطيات الحس.

وهذا ما يبعد برايس عن مذهب الظواهر. فهو يرى أن الشيء عبارة عن طائفة من معطيات الحس. مضافة إلى الشيء المادي المصاحب لها في الوجود. هكذا يتّضح أن مصدر المعرفة هو تعانق الحواس بالظواهر.

* * *

٢٥٣ ـ البدوي، أحمد Badawi, Ahmad AL

(فاس/ توفي في طنطا ١٢٧٦ م ـ ٦٧٤ هـ)

حياته: متصوّف مسلم تنقل كثيراً وأثر بشخصيته القويمة على عدد كبير من الأتباع حتى أصبح قبره مزاراً يحجّهُ المؤمنون.

من مؤلفاته:

١ ـ صلوات وأذكار. ٢ ـ وصايا.

فلسفته: ابتدع طريقة تصوفية مميّزة عرفت بالطريقة الأحمدية أو البدوية وقوامها الصلاة المتواترة الموصلة إلى الانقطاع عن العالم الحسي حتى الوصول إلى الكشف الإلهي أو المشاهدة.

* * *

٢٥٤ ـ بذخشي، محمد Badhakhshi, Muhammad

(توفي ١٥١٦ م ـ ٩٢٢ هـ)

حياته: فيلسوف منطيق وأصولي أصله بذخشاني من جمهورية طاجكستان. له أبحاث في العلوم العقلية.

من مؤلفاته :

١ ـ حاشية على شرح الشمسية.	٢ ـ شرح المنهاج للبيضاوي.

* * *

٢٥٥ ـ برادلي ، فرنسيس هربرت Bradlay, Francis Herbert

(كلانام ١٨٤٦ م ـ ١٢٨١ هـ / اوكسفورد ١٩٢٤ م ـ ١٣٤٢ هـ)



حياته : فيلسوف انكليزي أمضى فترة نضجه بأكملها في اكسفورد باحثاً في كلية ميرتون وكانت صحته ضعيفة.

تعاطى الفلسفة وتأثر أكثر ما تأثر بكانط والجدلية الهيغلية.

من مؤلفاته :

١ ـ مبادىء المنطق (١٨٨٣).

٢ ـ المظهر والواقع (١٨٩٣).

٣ ـ دراسات أخلاقية.

٤ ـ مجموعة مقالات نشرت في مجلة «مايند» Mind.

فلسفته : نقد برادلي النظريات المنفعية من وجهة نظر هيغلية وقال ان النفس تحقق ذاتها كونها عضواً واعياً بذاته في نطاق الدولة التي هي أيضاً وحدة عضوية.

ثم استعرض الفيلسوف الصور المنطقية وبيَّن كيف تتخذ كل صورة مكانها في سلم العقل البشري المتسلسل وأكدّ أن هذه الصور لا تتكون إلا من خبرة أساسية وأولية مركزها الوجدان الإنساني وهي بالتالي عاجزة عن أن تعبر عن وحدته فهي جميعاً تتضمن عنصراً من الذاتية فالخطأ لا مفرّ منه.

وأضاف برادلي أن مقولات الكيف والنسبة والمكان والزمان والعلية والجوهر والموضوع والذات تتخبط بتناقضات لا حلول لها إذا اعتبرناها وكأنها واقع حقيقي لذلك علينا أن نعتبرها مظهراً فقط، ذلك أن الحقيقة المطلقة تجاوز بطبيعتها هذه المقولات كلها.

ان الوجود الحقيقي يتصف بوحدة لا مثيل لها في مجالات تفكيرنا العقلي ولا يمكن أن نهتدي إلى هذا الوجود إلا بالاستعانة بالوجدان الذي وحده يشكل وحدة متجانسة.

هذا ما يفسّر لاأدريته في المجال الديني مما طبع مثاليته التي تجلت آنفاً بالشكية لأن حياة الفكر عنده تظل خاضعة لفكرة العلاقة.

* * *

٢٥٦ ـ برادواردين ، توماس Bradwardine

(١٢٩٠ م ـ ٦٨٨ هـ / ١٣٤٩ م ـ ٧٤٩ هـ)

حياته: لاهوتي ورياضي إنكليزي كتب باللاتينية. درس ودرّس في اوكسفورد ومات بالطاعون بينما كان يستعد لتولي رئاسة اسقفية كانتربري.

من مؤلفاته:

١ ـ دفاعاً عن الله ضد بيلاجيوس.

٢ ـ في الرياضيات النظرية.

٣ ـ في الرياضيات العملية.

٤ ـ في علم الهندسة النظري.

فلسفته: إن نظرة برادواردين اللاهوتية هي أكثر ما يهمنا في فكره، فلاهوته هذا لا يخرج من المواقف العامة المقبولة في القرن الثالث عشر خصوصاً فيما يخص ماهية الله وصفاته، فمذهبه يُستنتج من الإله المعتبر كائناً كاملاً والذي لا يحمل أي تناقض في ذاته. على هذا المبدأ الأول يضاف ثانٍ وهو أننا لا نستطيع أن نصعد إلى ما لا نهاية في الكائنات لأن كل نوع يحمل في طياته مبدأ.

وإذا طبقنا بصرامة رياضية هذه المبادىء على مشكلة الأفعال الإرادية في الإنسان، وصلنا إلى اعتبار الإرادة الإلهية كسبب أول ليس فقط كافياً بل ضرورياً أيضاً.

الله قادر على أن يحدد ضرورياً كل إرادةٍ مخلوقة حتى تضطلع بفعل أو عمل حرّ.

ولكي يكون الفعل حراً، يجب ويكفي ألا يكون هذا الفعل محدداً في أسباب ثانوية. ولكنه ليس من الضروري ألا يكون خاضعاً للسبب الأول الذي هو الله.

إن هذه الحتمية اللاهوتية لاقت أصداء كثيرة في القرن الرابع عشر خصوصاً لدى روبير هولكوث وجان ده ميركور.

* * *

٢٥٧ ـ برادين، مـوريس Pradines, Maurice

(سويسرا ١٨٧٤ م ـ ١٢٩١ هـ / باريس ١٩٥٨ م ـ ١٣٧٧ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم نفس فرنسي علّم في كليات اكس ده كـايان، ده غرونبل، ده ستراسبورغ وفي السوربون.

من مؤلفاته:

١ ـ نقد شروط الفعل (١٩٠٩).

٢ ـ مبادىء كل فلسفة للفعل (١٩٠٩).

٣ ـ فلسفة الإحساس (١٩٢٨ ـ ١٩٣٤).

٤ ـ روح الدين (١٩٤١).

٥ ـ في علم النفس العام (١٩٤٣ ـ ١٩٥٠).

فلسفته: تأثر كثيراً بفلسفة برغسون وخصوصاً بمذهبه الحيوي وتبنى نظرية في الفعل باعتباره أداة للمعرفة.

أما في مضمار علم النفس فجدّد نظرية مفادها أن الوظائف العليا متضمنة في الوظائف الدنيا.

* * *

٢٥٨ ـ براون، توماس Braun, Thomas

(١٧٧٨ م ـ ١١٩٢ هـ / ١٨٢٠ م ـ ١٢٣٥ هـ)

حياته: فيلسوف اسكتلندي درّس في أدنبرة من ١٨١٠ إلى ١٨٢٠. كان تلميذ ديوغالد ستيوارت وخلفه في كرسي الفلسفة بجامعة ادنبرة.

من مؤلفاته:

١ ـ «دروس في فلسفة الذهن البشري». ٢ ـ فيزيولوجيا الذهن البشري.

فلسفته: قال براون اننا نستطيع أن نبحث ونحلّل كل موضوع يمتّ إلى المادة بصلة، لأن المادة بطبيعتها تتألف من أجزاء عدّة. ولكن يستحيل علينا أن

نحلّل الظاهرات الذهنية، لأنّ الشعور مثلاً هو بطبيعته بسيط تماماً كبساطة الذهن أي أنه غير قابل للانقسام. والبرهان على ذلك أن الذهن نفسه يكون موجوداً في لحظة معيّنة وفي حالة معيّنة، فمع غياب اللحظة والحالة تغيب كل إمكانية لتحليله. صحيح أن المُعطى الذهني يحتوي على عناصر عديدة لكن هذه العناصر لا تفسر الكل فنحن نقدر أن نقول ان حكماً يتألف من الحدّين (أ) و (ب) لكننا لا ندرك بذلك هذا الفعل البسيط بطبيعته الذي هو الحكم. كان من نتيجة هذا التصور للتحليل، توفيق حدسية ريد وتحليل هيوم.

* * *

٢٥٩ ـ برايس، ريتشارد Price, Richard

(تيتون ١٧٢٣ م ـ ١١٣٥ هـ / لندن ١٧٩١ م ـ ١٢٠٥ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي وأحد آباء الكنيسة المصلحة في إنكلترا. دخل عام ١٧٦٥ إلى مجتمع لندن الملكي وشغل منصب مستشار اقتصادي للورد شلبرن ثم لدى لورد بيث.

من مؤلفاته:

١ ـ ملاحظات حول التونتية[١]، الأقساط، الخ . .

٢ ـ محاولة حول سكان انكلترا (١٧٨٠، ادعى في هذا الكتاب أن نسبة السكان البريطانية تدنت عند نهاية القرن السابع عشر).

فلسفته: لمع في الأخلاقيات وقال ان الخير والشر هي صفات غير قابلة للتحديد في الأشياء، ونحن نراها بفضل قوة خاصة قريبة من العقل الإنساني.

* * *

٢٦٠ ـ برتلو، رينيه Berthelot, René

(سيفر ١٨٧٢ م ـ ١٢٨٩ هـ / باريس ١٩٦٠ م ـ ١٣٧٩ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي منحدر من عائلة مرموقة، فوالده كان وزيراً وعالم كيمياء يدعى موريس برتلو.

---

(١) التونتية: شركة تأمين تكافلي نسبة إلى منشئها الإيطالي تونتي يتشارك بموجبها عدد من الأشخاص بحيث توزع حقوق أحدهم، عند وفاته، على سائر رفاقه، حتى إذا توفّوا جميعاً إلا واحداً انتقلت حقوقهم كلها إليه.

علّم رينيه برتلو في جامعة بروكسل وانتخب عضواً في الأكاديمية البلجيكية.

من مؤلفاته:

١ ـ نظرية التطور والأفلاطونية (١٩٠٨).

٢ ـ دراسة حول الحركة البرغماتية (١ ـ البرغماتية عند نيتشه وبوانكاريه. ٢ ـ البرغماتية البرغسونية).

فلسفته: أراد برتلو من خلال مذهبه المثالي العقلاني أن يوفّق بين الأفلاطونية والتطورية.

* * *

٢٦١ ـ برجسون، هنري لوي Bergson, Henri Louis

(باريس ١٨٥٩ م ـ ١٢٧٥ هـ / ١٩٤١ م ـ ١٣٦٠ هـ)



حياته: فيلسوف فرنسي، من أب يهودي بولوني وأم أرلندية. عاش في لندن حتى سن التاسعة وقصد باريس عام ١٨٦٨. وفي سنة ١٨٧٨ قبل في «الأيكول نورمال سوبيريور» وكان رفيق جوريس، تبع محاضرات بوترو وأولية لابرون وحاز على إجازة في الفلسفة سنة ١٨٨١ ثم على الدكتوراه سنة ١٨٨٩، وحاضر في المدرسة التي تخرّج منها سنة ١٨٩٧ ثم درّس في كولّاج ده فرانس حيث شغل بين سنة ١٩٠٠ و ١٩١٤ كرسي اللغة الاغريقية ثم الفلسفة. انتخب عضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية عام ١٩٠١ وفي الأكاديمية الفرنسية سنة ١٩١٤.

رئيس اللجنة العالمية للتعاون الثقافي في جنيف حتى سنة ١٩٢٥. حائز على جائزة نوبل سنة ١٩٢٨. أصيب بالشلل في أواخر حياته وأنهى أيامه بالصمت والعزلة ومات تاركاً وصية يصرّح فيها أن تأملاته قادته إلى الكاثوليكية لكنه بقي مناصراً لقضية اليهود الذين اضطهدهم الألمان.

من مؤلفاته:

١ ـ معطيات الوجدان المباشرة (وهي اطروحته التي حاز بها شهادة الدكتوراه). طرح فيها مسألة الحرية وتداخل الروح بالمادة.

٢ ـ المادة والذاكرة (١٨٩٦، يعرض في هذا الكتاب نظرياته السيكولوجية).

٣ ـ الضحك (١٩٠٠، ويعرض فيه نظرياته في الضحك ويعتبره ظاهرة محض إنسانية تتطلب فعل الذكاء المحض).

٤ ـ النشوء الخلاق (١٩٠٧، يجاهر برغسون في هذا الكتاب باعتناقه مذهب النشوء والارتقاء ولكن ليس على طريقة هربرت سبنسر فهو لا يؤمن لا بالحتمية، ولا بالميكانية.

٥ ـ الديمومة والتزامن (يعتبر في هذا الكتاب أن الديمومة هي تعبير الحياة بينما الزمن يجمد ويقطع هذه الحياة حسب أطر جامدة نفعية مماثلة لتقسيمات المدى).

٦ ـ منبعا الأخلاق والدين (١٩٣٢، آخر مؤلفات برغسون).

٧ ـ القوة الروحية (تتضمن سلسلة محاضرات).

٨ ـ الحلم (١٩٠١).

٩ ـ المجهود الثقافي (١٩٠٢).

١٠ ـ الدماغ والفكر (١٩٠٤).

١١ ـ الاستعراف المغلوط (١٩٠٨).

١٢ ـ الوعي والحياة (١٩١١).

١٣ ـ النفس والجسد (١٩١٢).

١٤ ـ أشباح الأحياء (١٩١٣).

١٥ ـ الفكر والمتحرك (١٩٣٤) (كتب في هذا الكتاب مقدمتين بعنوان «نشوء الحقيقة» و «في وضعية المسائل»).

١٦ ـ مقدمة للميتافيزيقيا (١٩٠٣).

١٧ ـ حياة وآثار رافيسون (١٩٠٤).

١٨ ـ حول براغماتية وليام جايمس (١٩١١).

١٩ ـ الحدس الفلسفي (١٩١١).

٢٠ ـ رؤية التغير (١٩١١).

٢١ ـ فلسفة كلود برنار (١٩١٣).

٢٢ ـ الممكن والواقع (١٩٣٠).
٢٣ ـ رسالة إلى الأب سير تيانج (١٩٣٧).
٢٤ ـ لذكرى شارل بيغي (١٩٣٩).

فلسفته: ترك برجسون أثراً كبيراً في الأدب والفلسفة في بدايات القرن العشرين وما زال حتى اليوم يشكل مادة دسمة لأطروحات الدكتوراه والدراسات من كل حدبٍ وصوب.

وفلسفة برغسون تخطت الرومنسية التي تشبهت بعلم الحياة في قولها بالقوة الحيوية لتدحض الأفكار المادية أو الآلية عن تطور الحياة في الطبيعة بل كانت أيضاً نظرية تأملية بارعة عن العلاقة بين المادة والحياة امتزجت بنظرية مميزة في المعرفة.

تنطلق فلسفة برغسون من الديمومة، فيجب أن نقف بادىء ذي بدء في الديمومة هذه ونأخذها محوراً أساسياً. هذا يعني أن الواقع يسبق الطريقة، وحركة الاكتشاف لا تتميّز في مرحلة أولى عن الاكتشاف نفسه، وفي المرحلة الثانية عندما ينبّه الوعي ليستدير نحو مسعاه الخاص سوف يستشير تلك الساعة الصباحية حيث لم يكن الكل سوى واحد، هذا يعني أنه في كل مستوى من مستويات البحث السيكولوجي، البيولوجي، الأخلاقي، الاجتماعي الديني، تكون الديمومة مفتاح معرفة الجوهري في الأمور.

والديمومة هذه التي نلتقطها فينا بأنفسنا تبدو كديمومة للحياة، للكون، للبطل وللقديس؛ للإنسانية التي توقفت عن كونها جنساً من الأجناس. انها أخيراً ديمومة الإله الحي.

وهي ليست مثال مثل في مملكة أفلاطونية بقدر ما هي التجربة التقريرية لفكر موضوعي.

«إن نظرية الحدس التي تشددون عليها أكثر من تشديدكم على تلك العائدة للديمومة، لم تقفز إلى ناظري إلا بعد وقت طويل بعد نظرية الديمومة» (رسالة إلى هارالد هوفوينغ).

إن نهاية هذه الجملة هو الأهم، والشراح الذين تلوا هوفوينغ كرروا غلطته

وأرادوا أن يمحوها كونها أربكتهم، فقد كفاهم ما لاقوه من عناء في مقدمة التصريح التي تعطي الأولوية للوجود وقدمه على المعرفة. ولكن أن نضيف أن المعرفة تستعير نورها من الشيء المعروف فهذا زيادة على مستزيد مع العلم أن المعرفة ليست فعلاً بنائياً يقوم به الفاعل بقدر ما هي وفاء لما يتعالى عنه. والحالة هذه، إن الديمومة أكثر الوقائع حقيقية للذي وضع نفسه فيها وهذا الواقع يصبح في الحال معياراً تجريبياً. تماماً كالكوجيتو الديكارتي تصبح الديمومة معيار ما هو واقعي أو غير واقعي، إنها الواقع المثالي الذي يقربنا من لغز التجربة المرتبطة بيقين شخصي مرتبط هو أيضاً بتوجه الشخصية الإنسانية ككل.

ولكن ما هي الديمومة؟ يجب أن نلزم جانب الحذر في استعمال الألفاظ التي تجرِّد هذه الفكرة. الديمومة الواقعية هي تعبير برغسوني محض. الديمومة واقع أي مُعطى تجريبي والديمومة ليست مجرد معيار لقياس الواقع المتغير لكنها الواقع المتغير ذاته. أما الحالة العقلية التي ندرك فيها الطابع الكيفي للوعي الداخلي وتياره فإن برغسون يسميها «الحدس».

والحدس ثوب مجازاً في وصف الفيلسوف له، وهو يبدو كصورة من صور الوجدان مركزة تركيزاً شديداً على العمل الراهن، لكنه وجدان تقف من ورائه كل موارد الشخص من خبرته الماضية بأكملها.

وهنا نصل إلى نظرية برغسون في الذاكرة، فهو يرى أن الوعي يحتوي بطريقة ضمنية على خبرة الشخص الماضية لكن المهمة التي يضطلع بها دماغ الإنسان هي أن يتحلّى بصفة المصفاة فلا يسمح إلا للذكريات المنتقاة بالمرور إلى الوعي المباشر.

أما الوعي فله بالنسبة إليه معنى شامل وهو موجود كصورة أولية في جميع الكائنات العضوية الحيّة.

أما نظرية برغسون في المعرفة فقائمة على التعارض بين العقل والحدس ويشدّد على دور الذكاء على أنه قوة تصنع الآلات، إذاً فعبارة الإنسان الصانع Homo Faber هي أقرب من عبارة الإنسان العارف Homo Sapiens لوصف الإنسان في بدء ذكائه.

ويقابل الذكاء الغريزة التي هي استمرار لقوة الحياة المحدثة للتكوين العضوي بيد أنها غير واعية بذاتها وعاجزة على التأقلم ومتى ترفعت عن غرضها ووعت ذاتها صارت حدساً أي قوة على خلق صور جديدة.

هذه الصور الجديدة تجسّد نظرية التطور البرغسونية، هذا التطور الناتج عن الدافع الحيوي Elan Vital البعيد كل البعد عن الميكانية والجبوية، ذلك أن برغسون لا يستعين بمبدأ حيوي يفرضه على المقومات الفيزيقية والكيمائية للكائنات العضوية، بل يرى أن الطبيعة تنبثق من انبثاق صور جديدة تحافظ على الطاقة التي يمكن أن يصيبها أيضاً الركود والخمود، فالكون اتجاهان: واقع يفتش أن يجعل من ذاته واقعاً ويسعى إلى إبطال ذاته، وواقع يسير بدفعة الحياة التي تسعى إلى الافتراق عن المادة بوثبة معرفية صوفية خالصة.

وكان لبرغسون آراء مهمة في الأخلاق والدين كما يشهد على ذلك مؤلفه الشهير: «منبعا الأخلاق والدين» فهو يصف الأخلاق المغلقة والدين القائم على التقليد والمصطلح الاجتماعي بأنهما سبب تضامن وتلاحم جماعة صغيرة من الناس وهو بالتالي تلاحم لا يؤمن الاستمرارية والأمان. وحدها الأخلاق المفتوحة أي المنفتحة تخلق إنسانية تنبض فيها المحبة التي تجسد الدافع الحيوي. أخيراً وجه بعض النقاد انتقادات لاذعة اشتكوا فيها من إستعمال برغسون للرموز واستخدامه مجازات وتشابيه لم يؤت عليها ببراهين معقولة فقربت فلسفته من الرؤية الصوفية والحقيقية إنه يفتقد إلى عرض صارم لمبادئه الأساسية خصوصاً فيما يتعلق بالدافع الحيوي والديمومة.

* * *

٢٦٢ ـ برزلوتي، جياكومو Barzelotti, Giacomo

(١٨٤٤ م ـ ١٢٦٠ هـ / ١٩١٧ م ـ ١٣٣٥ هـ)

فيلسوف وناقد إيطالي، أدخل تعديلات مهمة في مذهب الكانطية المحدثة في بلاده وتعمق في الاطلاع على أفكار نيتشه، من مؤلفاته: مدرسة كانط الجديدة.

* * *

٢٦٣ ـ برصوم Barsum

(توفي نحو سنة ٤٨٩ م)

أسقف نسطوري كان من أكبر أتباع المذهب النسطوري وذكر ابن الأثير أنّ برصوم أعاد إحياء هذا المذهب بعد أن كاد يتعرض للاندثار.

يقال أيضاً انه قبطي الجنسية وأنه كان في مدرسة أيدسّا فطرد منها وقصد بلاد فارس حيث لحق به أتباعه.

وفي سنة ٤٣٥ سيم أسقفاً على نصيبين وساهم في طرد جميع المسيحيين المتمسكين بتعليم آباء الكنيسة من ساوقية وكتيسيفون. وأسس مدرسة نصيبين التي ذاع صيتها وخرّجت تلامذة من دعاة المذهب النسطوري.

طالب برصوم بحق الزواج للأكليروس لكن مبادئه أدينت من قبل المجمع الرابع المسكوني.

* * *

٢٦٤ ـ برنار سلفستر Bernard, Silvestre

(القرن الثاني عشر)

حياته: فيلسوف فرنسي يعرف تحت اسم برنار ده تور أيضاً. عاش خلال القرن الثاني عشر ولا يُعرف بالتحديد تاريخ مولده ووفاته.

من مؤلفاته:

١ ـ في الكون الجامع أو العالم الأكبر والعالم الأصغر.

فلسفته: صبغت فلسفته بالصور والتشابيه فهو يحكي كيف أن الطبيعة كانت تتلوى وتطلب بإلحاح من العناية الإلهية أن تخلصها من الضياع التي كانت تتخبط فيه وكيف كانت ترجوها كي تنظم العالم على شكل أفضل وأجمل.

أما العناية فاستجابت لطلبات الطبيعة، ولتحقق أمنياتها حدثت في رحم الطبيعة العناصر الأربعة. هذا هو موضوع العالم الأكبر. أما العالم الأصغر فيخاطب الطبيعة، ويمدح النظام الذي بثه في العالم ويعدها بتكوين إنسان لتتويج كل هذه الأعمال. وهكذا وجد الإنسان انطلاقاً من بقايا العناصر الأربعة هذه.

إن سيناريو برنار سلفستر مملوء بنشوء شخصيات أسطورية في ميثولوجيا رائعة تذكرنا على نحو بعيد بدانتي والكوميديا الإلهية.

* * *

٢٦٥ ـ برنار الشارتري **Bernard de Chatres**

(توفي بعد سنة ١١٢٦ م ـ ٥١٩ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي فرنسي كتب باللاتينية، تولى عمدة مدرسة دير شارتر ولا نعرف مذهبه إلا بفضل يوحنا السالسبوري.

مؤلفاته: لم يصلنا من كتابات الشارتري شيء.

فلسفته: يرى الشارتري ان قراءة الكتّاب القدماء الكبار هو أمر ضروري: «نحن نشبه أقزاماً جالسين على أكتاف عمالقة. نحن نرى إذاً أشياء أكثر من القدماء وأبعد مدى، ليس بفعل نظرنا الثاقب أو ارتفاع قامتنا بل لأنهم يحملوننا ويرفعوننا بفعل ارتفاعهم الشاهق».

فيما يختص بالمذهب يعتبر برنار الشارتري أحد الأفلاطونيين الأكثر كمالاً وإتقاناً لمذهب المعلم بيد أننا لا نستطيع أن نحدد بدقة العلاقة التي كان يربط فيها بين الأفكار والمادة ولكن القليل الذي نعرفه يسمح على الأقل بالتعرف على العائلة الروحانية التي كان ينتسب إليها.

يخبرنا يوحنا السالسبوري أن الشارتري كان نحوياً أي كان من أولئك الذين مزجوا النحو بالفلسفة. والحقيقة أن السالسبوري اعتنق الأفلاطونية على المستوى المنطقي أولاً لأنه كان يعلم أن لا شيء يمكن اعتباره نوعاً أو جنساً إذا كان خارج الأفكار والمثل. ثم شدّد، على المستوى النحوي، على أن الأفراد يعانون كثيراً من قلة ثبات الأفكار فلا نستطيع أن نسميهم أسماء. ويضيف أن الأسماء المشتقة مادة دسمة للتأمل الفلسفي، فالمطلوب هو أن نعرف ما الذي يكوّن وحدة الأسماء المؤلفة من الجذر ومجموعة مشتقاته.

والجواب هو أن كل الأسماء المشتقة تعني أصلاً ما تعنيه جذورها ولكن من مناظير مختلفة. فإذا قلنا ان «أبيض» و «بيّض» مشتقان من مادة «البياض» يجب أن نقول إذاً أن معانيهما الأساسية تعنى مادة «البياض» التي بها يشاركان وقد غيّرها

الحادث الذي جعل الثاني فعلاً (بيّض) والأول نعتاً أو صفة (أبيض).

إن ارتباط الاسم الأول بمشتقاته يشكل إذاً بالنسبة إليه ما تشكله المثل الأفلاطونية في ارتباطها بمشتقاتها. وإذا استخرجنا المادة التي تعلمنا بها المشتقات رأينا هنا نوعية البياض، أولاً في نقاوته العذراء، ثم في اختلاطه بفعل (بيّض)، وأخيراً ذائباً في المادة السميكة (أبيض).

ويعتبر يوحنا السالسبوري من جهته أن برنار الشارتري هو النبع الفياض لآداب الأزمنة الحديثة وهو يقدمه على أنه أكمل الأفلاطونيين في القرن الثاني عشر.

وندين للسالسبوري بتحديد موقف برنار الفلسفي فالرواقيون كانوا يعتقدون أن المادة والأفكار تشارك الله أبديته، والأبيقوريون الذين نفوا العناية محوا بتاتاً الفكرة. أما برنار فحافظ على الاثنين أي المادة والفكرة بيد أنه رفض أن يعتبرهما مشاركين في الأبدية مع الله.

وقد اتفق برنار الشارتري مع آباء الكنيسة خصوصاً مع أوغسطينوس الذي علم أن الله خلق المادة أما الفكرة فأقر بأبديتها بيد أنه لم يسبغ عليها صفة المماثلة بالأبدية ولم يقل بها إلا فيما يخص الأقانيم الثلاثة.

بالواقع ان الفكرة لا يمكن أن تبلغ درجة المساواة هذه بالله، لأن طبيعتها لاحقة فهي كالأثر او النتيجة: أزلية وأبدية هي ولكن أبداً مماثلة لأبدية وأزلية الله حيث انها مرتبطة به.

إن هذه المعلومات عظيمة الفائدة لأنها تنبئنا أن أفلاطونية برنار الشارتري منبثقة من عدة مصادر وليست مستمدة فقط من الآثار الأفلاطونية.

أخيراً أعطى برنار الشارتري طابعاً مسيحياً لأفلاطون تماماً كما فعل أوغسطينس عندما أكد خلق المادة وعندما شبه المثل بالفكر الإلهي بيد أنه عدّل موقفه حول هذه النقطة الأخيرة عندما تردّد بالاعتراف أن الأفكار مماثلة تماماً لأبدية وأزلية الله.

إن مجموعة الأفكار هذه تمثل منحى لمؤلفات القرن الثاني عشر منبثقة مباشرة من مدارس شارتر أو متأثرة بأنوارها.

٢٦٦ ـ برنار، كلود Bernard, Claude

(سان جوليان، الرون ١٨١٣ م ـ ١٢٢٨ هـ / باريس ١٨٧٨ م ـ ١٢٩٥ هـ)



حياته: عالم فيزيولوجيا وفيلسوف فرنسي من عائلة فرنسية متواضعة. عمل كمستخدم في صيدلية في ليون قبل أن يبدأ دروسه الطبيّة.

دخل الكولاج ده فرانس سنة ١٨٤١، وتخرّج دكتوراً في الطب سنة ١٨٤٣.

انتخب عام ١٨٥٤ عضواً في أكاديمية العلوم واستحدث له في السنة ذاتها كرسي للفيزيولوجيا التجريبية في جامعة السوربون فعلّمها ببراعة وإتقان.

في العام التالي، حلّ محل ماغندي في الكولاج ده فرانس كأستاذ للطب التجريبي.

سُمّي عام ١٨٦٨ أستاذ الفيزيولوجيا المقارنة في ميوزيوم وناب عن فلورانس في الأكاديميا الفرنسية. انتخب شيخاً في مجلس الشيوخ عام ١٨٦٩ وحاز ثلاث مرات على جائزة الفيزيولوجيا في أكاديميا العلوم. مات كلود برنار على أثر إصابته باحتقان كلوي فأقامت له فرنسا مأتماً قومياً مهيباً.

من مؤلفاته:

١ ـ حول العصارة المعدية ودورها في التغذية (١٨٤٣).
٢ ـ دراسة حول الكبد (١٨٤٩ ـ ١٨٥٦).
٣ ـ مباحث حول دور جديد للكبد باعتباره منتجاً لمادة سكرية (١٨٥٣).
٤ ـ مدخل إلى دراسة العلم التجريبي (١٨٦٥).
٥ ـ دروس حول صفات الأنسجة الحية (١٨٦٦).
٦ ـ دروس حول المبنِّجات والاختناق (١٨٧٥).
٧ ـ دروس حول الحرارة الحيوانية (١٨٧٦).
٨ ـ دروس حول مرض السكري ونشوء الغلوكوز الحيواني (١٨٧٧).

٩ ـ دروس حول ظواهر الحياة المشتركة بين الحيوان والنباتات (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨).

١٠ ـ العلم التجريبي (١٨٧٨).

١١ ـ دروس في الفيزيولوجيا الجراحية (١٨٧٩).

١٢ ـ دروس في الوصامة التجريبية.

فلسفته: تمحورت أبحاث كلود برنار أولاً على الظاهرات الكيميائية الخاصة بالهضم وبالتحديد على هضم السكر والأجسام الدسمة في الكبد. هذه الأعمال قادت برنار إلى اكتشاف وظيفة الكبد الأساسية ألا وهي الوظيفة الغليكوجينية ثم ما لبث أن اكتشف بعدها نظرية باتوجينية للسكري التي كان لها وقع كبير في المجتمع العلمي آنذاك.

تحوّل برنار بعدها إلى الجهاز العصبي فاكتشف فيه وظائف عديدة وقسّم كذلك وظائف الأعصاب المختلفة ووسّع ميدان مراقبته ليشمل دراسات حول السموم والمواد المبنّجة.

وعندما لاقت نظريّات برنار نجاحاً باهراً تحلّق حوله التلاميذ والأتباع أمثال داستر وبير ومورو وغريهان ورانفيه وغيرهم.

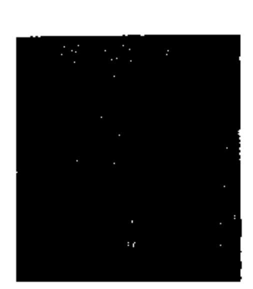
أمّا الطريقة التي اتبعها العالم فلم تستقِ قيمتها من المراقبة والتجربة والنقد التجريبي القاسي فحسب بل من دور الفرضيات التي وإن وجب أن تضمحل خلال التجربة تبقى ضرورية لتجميع المعطيات وسوق الأبحاث وتوحيد النتائج.

ورغم صفة الدقة والواقعية التي ميّزت طريقته التجريبية التي تفترض الركون إلى الحتمية، تعلّق كلود برنار فيما يخص الفلسفة العامة بالتيار الموضوعي السائر في عصره والذي ينفي إمكانية الوصول إلى حقائق مطلقة، لهذا كتب يقول: «ان المجرب يمشي من الحقائق الجزئية إلى الحقائق الأكثر عمومية، ولكن دون أن يتجرّأ على الزعم بإمساك حقيقة مطلقة. فهذه الأخيرة، إذا ما امتلكناها في نقطة معيّنة، امتلكناها في كل النقاط، فالمطلق لا يترك شيئاً خارجه».

ويؤكد كلود برنار أخيراً أنّ «كيف الأشياء» هو سؤال يمكن لبني الإنسان الإجابة عليه ولكن «لماذا الأشياء» يبقى سؤالاً لغزاً يتعدّى الذكاء الإنساني.

٢٦٧ ـ برناردي كليرفو، القديس Bernard de Clairvaux, Saint

(١٠٩٠ م ـ ٤٨٢ هـ / ١١٥٣ م ـ ٥٤٧ هـ)



حياته: راهب ولاهوتي أسس دير كليرفو وكان رجلاً ديناميكياً. عرف كيف يسوس الناس ويقودهم إلى العقيدة الصحيحة.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة في حب الله.

٢ ـ في النعمة وحرية الاختيار.

فلسفته: لا ينكر برنار دي كليرفو الإفادة الناتجة عن المعارف الجدلية والفلسفية ولكنه يؤكد أن قيمة علوم العامة أدنى من قيمة العلوم التي يسميها مقدسة لذلك فهو يراقب بحذر الفلاسفة اللاهوتيين في عصره.

طبعاً قدم برنار بعض التنازلات فيما يخص دراسة الفلسفة لكنه يعبر عن فكره الحقيقي عندما يصرِّح: «إن فلسفتي هي معرفة المسيح والمسيح المصلوب». أما فيما يخص أحاسيسه تجاه الجدليين فتتبيَّن في الحرب العقائدية التي شنَّها على ابيلار وجيلبار البوري اللذين غالا بالاعتماد على العقل في تفسير اللاهوت.

يقول برنار ان الطريق المفضي إلى الحقيقة هو المسيح وتعليم المسيح الأكبر هو الإهانة، أي إهانة الذات والعمل. ومن ثم ثمار العمل. فالعمل الذي يفرض نفسه علينا، هذا إذا طلبنا المعرفة، هو أن نهيىء أنفسنا. إن الإهانة تستطيع أن تحدد لنفسها الفضيلة التي من خلالها يتعلم الإنسان أن يتواضع ويتدين تجاه نفسه. وهذه الفضيلة تناسب كل الذين يحملون في قلوبهم درجات أو طلعات تسمح لهم بالارتفاع شيئاً فشيئاً نحو الله.

وإذا تبعنا تعاليم بونوا تيقّنا أن عدد الدرجات اثنتا عشرة، فعندما نصل إلى قمة الإهانة الذاتية نصل إلى أولى درجات الحقيقة التي هي معرفة بؤسنا. في هذه الدرجة الأولى نطل على الثانية وهي المحبة لأننا بمعرفتنا لبؤسنا نشعر مع بؤس

الآخرين ومن هذه الدرجة نمر بسهولة إلى الثالثة لأننا إذا شعرنا برحمة تجاه بؤسنا وبؤس الآخرين وجب أن نبكي على أخطائنا وعلى الصدأ القابع فينا فنكرهها متطلعين إلى العدالة ومطهرين قلبنا حتى يصبح مؤهلاً لتأمل الأشياء الإلهية.

هذه هي درجات المعرفة الثلاث التي تكلل الدرجات الاثنتي عشرة الخاصة بالإهانة وإماتة الذات، فنحن نصعد نحو الدرجة الأولى بمجهود الاماتة والإهانة ونحو الثانية بشعور المحبة للغير ونحو الثالثة بدفء التأمل.

في الأوليين تكون الحقيقة قاسية وصارمة، وتكون متدنية في الثانية وفي الثالثة تكون نقية.

ولا شك أنه إذا كان هناك درجات للإهانة أو الاماتة فهناك درجات للتشاوف والتكبر. فإذا صعدّنا الأولى نزلنا الثانية وإذا ارتفعنا نحو طريق الخير نزلنا طريق الشر أي حذفناه وانتهينا منه.

إن قمة المعرفة الإنسانية تبلغها النفس بالنشوة حيث تنفصل النفس عن الجسد (بمعنى معين) وتفرغ وتضيع حتى تسعد باتصالها مع الله. هذا الاتصال يشكل وحدة وذوباناً وتطهراً للنفس من خلال المحبة، فكما تبدو نقطة المياه النازلة في كمية كبيرة من النبيذ، وكأنها تذوب وتغيب حتى تأخذ مذاق ولون النبيذ، وكما يحمّر الحديد ويصبح مشابهاً للنار فيفقد مادته الأولى هكذا أيضاً فإن كل عاطفة إنسانية لدى القديسين يجب أن تذوب وتُسكب بكاملها في الإرادة الإلهية، فكيف يكون الله كلَّ شيء في كل الأشياء إذا بقي في الإنسان شيء يخصه؟ لا شك أن ماهيته ستبقى ولكنها ستتخذ حتماً صورة أخرى وقدرة ومجداً مغايرين.

هذه الجملة الأخيرة تعبر حق تعبير عن فكر برنار لأنه إذا كان باستطاعة الإنسان أن يستحيل إلهاً عندما تحقق النعمة التشابه التام بين الإرادتين الإنسانية والإلهية، فإن ماهيته ومادته تبقيان مغايرتين عن ماهية وطبيعة الله.

إن المحبة فقط هي التي تحقق الوحدة الرائعة والكاملة في خضم الفروقات الأساسية بين الكائنات.

نرى هنا تطابقاً في الإرادات وليس اتحاداً في الطبائع، هذه هي تضامنية الإرادات والتوافق في المحبة.

وهذا هو أيضاً الهدف الأسمى الذي يعتقد الإنسان أنه بلغه في هذه الحياة، بالنشوة ولمدة قصيرة والذي لا يستطيع الاتحاد به إلا بالرؤيا التي ملؤها الغبطة.

ولكن رغم هذا الاتحاد، لا يجوز أن نشبه وحدة الإنسان بالله بوحدة الآب بالابن التي لا يقال عنها اتحاداً بل وحدة بحد ذاتها.

لقد بنى برنار فلسفته على تجربة خاصة بالنشوة وأعطى لهذه التجربة تفسيراً مكتملاً من جميع الجوانب. فقد صرّح في مواضع كثيرة أن نشوة الاتحاد بالله كانت بالنسبة إليه تجربة عادية وكان يريد بلا شك أنها فوق التعبير فلا يفهمها من لم يحيها فالنشوة شخصية والتجربة فريدة.

وعن الخلق قال برنار ان الله حيث انه محبة محضة خلق العالم على صورته ومثاله وهذه الصورة تتجسد خصوصاً في الإرادة أي في الحرية.

لقد خلقت هذه الإرادة بفعل المحبة الإلهية لذا فإرادة الإنسان هي محبة الهية بجوهرها.

نستطيع أن نقول إذاً انه بما أن الله يحب ذاته طبيعياً فالإرادة الإنسانية تحب الله طبيعياً أيضاً، لذلك فحب الإنسان لذاته ليس حاجزاً، فطالما أن الإنسان يحب ذاته طالما يحبه الله.

هناك إذاً توافق تام بين الإرادتين وتشابه تام بين الخالق والمخلوق، وهذا ما يسميه برنار دي كليرڤو اتحاداً بالله. وعن الخطيئة قال ان هذه الأخيرة إذا ما أخذت في جوهرها تتضمن العقل الذي من خلاله يبتغي لنفسه بقية مخلوقات الله وذلك بدل أن يبتغي لله ولنفسه ولبقية المخلوقات.

إن هذا الإبتغاء أبعد الإنسان عن الله ولكن مفاعيل نعمة الخلاص تكمن في إعادة التشابه بين الاثنين، وذلك التشابه المفقود.

الحياة المسيحية هي واحدة مع الحياة النسكية وهذه الأخيرة يمكن أن تعتبر كتثقيف جديد عن المحبة.

أن نحب الله من أجله هو أن نحبه بلا مصلحة أي حب يجد في ذاته مكافأته.

طبعاً سوف يكافىء الله هذه المحبة ولكن بما أن هذه المحبة تلغي كل مكافأة يتضح أنه من التناقض بمكان أن نحب الله بغية التمتع أو الامتناع عن المكافأة.

وإذا قدنا النفس إلى نقاوة النية هذه يتناغم حب الإنسان لذاته مع حبه لربه لأن الإنسان نفسه عاد وأصبح من جديد على صورة الله.

على هذا المستوى يتحد الله بنفس الإنسان فيحبها كما يحب ذاته، فالنشوة ليست إلا قمة اتحاد الإرادتين وتناغم الحبين الإلهي والإنساني.

* * *

٢٦٨ ـ برنتانو، فرانتز Brentano, Franz

(مارينبرغ، ألمانيا ١٨٣٨ م ـ ١٢٥٤ هـ / زوريخ، سويسرا ١٩١٧ م ـ ١٣٣٥ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني منحدّر من أسرة ذاع صيتها في عالم الأدب. كان مسيحياً كاثوليكياً وقبل الكهنوت عام ١٨٦٤، لكنّه لم يلبث أن خلع الثوب الكهنوتي عام ١٨٧٣ كتعبير عن رفضه لعقيدة عصمة البابا وتبنّي الكنيسة مواقف متعصبة تجاه الليبراليين. اضطر عام ١٨٧٠ إلى مغادرة ڤينا بعد أن نشبت خلافات سياسية ودينية بينه وبين السلطات، لكنّه بقي في التعليم حتى عام ١٨٩٥ وأنهى حياته في فلورنسا.

من مؤلفاته:

١ ـ في مختلف دلالات الوجود حسب أرسطو (١٨٦٢).

٢ ـ مذهب أرسطو في أصل الذهن البشري (١٩١١).

٣ ـ علم النفس من المنظور الاختباري.

٤ ـ تصنيف الظاهرات النفسية (١٩١١).

فلسفته: ميّز برنتانو الصحة المنطقية لفكرة من الأفكار عن منشئها السيكولوجي. كما ميّز بين المنطق وبين علم المعرفة النفسية الذي يدرس المعطيات النفسية التي تتألف منها الظاهرات النفسية كافة، والذي يفتح المجال أمام إنشاء علم خصائص كلّي تماماً كما تمنى لايبنتز، يدرّس القوانين التي تولد الظاهرات بموجبها وتزول.

هكذا نرى في برنتانو خصماً للمذهب السيكولوجي المؤلف من قوانين فضفاضة، فنراه يؤيد القوانين المنطقية المعيارية والدقيقة.

* * *

٢٦٩ ـ برهييه، إميل Bréhier, Emile

(بار ـ لو ـ دوك ١٨٧٦ م ـ ١٢٩٣ هـ / باريس ١٩٥٣ م ـ ١٣٧٢ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرخ للفلسفة علّم في السوربون سبعة وعشرين سنة ورئس تحرير «المجلة الفلسفية» وانتخب عضواً في: أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية، الأكاديمية البريطانية، أكاديمية آل لنشي وأكاديمية بلجيكا.

من مؤلفاته:

١ ـ الفلسفة وماضيها.

٢ ـ تحويلات الفلسفة الفرنسية (١٩٥٠).

٣ ـ القضايا الراهنة في الفلسفة (١٩٥١).

٤ ـ تاريخ الفلسفة (في ثلاثة مجلدات ١٩٢٦ ـ ١٩٣٢).

٥ ـ خريزيبوس والرواقية القديمة (١٩١٠).

٦ ـ الأفكار الفلسفية والدينية لفيلون الإسكندري (١٩٠١).

٧ ـ شلينغ (١٩١٢).

٨ ـ فلسفة أفلوطين (١٩٢٨).

٩ ـ تاريخ الفلسفة الألمانية (١٩٢٢).

ومجموعة كبيرة من المقالات الفلسفية.

* * *

٢٧٠ ـ بروتاغوراس Protagoras

(ابدار نحو ٤٨٥ ق.م/ ٤١١ ق.م)

حياته: سفسطائي يوناني قطن في أثينا مدة طويلة من الزمن فتعرَّف ببيريقليس وسقراط. ويُحكى أنّه زار سيسيليا وإيطاليا وشرع قوانين لمدينة ثوريوم وقطف شهرة وثروة عظيمتين.

نشر كتاباً في أثينا عن عمر يناهز السبعين فاتُّهم بفساد الأخلاق ممّا دفعه إلى الهرب بعد أن أُحرق كتابه في الساحات العامة.

مات بروتاغوراس من جراء هبوب عاصفة بحرية هوجاء أودت به وهو في طريقه إلى سيسيليا.

من مؤلفاته:

١ ـ مؤلّف في الوجود (بقي منه شذرات).

٢ ـ مؤلّف في الآلهة.

٣ ـ مؤلّف في الصراع.

فلسفته: أكّد بروتاغوراس أنّ كل معارفنا تنبثق من الإحساس وهذا الإحساس نسبيّ يتغيّر مع الأفراد «الإنسان إذن هو مقياس كل الأشياء». لقد حضّر بروتاغوراس من خلال نظرّيته هذه، نظريّة النسبية وساهم بطريقة غير مباشرة في تغذية التيارات الشكية والمثالية الذاتية. والجدير بالذكر أن كل ما كان يعلمه كان يلخص كالتالي:

«فنّ الإقناع» وذلك بفضل امتلاك مثالي وعميق لقوانين اللغة.

* * *

٢٧١ ـ بروتيان، غيورغ ابيلوفيتش Broutian, Guéorg Abélovitch

فيلسوف سوفياتي من أصل أرمني. دكتور بالفلسفة وأستاذ محاضر بالمادة. رئيس كرسي الفلسفة في المعهد التربوي للغات الروسية والأجنبية التابع لأريفان. له «حول نظرية سابير وورف».

نشر سنة ١٩٦٨ في أريفان كتاباً من ٢٥٠ صفحة بعنوان «مدخل فلسفي إلى المنطق الرياضي».

* * *

٢٧٢ ـ بروشار فكتور Brochard Victor

(كينوي سوردول ١٨٤٨ م ـ ١٢٦٤ هـ / باريس ١٩٠٧ م ـ ١٣٢٥ هـ)

فيلسوف فرنسي درّس تاريخ الفلسفة القديمة في جامعة السوربون الفرنسية.

له في «الخطأ» (١٨٧٩) و «دراسة حول الشكيين الأغريق» (١٨٨٧) وأصبح عضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية سنة ١٩٠٠.

* * *

٢٧٣ ـ بروكوفييڤ، فازيلي إيڤانوڤيتش Prokofiev, Vasili Ivanovitch

(١٩٠٩ م ـ ١٣٢٧ هـ/؟)

حياته: فيلسوف سوڤياتي. درّس عام ١٩٣٢ في موسكو عضو في الحزب منذ سنة ١٩٣٧. عمل في جسم الحزب وفي مجلس الوزراء منذ عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٥٥. ومنذ ذلك العام علّم الفلسفة، وحاز على الدكتوراه عام ١٩٦٥.

كما نشر حول مسائل تتعلق بالأخلاق والإلحاد.

* * *

٢٧٤ ـ برونشڤيك، ليون Brunschvig, Leon

(باريس ١٨٦٩ م ـ ١٢٨٦ هـ / باريس ١٩٤٤ م ـ ١٣٦٣ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي أكمل دراسته الابتدائية في معهد كوندورسيه في باريس حيث تتلمذ على ألفونس دارلو. بعدها تسجل في دار المعلمين العليا وحاز على شهادة التبريز في الفلسفة عام ١٨٩١ وبعد ست سنوات نال شهادة الدكتوراه في الآداب. علّم في باريس من ١٩٠٠ حتى ١٩٠٣ في معهد هنري الرابع ثم في السوربون عام ١٩٠٩ وانتخب بعد عشر سنوات عضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية في باريس وانتمى عام ١٩٢٤ إلى الجمعية الملكية في الدانمارك وإلى الجمعية الفرنسية للفلسفة كما حرّر في مجلة الميتافيزيقا والأخلاق وعرف حياة فكرية صاخبة حتى وفاته في باريس قبيل نهاية الحرب الكونية الثانية.

من مؤلفاته:

١ ـ مراحل الفلسفة الرياضية (١٩١٢).

٢ ـ التجربة الإنسانية والسببية الفيزيائية.

٣ ـ المثالية المعاصرة.

٤ ـ تقدم الوعي في الفلسفة الغربية (١٩٢٧).

٥ ـ سبينوزا ومعاصريه (١٨٩٤).
٦ ـ عبقرية باسكال (١٩٢٥).
٧ ـ العقل والدين (١٩٣٩).
٨ ـ جهة الحكم (موضوع أطروحته في الدكتوراه).

فلسفته: إن إدراك الذات لا يتم بتعيين موضوعٍ خارجي بل بأن تكون الذات نفسها موضوع إدراكها. هذا الإدراك يؤدي إلى الإنتاج الحيّ لا إلى النتاج الذي ليس لغير تجريد لاحق أن يسمح بوضعه على حدة. وهذه الفاعلية الروحية وجدها برونشفيك في العلم وخصوصاً في حجج الطبيعيات والرياضيات التي يمكن للذات أن تستعين بها لتعي ذاتها. هذا الانعتاق من الموضوع الخارجي الذي ينفي صفة العلاقة أودى ببرونشفيك إلى مثالية نقدية توجهت نحو تصورٍ إنساني النزعة للوجود وذلك بسبب تغلب المتطلّبات الأخلاقية والدينية عليه. ومن شأن هذا أن يوطد القيمة الروحية الخالصة للحرية والحب اللذين يكوّنان أساس المجتمع الإنساني.

وتطبيقاً لآرائه المثالية التي تقدم ذكرها نورد بقلمه ما يلي: «تؤلف المعرفة عالماً هو بالإضافة إلينا العالم. أمّا فيما وراءها فلا وجود لشيء؛ إذ انّ شيئاً يوجد فيما وراء المعرفة سيكون بالتعريف هو البعيد المنال، غير القابل للتعيين، أي انّه سيعادل بالإضافة إلينا العدم. ومن ثم لا يمكن للفلسفة أن تكون شيئاً آخر سوى نقد الفكر، ولا سيّما أن الفكر هو وحده الشفاف للفكر. والموضوع الرئيسي للفكر ليس التمثل، بل نشاط الروح بالذات، وبالتالي يمكن تعريف الفلسفة بأنّها فاعلية عقلية تعي ذاتها».

* * *

٢٧٥ ـ بريتي، جيوليو Prety, Giulio

(ولد سنة ١٩١١ م ـ ١٣٢٩ هـ)

فيلسوف إيطالي وسّع فلسفة غرامشي، حاول أن يجدد بوضوح العلائق الموجودة بين الفلسفة الماركسية وبين الذرائعية وله «الممارسة والتجريبية».

* * *

٢٧٦ ـ بسشاسيوس، رادبرتوس Paschase, Radbertos

(٧٨٦ م ـ ١٦٩ هـ / ٨٦٠ م ـ ٢٤٥ هـ)

حياته: لاهوتي كتب باللاتينية استوقفه انجيل متى فنذر له حياته الفكرية ودأب على تفسيره. لاهوته متأثر بأوغسطينوس. كتب خصوصاً عن استحالة القربان فمهدت آراؤه للسكولائية.

من مؤلفاته: «في جسد الربّ ودمه» (٨٣١ م).

* * *

٢٧٧ ـ بسكال، بليز Pascal, Blaise

(كليرمونفيدان ٦٢٣ م ـ ١٠٣٢ هـ / باريس ١٦٦٢ م ـ ١٠٧٢ هـ)



حياته: رياضي فيزيائي فيلسوف وكاتب فرنسي ينتمي إلى عائلة عريقة في البورجوازية. ترمّل والده عام ١٦٢٦ فأشرف على تعليم ابنه بنفسه وأعطاه كل العناية والعطف دون أن يهمل أخوات الفيلسوف جيلبرت وجاكلين.

استقر في باريس مع أخته جاكلين ابتداء سنة ١٦٤٧ وظل يتابع أبحاثه العلمية رغم تدهور صحته.

مات والد باسكال سنة ١٦٥١ ودخلت أخته دير بور رويال في السنة التالية. وقد عرفت هذه الحقبة في حياة بسكال صخباً اجتماعياً بحيث، دخل المجتمع الراقي وتصادق مع الدوك ده روانيز متيون والفارس ده مبرى الذي علمه أصول اللياقة والسلوك، وقد بقي بسكال مغموساً في هذا النمط من الحياة حتى سنة ١٦٥٤ تاريخ تعرضه لحادث سيّارة على جسر تويبي نجا فيه بأعجوبة؛ وبالتغاضي عمّا إذا كان لهذا الحادث أثر في تطور أحاسيسه، لكن الواضح أنه ارتدّ إلى الله بإيمان وبعقيدة صلبتين.

اشترك باسكال سنة ١٦٥٤ في أعمال أكاديميا الرياضيات وحلّ مسألة الروليت وظل ينافح بإيمان عن العقيدة الكاثوليكية حتى نقل، بعد أن تدهورت صحته كثيراً، عند شقيقته في رعية سان اتيان دومون حيث مات بعد نزاع طويل وأليم.

من مؤلفاته: ١ ـ الخواطر (عنوان الشذرات التي تركها باسكال بعد مماته والتي جمعها أصدقاؤه في بور رويال، ويذكر أن مرض المؤلف ثم وفاته حالت دون إكمال هذا الكتاب الذي يعتبر بحق من أعظم الكتب المنافحة عن الديانة المسيحية).

٢ ـ محاولة في المخروطيات.

٣ ـ تجارب جديدة بخصوص الخلاء.

٤ ـ قصص التجربة الكبرى لتوازن الموائع.

٥ ـ خطاب في انفعالات الحب.

٦ ـ خطاب إلى الأكاديمية الباريسية للرياضيات.

٧ ـ رسالة المثلث الحسابي.

٨ ـ الإقليميات.

٩ ـ حقيقة الدين المسيحي (دُمج بالخواطر بعد وفاة المؤلف).

١٠ ـ صلاة إلى الله سؤالاً عن حسن استغلال.

١١ ـ ثلاث خطب حول وضع العظماء.

فلسفته: بسكال عالم ومنافح عن العقيدة الكاثوليكية. ولم يكن كمنافح، من أولئك الذين يعتمدون على البراهين العقلية لتبيان الحقائق الإيمانية لأنه يعتبر أنّ الطبيعة البشرية تسلّم بالتجربة أكثر من تسليمها بالاستدلال الذي يشكل أداة المعرفة الفيزيائية أو الرياضية.

لهذا السبب نرى بسكال يبتعد عن العلوم المجرّدة لأن عقولاً معدودة تشترك بمعرفتها ولهذا كان لازماً أن يتوجه الفيلسوف إلى أكبر عدد ممكن من الناس وأن يتبع حكماً طريقاً مغايراً لهذه العلوم التجريدية.

لكن هذه القناعة لا تسقط عبقرية بسكال العلمية، فهو محلّق في الرياضيات كما في الهندسة، وله في هذين المضمارين اكتشافات مهمة كحساب الاحتمالات واختراع السداسي الروحاني الذي يسمح باكتشاف خاصيات المخروطات، كما له تجارب مفيدة على الزئبق ونسبة انخفاضه أو ارتفاعه بحسب ضغط الهواء والعديد من الاكتشافات التي استند عليها معاصروه واللاحقون. لاحظ بسكال أن رجال المجتمع يقيّمون بطريقة سليمة كل الأمور المتعلقة

بالعادات والطبائع. وسأل نفسه عمّا إذا كان هؤلاء يستندون إلى الاستدلال ليصلوا إلى مثل هذه الثقة، وكان الجواب أن الإنسان الاجتماعي لا يبالي بالاستدلال لأنه لا يعود عليه بأية فائدة عملية فمبادئه منبثقة من موضوع للتعامل بين الناس وهو بالتالي لا يستطيع أن يصوغ استدلالاً هندسياً بمبادىء يحسّها كثيراً ويعلمها قليلاً، لذا فروح الرهافة في هذا المضمار هو الذي يمكّن من إيجاد رؤية موحدة للأشياء ولا حاجة إلى الاستدلال مطلقاً.

وخلص بسكال إلى القول: «حيثما شرعت بدراسة الإنسان، اتضح لي أن العلوم المحدّدة ليست خليقة به، وأنني أحيد عن وضعي كإنسان إذ استغرق فيها، أكثر ممّا يحيد الآخرون إذ يجهلونها».

ودراسة الإنسان هذه أفضت به إلى المنافحة عن العقيدة الكاثوليكية، ذلك أن الطبيعة البشرية تطرح أموراً لا يحلها غير الدين المسيحي وبدون هذا الدين لا يكون الإنسان قابلاً للتفسير في نظر نفسه.

وهنا نصل إلى دور القلب والعقل في هذا التفسير، فبرأي بسكال ان القلب يعارض العقل. فالعقل يعني الاستدلال أمّا القلب فيعطينا معارف برتبة المبادىء، ومن هذا القبيل الله المحسوس بالقلب. لهذا السبب يعارض بسكال الفلاسفة الذين يردون مقالات الملحدين ببراهين استدلالية ويؤكد أن إثبات وجود الله مهما يكن مطابقاً للعقل لا يقنع الإلحاد، لأن الأدلة الميتافيزيقية هي من البعد عن استدلال الناس ومن التعقيد بحيث لا تؤثر إلاّ قليلاً، ومن هنا وجوب التمييز بين المعرفة العقلية والمعرفة القلبية.

انطلاقاً من هذه المبادىء، يعتبر بسكال أن دليل حقائق الديانة المسيحية هو الوحي، ووسيلته الوحيدة لاختراق النفوس هي النعمة الإلهية. وإذا اعتبرنا أن الإنسان جملة متناقضات، رأينا أن المسيحية هي الديانة الوحيدة التي بوسعها تفسير الخصائص المتنافرة للطبيعة البشرية، وما علينا إلاّ رؤية الإنسان من خلال تلك القصة الخارقة التي هو يقوم بدور البطولة فيها: عظمته المتأتية من أصله الالهي، بؤسه بعد التلوّث والخطيئة وأمله بالخلاص على يد مخلّصه يسوع المسيح. هذه القصة المثلثة الفصول، الخلق والسقوط والفداء يخلع عليها بسكال معنى دينياً

وداخلياً محضاً. الوسيلة الوحيدة لإفحام الزندقة هي إظهار تناغم المسيحية مع الطبيعة البشرية، وإفهام نظرية البرهان التي مفادها أن الإنسان يحب المقامرة بطبيعته وهو يقامر حيثما يكون الربح أوفر. فلنفرض إذن أن نِسب صدق المسيحية ودجلها متساوية، ولنفرض أني راهنت بالتناوب على صدقها ودجلها بأن استسلمت للملاذ أو على العكس قمت بما يضمن لي حياة النعيم، وبعد إجراء حساب الربح والخسارة في كلتا الحالتين، أتيقن أن الربح الذي أناله من جرّاء نكراني الديانة لا يوازي شيئاً يذكر بالمقارنة مع الخلاص الأبدي الذي يمكن أن أحظى به إذا ما عشت بحسب التعاليم المسيحية، فيكون من صالحي إذاً أن أراهن على صدق الديانة المسيحية.

هكذا نلاحظ أن بسكال استعمل فن الإعجاب لأنّه تيقّن أنّ الناس يستجيبون لنداء القلب والعاطفة ولا يولون العقل إلاّ اهتماماً ثانوياً.

* * *

٢٧٨ ـ بشر الحافي، أبو نصر Bishr Hâfi, Abû Nasr AL -

(ولد في برسام ـ توفي في بغداد سنة ٨٤١ م ـ ٢٢٧ هـ)

حياته: بشر الحافي هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء ابن هلال بن ماهان المروزي. كان من كبار الصالحين والورعين. يقال ان سبب تلقيبه بالحافي أنه قصد إسكافياً يطلب إليه نعلاً فقال له الإسكافي: «ما أكثر كلفتكم على الناس». عندها ألقى بشر نعليه وحلف ألا يلبس نعلاً بعدها.

من مؤلفاته: ذكر له ابن عساكر ترجمة مطولة ونسب إليه أشعاراً كثيرة لم يصلنا منها شيء.

فلسفته: كانت بمثابة حكم أكثر منها فلسفة.

نذكر من هذه الحكم: «لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس» ـ «الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لأن ذاك يركب فيراه الناس وهذا يعطي سراً فلا يراه إلاّ الله» ـ «صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار وصحبة الأخيار تورث حسن الظن بالأشرار» وغيرها من الحكم.

* * *

٢٧٩ ـ بشر بن المعتمر Bishr Ibn Motamir Al -

(توفي في بغداد سنة ٨٢٥ م ـ ٢١٠ هـ)

حياته: يعرف باسم أبي سهل البغدادي وهو من كبار المعتزلة ومؤسس طائفة منهم عرفت بالبشرية.

فلسفه: كان يقول ان الأطعمة والألوان والروائح والإدراكات كلها من السمع.

وأكّد أنه لو عذّب الطفل الصغير لتحول إلى ظالم مستبد وهو على ذلك قدير.

أما عن إرادة الله فقال إنها من جملة أفعاله وهي تنقسم إلى صفة فعل وصفة ذات.

كما له آراء عن التوبة التي قسمها إلى أولى وثانية، فقال ان الأولى معتمدة على الثانية وإنها لا تنفع إلا بعدم الوقوع في الذي وقع فيه فإن وقع لا تنفعه الأولى.

* * *

٢٨٠ ـ بطرس الكاندي Pierre de Candie

(١٣٤٠ م ـ ٧٤٠ هـ / ١٤١٠ م ـ ٨١٢ هـ)

حياته: فيلسوف يوناني فرنسيسكاني من كريت، كتب باللاتينية، ودرّس اللاهوت في جامعة أوكسفورد ثم في باريس وعُيِّن رئيساً لأساقفة ميلانو، ثم انتخب بابا عام ١٤٠٩.

من مؤلفاته:

١ ـ شرح لكتاب الأحكام.

فلسفته: المثل هي صور موجودة خارج الأشياء تماماً كمثل أفلاطون. أي في الفكر الإلهي وهي تشترك في هويته رغم احتفاظها بفوارقها الصورية.

ويقول الكاندي أنه لا شك أن أرسطو هو أيضاً يوناني وقد قال عكس ما قاله أفلاطون، ولكن بما أنه يلزم الاختيار بين هذين الصديقين فلندع الحقيقة تقرّر. أما

السؤال المطروح فهو التالي: هل انتمى الكاندي إلى أي من المدرستين؟

إذا حددنا له مذهباً تبعه نكون قد أعطينا الفلسفة أهمية كبيرة في فكره وهي أهمية أنكرها في كتاباته بوضوح.

أمام الصراع الناشب بين السكوتية والأوكهامية يلاحظ بطرس الكاندي بوضوح أن طريق التفكير الخاصة بالمعلِّمَين تختلف وكيف أن هذا الاختلاف يمتد إلى فلسفة اتباعهما.

وانطلاقاً من مذهب ابن سينا في «الطبيعة المشتركة» لاحظ بدقة أن خلاف أوكهام وسكوت حول هذه النقطة الأساسية كامن في اختلاف طرائقهما، فاوكهام عالجها من الناحية المنطقية أما سكوت فعالجها من الناحية الميتافيزيقية البحتة.

هكذا نلاحظ أن فكر الكاندي اتخذ طابعاً شرحياً يصعب معه الجزم ما إذا كان له نظرة مذهبية في الوجود متماسكة الأجزاء.

* * *

٢٨١ ـ بطرس اللومباردي Pierre Lombard

(نوفارا بلومبارديا نحو ١١٠٠ م ـ ٤٩٢ هـ / باريس ١١٦٠ م ـ ٥٥٤ هـ)

حياته: لاهوتي إيطالي كتب باللاتينية. عانى من الفقر في طفولته فقصد فرنسا علّه يلقى الرعاية والعلم فضمنه القديس برنار وساعده كثيراً وكان ذلك سنة ١١٣٦. أمضى حوالى عشرين سنة في باريس علّم خلالها اللاهوت في مدرسة نوتردام ولمع كلاهوتي بين أبناء عصره مما دفع البابا أوجانوس الثالث إلى ترقيته وتثبيته أسقفاً على باريس.

من مؤلفاته:

١ ـ شرح المزامير.

٢ ـ كتاب الأحكام.

٣ ـ شرح على رسائل مار بولس.

فلسفته: تركت مؤلفات بطرس اللومباردي آثاراً تعليمية قيّمة طبعت كل العصور الوسطى رغم تكلّف الكاتب في بعض المواضع. ونصوصه تعتبر مراجع منسقة بحيث تؤلف تعليماً متكاملاً في أصول الإيمان. أنار العصر السكولائي وساهم في تطوّر اللاهوت.

٢٨٢ ـ بكهام، يوحنا Peckham, Jean

(توفي سنة ١٢٩٢ م ـ ٦٩١ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي إنكليزي كتب باللاتينية تتلمذ على بواناڤنتورا في باريس قبل أن يضطلع بالتعليم في باريس وأوكسفورد وروما.

دخل السلك الكهنوتي وعيّن رئيس أساقفة كنتربري.

من مؤلفاته:

١ ـ المتطور المشترك.

٢ ـ رسالة الكرة الفلكية.

٣ ـ نظرية الكواكب السيارة.

٤ ـ مسائل مختلف عليها.

٥ ـ مسائل متفرّقة.

٦ ـ مرآة النفس.

فلسفته: عانى بكهام من الانقسام الحاد بين الفرنسيسكانية والدومينيكية فرفض بالإجمال كل الهرطقات الحديثة التي ابتعدت عن تعاليم الآباء أمثال بوناڤنتورا والقديس أوغسطينوس.

وعلى المستوى المذهبي لم ينجُ بكهام من التحيّز لانتمائه فكان خصماً عنيداً للتوماوية. أمّا ميزته فهو عدم معاداته للفلسفة وذلك خلافاً لأغلبية اللاهوتيين في ذلك الزمان.

* * *

٢٨٣ ـ بلاتنر، إرنست Platner, Ernest

(١٧٤٤ م ـ ١١٥٧ هـ / ١٨١٨ م ـ ١٢٣٣ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني. دكتور في الطب والفلسفة، تابع خلال حياته أفكار وتعاليم لايبنتز وفولف وتتلمذ عليهما. كانت مواقفه تسودها الشكية في معظمها: كما أنّه اعتقد بالفلسفة التنويرية الألمانية حتى أصبح من أبرز ممثليها. وأخذ بالموقف التأليهي الطبيعي الذي شكّكه بعد أن جمع بين السعادة الصالحة والعقل المتقدّم.

* * *

٢٨٤ ـ بـلاتونـوف، جيورجي فـازيليفيتش Platnov, Gueorgui Vasiliévitch

(١٩١٨ م ـ ١٣٣٦ هـ/؟)

حياته: فيلسوف سوڤياتي حاز على شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٤ وأصبح بروفسوراً عام ١٩٥٦.

منذ عام ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٦٥ أدار بلاتونوف كرسي الفلسفة الماركسية ـ اللينينية التابع لكلية العلوم في جامعة موسكو.

نشر الفيلسوف بالاشتراك مع M.N. Routkévitch: «في الجدلية الطبيعية كعلم فلسفي» عام ١٩٦٣. كما نشر عام ١٩٦٤: «في المعايير الموضوعية وفي الأساس المادي وفي تطوّر أشكال الانعكاس».

وبعد عام نشر بالاشتراك مع V.S. Oukraintzev مداخلة تحت عنوان:

«مشاكل الانعكاس على ضوء العلم المعاصر».

* * *

٢٨٥ ـ بلّارمينو، القديس روبرتو Bellarmin, Saint Robert

(مونتيبو لشيانو ـ توكسان ١٥٤٢ م ـ ٩٤٨ هـ / روما ١٦٢١ م ـ ١٠٣٠ هـ)

حياته: لاهوتي وكاردينال إيطالي، انتسب إلى جمعية يسوع عـام ١٥٦٠ ودرّس في فلورنسا ثم في مونوڤيا وبادو وأرسل بعدها إلى لوڤان وأصبح المستشار اللاهوتي للكردينال كاجيتان عام ١٥٨٩ وقد بقي في هذا المنصب حتى استدعاه البابا غريغوريوس الرابع عشر وسلّمه مهام قانونية لاهوتية.

اتخذه البابا اكلمنضوس الثامن مستشاراً وعيّنه كاردينالاً عام ١٥٩٩ واسقفاً على كابو عام ١٦٠٢. وبعد وفاته طوّبته الكنيسة سنة ١٩٢٤ وأعلنته قديساً عام ١٩٣٠ وأحد آباء الكنيسة في العام التالي.

من مؤلفاته:

١ ـ مساجلات المسيحية بصدد هرطقة هذا الزمان.

فلسفته: حارب بلارمينو الهراطقة بكل ضراوة فتسبّب مباشرة بحرق

جيوردانو برونو حيّاً وبإدانته ديوان التفتيش لمذهب كوبرنيك عام ١٦١٦ .

* * *

٢٨٦ ـ بلاغا، لوسيان Blaga, Lucian

(لانكرام، ترانسلفانيا ١٨٩٥ م ـ ١٣١٢ هـ / كلوج ١٩٦١م ـ ١٣٨٠ هـ)

حياته: شاعر وكاتب مسرحي وفيلسوف روماني. تخصص باللاهـوت في سيبيو ونال الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ڤيينا. كان دبلوماسياً بارعاً فأرسل ضمن بعثات إلى عدد من الدول الأوروبية المجاورة حتى رُقي إلى رتبة سفير فوق العادة في لشبونة. بعد الحرب العالمية الثانية أصبح أستاذاً في معهد التاريخ والفلسفة في كلوج.

من مؤلفاته:

١ ـ قصائد النور (١٩١٩).
٢ ـ خطوات النبي (١٩٢١).
٣ ـ مديح النور (١٩٢٩).
٤ ـ المعلم مانول (١٩٢٧ مسرحية).
٥ ـ جهاد الأطفال (١٩٣٠ ـ مسرحية).
٦ ـ ثلاثية المعرفة (١٩٣٥ ـ ١٩٣٧).
٧ ـ ثلاثية القيم (١٩٤١ ـ ١٩٤٢).
٨ ـ أخبار العصور ونشيدها (١٩٦٥).
٩ ـ الفكر الروماني في ترانسلفانيا في القرن الثامن عشر (١٩٦٦).
١٠ ـ قسمة المياه (١٩٣٣).

فلسفته: تأثر بالميتافيزيقيا الألمانية وحاول في شعره أن يصل إلى التعالي فاتخذت كتاباته طابعاً كونياً ثم ارتدت ببراعة إلى المأثور الروماني.

* * *

٢٨٧ ـ بلانشيه، روبير Blanché, Robert

(١٨٩٨ م ـ ١٣١٥ هـ / ١٩٧٥ م ـ ١٣٩٥ هـ)

حياته: فيلسوف ومنطيق فرنسي تميّز بصفاء ذهني وقدرة تركيز هائلتين وقضى أيامه بالتأليف والتنظير.

من مؤلفاته:

١ ـ العلم الفيزيائي والواقع (١٩٤٦).

٢ ـ المسالك المثالية (١٩٤٨).

٣ ـ الأكسيوماتيكا (١٩٥٥).

٤ ـ مدخل إلى علم المنطق المعاصر (١٩٥٧).

٥ ـ البنى العقلية (١٩٦٦).

٦ ـ العقل والخطاب (١٩٦٧).

٧ ـ المنطق وتاريخه: من أرسطو إلى رسل (١٩٧١).

٨ ـ الإبستمولوجيا (١٩٧٢).

فلسفته: أقر بلانشيه بالفروقات بين النظري والمادي وحدّد كلاً منهما في إطاره الصحيح فقال ان الواقع الذي يتعامل العلم معه هو مادي. أمّا الذهني فهو ما يتعرف فيه النظر الفلسفي شرط تكوين العلم وموضوعية الواقع أي ان وعي الوجود الخارجي ـ كحقيقة يقينية ـ الذي تضطلع به الفلسفة هو أمر ذهني بحت أمّا المادي فهو علاقة العقل بالأشياء المحسوسة.

* * *

٢٨٨ ـ البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل Balkhi Abû Zayd Ahmad Ibn Sahl AL -

(نحو ٨٥٠ م ـ ٢٣٦ هـ / ٩٣٤ م ـ ٣٢١ هـ).

حياته: فيلسوف عربي وعالم جغرافي، تأثر بالكندي وكان له أتباع أخذوا عنه، مثل أبي الحسن العامري. كان البلخي يظهر عكس ما يبطن، حتى رمي بالزندقة ولكنه ما كان ليهتم بأقوال الآخرين حيث كان تفكيره خاصاً وحرّاً. برزت شهرته في علومه الجغرافية.

* * *

٢٨٩ ـ البلخي، أبو القاسم Balkhi, Abou Kâssim Al

حياته: أحد مفكري المعتزلة ولد في بلخ (أفغانستان) قضى معظم حياته في بغداد قبل أن يعود إلى مسقط رأسه ليموت.

نسب إليه «كتاب المقالات».

* * *

٢٩٠ ـ بلفنغر، جورج Bilfinger, Georg

(١٦٩٣ م ـ ١١٠٤ هـ / ١٧٥٠ م ـ ١١٦٣ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني. علّم في جامعة سان بطرسبورغ، ثم في جامعة توبنغن.

تأسس على المدرسة الفولفية التي أثرت به، والتي ظهرت مبادئها في فكره وتعاليمه. كما ساهم في شرح وتطوير اللايبنتزية.

من مؤلفاته:

١ ـ تأملات فلسفية في الله والنفس البشرية والعالم (١٧٢٥).

* * *

٢٩١ ـ بلوخ، إرنست Bloch, Ernest

(لودفيغتافن ١٨٨٥ م ـ ١٣٠٢ هـ/ توبنغن ١٩٧٧ م ـ ١٣٩٧ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرخ ألماني اعتنى كثيراً بتاريخ الفلسفة. درّس في لايبتزغ لكنه لقي معارضة حكومية شديدة فاتّهم بافساد أخلاق الشبيبة تماماً كسقراط وأقيل من منصبه ثم أعيد له اعتباره سنة ١٩٦١ عندما علّم من جديد في جامعة توبنغن.

من مؤلفاته:

١ ـ روح اليوطوبيا (١٩١٨).
٢ ـ توماس مونزر (١٩١٨).
٣ ـ آثار (١٩٣٠).
٤ ـ مبدأ الرجاء.
٥ ـ تمايزات في مفهوم التقدّم (١٩٥٧).
٦ ـ أونتولوجيا الوجود في المستقبل (١٩٦١)
٧ ـ حول كارل ماركس (١٩٦٨).

فلسفته: حرص بلوخ على اعتناق الماركسية مذهباً ومنهجاً ولكنه حذر من إتخاذ الماركسية شكلاً من أشكال الاستلاب والسرقة، لأن هدفها الأساسي هو نشر العدالة في المجتمع ولهذا لا يجب أن نفرض الإيديولوجية نفسها بالقوة كتصور كلي ومقدس وحتمي، بل علينا الاستعانة بروح «مبدأ الرجاء». الماركسية هي الإنسان المُرتجى، الذي لم يولد بعد، انه الرجاء الذي يصل إنسان اليوم بإنسان

الغد. مبدأ الرجاء هذا يجعل من الماركسية رسالة اجتماعية تبغي الخير والسلام.

هكذا أراد بلوخ أن يحرّر الماركسية من وثوقيّتها ودوغماطيقيتها فجعل من أسلوبها النقدي أداة نقد تعمل على تحريرها.

* * *

٢٩٢ ـ بلوكيت، غوتفريد Ploucquet, Gottfried

(١٧١٦ م ـ ١١٢٨ هـ / ١٧٩٠ م ـ ١٢٠٤ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني. علّم منذ عام ١٧٤٩ في جامعة توبنغن في ألمانيا. ساهم في تطوير اللايبنتزية وجعلها تخرج من ثوبها المادي لترتدي اللامادّيّة، وساهم أيضاً في تطوير الرمزية عن طريق المنطق، كما تفوّق في دراساته على المذهب الظرفي المالبرانشي.

من مؤلفاته:

١ ـ صور الأقاليم وتقويم البلدان.

* * *

٢٩٣ ـ بلّو أندريس Bello, Andrés

(كاراكاس ١٧٨١ م ـ ١١٩٥ هـ / سانتياغو ١٨٦٤ م ـ ١٢٨٠ هـ)

حياته: فيلسوف وشاعر قانوني ونحوي أميركي من أصل فنزويلي. عيّنته الحكومة التشيكية عام ١٨٦٩ رئيساً لتحرير الجريدة الرسمية وسكريتاراً عاماً لوزارة الخارجية.

أسس جامعة تشيلي وتولى عمدتها وعمل بكدّ ونشاط من أجل تطوير التربية الوطنية، ونشر باللغة الإسبانية «قواعد القانون الدولي»، فمارس بذلك تأثيراً كبيراً على كل أميركا الجنوبية.

* * *

٢٩٤ ـ بلوتارخوس الأثيني Plutarque D'Athènes

(توفي قبل ٤٣٥ م)

فيلسوف يوناني مثّل الأفلاطونية المحدثة في أثينا وفسّر حركة تتالي الأيام بدوران الأرض حول محورها.

٢٩٥ ـ بلوندل، موريس Blondel, Maurice

(ديجون ١٨٦١ م ـ ١٢٧٧ هـ / اكس آن بروڤانس ١٩٤٩ م ـ ١٣٦٨ هـ)

حياته: فيلسوف وأستاذ فرنسي نشأ على الكاثوليكية التقليدية وأكمل دراساته الأولى في ديجون حتى حصل على الباكالوريا في العلوم والإجازة في الآداب والحقوق. تعيّن أستاذاً محاضراً في جامعة ليل ثم في جامعة آكس آن بروڤانس حيث أقام حتى وفاته.

من مؤلفاته:

١ ـ الرسالة حول مقتضيات الفكر المعاصر في مجال المنافحة.
٢ ـ العمل، محاولة نقدية للحياة ولعلم الممارسة (١٨٩٣).
٣ ـ الوهم المثالي (١٨٩٨).
٤ ـ مبادىء أساسية لمنطق الحياة الأخلاقية (١٩٠٣).
٥ ـ مشكلة الفلسفة الكاثوليكية (١٩٣٢).
٦ ـ الفكر (١٩٣٤).
٧ ـ الكائن والكائنات (١٩٣٥).
٨ ـ صراع من أجل التمدّن وفلسفة السلام (١٩٣٩).
٩ ـ الروح المسيحية والفلسفة.

فلسفته: دأب بلوندل على إيضاح كيف أن نوعاً من الإيمان المنبثق من العمل والممارسة يقع فوق معرفة الوقائع. بفضل أفعاله الإرادية يتعدى الإنسان الظواهر؛ انه لا يستطيع أن يتساوى مع متطلّباته الخاصة، وهو لديه أكثر مما يستطيع استعماله لوحده.

هناك في العمل مبدأ اكتشاف فوق الظاهري «Supraphénoménal» الذي يفرض نفسه علينا ويقودنا نحو الإيمان الديني إذا ما كنّا منطقيين مع أنفسنا. لقي موريس بلوندل تشجيعاً كبيراً من الكرسي الرسولي آنذاك واعتبر أكبر المؤثرين على فكر وممارسة الكاثوليكيين.

* * *

٢٩٦ ـ بليثـون، جيـوجيـوس جميستـوس Pléthon, Georg Géniste

(القسطنطينية نحو ١٣٥٥ م ـ ٧٣٥ هـ / نحو ١٤٥٠ م ـ ٨٥٣ هـ)

حياته: مفكر بيزنطي يعتبر من أعظم العقول التي حضرت للنهضة الأدبية والفكرية في العالم الأوروبي، وقد ذاعت شهرته في أنحاء أوروبا وحظي بمناصب ووظائف عديدة ومارس الحياة السياسية في أعلى مستوياتها.

كان له علاقة وثيقة بالسلطات الكنسية فمثل الكنيسة الشرقية اليونانية في مجمع فلورنسا عام ١٤٣٨.

تميز فكره بمحاولة تجديدية للفلسفة الأفلاطونية ونقض بعنف مبادىء السكولائية.

أما تآليفه فأكثرها ضائع ولم يصلنا منها سوى شذرات نذكر منها:

«في الفارق بين أرسطو وأفلاطون، «في القوانين».

«في القدر» و «عرافات زرادشت السحرية».

* * *

٢٩٧ ـ بنتام، جيريمي Bentham, Jeremy

(لندن ١٧٤٨ م ـ ١١٦٠ هـ / لندن ١٨٣٢ م ـ ١٢٤٧ هـ)



حياته: فيلسوف وفقيه قانوني من أصل أنكليزي، برع في تعلم اللغات اليونانية واللاتينية في سن مبكرة. تعلم خمس سنوات في معهد وستمنستر وقبل سنة ١٧٦٠ في أوكسفورد ومنح شهادة الباكالوريا بعد ثلاث سنوات ثم حاز على شهادة الماجستير عام ١٧٦٦. كان صديق اللورد سلبورن الذي عرّفه على إتيان دومون فأصبح هذا الأخير من أتباعه، وترجم إلى الفرنسية مؤلفات معلّمه.

عام ١٧٩٢ تلقى من الجمعية التشريعية لقب «مواطن فرنسي». نال مكافأة على كتاباته حول الإدارة الكولونيالية والإصلاحات التي يتعيّن إجراؤها في إدارة السجون. والمهم في حياته هو تأسيسه لحزب مبني على المذهب النفعي، لعب

دوراً مهماً في السياسة الإنكليزية بين ١٨٢٤ و١٨٣٢، وفي إنشاء مجلة وستمنستر التي نادت بالإصلاح السياسي الذي تم سنة ١٨٣٢. طلب أن تشرَّح جثته بعد موته لأهداف نفعية، ولا يزال هيكله العظمي يرقد في مدفن كنيسة جامعة أوكسفورد الكبرى.

من مؤلفاته:

١ ـ شذرة حول الحكم (١٧٧٦).

٢ ـ شرح للقوانين الإنكليزية (١٧٦٥ ـ ١٧٦٩ وهو يتألف من أربعة مجلدات).

٣ ـ نظرية العقوبة والمؤلفات.

٤ ـ الدفاع عن الربا.

٥ ـ مدخل إلى مبادىء الأخلاق والتشريع.

٦ ـ المشتمل.

٧ ـ مؤلفات في التشريع المدني والجزائي.

٨ ـ تكتيك الجمعيات التشريعية.

٩ ـ الأغاليط.

فلسفته: انتهج بنتام المنهج النفعي أو الجذرية الفلسفية وجاهد كي يطبق النفعية هذه على التشريع والأخلاق. ومحاولته هذه ليست فريدة من نوعها فقد سبق لهيوم ولهلفسيوس ولبكاريا الإيطالي، أن طبقوا مبدأ النفعية على العدالة الاجتماعية تيمناً بأبيقور.

وقد استخدم بنتام هذا المبدأ بين فطرة بدائية تتصل بالطبيعة البشرية، ألا وهي فطرة اللذة والألم اللذين يدفعان الإنسان إلى الحركة والفعل، وبين قاعدة الخير والشر.

أما هدفه فكان إقامة البرهان على أن الامتثال لهذه القواعد ينبثق عنه أكبر مقدار من اللذة.

لذلك على العقل أن يزين نسبة اللذة والألم اللذين يمكن أن ينتجا عن الامتثال والمخالفة ولا بد من فحص أحوال اللذة من حيث نوعيتها وقرب منالها

وخصوبتها ونقاوتها كما ينبغي أن نحسب عدد الأشخاص المستفيدين منها. بعد هذا التمحيص ينتقل الإنسان إلى الفعل الذي من شأنه أن يولّد أكبر مقدار من اللذة، هكذا تصبح الأخلاق عملية حسابية تضاهي بموضوعيّتها علوم الرياضيات.

هكذا أيضاً وبنفس الطريقة يتولد القانون الجزائي حيث انه يُدخل في الحساب اللذات والآلام التي قد تصادف المرتكب المحتمل للجريمة.

* * *

٢٩٨ ـ بهاء الله، ميرزا حسين علي نوري — **Bahâ'U'llah, Mirzâ Hussayn Ali Nûri**

(طهران ١٨١٧ م ـ ١٢٣٧ هـ / عكا ١٨٩٢ م ـ ١٣٠٩ هـ)

حياته: مؤسس البهائية. اعتنق في مرحلة من مراحل حياته عقيدة الباب وتولى قيادة أحد أجنحة الحركة البابية بعد إعدام مؤسسها. عام ١٨٦٧ ادعى أنه المرسل الذي تنبىء بمجيئه الباب.

من مؤلفاته:

١ ـ الأقدس.
٢ ـ الأيقان.

فلسفته: شدد على الوحدة الإنسانية من خلال تخطّي الانتماءات الدينية العرقية الضيقة ورفض الشعائر والطقوس ممّا كلّفه غالياً فتعرّض للاضطهاد والتنكيل. لكن هذا لم يمنع رواج أفكاره في إيران والولايات المتحدة واليابان فترجمت كتبه إلى ٣٧ لغة.

* * *

٢٩٩ ـ بهاتاشاريا، كرشنا شوندرا — **Bhattachrryya, Krishna Chandra**

(١٨٧٥ م ـ ١٢٩٢ هـ / ؟)

حياته: فيلسوف هندي حاول التوفيق بين الحكمة الهندسية والفلسفة الغربية.

أحسَّ بخطورة كتاب «نقل العقل المحض» لكانط وتيقن أن هذا الأخير يهدم الأوبانيشاد لأنه يلغي العالم الماورائي لذا فالمطلوب مجابهته والمنافحة بالتالي عن العقيدة التقليدية. ولم يوفر بهاتاشاريا أيضاً الوضعية المنطقية فأصابها بنباله وأكد أن المنطق لا يكوّن علماً بل فرعاً من فروع الفلسفة.

باختصار فلسفة بهاتاشاريا تصب كلها في نبع البرهان الذي يشكل مصدراً مطلقاً لكل الحقائق الإنسانية وترفض بالتالي اللاأدرية أو اللاشكية على النحو الكانطي مثلاً.

* * *

٣٠٠ ـ بهارتريهاري **Bhârtrihari**

(القرن السابع ميلادي)

حياته: شاعر وفيلسوف هندي اهتم بالفيلولوجيا وركّز بحوثه على اللغة السنسكريتية محاولاً شرح ارتباط الفكر بالكلمة ومدى القوى التعبيرية لهذه الأخيرة فوصل في كتاباته إلى شبه تطابق بين الشكل والفكر أي بين الكلمة والمحتوى الذهني.

* * *

٣٠١ ـ بهاسكرا **Bahâskara**

(القرن العاشر ميلادي)

حياته: فيلسوف هندي حصر فلسفته بوصف البرهان فجعله مطلقاً موصوفاً تتصل صفاته بجوهره. أما الصفات فهي الوجود والمعرفة والغبطة.

* * *

٣٠٢ ـ البهروجي، حسن بن نوح **AL Bahrûgi, Hassan Ibn Nûh**

(توفي سنة ١٥٣٣ م ـ ٩٣٩ هـ)

حياته: أحد أكبر الشخصيات الهندية، اعتنق المذهب الإسماعيلي وفسّره وأوضح الغوامض فيه وكتب حوله: «الأزهار ومجموع الأنوار».

* * *

٣٠٣ ـ بواري، بيير Poiret, Pierre

(متز ١٦٤٦ م ـ ١٠٥٦ هـ / رايسبورغ ١٧١٩ م ـ ١١٣١ هـ)

حياته: لاهوتي وفيلسوف فرنسي نشأ على البروتستانتية وكسب حياته بتعليم اللغة الفرنسية ثم انتقل إلى بال حيث تعلّم في جامعتها ولمع في مجالي الفلسفة واللاهوت وعمق دراسته في جامعة هايدلبرغ. قبل الكهنوت عام ١٦٧٠وتسلّم رعيّة انغايلر سنة ١٦٧٢ وبقي فيها نحو أربع سنوات نذر نفسه خلالها للتعمق بمادة التصوّف.

وبعد اندلاع حرب ١٦٧٦ التجأ إلى هامبورغ،ثم تركها بعد أربع سنوات قاصداً هولندا حيث نشر فيها أهم تآليفه.

من مؤلفاته:

١ ـ التدبير الإلهي أو النظام العام والمبرهن عليه لصناعة الله ومقاصده إزاء البشر (١٦٨٧).

فلسفته: تأثر بواري كثيراً بالمناهج الصوفية وأهمل العقائد التي فرّقت الكنائس ومزقتها ولكنه لم يهمل وحدة هذه الكنائس كما يتضح ذلك من مراسلاته بل ابتغى الوصول إلى تضامن كنائسي يخدم العقيدة والمؤمنين.

* * *

٣٠٤ ـ بوبر، كارل ريموند Pupper, Karl Raimund

(ڤيينا ١٩٠٢ م ـ ١٣٢٠ هـ)

حياته: فيلسوف نمساوي حائز على شهادة الدكتوراه في الفلسفة ممّا أذاع صيته فدخل إلى حلقة ڤيينا.

وعندما احتلت الجيوش الهتلرية النمسا في عام ١٩٣٣ بزغ فجر عبقريته فكتب في المرحلة كتابات قيمة وزع فيها اتهاماته على أفلاطون وماركس وهيغل وغيرهم.

عيّن بوبر أستاذاً في لندن عام ١٩٤٥ ثم تسلّم كرسياً فيها بعد أربع سنوات وترأس الجمعية البريطانية لفلسفة العلوم بين ١٩٥٩ و ١٩٦١.

علّم مؤخراً في الولايات المتحدة وتنقل في عدد كبير من جامعاتها معلماً ومنظراً في الفلسفة السياسية والأخلاقية.

من مؤلفاته:

١ ـ منطق الاكتشاف (١٩٣٤).

٢ ـ المجتمع المفتوح وأعداؤه (١٩٤٥).

٣ ـ بؤس التاريخانية (١٩٥٧).

٤ ـ تخمينات ودحوض: نحو المعرفة العلمية.

فلسفته: دافع بوبر عن الديمقراطية وشرح أصولها وحَذَّر من أعدائها خصوصاً أفلاطون وهيغل وماركس الذين اعتقدوا أنّ التاريخ يخضع لقوانين حتمية فأرادوا أن يخضعوا الإنسانية وبالتالي الأفراد لهذه القوانين.

* * *

٣٠٥ ـ بوبورا إيرينا ماركوڤنا، Popora Irina Mar kovna,

حياتها: فيلسوفة سوڤياتية مرشحة في العلوم الفلسفية؛ ومجازة. تدرّس في جامعة أوديسا. لها «في موضوع الركن الاجتماعي للسيكولوجيا في السوسيولوجيا البورجوازية» (١٩٦١).

لها مؤلّفات عديدة نذكر منها:

«نظريّات الرقابة الاجتماعية في السوسيولوجيا» (١٩٦٥).

«التعاطي المبدأي في السوسيولوجيا ومشكلة القيم» (١٩٦٨).

* * *

٣٠٦ ـ بوبوڤيتش، ميروسلاف Popovitch, Miroslay

فيلسوف سوڤياتي من اوقرانيا. دكتور في الفلسفة، رئيس قسم في معهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم الأوقرانية.

كتب عام ١٩٦٦ في كيف «في التحليل الفلسفي للغة العلم».

* * *

٣٠٧ - بوتان، لوي Bautain, Louis

(باريس ١٧٩٦ م - ١٢١٠ هـ / فيروفلاي ١٨٦٧ م - ١٢٨٣ هـ)

فيلسوف ولاهوتي فرنسي علّم الفلسفة في ستراسبورغ، ثم اللاهوت الأخلاقي في باريس. آراؤه تعلن عجز العقل وسيطرة الايمان، لذا أدينت في روما حيث اعتُبرت إيمانية عام ١٨٣٨.

له «فلسفة المسيحية» (١٨٣٣).

* * *

٣٠٨ - بوترو، اميل Boutroux, Emile

(مونروج ١٨٤٥ م - ١٢٦١ هـ / باريس ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ)



حياته: فيلسوف فرنسي حصّل دروسه الابتدائية في مونروج ثم ذهب إلى ثانوية هنري الرابع في باريس وبعدها التحق بدار المعلمين العليا وحصل عام ١٨٦٨ على شهادة التبريز في الفلسفة ؛ وقصد ألمانيا لإكمال الدكتوراه وهناك تابع بشغف محاضرات زلّر وعند عودته إلى فرنسا عمل كأستاذ في ثانوية كان.

لمع بوترو في التعليم فأوفد إلى جامعة مونبليه ومنها إلى جامعة نانسي وهناك تعرف إلى شقيقة هنري بوانكاريه وتزوّجها.

عام ١٨٧٧ عُيّن أستاذاً محاضراً في دار المعلمين العليا وعام ١٨٨٨ أصبح محاضراً في جامعة السوربون. ترك التعليم سنة ١٩٠٢ نظراً لسوء صحته.

ترأس بوترو أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية وقُبل عام ١٩١٤ عضواً في الأكاديمية الفرنسية ومنحته جامعة أوكسفورد شهادة دكتوراه فخرية.

من مؤلفاته:

١ - في جواز قوانين الطبيعة (١٨٧٤).

٢ - حول فكرة القانون الطبيعي في العلم والفلسفة (١٨٩٥).

٣ - دراسات حول تاريخ الفلسفة (١٨٩٧).

٤ ـ باسكال (١٩٠٠).
٥ ـ العلم والدين في الفلسفة المعاصرة (١٩٠٨).
٦ ـ ولیام جایمس (١٩١١).
٧ ـ الأخلاق والدين (١٩٢٥).
٨ ـ الطبيعة والروح (١٩٢٦).
٩ ـ مسائل في الأخلاق والتربية (مجموعة محاضرات).
١٠ ـ الحقائق الأزلية لدى ديكارت.
١١ ـ فلسفة اليونانيين (مترجم عن زلّر).

فلسفته: إن وجه التجديد في فكر بوترو هو أنّه ترك نتائج العلوم ليتقصى من خلال العمل العلمي ذاته «عما إذا كانت مقولة الربط الضروري، المباطنة للعقل، متواترة الوجود فعلاً في الأشياء ذاتها. . . . فإذا اتفق أن أظهر العالم المعطى درجة معينة من الجواز غير القابل للارجاع حقاً، فسيكون ثمة موجب للافتراض بأن قوانين الطبيعة لا تكفي ذاتها بذاتها وبأن باعثها يكمن في العلل التي تهيمن عليها. وعلى هذا النحو لن تكون وجهة نظر ملكة الفهم هي وجهة النظر النهائية لمعرفة الأشياء». وجواز قوانين الطبيعة ناتج عن درجات الوجود وهذا الجواز هو مُعطى وضعي.

ويؤكد بوترو أن الوضعية إذا ما أحسن فهمها لا تتناقض مع الروحية. وليس للصفة الاستنتاجية للعلم المكتمل أي صفة خداعة ذلك أن الضرورة تكمن في النتيجة لا في المبدأ.

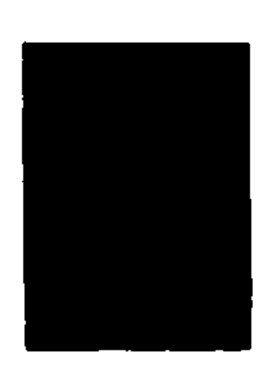
إذاً فقيمة العلوم الوضعية هي موضع التساؤل لأنها لا تهتم سوى بالثابت المستقر فتهمل المنبع الخلاق. لكن هذا لا يعني أن ننبذ التجربة بل أن نكملها.

* * *

٣٠٩ ـ بوذا Buddah

(نحو القرن السادس ق.م)

حياته: ويعني الاسم أيضاً غوتاما وساكيا موني أي الذي أسس البوذية. وتاريخ حياته تقنّعه الأسطورة. ولد بوذا في كابي لافاستو وكان والده سودو دانا ملك



قبيلة الساكيا. أمّا أمه فكانت تدعى مايا ديڤي. ولد في حديقة لومبيني ويقال انّه كان يحمل في جسده علامات عظمته المستقبلية.

ويُحكى أنّه عندما قُدِّم بوذا إلى المعبد عبدته تماثيل الألهة وركعت أمامه. بيد أنّ سودودانا أنكر على ابنه الدعوة الدينية فزوّجه عن عمر ست عشرة سنة لأميرة تدعى باسودارا أو غوبا.

وهكذا انغمس بوذا المستقبل في الترف والملذّات، ولكن ها هو أمام مُفترق طريق سيحدّد منْحى حياته. فعندما التقى بعجوز ومريض ورجل دين، وعندما وقع نظره على جثة، أخذ يفكر بعمق في بؤس الحياة الإنسانية وحول ضَرُورَة نبذ الحكيم للعالم، فترك قصره ليدرس على ألمع الفلاسفة البرهمان الوسائل الآيلة إلى تخليص الإنسانية من شرورها.

بيد أن تعليم الفلاسفة لم يرو غليله فانكفأ في غابة مهجورة واستمرّ يتأمّل زهاء ست سنوات ونيف. وفيما كان قرب بودغايا جالساً يستريح بفيْء شجرة تين مقدّسة أشرق عقله وفهم أن بؤس الإنسانية لا ينفصل عن الوجود وأن أسباب الوجود هي الأهواء والرغبات، وأنّ الوسيلة الوحيدة للتحرّر من التقمّص هي في عدم الرغبات والأهواء والجهل، من خلال علم يبيّن عدم واقعية أشياء هذا العالم. وعند رجوعه إلى بيناريس بشّر بمذهبه ولقّنه لتلاميذه الذين حملوا لواء البوذية من بعده.

عاش بوذا إحدى وثمانين سنة وأسلم الروح وهو يدخل في النرڤانا وكان ذلك في مدينة كوسيناغارا. ويجدر التنويه أنّه كان يكنى بكنيات عديدة منها باغاڤات أي السعيد أو المبارك، وجينا أي المنصر، وكْرامانا أي المتنسّك.

فلسفته: إنّ عقائد بوذا جزء لا يتجزأ من البوذية نفسها، لذا نكتفي بإيراد مبادىء البوذية العامة التي نُسّقت بعد موت المعلم والتي علّمها بنفسه.

إن عقائد البوذية «تيريڤال» مستقاة بمجملها من الفلسفة البرهمانية وبالتحديد من مدرسة سمخهيا Samkhya في كابيلا. والبوذية تؤكد أبدية المادة الأولية وعدم قابليتها للهدم أو الزوال، وهذه المادة هي التي جبلت المواد الثانوية وخلفت كل ما

هو موجود في هذا الكون وذلك تحت تأثير قانون ميكانية حتمي يستبعد أي تدخل إرادي إلهي. ومنذ الأزل تتكون العوالم وتنمو ثم تهدم فتزول حتى تتكوّن من جديد في صيرورة مستمرّة.

أما التكوّن فالنمو فالهرم فالزوال فتكون مراحل أربع يطلق عليها اسم «كالبا Kalpa». أما أرواح الكائنات الحية فتتحرّك حسب نفس النواميس التي تحرّك الكون، فهي تنمو خلال اليوغا Yoga من الحيوان إلى الإنسان ومن الإنسان إلى الله في سلسلة من التعاليات والسقوطات، كنتيجة للفضائل أو الشرور وإذا ما استطاعت النفس أن تدمر في داخلها الفضائل والشرور تدخل حالة النيرڤانا.

ومن جهة أخرى تعتبر البوذية أن أبدية الولادات الجديدة هي التي تشكّل شر التقمص الكبير وللتخلّص من هذا الشر يقرّ بوذا عقيدة «الحقائق الأربع الرائعة Arya - Satyani»: الألم، سبب الألم، إلغاء الألم والطريق إلى إلغائه. في الحقيقة نرى أن الألم لا ينفصل عن الوجود، والوجود ينبثق عن الجهل المسبّب من الأهواء والرغبات ومن التعلّق بأشياء العالم الخارجية التي تفعل فعلها من خلال الحواس وتولّد الكائنات: إن إخماد الجهل يهدم قوة الحواس فتنقطع الولادات الجديدة أمّا الطريق الواجب اتباعه فيتضمّن أربع طرق صحيحة أولها: العلم الذي يبرهن عن تشاوف وفراغ وعدم استقرار وعدم واقعية العالم الخارجي، كما يبرهن أنّ الأشياء مكوّنة من مواد زائلة، ويبرهن أخيراً عن الأنا ومدى جنون الإنسان الذي يتعلق به.

الطريق الثاني هو مراقبة الممنوعات الخمس: القتل، السرقة، الزنا، الكذب، السكر.

أما الطريق الثالث فيشدِّد على تجنب الوقوع في هذه الخطايا العشر: الجريمة، السرقة، الجاه، الكذب، الذم، القدح، التكلم المتواصل، الرغبة الكره والخطأ العقيدي وأخيراً يشدد الطريق الرابع على ممارسة ست فضائل متعالية: الزكاة، الأخلاقية الكاملة، الصبر، الديناميكية، الطيبة، محبة الآخرين. هكذا يتحمل كل كائن مسؤولية أعماله ويتحمل أيضاً بطريقة حتمية كل المفاعيل الناتجة عنها (Karma) فالحكيم يُمنح كمكافأة على فضائله، ولادة جديدة تتناسب

مع فضائله فإما يكون إنساناً «متفوّقاً» وإمّا ينتمي إلى طبقة عباقرة عالم الأنوار، وإمّا ينعم في حياة قرب الآلهة وإذا ما وصل إلى الكمال يمكن أن يصير بودساتفا Bodhisatva ثم بوذا أخيراً Bouddha .

أما مصير الخاطي فيكون ولادة جديدة إما في طبيعة إنسانية متدنية، إمّا بين عباقرة الظلمات، إمّا بين الشياطين إمّا يتولد حيواناً إمّا يولد أخيراً في أحد الجهنمات الثماني عشرة.

ويجدر التنويه إلى أنّ جهنم ليست أبدية لذلك يمكن للنفس أن تتحرّر منها بعد قضاء مدتها فتأخذ مكانها من جديد في سلّم الكائنات.

* * *

٣١٠ ـ بودماركوف ڤالانتان جيورجيفيتش — Podmarkov, Valentin Guéorguévitch

حياته: فيلسوف سوڤياتي، كان دكتوراً في علم الفلسفة. عمل في معهد أكاديمية فلسفة العلوم في الاتحاد السوفياتي. في نيسان ١٩٦٥ وبعد محاضرة في موسكو حول الجدلية نشر مداخلة تحت عنوان: «جدلية التفاعلية في تطوير الشخصية وفي تقسيم العمل».

عام ١٩٦٧ حاز بودماركوف على دكتوراه، كانت تحت عنوان «المسائل الاجتماعية في تقسيم العمل» وقد نشر عام ١٩٦٦ «في مصادر التنظيم الاجتماعي للعمل والإنتاج».

* * *

٣١١ ـ بوديدارما — Bodidharma

(القرن السادس ميلادي)

حياته: كاهن هندي ينتمي إلى بوذية ماهيانا رئيس مجموعة تأملية للرهبان (باليابانية Zen). تقول التقاليد أنه توجه إلى الصين بين ٥٢٠ ـ ٥٢٥ م واستقر في كانكن وأخيراً عند «الوي» Les wei في دير كاولنسو (سونغ شان) حيث مات نحو ٥٣٥ م.

من مؤلفاته: علّم بوديدارما شفهياً ولم يترك مؤلفات مكتوبة.

فلسفته: فلسفته تشدد على المعرفة الحدسية المستندة على الإشراق الداخلي وترفض نظرية التناسخ المتجدد وتهمل الشعائر الطقسية والكتب وتتطلع إلى اكتناه طبيعة بوذا بالمجهود الشخصي.

* * *

٣١٢ ـ بورتزيو، سيمون Porzio, Simone

(نابل ١٤٩٦ م ـ ٩٠١ هـ / نابل ١٥٥٤ م ـ ٩٦١ هـ)

حياته: فيلسوف إيطالي تتلمذ على يد ميونازي وعلّم في بيزا ببراعة من ١٥٤٠ حتى ١٥٥٢ قبل أن يقفل عائداً إلى نابل لينهي أيامه.

من مؤلفاته:

١ ـ في مبادىء الأشياء الطبيعية.

٢ ـ الخصومة حول أكذوبة النفس.

فلسفته: أورد براهين نقدية ضد نظرية خلود النفس.

* * *

٣١٣ ـ بوردا ـ ديمولان، جان Bordas, Desmoulin

(لابرتيني، دوردونيا ١٧٩٨ م ـ ١٢١٢ هـ / باريس ١٨٥٩ م ـ ١٢٧٤ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي عاش في زمن كانت تتفاعل فيه الثورة الفرنسية مع الكنيسة والأحزاب.

من مؤلفاته: ١ ـ الديكارتية (١٨٤٣).

٢ ـ خلائط فلسفية ودينية (١٨٤٦).

٣ ـ محاولات في الإصلاح الكاثوليكي (١٨٥٦).

فلسفته: موقفه الفلسفي وحّد بين الديكارتية والغاليكانية والجانسينية.

كان بوردا ـ ديمولان مسيحياً ورعاً بيد أنه كان مناصراً لمبادىء الثورة فحاول التوفيق بين الكاثوليكية وبين الأفكار الليبيرالية.

* * *

٣١٤ ـ بوركنيف، بوريس فيدوروفيتش Porchnev Boris Fédorovitch

حياته: فيلسوف سوفياتي. دكتور في التاريخ والفلسفة وبروفسور يرأس قسم البلدان الأوروبية في معهد أكاديمية التاريخ والعلوم، في الاتحاد السوفياتي. من منشوراته:

«وضع المسائل التمهيدية في العلوم الطبيعية والاجتماعية ـ التاريخية» (١٩٦٢).

«هل الثورة العلمية اليوم محتملة في البريماتولوجيا»؟ (١٩٦٦).

* * *

٣١٥ ـ بورلاي، والتر Burleigh, Walter

(١٢٧٥ م ـ ٦٧٣ هـ / بعد ١٣٤٣ م ـ ٧٤٣ هـ)

حياته: فيلسوف إنكليزي كتب باللاتينية ويُحكى أنه درّس في جامعة اوكسفورد.

من مؤلفاته:

١ ـ في حياة الفلاسفة وأخلاقهم.
٢ ـ في فن المنطق الخالص.
٣ ـ في المادة والصورة.
٤ ـ في ملكات النفس.

فلسفته: عارض المذهب الاسمي (Nominalisme) وقال بواقعية الكلّيات على النحو الأرسطوطاليسي كما نقد بعض دعاوى ابن رشد.

* * *

٣١٦ ـ بورودايي، ايو Borodai, Iou

فيلسوف سوفياتي معاصر نفى المثال في الفن فحوله إلى النفعية.

كتب مقدمة كتاب أ. لوسيف: تاريخ الجمالية القديمة. عام ١٩٦٦ كتب: «الخيال ونظرية المعرفة» (محاولة نقدية حول نظرية كانط في الملكة المنتجة للخيالي). إن القسم الثالث من هذا الكتاب يحتوي على ملاحظات مهمة حول الأسطورة والتراجيديا. وصدر له أخيراً «كانط واللاعقلانية المعاصرة».

* * *

٣١٧ ـ بوريدان، يوحنا Buridan, Jean

(نحو ١٢٩٥ م ـ ٦٩٤ هـ / ١٣٥٨ م ـ ٧٥٩ هـ)

حياته: فيلسوف ومنطقي فرنسي أحدث تأثيراً كبيراً في فرنسا والخارج. رئس جامعة باريس سنة ١٣٢٨ وحصل على الشرف نفسه سنة ١٣٤٠ وظلّ التاريخ يتقصى حياته حتى سنة ١٣٥٨ عندما غاب ليحضر في الأسطورة أو بالأحرى في الأساطير التي كتبها ڤيلون وغيره.

من مؤلفاته:

١ ـ الخلاصة في المنطق.

٢ ـ مسائل في الفيزياء.

٣ ـ الميتافيزيقا، الأخلاق والسياسة.

فلسفته: بالنسبة لبوريدان كما بالنسبة لأرسطو. إنَّ كل علم يدين بوحدته إلى غرضه أو كما كان يقال في العصور الوسطى إلى الموضوع الذي يعالجه: ومدى معنى معيّن الذي يشكل موضوع المنطق، هو العام، والمعنيان اللذان يدرسهما علم الهندسة والميتافيزيقا هما الكبر والوجود. وقد وافق بوريدان أوكهام في تحديده القضية على أنَّها كلمة في الخطاب تحل محل شيء معيّن.

نلاحظ من هنا الأهمية البالغة التي أعطاها بوريدان للغة كونها حاملة المنطق: فلغته تذكرنا أحياناً بلغة ابن سينا.

إنَّ جوهراً واحداً أحداً كجوهر سقراط مثلاً، يمكن أن يفهم من خلال فكرتين مختلفتين، واحدة مشتركة بين عدة أفراد والأخرى مخصصة لفرد دون غيره. النوع الأول من الأفكار يُدَلُّ عليه بالأسماء العامة أو المشتركة والثاني بأسماء العلم. وأن يكون الاسم اسماً علماً أم مشتركاً فهو يدل على كائن حقيقي وليس على مجرد فكرة في العقل.

وكما يقول بوريدان نفسه، إنسان، حيوان، سقراط، أبيض، إلخ... كل هذه الأسماء تدل على كائنات حقيقية. والاختلاف الوحيد فيما بينها هو أن اسم العلم يدل على الفرد باعتباره فاعلاً محسوساً بينما يدل الاسم المشترك على الفرد

المعتبر في صورته. هذا يعني أن هذين النوعين من الأسماء يدلان على نفس الواقع بوجهين مختلفين. وموضوع المنطق المفهوم على هذا النحو، ليس سوى أفكار الأفكار، ولكن العلم نفسه يدرس أفكاراً من الدرجة الأولى أي تلك التي تعيّن الأفراد في ذاتهم أو في صورهم في ترتيب المعرفة الواقعية فإنّ كل المقولات تعني الشيء الحقيقي الذي تعنيه بأوجه متعدّدة.

موضوع العلم إذاً هو دائماً المواضيع المحسوسة، وهو يدرسها على نور المبدأ الأول ولكنه ليس من المؤكد أنه يُستنتج منها.

إن مبدأ التناقض ينطبق على كل الواقع من خلال التجربة المحسوسة التي تلعب إذن دور المبدأ؛ لهذا السبب نبذ بوريدان نتائج نيكولا دوتروكور أو تلك الخاصة بأولئك الذين يظنون أنه من المستحيل أن نبرهن نتيجة ما نؤكد فعل «الكون»، «الوجود»، (est) لموضوع فيها. إنّ المنافحين عن هذه النظرية ينكرون إمكانية أن شيئاً ما كائن، وذلك إذا ما استعنا بالمبدأ الأوّل لسبب بسيط ألا وهو أنه ليس هناك من قضية وسطى أكثر حقيقة من قضية «الكون» (est). إن كل محاولة من هذا النوع تصبح قياساً دائماً على المبدأ حيث انها تفترض ما يطلب إثباته، وعلى سبيل المثال: ب موجود؛ «أ» هو «ب»، إذن «أ» موجود. ويقول هؤلاء اننا هنا فهمنا ما يطلب إثباته على غير النحو المطلوب أن نثبته فيه.

إن نتائجهم صحيحة إذا ما افترضنا أن كل برهان يجب أن يستنتج من بديهية المبدأ الأول. ولكن هذا ليس بصحيح لأننا نجد مبادىء العديد من البراهين في الإحساس والذاكرة أو في التجربة الناتجة عن إحساساتنا المتراكمة.

لنضف أنه إذا كان المبدأ الأول لا يكفي وحده لبرهنة وجود شيء فهو كافٍ لبرهنة وجود هذا الشيء انطلاقاً من وجود شيء آخر: الإنسان لا يمكن أن يعيش دون قلب، والحقيقة أن هذا الإنسان موجود، إذن فقلبه موجود.

وحتى يصبح التفكير متماسكاً يكفي أن نبرهن أنه يستحيل على الإنسان أن يحيا دون قلب.

لقد استعان أرسطو بتفكير مماثل عندما برهن وجود السبب الأول أو المادة الأولى. والحقيقة أن كل معرفتنا مكوّنة من هذا التفكير بالذات.

إن موقفاً كهذا يتناسب مع إقبال بوريدان على مسائل الفلسفة الطبيعية. هنا أيضاً يبدو جلياً أن العمل بدأ قبل مجيئه وحتى قبل أوكهام نفسه. لأنه لا يجب أن نضاعف الكائنات دون ضرورة، عمد الله إلى إسباغ مادة واحدة على الأجسام السماوية والأجسام الأرضية، فكل الظواهر تُفَسَّر بالاستناد على مادة واحدة كما على مادتين وليس لنا حق سوى افتراض مادة واحدة. إن رغبة إظهار الظواهر بأسهل الطرق حدت ببوريدان إلى نقد المذهب العمومي المقبول به ألا وهو مذهب حركة الأجسام.

يقول أرسطو أن كل متحرك يستلزم محركاً مغايراً للمتحرك. فإذا تكلمنا عن الحركة الطبيعية وجب أن نعتمد صورة الجسم نفسه لتفسيرها. وإذا كان الأمر يتعلق بحركة عنيفة أي مفروضة من الخارج على هذا المتحرّك يصبح الأمر أكثر تعقيداً والظاهرة أكثر صعوبة فيما يختص بشرحها. نحن نفهم أن حركة طبيعية تمتد في الزمن وتستمر إلى فترة معينة، ذلك أن سبب الحركة داخلي بالنسبة للتحرك وهو دائم الحضور للتسبب بالحركة؛ هذا هو وضع الحجر الذي يقع لأنه ثقيل بطبيعته أو النار التي ترتفع لأنها خفيفة بطبيعتها. ولكن عندما يتعلق الأمر بحركة عنيفة كارتفاع حجر بسبب رمينا له في الهواء، لا نفهم لماذا تستمر الحركة رغم أن الحجر ترك يدنا التي قذفته، ذلك أنه ما ان ينفصل الحجر عن يدنا حتى يتوقف فعل المحرك العنيف الذي أعطاه الحركة، وحيث ان الحجر يتحرك في سياق وجهة مغايرة لحركته الطبيعية، فلا شيء يفسر استمراره في التحرك.

من أجل حلّ هذه المسألة تخيَّل أرسطو حركة في الهواء المحيط الذي بفضله يقذف المتحرك حكماً من بعيد إلى أبعد. بقذفها الحجر تحرّك اليد أيضاً الهواء المحيط به، هكذا فإن قسم الهواء المتزعزع على هذا النحو يطرد قسماً آخر وهكذا دواليك، وهكذا فإن كل قسم من أقسام الهواء هذه تجر معها الجسم المتحرك لقد أراد أرسطو أن يفسر تواصل الحركة في متحرك منفصل عن محركه من خلال الهواء المحيط. الجدير بالذكر أن أوكهام اعترض على تفسير الحركة هذا وعلى طريقة حلّ المسألة وعرض بالمقابل طريقة في غاية السهولة والبساطة.

يقول أوكهام انه من البديهي أن سبب حركة جسم ما لا تعود موجودة بعد القذف في الجسم الذي سبّب الحركة، فإذا نحن عمدنا إلى إلغاء العضو أو المكنة

التي سببت حركة هذا الجسم وجب أن يتوقف هذا الأخير عن الحركة. كما أننا لا نستطيع أن نقبل أنّ الهواء المزعج بتأثير المحرك يستمر في طرد المتحرك إلى الأمام، لأنه إذا كان هناك قوسان يتقاذفان وإذا التقى سهماهما، وجب أن نفترض أن نفس الهواء يتحرك في هذه النقطة بحسب وجهتين مختلفتين. أخيراً فإن سبب الحركة هذه، ليست الفضيلة المسبغَة على جسم يتحرك لا تستطيع أن تصل إليه إلا من الجسم الذي يحرّكُه.

والحقيقة أنني إذا قرّبت يديّ ببطء من الحجر فسيبقى حتماً دون حراك لأنه لم يتلقَّ من يدي أيّة فضيلة تذكر، أما إذا قربت يدي بعنف وفجائية فسيتحرّك الحجر ولكن الأثر الوحيد الذي يمكن أن تصدره الحركة المحلية هو أن تصل المحرّك بالمتحرّك ولسنا نرى كيف يمكن من خلال هذه الصلة أن تتولّد الفضيلة.

إن الحل الأنجع لهذه المسألة يكمن في الافتراض أنّ الجسم المتحرّك يتحرك لأنه متحرك دون وجود أي محرّك منفصل عنه.

هكذا نلاحظ أن أوكهام حضّر قانون الجاذبية، وعندما رفض أن يبرهن عن وجود الله باسم المبدأ الذي يفيد أن كل شيء محرَّك بغيره، كان لديه سبب فيزيائي عميق أفضى به إلى التصريح أن باستطاعة الجسم أن يحرك نفسه.

إن الحركة كونها معطاة وأبدية تؤكّد لنا أننا لسنا نحتاج الاستعانة بأي شيء سوى الحركة نفسها لنفسر التواصل.

ولكن كيف حلّ بوريدان هذه المسألة؟

الواقع ان الفيلسوف يقترح الإمكانية الآتية: في الوقت الذي يحرِّك فيه المحرِّك المحرَّك، يعطيه نوعاً من الاندفاع؛ والاندفاع نسبي. ونسبيّته هذه مزدوجة: هو نسبي بالنسبة للسرعة التي يحرِّك فيها المحرِّك المحرَّك، ونسبي بالنسبة إلى كمية المادة في المتحرك. هذا الاندفاع هو الذي يبقي الحركة في المتحرّك إلى حين تغلب مقاومة الهواء والجاذبية لها. الاندفاع المعطى للمتحرِّك يتناقص إذن بطريقة متواصلة. فحركة الحجر مثلاً تتباطأ حتى تمحي أمام إصرار الجاذبية التي توقعها إلى حيث مكانها الطبيعي.

إن هذا التفسير يوضح كل الظواهر التي عجز أرسطو عن تفسيرها فهي تسمح بفهم كيف نستطيع أن نرمي حجراً على مسافة بعيدة بينما نعجز عن ذلك إذا رمينا ريشة. في الحقيقة إن جسماً كثيفاً هو جسم يحتوي على كثير من المادة في حجم صغير وإن الاندفاع الذي يحمله جسم ما يتناسب مع كثافته. ونفهم أيضاً لماذا يكون السقوط الطبيعي للأجسام المروَّسة والثقيلة سريعاً ويتزايد باستمرار. وإذا عممنا هذا التفسير وصلنا إلى توضيح وتفسير كل مبادئنا في علم الفلك.

ختاماً ننوّه بوضوح الأسلوب البوريداني الذي أورد منطقياً المعطيات الأساسية التي تحدّد حركة الأجسام، فالعبارات التي يستعملها تتجلّى أحياناً بدقّة لا متناهية يصعب علينا معها ألا نستبدلها بالقواعد الجبرية المناسبة.

لقد حضّر بوريدان اكتشافات غاليليو وديكارت والطريف بالأمر أنّ الفيلسوف يدين بشهرته الكبيرة ليس إلى أعماله الفلسفية البحتة بل إلى حكايات غرام خيالية مع جان نافار والحمار الشهير (حمار بوريدان).

* * *

٣١٨ ـ بوزانكيه، برنار Bosanquet, Bernard

(روك هول ـ نورثمبرلند ١٨٤٨ م ـ ١٢٦٤ هـ / لندن ١٩٢٣ م ـ ١٣٤١ هـ)

حياته: فيلسوف انكليزي درّس في سانت اندروز وارتبط بأواصر صداقة حميمة مع برادلي.

من مؤلفاته:

١ ـ المعرفة والواقع (١٨٨٥).
٢ ـ المنطق (١٨٨٨).
٣ ـ تاريخ الجمالية (١٨٩٢).
٤ ـ النظرية الفلسفية للدولة (١٨٩٩).
٥ ـ الحضارة المسيحية (١٨٩٣).
٦ ـ ثلاث محاضرات في علم الجمال (١٩١٥).
٧ ـ ما هو الدين (١٩٢٠).

فلسفته: تأثر بوزانكيه بلوتز وهيغل فوسّع أفكارهما في منحى محسوس وواحدي (Moniste).

الواقع بالنسبة له يشكل كلاًّ منظماً حيث تؤلف العلاقات جوهر الأشياء

نفسه. ونلاحظ أن الأبحاث الجمالية والأخلاقية والدينية الخاصة ببوزانكيه تميل كلها إلى تأكيد هذا المذهب من خلال تجارب مختلفة.

وفي مجال الفلسفة السياسية أكّد على تفوق الأنا الاجتماعي على أغراض الأنا الفردي وأنانيته. لهذا السبب عارض آراء أصحاب المذهب الذي ينادي بالحرية التي نفرت من كل إجبار يكون مصدره الدولة وردّ قولها في أن الدول ينبغي أن تُحكم وفق المعايير عينها التي تُحكم بها الكائنات البشرية فردياً.

* * *

٣١٩ ـ بوزنر، ڤيكتور ماركوڤيتش **Pozner, Victor Markovtech**

(١٨٧٧ م ـ ١٢٩٤ هـ / ١٩٥٧ م ـ ١٣٧٦ هـ)

حياته: فيلسوف سوڤياتي، كان عضواً في كوليج دي ناركومبيروس منذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩١٩. وابتداءً من عام ١٩٢١ رئس بوزنر جامعة تاشكنت الشيوعية. صار أستاذاً عام ١٩٢٣ ودكتوراً في الفلسفة عام ١٩٣٥. منذ عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٩، أدار قسم تاريخ الفلسفة في معهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوڤياتي.

وقد حضّر نشر بعض أعداد من الكتب الكلاسيكية في الماركسية ـ اللينينية.

* * *

٣٢٠ ـ بوست، اميل ليون **Post, Emile Léon**

(١٨٩٧ م ـ ١٣١٤ هـ / ١٩٥٤ م ـ ١٣٧٣ هـ)

عالم رياضيات ومنطيق من الولايات المتحدة الأميركية، كتب في الرياضيات وله تحليل من منظور «ما بعد الرياضيات» لمؤلَّف رَسِل ووايتهاد «المبادىء الرياضية».

له اجتهادات في المنطق واكتشافات كالنسق المنطقي الثلاثي التكافؤ.

من مؤلفاته: «مدخل إلى نظرية عامة في القضايا الأولية» (١٩٢١).

* * *

٣٢١ ـ بوستروم، كرستوفر جاكـوب Boström, Christopher Jacob

(١٧٩٧ م ـ ١٢١١ هـ / ١٨٦٦ م ـ ١٢٨٢ هـ)

فيلسوف سويدي ينتمي إلى المذهب المثالي قرأ لايبنتز وبركلي وتأثر بهما. أراد الانعتاق من الرابط الرومانسي الطبيعي الذي أتى كـردة فعل على الفلسفـة الكانطية. ردّ كل الموجودات الطبيعية إلى الله وأفكاره الأزلية.

* * *

٣٢٢ ـ بوستل، غليوم Postel, Guillaume

(١٥١٠ م ـ ٩١٥ هـ / ١٥٨١ م ـ ٩٨٩ هـ)

حياته: كاتب ومستشرق فرنسي درّس اللغات اليونانية والعربية والعبرية في المعهد الملكي بباريس. وقدم إلى الشرق مرتين محاولاً التوفيق بين المسيحية والإسلام لكنه اعتقل بسبب هذه المحاولة وأودع السجن.

من مؤلفاته:

١ ـ وفاق أهل الأرض (١٥٤٢).

فلسفته: دعا بوستل إلى الوحدة الدينية وأكّد أنها ممكنـة بفضل الصفـة العقلانية التي ترتديهـا الحقائق الـدينية لـذا كان من الـطبيعي أن ينتقد بشـدة البروتستانت الذين أسهموا في تفتيت الوحدة المسيحية من خلال انشقاقهم عن الكثلكة. ولم يوفر الكاثوليكية المتزمتة، فألقى عليها مسؤولية جزئيـة في تمزيق الوحدة.

والعقل الموحّد حسب بوستل، ما هو إلاّ الكلمة، اللوغوس الذي يحرّك الموجودات جميعها وينزل الوحي على الأنبياء.

* * *

٣٢٣ ـ بوسكو فتش، روجيرو جيوزبي Boscovitch, Rugyro Giuseppe

(راغوسا ١٧١١ م ـ ١١٢٣ هـ / ميلان ١٧٨٧ م ـ ١٢٠١ هـ)

حياته: رياضي، فيزيائي، عالم فلك، ودبلوماسي يوغسلافي. دخل رهبنة



اليسوعيين عن عمر يناهز الأربع عشرة سنة واستدعي سنة ١٧٤٠ إلى «الكولاج رومان» كأستاذ مادة الرياضيات والفلسفة. درّس في بافيا وميلان وعاش في فرنسا من عام ١٧٧٤ حتى ١٧٨٣ حيث ترأس قسم المرئيات في البحرية.

استعان به البابا بندكتس الرابع عشر وكلّفه إعادة رسم خرائط الدولة البابوية فنجح. وفي المجال الدبلوماسي بعث إلى ڤيينا ليدافع عن مسألة تختص بالحقوق الدولية.

امضى بوسكوفتش أيامه الأخيرة في مرصد بريدا ومات من جراء نزلة صدرية ألمّت به.

من مؤلفاته:

١ ـ الفلسفة الطبيعية (١٧٥٨).

٢ ـ مباحث جديدة في البصريّات والفلكيات من وجهة جديدة تماماً وغير مألوفه بالمرة.

(هذا الكتاب هو عبارة عن خمسة مجلّدات تتضمّن أبحاث المؤلف العلمية).

فلسفته: أكّد بوسكوفتش أننا نجهل الجواهر (Essences) والقوى الفعّالة الموجودة في الأشياء ذاتها. ولكنه يميّز في القدرة القوة ويتوصل إلى تعريف القوة هذه بتعيين الحركة وحده. ذلك أننا لا نستطيع الكلام عن قوى إلّا باعتبار نقطتين ماديتين على الأقل تتجاذبان وتتنابذان تبعاً للمسافة بينهما، ويشدد بوسكوفتش على أن التعيين يُحَدّد القوة فقط فلا مجال هنا للتحدث عن نوعية الفعل.

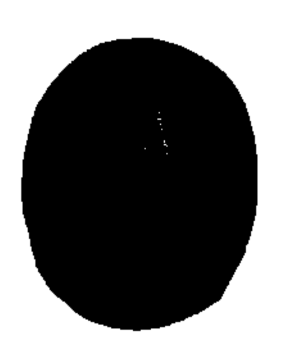
هكذا نصل إلى نظرة جديدة في الكون، فهو مجموع النقاط التي تتجاذب أو تتنابذ تبعاً للمسافة بينها.

* * *

٣٢٤ ـ بوسويه، جاك بينيني — Bossuet, Jacques Bénigne

(ديجون ١٦٢٧ م ـ ١٠٣١ هـ / باريس ١٧٠٤ ـ ١١١٥ هـ)

حياته: ابن محامٍ في برلمان ديجون، أنهى دروسه في مدرسة زاڤار في



باريس. سيم كاهناً عام ١٦٥٢ وقصد ميتز، حيث بدأ التبشير داعياً السكّان إلى الارتداد ممّا ألّب عليه البروتستانت.

عام ١٦٥٩ عاد إلى باريس وشغله الوعظ طوال عشر سنوات وبَرَعَ أكثر مَا بَرِعَ في فن الرثاء.

وقد عظمت شهرته كثيراً حتى سُمّي أسقف الأكاديمية الفرنسية. واستقال بوسويه من منصب الأسقفية عندما كلّفه الملك بمهمة تثقيف ولي العهد. فنذر نفسه كلّياً لهذه المهمة التربوية وذلك حتى سنة ١٦٨٠.

عيّن بعدها أسقف مو فاستقر في رعيّته وبقي هناك حتى مماته باذلاً الغالي والرخيص من أجل الدفاع عن الكنيسة الفرنسية وعن الإيمان المسيحي.

من مؤلفاته:

١ ـ المقال في التاريخ العام (١٦٨١ ـ حاول أن يوفّق بين النظام الإلهي والحرية الإنسانية).

٢ ـ رسالة في النهم إلى الملذّات (١٦٧٠).

٣ ـ رسالة في معرفة الله والذات.

٤ ـ دحض تعاليم القس فيدي الدينية (١٦٥٥).

٥ ـ عرض الإيمان الكاثوليكي (١٦٧١).

٦ ـ تاريخ تقلبات الكنائس البروتستانتية (١٦٨٢).

٧ ـ إنذارات للبروتستانت (١٦٨٩ ـ ١٦٩١).

٨ ـ أقوال وبحوث حول الكوميديا (١٦٩٤).

٩ ـ السياسة مُستقاة من الكتابات المقدّسة.

فلسفته: تأثر بوسويه كثيراً بمذهب ديكارت فيما يخص برهنة وجود إله لامتناهٍ ونفس روحانية ولكنه امتعض من رؤية المبدأ اليقيني الديكارتي يخدم أولئك الذين أرادوا محاربة التقليد باسم العقل.

خلاصة فلسفته أنّه أصرّ على التمسك بالعقيدة التقليدية لكنّه حرص أيضاً أن

يوفّق بين المطلبين الديني والعقلي إيماناً منه أنّ سرّ الكمال هو في التوازن.

* * *

٣٢٥ ـ بوشيه، فيليب جوزف بنجمان Buchez, Philippe Joseph Benjamin

(١٧٩٦ م ـ ١٢١٥ هـ / ١٨٦٥ م ـ ١٢٨١ هـ)

حياته: فيلسوف وسياسي فرنسي، تلقى تعليماً كاثوليكياً تقليدياً وانتمى أولاً إلى السانسيمونية التي ما لبث أن تركها ليرأس تحرير الصحيفة الكاثوليكية «الأوروبي» L'Européen.

من مؤلفاته:

١ ـ المدخل إلى علم التاريخ (١٩٣٣).

٢ ـ رسالة تامة في الفلسفة (١٨٣٩ ـ ١٨٤٠).

فلسفته: يعتبر فكره خلاصة لفلسفة مسيحية في التاريخ مبنية على مبدأين أساسيّين: مفهوم وحدة الإنسانية ومفهوم التقدم. ويعلّق بوشيه أهمية كبرى على هذا المبدأ الثاني فيؤكد أنّ التقدّم ممكن بفعل الفاعلية الإنسانية التي تحول الجامد، لكن الصورة السلبية لهذا التقدم تكمن في تحول السلطة الروحية إلى السلك الكهنوتي. ويؤكد من جهة أخرى أنّ إدخال الجدل والمنطق إلى الدين أفسد الإيمان وضلّل المسيحية والمسيحيّون.

* * *

٣٢٦ ـ بوغومولوف الكسي سيرغيفيتش Bogomolov, Aléxéi Serguéevitch

فيلسوف سوفياتي. دكتور في العلوم الفلسفية. يعلّم في جامعة موسكو.

له «ر. و. سيلارز حول النظرية المادية للمعرفة» «الجدلية المثالية في القرن العشرين» وكتب بالاشتراك مع ايو ـ ك ـ ملفيل و أ ـ س ـ نارسكي «حول بعض الصفات الخاصة بالتحليل النقدي للفلسفة البورجوازية المعاصرة».

عام ١٩٦٩ وبالاشتراك مع ملفيل أصدر القسم الأول من «المذاهب

الأساسية في الفلسفة البورجوازية المعاصرة» عام ١٩٦٩ أيضاً أصدر في موسكو «الفلسفة البورجوازية الألمانية بعد ١٨٦٥».

* * *

٣٢٧ ـ بوفييه، كلود Buffier, Claude

(١٦٦١ م ـ ١٠٧١ هـ / ١٧٣٧ م ـ ١١٤٩ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي فرنسي يسوعي علّم في مؤسسات يسوعية وسِيم كاهناً.

من مؤلفاته: ١ ـ في الحقائق الأولى وفي مصدر أحكامنا (١٧٣٢).

فلسفته: المميّز في فلسفة بوفييه هو انتقاده لميتافيزيقيا ديكارت فقال انّ الحقائق الأولى ليست مرتبطة بالحس الصميمي لأنّنا إذا قلنا اننا لا نعرف سوى ما يؤكده لنا هذا الحسُّ أي الحالة الحاضرة فقط، فهذا يعني أنّ كل الأشياء الخارجية تصبح موضع شك عندنا ومثال ذلك أحداث الماضي أو وجود البشر أنفسهم. لذلك فإنّ ما نستشعره في أنفسنا لا يقودنا إلى ما وراء إدراك خواطرنا الخاصة. لكنّ بوفييه أراد أن يوفق بين فلسفة الحس المشترك والحقائق الدينية فتمنّى اتّخاذ الحقائق الأولى للحس المشترك أساساً تشاد عليه سلطة المأثور الكاثوليكي.

* * *

٣٢٨ ـ بوفيلّوس، كارولوس Bovilus, Carolus

(نحو ١٤٧٠ م ـ ٨٧٤ هـ / ١٥٥٣ م ـ ٩٦٠ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي فرنسي تميّز بذكاء مبكر وتتملذ عام ١٤٩٥ على جاك لوفيفر دي نايل الذي أيقظ فيه حس الجمال.

تعلّم اللاتينية وكتب فيها وقضى حياته في السفر فزار الأدْيرة ليستقصي حضارات الماضي الراقية. تنقّل بين سويسرا وألمانيا وبروكسل وأسبانيا وروما. وكلّل بوفيلّوس حياته بأنْ سيم كاهناً قانونياً ومات وهو في حالة النعمة.

من مؤلفاته:

١ ـ المدخل إلى الهندسة. ٢ ـ كتاب العقل.

٣ - كتاب الحس. ٦ - المسائل اللاهوتية.
٤ - كتاب العدم. ٧ - المحاورات الثلاث في
٥ - كتاب العالِم. النفس الخالدة.

فلسفته: اتّبع بوڤيلّوس فلسفة عقلية إشراقية فنوّه بحقيقة نظرية الفيض الأفلوطينية وطبّقها في المعرفة ممّا صبغ فلسفته باليمتافيزيقا والصوفية.

* * *

٣٢٩ - بوفريه، جان Beaufret, Jean

(ولد سنة ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي تأثر بهايدغر فاعتنق وجوديّته.

من مؤلفاته:
١ - «مدخل إلى فلسفات الوجود».
٢ - «من كيير كفارد إلى هايدغر» (١٩٧١).
٣ - «محاورة مع هايدغر».

* * *

٣٣٠ - بوكبرين، سيدي عبد الرحمن المرابط Bûkabrayn, Sidi Abdorrahmân

(ولد في جرجرة - وتوفي سنة ١٧٩٣ م - ١٢٠٧ هـ)

حياته: صوفي أسس الطريقة الرحمانية وقد سمّي بو قبرين لأن قبرين منفصلين يضمان رفاته.

* * *

٣٣١ - بول، جورج Boole, Georges

(لنكولن ١٨١٥ م - ١٢٣٠ هـ / كورك ١٨٦٤ م - ١٢٨٠ هـ)

حياته: منطيق ورياضي إنكليزي علّم في لنكولن حتى سنة ١٨٤٩ ثم زاول المهنة نفسها في كورك.

من مؤلفاته: ١ - نظرية التحولات التحليلية (١٨٣٩).

٢ ـ التحليل الرياضي للمنطق (١٨٤٧).

٣ ـ بحث في قوانين الفكر (١٨٥٤).

فلسفته: اهتم بول بعلم الرياضيات، وبحث قواعد الطريقة الرمزية ويُعدّ أحد مؤسّسي المنطق الرياضي المعاصر فقد مهّد السبيل أمام توحيد المنطق والرياضيات على أيدي باباج ودي مورغان وهنكل وجيفانز وبينو وبيرس.

* * *

٣٣٢ ـ بولس البندقي Paul De Venise

(أودين نحو ١٣٦٨ م ـ ٧٦٩ هـ / بادو ١٤٢٨ م ـ ٨٣١ هـ أو ١٤٢٩ م ـ ٨٣٢ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي إيطالي دخل إلى دير النساك التابع لمار أوغسطينوس وبُعث إلى جامعة أوكسفورد عام ١٣٩٠ ثم علّم الفلسفة في بادو وسيين وأصبح سنة ١٤١٢ رئيساً عاماً واضطلع بمهام كثيرة.

من مؤلفاته:

١ ـ «الخلاصة في الفلسفة الطبيعية».

* * *

٣٣٣ ـ بولس الراهب Bûlos Al Râhib

(القرن الرابع عشر ميلادي / القرن الثامن هجري)

حياته: راهب ولاهوتي عربي ينتمي للكنيسة الملكية، تولّى مناصب كهنوتية عدة وأهمها أسقفية مدينة صيدا.

من مؤلفاته:

١ ـ العقيدة النصرانية.

٢ ـ في الخير والشر.

٣ ـ اختيار الله للأبرار وحرّية الإنسان.

فلسفته: تعمق بفلسفة ارسطو واعطاها طابعاً مسيحياً واستعملها للمنافحة عن الديانة أمام العلماء المسلمين. وقد دارت المناقشات خصوصاً حول القيامة والتثليث والتجسد وغيرها من العقائد المسيحية التي انتقدها المسلمون بشدة في ذلك العصر.

تقرّب للانتماء الملكي حتى انه دافع عنه أمام النساطرة واليعاقبة والموارنة .

* * *

٣٣٤ ـ بولستراطي الأبيقوري Polystrate, L'Epicurien

(القرن الثالث ق . م)

فيلسوف يوناني تتملذ على أبيقور وخلفه على رأس المدرسة الأبيقورية فأخلص للمذهب الوثوقي .

* * *

٣٣٥ ـ بولان ، أندرياس فلهلم Bolin, Andréas Vilhelm

(القرن التاسع عشر)

حياته : فيلسوف سويدي ـ فنلندي ، سياسي واجتماعي اهتم في دراساته الاجتماعية بإصلاح الأسرة وإبراز أهميّتها في المجتمع .

وفي دراساته السياسية ، اهتم بالعدل والمساواة وخاصة في المجتمع الأوروبي ومزج بين الفلسفة والسياسة .

من مؤلفاته :

١ ـ تطوّر فكرة الأسرة حتى عهد الإصلاح البروتستانتي (١٨٦٠) .

٢ ـ الأسرة (١٨٦٤) .

٣ ـ الحياة السياسية في أوروبا والدروس السياسية للفلسفة (١٨٦٩ ـ ١٨٧١) .

* * *

٣٣٦ ـ بولتمان ، رودولف Bultmann Rudolf

(فيفلشتيد ٨٨٤ م ـ ١٣٠١ هـ / ماربورغ ١٩٧٦ م ـ ١٣٩٤ هـ)

حياته : لاهوتي وفيلسوف ألماني علّم في بْرَسلو وفي ماربورغ حتى عام ١٩٥١ .

من مؤلفاته :

١ ـ «يسوع» (١٩٢٩) . ٢ ـ لاهوت العهد الجديد .

فلسفته: قابل بوتمان بين الفكر اليوناني القائل ان السماء والأرض والآلهة والبشر تسوسهم جميعاً قدرة عقلية متعالية وبين فكر الكتاب المقدّس.

ويرى أنّ الكتّاب الإنجيليين حاولوا أن يصيغوا لغة جديدة مختلفة عن الفكر اليوناني العقلاني، ولكنّهم حادوا عن لبّ الموضوع فعقلنوا الوحي. لهذا السبب لم تنجُ الكنيسة من انتقاد بولتمان فقد اتّهمها بأنّها حطّت من القدر الإلهي وحوّلته إلى واقع دنيوي وهذا الحط بلغ ذروته في النظام البابوي.

* * *

٣٧٧ ـ بوليانوس Polyen

(مات نحو ٢٧٠ ق.م)

حياته: فيلسوف يوناني اهتم كثيراً بالهندسة لكنه مال عنه بعد أن شغف بالفلسفة بفضل صديقه ابيقور فتتلمذ عليه ورافقه في دراسة الحكمة وردّد وشرح أفكاره خصوصاً ما يتعلّق منها بمذهب اللذة.

* * *

٣٣٨ ـ بوليمون Polémon

(اثينا نحو ٣٤٠ ق.م / نحو ٢٧٠ ق.م)

فيلسوف يوناني، يُحكَى أنه عاش حياة غير متوازنة. دخل ذات يوم على قاعة كان يتكلم فيها كزينوقراطس الأفلاطوني، فتأثر بأقواله وكرّس نفسه للفلسفة. خلف كزينو قراطس عام ٣١٥ على رئاسة الأكاديميا وكان أستاذ قراطيس،كرانتور، زينون وارقاسيلاس. تروى عنه نوادر كثيرة تؤكد على ازدرائه بالآلام واتبع الشعار الرواقي في حياته،المتمحور حول الحياة بمقتضى الطبيعة.

* * *

٣٣٩ ـ بومبوناتزي، بييترو Pomponace, Pierre

(مانتو ١٤٦٢ م ـ ٨٦٦ هـ / بولونيا ١٥٢٥ م ـ ٩٣١ هـ)

حياته: فيلسوف إيطالي كتب باللاتينية. درس في ستوديو بادوفا حيث أتم دراسته الجامعية وحاز على الدكتوراه في الطب عام ١٤٨٧.

علّم بعدها في نفس الجامعة مادة الفلسفة الطبيعية. مع دخول الفرنسيين بادوفا اضطر بومبوناتزي إلى المغادرة فقصد فراري عام ١٥١٠ حيث علّم ثم ذهب إلى بولونيا وهي مقاطعة اميليا وبقي هناك حتى وفاته.

من مؤلفاته:

١ - رسالة في خلود النفس.
٢ - المنافحة (١٥١٧).
٣ - الدفاع (١٥١٩).
٤ - في التغذية.
٥ - في القدر.
٦ - علل روائع الطبيعة أو الافتتانات.

فلسفته: إذا كان التنزيل الإلهي غير موجود فماذا يكون موقفنا من الإنسان والعالم؟ هذا هو السؤال الفلسفي الذي طرحه بومبوناتزي.

وللإجابة على هذا السؤال لا بد من الاستعانة بأرسطو وشراحه.

لقد برهن بومبو ناتزي أن النفس الناطقة لا تتميز عن النفس الحاسة لأن استعانتها بالصور امر حتمي لذا فهي تفنى بفناء الثانية لذا تكون النتيجة العملية كالآتي: إن الإنسان الذي ينتهي بفناء جسده يجب أن يستدير نحو غايته الأرضية ألا وهي الاستجابة لنداء الفضيلة والأخلاق أن يعرف أن حب الفضيلة وعار الشر هما الدافعان للعمل وأن المشترع اعتمد على هذين الدافعين ليقنع العامة أن النفس خالدة وذلك احتراماً للاستقامة لا للحقيقة ورغبة في اجتذاب الإنسان إلى الفضيلة والخير.

نلاحظ أن بومبوناتزي أقر تصوراً للحياة دون الاعتماد على الوعود الماورائية.

كما له أيضاً آراء في المعجزات تنبثق عن المذهب الرواقي والأفلوطيني، فهو لا يدحض المعجزات بنظرية السببية بل يعترف أن الخوارق وقائع استثنائية ترافق تأسيس الديانات وتناقض قانون الطبيعة بيد أنها تبقى طبيعية ونستطيع تفسيرها إذا ما توغلنا في دراسة الحيثيات الصغيرة في الطبيعة ذاتها.

خلاصة القول ان بومبوناتزي يعوّد الأنفس على تصور للإنسان وللكون منفصل عن العقيدة الإيمانية.

ولا غرو أن موقفه السلبي من الإيمان ألَّب عليه رجال الكنيسة فأدين، مما أدّى إلى إحراق كتابه «رسالة في خلود النفس» في إحدى ساحات البندقية العامة.

* * *

٣٤٠ ـ بومغارتن، الكسندر غوتليب Baumgarten, Alexander Gottlieb

(برلين ١٧١٤ م ـ ١١٢٦ هـ / فرنكفورت ١٧٦٢ م ـ ١١٧٥ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني درّس في هال ثم في فرانكفورت. ينتمي إلى المدرسة الفلسفية التابعة لڤولف.

فلسفته: فضله أنه فرق تحت اسم الجمالية، علم الجمال عن بقية أجزاء الفلسفة. وهو يحدد الجمالية كعلم المعرفة الحسّية حسب ڤولف. لدينا نوعان من القوى التي تجيز لنا المعرفة: القوى العليا المفهومة تحت اسم «تعقّل» والقوى السفلية التي لا تتعدى إطار الحواس.

الأفكار الواضحة والمنطقية تنتمي إلى القوى العليا أما المعارف الغامضة فتنتمي إلى الثانية.

إن القوى السفلية هي التي تحرّكها فكرة الجمال، وللجمال هذا كمالان: الكمال العقلي الذي يؤلف الخير أي موضوع الأخلاق، والكمال الحسّي الذي يؤلف الجمال أي موضوع الجمالية.

نلاحظ اتفاقاً ثلاثياً.

١ ـ بين الأفكار والأشياء.

٢ ـ بين الأفكار والأفكار.

٣ ـ بين الأفكار والعلامات الخارجية.

هذا التناغم الثلاثي هو الذي يؤلف كمال المعرفة الحسية.

* * *

٣٤١ ـ بوانكاريه، هنري جول Poincaré, Henri Jales

(نانسي ١٨٥٤ م ـ ١٢٧٠ هـ/ باريس ١٩١٢ م ـ ١٣٣٠ هـ)

حياته: عالم وفيلسوف فرنسي متحدر من عائلة ذاع صيتها في الطب

والسياسة. دخل إلى المدرسة البوليتكنيكية عام ١٨٧٣، وتخرّج مهندساً من معهد المناجم عام ١٨٧٧، كما قدم في السنة التالية في أكاديمية العلوم أطروحته التي نال بموجبها لقب دكتور في العلوم الرياضية. تخلّى بعد عام ١٨٧٩ عن مهنة الهندسة فعيّنه وزير الأشغال العامة مسؤولاً عن التعليم العالي فعلّم مادة التحليل الرياضي في كلية العلوم في «كان»، ثم حاضر في السوربون عام ١٨٨١.

عيّن أستاذاً لكرسي الفيزياء الميكانيّة والفيزياء الرياضية ولحساب الاحتمالات؛ ثمّ تسلّم أخيراً كرسي الأستذة التابع للميكانية السماوية. قُبل في أكاديمية العلوم في قسم علم الهندسة عام ١٨٨٧ وانتخب عضواً في مكتب خطوط الطول عام ١٨٩٣ وانتخب في الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٠٨، وسمّي مراقباً عاماً للمناجم عام ١٩١٠.

أخيراً حاز عام ١٨٨٩ مع صديقه بو ابيل الجائزة المقدّمة من ملك السويد أوسكار الثاني عندما لمع في الإجابة عن مسابقة عنوانها «مسألة الأجسام الثلاثة».

من مؤلفاته:

١ - دروس ملقاة فيكلية العلوم في باريس خلال العام الدراسي ١٨٨٥ - ١٨٨٦ (جزءان).

٢ - دروس في الفيزياء الرياضية (٩ أجزاء).

٣ - المناهج الجديدة للميكانيكة السماوية (٣ أجزاء).

٤ - نظرية الأعاصير (١٨٩٣).

٥ - العلم والفرضية (١٩٠٦).

٦ - العلم والمنهج (١٩٠٨).

٧ - قيمة العلم (١٩٠٦).

فلسفته: كان على الأخص رياضياً، جسّد مثال الإنسان الذي ينذر حياته لعلم المساحة والأرقام. طبّق التحليل على الميكانية العقلانية وعلى الفيزياء وعلم الفلك فأسهم بفاعلية في تطوير هذه العلوم. وأحد أكبر عناوين مجده هو اكتشافه لطبقة مهمة من الدلائل التحليلية الشبيهة بالدلائل الإهليلاجية التي تسمح بإدخال معادلات تفاضلية خطيّة إلى المعاملات الجبرية. كان له من جهة أخرى، آراء

حول نشوء العوالم أدّت إلى تقدم ملموس في مجال الميكانيكة السماوية.

أمّا كتبه الأخيرة وعلى وجه التحديد: «العلم والفرضية» و «قيمة العلم» و «العلم والمنهج» فبحثت بالإجمال في فلسفة العلوم أو الأبستمولوجيا.

قال عنه جان ڤال: «رياضيّ كبير يُظهر لنا كيف تتميّز الرياضيات، بمبدئها الاستقرائي عن الاعتبارات المنطقية المحضة، ويُصر على فاعلية الإنسان في تكوين فكرة المكان، ويبرهن لنا كيف أن لا صلاحة للقوانين إلاّ سكونياً؛ وكيف أن الباحث يستعمل في آن معاً أنماط عديدة للتفسير. ويعرض لنا أيضاً نسبية العلم بالإضافة إلى وضع الإنسان. ويُصر أخيراً على الطابع الجمالي الذي بوسعه أن يرشد خطى الباحث في اختيار فروضه وعلى دور اللاشعور في الاختراع العلمي».

* * *

٣٤٢ ـ بوناتالي، فرانشسكو Bonatelli, Francesco

(١٨٣٠ م ـ ١٢٤٥ هـ / ١٩١١ م ـ ١٣٢٩ هـ)

حياته: فيلسوف إيطالي تميّز بروحانيّته ونقد المذهب التجريبي الذي ساعد على الفكر الفلسفي في إيطاليا. دافع عن وحدة الأنا. وله مؤلفات حول نظرية المعرفة والنفس.

من مؤلفاته: ١ ـ الفكر والمعرفة (١٩٦٤).
٢ ـ الوعي والأوالية الداخلية (١٨٧٢).

* * *

٣٤٣ ـ بونافنتورا، يوحنا فيدانزا Bonaventure, Jean, Fidanza

(بانيوريا بالقرب من فيتربو في توكسان ١٢٢١ م ـ ٦١٧ هـ أو ١٢٢٢ م ـ ٦١٨ هـ / توفي في ليون سنة ١٢٧٤ م ـ ٦٧٢ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي إيطالي دخل سنة ١٢٣٨ في رهبنة الاخوة الصغار. قصد باريس ليتابع في الجامعة محاضرات الإسكندر الهالي الذي كان له تأثير كبير عليه حتى انه سماه «والدي وأستاذي». عام ١٢٤٨ حصل على إجازة في اللاهوت وبدأ يعلّم في جامعة باريس حيث شغل الكرسي المخصص للفرنسيسكانيين بعد



الهالي. في هذه الحقبة أي حوالى ١٢٥٥ غُلقت محاضـراته مؤقتاً بسبب خلافات نشبت حول التعليم بين أساتذة المدرسة ورغم الحملات العنيفة التي شنّها غيّوم ده سانتامور ليمنع رهبانيات الصدقة من التعليم في جامعة باريس، أصدر البابا أمراً أكّد فيه حق الدومينيكانيين والفرنسيسكانيين شغل الكراسي وهكذا عيّن قداسته الاخوة توما الأكويني وبوناڤنتورا ليشغلا مناصب تعليمية وكان ذلك سنة ١٢٥٦.

وبعد حياة مليئة بالتضحية عيّن بوناڤنتورا رئيساً عاماً لرهبانية الآباء الفرنسيسكانيين ثم تبعه البابا غريغورويوس العاشر كاردينالاً وطوّبه البابا سكستوس الرابع قديساً عام ١٤٨٢ وأعلنه البابا سكستوس الخامس في عام ١٥٨٧ أباً من آباء الكنيسة وفقيهاً ملائكياً.

من مؤلفاته:

١ - الشروح على الأحكام.
٢ - مسار النفس إلى الله.
٣ - ردّ الفنون إلى اللاهوت.
٤ - حياة القديس فرنشسكو الأسيزي.

فلسفته: إنّ هدف النفس الإنسانية هو مشاهدة الخير اللامتناهي أي الله ذلك كي ترتاح فيه وتسعد. ومن هذا المبدأ السامي الذي تتوق إليه، تمتلك النفس في حياتها المادية معرفة ناقصة ولكن يقينية نسميها الإيمان. ليس هناك من معرفة أخرى تعطينا القناعة العميقة والثابتة كتلك التي يهبنا إياها الإيمان. فإذا كان الفيلسوف يشك في معارفه فالمؤمن لا يشك في إيمانه.

والإيمان هو منبع التأمل الفلسفي. وفي الحقيقة في المواضيع التي يكفي العقل لاستكشافها لا حاجة لنا بالإيمان ولكن غالباً ما يحدث أن الإيمان يتكلم عن موضوع سام بحيث يعجز العقل اكتناهه. هنا يفقد العقل دوره وتصبح المحبة محرّكنا الوحيد في فعل إيماننا. وهنا يلعب التأمل الفلسفي دوره الطليعي، فالذي يؤمن من خلال المحبة يريد قطعاً أن يعرف أسباب إيمانه عقلياً. ليس هناك شعور أرق في الإنسان من ذاك الذي يُفهمه موضوع حبه، هكذا تولد الفلسفة من حاجة في القلب تود أن تسعد بموضوع إيمانها.

هذا يعني أن رغم اختلاف الفلسفة واللاهوت في الطرق لا يمكن إلّا أن يتكاملا حتى يشكّلا مرشدين يقودان الإنسان إلى الله.

إن حياتنا بأسرها طريق نسلكه إلى الخالق؛ والطريق الذي نسلك إذا كان الطريق الأصح هو طريق الإشراق، لقد أعطي لنا الهدف بواسطة الإيمان ونحن نتّحد بهذا الهدف بالمحبة ولكن اتحادنا مشوّش ومتأرجح لأن المعرفة الواضحة تنقصنا، تلك المعرفة التي تشيّد المحبة الأبدية الكاملة والسعادة التامة اللتين ترافقان هذه المعرفة تنتظراننا في نهاية الطريق الذي ارتضيناه لحياتنا. وقد تبدو الطريقة طويلة وشاقة ولكن إذا أمعنّا النظر نتيقن أن الغبطة الإلهية تنتظرنا في نهاية المطاف.

إن الذي يتبع الطريق الاشراقي ويجهد نفسه ليفهم ما يؤمن به سوف يجد حتماً في كل أفعاله وكل معارفه إلهاً أبدياً مختبئاً في خبايا الأشياء.

إن مذهب بوناڤنتورا يحدّد قبل كل شيء وجهة النفس باتجاه الله، لذلك تلخص كل فلسفته بتبيان كون ينبض فيه كل شيء بالله.

وإذا كانت الحياة رحلة تنتهي في ذات الله فإنّ العالم المادي هو الطريق الذي يوصلنا إليه والكائنات التي تسلك الطريق تشكل علامات قد تبدو لنا في البدء غير مفهومة ولكن إذا ما تفحصّناها بانتباه فإن الإيمان والعقل سيكتشفان أن كل الكائنات رغم اختلافها تشكل نداءً واحداً: الله.

لنسلك إذاً الطريق الإشراقي ولكن حذار أن نبدأ الرحلة إذا كنّا جاهلين لشروط تقدمنا، فقبل الخطيئة الأصلية كان الإنسان ينعم بالهدوء في تأمل الله وهذا ما حدا الخالق إسكانه دار النعيم. ولكن ما أن وقع الإنسان بالخطيئة أصاب الجهل عقله والشهوة جسده. يلزمنا إذاً جهد متواصل من جانب إرادتنا وبمساعدة النعمة الإلهية لنتطلع بالله من خلال وجه جديد بعيد عن ذلك الذي وجهناه نحو الأرض، وللوصول إلى الحكمة يجب أن نحصل بالصلاة على النعمة، المصلحة والعدالة المنقية والعلم المضيء. إن النعمة هي أساس الإرادة المستقيمة والعقل الراجح؛ يجب علينا إذاً أن نبدأ بالصلاة ثم أن نعيش حياة قداسة متنبهين أخيراً إلى الحقائق التي سوف تنكشف لنا ومن خلال تأمل هذه الحقائق نرتفع رويداً رويداً حتى القمة

حيث ينكشف لنا وجه الله تعالى. إن متطلبات هذه التنقية ليست ناتجة عمّا قال بعضهم من غموض وقع فيه بوناڤنتورا بين الفلسفة والنسك. فإذا أعمت الخطيئة ذكاءنا يصبح من الصعب على العقل أن يفهم الكون والأشياء.

وجب علينا إذاً أن نحارب مفاعيل الخطيئة ونصلح طرائق معرفتنا وعندها فقط تنكشف لنا الطريق الإشراقية ويتضح الكون ليصبح معقولاً. الله خالق هذا الكون هو الحقيقة الجوهرية المتعالية وهو ليس حقيقة بالنسبة لأي شيء لأنه الكائن الممتلىء والكامل، لذا يصح أن نقول ان كل الأشياء حقيقية بالنسبة إليه. وإذا صح ما نقول، فإن معاني الأشياء لن تلبث أن تتضح لنا فنفهم عندها كيف يستطيع العالم أن يقودنا إلى الله. إن حقيقة الأشياء بالمقارنة إلى مبدئها تمثل وتقلّد الحقيقة الأوّلية الكاملة. إن هذا التشابه بين المخلوق والخالق هو الذي يسمح لنا بالارتفاع من الأشياء إلى مبدئها. ولكن هذا لا يعني أن التشابه يحتم مشاركة الأشياء في جوهر الله لأن لا شيء يجمع فيما بينهما، والتشابه لا يعني من جهة أخرى أن هناك تقليداً متطابقاً لله لأن الفاني لا يمكن أن يقلّد الخالد. إن التشابه الحقيقي الموجود بين الاثنين هو تشابه تعبيري فالأشياء تشكل بالنسبة لله ما يشكله المعنى بالنسبة للعلامات. الأشياء إذاً ليست سوى نوع من اللغة، والكون بأسره ليس سوى كتاب يُقرأ فيه التثليث.

وإذا سألنا لماذا خلق الله العالم على هذا المستوى؟ فالجواب يكون سهلاً: ليس للعالم سبب للوجود إلّا بقدر ما يعبّر عن الله. إنه كتاب لم يكتب إلّا ليقرأ من الإنسان حتى يذكره على الدوام بمحبة كاتبه.

فالطريق الإشراقي يرتفع إلى الله مروراً بالأشياء التي ما وجدت إلّا لتعبّر عنه. وهناك مراحل ثلاث أساسية تحدّد أزمنة هذا الصعود. المرحلة الأولى تكمن في إيجاد أثر الله في العالم المحسوس والمرحلة الثانية تكمن في التفتيش عن صورته في نفسنا. أما الثالثة فتتعدّى الأشياء المخلوقة وتدخلنا في اللذائذ الروحانية الناتجة عن معرفة وعبادة الله. أن نلتقي بالله بفضل الآثار التي تركها في الأشياء هو أن ندخل في طريق الله وأن نجد خلال رحلتنا كل البراهين حول وجوده بيد أنّ الذي يميز موقف بوناڤنتورا هو أنه لم يتوقف قط حول قضية الاكتناه التقني

لهذه البراهين، فهو يدعونا إلى التعرف على الله الموجود في الحركة والنظام والجمال الموجود في الأشياء وهو يعتقد أننا نستطيع استنتاج وجوده إذا بدأنا من أي شيء بحيث ان وجود الخالق يُقرأ من خلال صفات كل الأشياء المحيطة بنا. لهذا فإن جدلية التجوال تميل كثيراً إلى مضاعفة الأراء التي تبين لنا الله أكثر بكثير ممّا تميل إلى إقناعنا بوجوده من خلال عدد محدود من المقاطع. المطلوب هو أن نجلو الغشاوة والقشور عن عيوننا؛ فحين تسقط القشور يصبح الله في كل مكان: «إن روعة الأشياء تظهره لنا إن لم نكن عمياناً؛ إنها تصرخ الله فتوقظنا إن لم نكن طرشاناً؛ ويجب أن نكون بكماً حتى لا نمجد الله في كل آثاره ومجانين حتى لا نتيقن بوجود المبدأ الأول من خلال هذه المدلولات الكثيرة». ولكننا لسنا هنا سوى في الدرجة الأولى من الصعود وكل هذه الأنوار ليست إلاّ أخيلة.

إنّ البراهين المنبثقة من العالم المحسوس لا تبدو لبونافنتورا سوى تمارين للعقل عندما يفكر في براهين أكثر ثباتاً تقدمها لنا نفسنا التي ما هي إلاّ صورة الإله. فباعتبارنا العالم المحسوس نستطيع أن نجد خيال الرب،ذلك أن كل صفات الأشياء تعود إلى سبب.

نستطيع أيضاً أن نقتفي آثار الأشياء بتفتيشنا في الوحدة والحقيقة عن علامة السبب الأول والنهائي لكننا في كلتا الحالتين ندير ظهورنا إلى النور الإلهي الذي لم نكتشف فيه سوى الانعكاسات في الأشياء. ولكننا بتفتيشنا عن الله في نفسنا نستدير نحو الله وهذا ما يفسر كيف أننا نجد في هذه النفس لا خيالاً ولا أثراً ولكن صورة الله عزّ وجلّ. وبالفعل لنلاحظ أن فكرة الله مبثوثة في أبسط عمليّاتنا العقلية، فمن أجل تحديد مادة محدّدة، يجب الاستعانة بمبادىء مرتفعة حتى نصل إلى فكرة كائن موجود بذاته. إنّ عقلنا لا يقوى إذاً على التقاط الأشياء إلاّ بفضل فكرة الكائن المجرّد والكامل والمطلق؛ إن وجود فكرة الكامل والمطلق فينا يسمح لنا بالتأكد على أن الفردي ناقص ونسبي.

وبتوغلنا أكثر فأكثر في عمق الأمور نرى أننا نجد الله مباشرة في كل مرّة نغوص فيها إلى أعماق ذاتنا.

إنّ عقلنا هو الزوج المتّحد بالحقيقة الأبدية فنحن نمتلك في ذواتنا صورة الله

المنقوشة فطرياً. هذا يعني أن الشـك أو نقص اليقين فيما يخص وجود الله، لا يمكن أن يصدر إلاّ من عدم كفاية تفكيرنا، فإذا لم تقف الصور المادية حاجزاً بيننا وبين الحقيقة يصبح من السخف أن نبرهن أن الله موجود لأن ذلك بديهي طبعاً.

نلاحظ إذاً أن بوناڤنتورا اعتمد على البرهان الأونتولوجي الخاص بـأنسلم وادخله في مذهبه الخاص، أمّا عن تحديد الجوهر الإلهي فيبقى بوناڤنتورا متكتّماً.

إنّ الجزء الذي لا يتجزّأ من فكرنا محفور في هذا الجوهر، انه إثبات الوجود الإلهي وليس معرفة الجوهر الخاص به.

ونستطيع أيضاً أن نتخطى المرحلة الثانية من تجوال النفس واتجاهها نحو الله فنطلب من النسكية اللذائذ التي لا تُقَارب والتي يمنحنـا إياهـا وجود الله، ولكن بخروجنا من مجال التعبير نخرج من مجال الفلسفة. هنا يؤكد بوناڤنتورا أنه يجب إهمال الكلام والأقلام والتعلّق فقط بعطية الله أي بالروح القدس. وكان لبوناڤنتورا آراء مفيدة في النفس فهي واحدة في جوهرهـا، لكن قواها تتنوّع بتنـوّع طبيعة الأشياء التي تصادفها والنفس خالدة بعد الموت وهي صورة الجسد ومبدأ الحركة فيه.

وكـونها تحـرّك الجسـد، تمـارس النفس أدواراً حسيّة من خلال الحواس، فالمعرفة الحسية قائمة على تأثير الشيء الخارجي موضـوع الحواس والصـور المحسوسة هي المعطيات التي يستخرج منها العقل المعرفة المجرّدة.

والتجريد هو مهمة العقل الموجود بالقوة الذي باستدارته نحو هذه الصور يقوم بالعمليات الضرورية فلا يبقى من هذه المعطيات إلاّ عنصرها المشترك والعام ويبدو أن بوناڤنتورا بقي على المستوى السيكولوجي البحت عندما حدد التجريد كجهد يضطلع به الانتباه. العقل الكامن إذن لا يشكل بالنسبة له قدرة منزهة لأن ذلك يعني امتزاجه بالمادة. إنّه على العكس قدرة ديناميكية تميّز العقل فتحصره لتقبل الأفكار العامة. ونحن نسميه عقلاً بالقوة لأنه لا يكفي لوحده للقيام بهـذه المهمة.

إن كل نفس إنسانية تمتلك عقلاً بالقوة خاصاً بها وعقلاً فعّالاً خاصاً بها أيضاً تكون مهمّته إنارة العقل بالقوة وإعطائه قدرة التجريد، بيد أن هذا الجهد التجريدي

ليس ضرورياً على الدوام، فهو لا يفرض نفسه إلاّ عندما يفرق فكرنا في الأجساد ليكتنه العلوم وليس عندما يتعالى ليعانق المعقول فيكسب الحكمة. ونرى أنه من المفيد أن نورد آراء في قضية خلق العالم. فسؤاله المطروح الآن هو التالي: هل العالم حادث أم أزلي؟ أرسطو وابن رشد يعتقدان أن العالم أزلي كالحركة أما الأكويني فاعتقد من جهته أن البراهين المعطاة حول أزلية العالم ليست يقينيّة، ولكن ليس هناك من جهة ثانية من براهين يقينية حول إثبات حدوث العالم. هكذا تبقى قضية الاحداث مرتبطة بالإيمان والوحي.

في هذا الموضوع شدد بونافنتورا على التقليد ورفض مبدأ التسوية مع الفكر الأرسطو طاليسي. فالمؤكد لديه أن وجود العالم منذ الأزل أمر مستحيل. فإذا كان الكون مستمراً في وجوده بعد زمن لا متناهٍ وجب أن نقبل أن اللامتناهي يمكن أن يزيد حيث ان هناك أياماً جديدة تزاد على القديمة. مما يعني أنّه يستحيل على العالم الوصول إلى الوقت الحاضر لأن المدة التي يجب أن يقطعها هي بالتالي لامتناهية. لنلاحظ أخيراً أنه من السخف أن نعتقد بوجود أشياء إلى ما لا نهاية أو أفراد إلى ما لا نهاية؛ والحالة أنّه لو كان الرقم أزليّاً لوجب أن يكون هناك أرقام لامتناهية من البشر ولكان هناك أيضاً أعداد لامتناهية من النفوس الخالدة وهذا كله تناقض في تناقض. وجب علينا إذاً أن نعرف بفضل الإيمان والعقل أنّه من المستحيل وجود عالم مخلوق يشارك الله في أزليّته.

* * *

٣٤٤ - بونالد، لوي غبريال امبر واردي — Bonald, Louis Gabriel Ambroise De

(مونّا بالقرب من ميو ١٧٥٤ م - ١١٦٧ هـ / ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ)



حياته: كاتب وفيلسوف فرنسي، ربته والدته تربية مسيحية تقليدية. تابع تعليمه الفلسفي بسلك حراس الملك حتى عام ١٧٧٦، كان يشغل منصب العمدة في ثورة ١٧٨٩ فهاجر إلى هايدلبرغ. عاد بعدها إلى فرنسا حيث كان عرضة للملاحقة بعد انقلاب فروكتيدور، فصودرت ممتلكاته واختبأ في باريس لمدة عامين.

ساهم في تكوين التيّار التقليدي السلفي النزعة. مثّله كذلك جوزف دي مستر وبعده لامنيه كما عيّن سنة ١٨٠١ مستشاراً في الجامعة ثم عيّنه الملك لويس الثامن عشر وزير دولة ثم عضواً في الأكاديمية الفرنسية. استقال بونالد من منصبه بعد عام ١٨٣٠ ورجع بعدها إلى مونّا.

من مؤلفاته:

١ - نظرية السلطة السياسية والدينية في المجتمع المدني، مبرهناً عليها بالاستدلال والتاريخ.

٢ - في الطلاق منظوراً إليه بالإضافة إلى الوضع العائلي ووضع المجتمع العام في القرن التاسع عشر.

٣ - أبحاث فلسفية.

٤ - محاولة تحليلية في القوانين الطبيعة للنظام الاجتماعي.

٥ - التشريع الابتدائي منظوراً إليه في الآونة الأخيرة على ضوء العقل وحده.

٦ - معارضة الحكم وحرية الصحافة.

فلسفته: نذر بونالد حياته ليدحض الهرطقة فقال انّ عقيدة السيادة الشعبية تتضمّن الإلحاد. ذلك أن الإلحاد يعطي السلطة إلى البشر للبشر أنفسهم. وفكرة السيادة الشعبية وفكرة أزلية المادة تنبعان كلتاهما أصلاً من مصدر واحد ألا وهو سيطرة الخيال على العقل ولا شك أن سبب هذا الإلحاد هو الهرطقة البروتستانتية التي تقول انّ الإنسان لا يحتاج إلى سلطة كنسية لضبط أمر اعتقاده الديني.

والثورة الفرنسية أثبتت أن تجربة السيادة الشعبية أفسدت الأخلاق وأدت إلى ردّة فعل عكسيّة أعادت المواطنين إلى السلطة الدينية التقليدية. وتكمن فلسفة بونالد في فهم كل قوّة من القوى المباطنة على أنها مفارقة، وهو يقول في ذلك: «إن الفلسفة الحديثة تخلط في الإنسان بين الروح والأعضاء وفي المجتمع بين السائد والرعايا، وفي الكون بين الله نفسه وهي تهدم كل نظام عام وجزئي إذ تجرّد الإنسان من كل سلطان فعلي له على ذاته، وتجرّد الله نفسه من كل سلطان فعلي له على الكون».

هكذا نرى أن السيادة الشعبية وأزلية المادة تكوّنان السببين الرئيسيين

للإلحاد. المسيحيّة فقط تلعب دور الوسيط بين الله والإنسان. ولمّا كانت اللغة هي الوسيط بين الأفكار والذهن، فإنّ السلطة الشرعية الدينية هي الوسيط بين الله وبين الشعب. لذا فإنّ كل مجتمع لا يعبد الله ـ الإنسان يقع في الاضطهاد القانوني والعبودية. ويتضع دور المرأة فيه ويُهجر الأطفال.

خلاصة القول ان الملكية التي تستمد السلطة من الله تؤمن العدالة بينما تُذبح هذه الأخيرة على يد الديمقراطية.

* * *

٣٤٥ ـ بونوا، جان ماري Benoist, Jean, Marie

حياته: بونوا هو من الفلاسفة الجدد في فرنسا. حاز على شهادة التبريز في الفلسفة وعلّم في الكوليج دي فرانس وكانت له علاقات حميمة مع كلود ـ ليفي ستراوس الذي ساعده في أبحاثه الفلسفية.

من مؤلفاته:

١ ـ ماركس مات (١٩٧٠ حيث بدت شهرته) حول اهتراء اللغة الماركسية.
٢ ـ طغيان اللوغوس (١٩٧٥).
٣ ـ الثورة البنيانية (١٩٧٥).
٤ ـ رقصة لأوروبا متوفّاة (١٩٧٦).
٥ ـ البدائيون الجدد (١٩٧٧).

فلسفته: أظهر فضل الفلسفة اللينينية على الميتافيزيقيا الغربية وشرح على النحو نفسه مؤلفات الزعيم الصيني ماوتسي تونغ. وأنكر بونوا على ماركس الصفة العلمية وأكّد أنّ مصدر كتاباته ميتافيزيقية.

* * *

٣٤٦ ـ بونيتز، هرمان Bonitz, Hermann

(١٨١٤ م ـ ١٢٢٩ هـ / ١٨٨٨ م ـ ١٣٠٥ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرّخ ألماني. برع في دراساته الفلسفية وخاصة في نقده لنظرية النفس عند أرسطو وأفلاطون وكان له دراسات جديرة حولها.

كان له أيضاً دراسات حول فكر هربارت، ولشدة تعلقه بها أصبح أحد أهم أتباع المدرسة الهربارتية.

* * *

٣٤٧ ـ البوني، أحمد بن علي Bôni, Ahmad Ibn Ali

(توفي في القاهرة ١٢٢٥ م ـ ٦٢١ هـ)

حياته: متصوّف مغربي الأصل اهتم بالعلوم الخفية Sciences Occultes وصنّف فيها وما زالت تصانيفه هذه مستعملة حتى يومنا هذا.

من مؤلفاته:

١ ـ «سرّ الحكم». ٢ ـ «شمس المعارف الكبرى».

* * *

٣٤٨ ـ بونيتي، أوغستان Bennety, Augustin

(١٧٩٨ م ـ ١٢١٢ هـ / ١٨٧٩ م ـ ١٢٩٦ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي فرنسي. أسس عام ١٨٣٠ «حوليات الفلسفة المسيحية»، ورئس تحرير مجلة «الجامعة المسيحية» (١٨٣٦).

ولكن بونيتي لم يتقن أفكاره الكاثوليكية فوقع في مغالطات عقائدية وخيمة النتائج، ممّا أدّى إلى إدانة شديدة له من المجمع الكاثوليكي في روما.

من مؤلفاته:

١ ـ حوليات الفلسفية المسيحية (١٨٣٠).

٢ ـ الجامعة المسيحية (١٨٣٦).

* * *

٣٤٩ ـ بونيه، شارل Bonnet, Charles

(جنيف ١٧٢٠ م ـ ١١٣٢ هـ / ١٧٩٣ م ـ ١٢٠٧ هـ)

حياته: عالم بالطبيعيات وفيلسوف سويسري، كتب بالفرنسية، متحدّر من عائلة بروتستانتية هاجرت إلى جنيف هرباً من الحرب الأهلية سنة ١٧٥٢.

هوى منذ نعومة أظفاره دراسة العلوم الطبيعية رغم رغبة ذويه تخصيصه في

المجال الفضائي. أصبح عضواً مراسلاً لأكاديمية العلوم في باريس سنة ١٧٤١ ولجمعية لندن الملكية.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة في علم الحشرات (١٧٤٥).

٢ ـ محاولة في علم النفس (١٧٤٥).

٣ ـ محاولة تحليلية في ملكات النفس (١٧٦٠).

٤ ـ تأمل الطبيعة (١٧٦٤).

٥ ـ الولادة الثانية الفلسفية أو أفكار حول الحالة الماضية والحالة المستقبلة للكائنات الحيّة.

فلسفته: حلّل ملكات النفس فتخيّل بدوره فرضية التمثال من خلال فكرة السلسلة والمتوالية (عكس كوندياك) فقوام التحليل بنظره «ألاّ نجعل تمثالنا يخطو خطوة واحدة لا تكون ضرورية، وأن نربط جميع حلقات وجوده ربطاً محكماً بحيث تكون السلسلة متصلة اتصالاً وثيقاً في جميع مواضعها».

ويؤكد بونيه من جهة أخرى أن الاتصال لا يتم بالإحساس بل بالتصميم والفعل المتمايز عن الإحساس.

* * *

٣٥٠ ـ بوهمه، جاكوب Böhme, Jakob

(آلت سايدنبرغ ١٥٧٥ م ـ ٩٨٢ هـ / غورليتز ١٦٢٤ ـ ١٠٣٣ هـ)

حياته: متصوّف ألماني يتحدّر من عائلة ميسورة. تعلّم مبادىء اللوثرية ونشأ عليها. درس في مدرسة سايدنبرغ، ثم عمل صانعاً متدرباً لدى إسكافي في المدينة. تنقل عبر أنحاء ألمانيا حتى استقر في غورليتز عام ١٥٩٤ حيث صار معلماً إسكافياً. تزوج من ابنة جزّار وعاش حياة مليئة بالعثرات حيث انّه اتّهم بالهرطقة من قبل السلطات اللوثرية.

من مؤلفاته:

١ ـ الفجر الوليد أو أصل الفلسفة (١٦١٢).

٢ ـ علم النفس الحق (١٦٢٠).

٣ ـ ست نقاط ثيوصوفية (١٦٢٠).
٤ ـ في توقيع الأشياء (١٦٢٢).
٥ ـ السر الكبير.
٦ ـ مفاتيح (١٦٢٤).
٧ ـ الطريق إلى المسيح (١٦٢٤).

فلسفته: إن نقطة الانطلاق عند بوهمه هي تجربة الشر؛ فكان يتألم الفيلسوف عند رؤيته كافراً ينعم بالسعادة تماماً مثل المؤمن الورع. أمّا نقطة الوصول فهو البعث الحقيقي الذي يتلو الإشراق والذي أتاح للفيلسوف أن يفهم إرادة الله وأن يتحرّر من حزنه.

حلَّل بوهمه الكتاب المقدس، واستوقفته صورتان متناقضتان لله: صورة الله الغاضب في العهد القديم بناره المدمّرة، وصورة الله المحبّة المتجلّي في الإنجيل. ويؤكد بوهمه أن شروط الإشراق ناتجة عن تأمّل الوحدة في الصورتين: فالحب لا يأتي إلاَّ بعد كره والنور لا يأتي إلاَّ بعد الحرارة المدمّرة، إن كل «نعم» تفترض «لا».

هكذا استطاع بوهمه أن يحل مسألة الشر؛ فهو وُجد ليقهر بيد أنه موجود بالضرورة، أمّا الإنسان فيتمتع بحريّة كاملة فإمّا أن يستجيب لله ويخضع نار الرغبة لنور الروح، وإمّا أن يدع قوى الفوضى تسيطر، وعندها يكون السقوط الذي يسبق تدخلاً إلهياً خلاصياً. هكذا يصبح الشر شرطاً لازماً للخير ويصبح الله الغاضب شرطاً لازماً لإله المحبة.

* * *

٣٥١ ـ بوئيوس Boèce

(ولد نحو ٤٧٠ م ـ توفي نحو ٥٢٥ م)

حياته: فيلسوف وسياسي لاتيني ولد في روما. درس في روما ثم في أثينا وكان ذات صلات قريبة من الملك تيودوريكوس فعينه هذا الأخير قنصلاً لكنه ما لبث أن اتهمه بالتآمر عليه، فحجزت أملاك بويثيوس وأودع السجن. ثم انتهى به المطاف إلى مواجهة حكم الاعدام الذي نفذ فيه في باڤي، وبما أن محاكمته رُدت



إلى أسباب دينية فقد اعتبره المؤمنون شهيداً، والعبادة التي كانوا يقدمونها له تثبتت رسمياً عام ١٨٨٣.

من مؤلفاته:

١ ـ في عزاء الفلسفة.
٢ ـ شرح على مقدمة فورفوريوس.
٣ ـ ترجمة وشرح لمقولات ارسطو وللتحليلات الأولى والثانية وللبراهين السفسطائية.
٤ ـ مدخل إلى المقولات القياسية.

فلسفته: اسند بويثيوس لنفسه دور الموفّق بين الفلسفة الاغريقية وبين العالم اللاتيني، فكان هدفه الاول ترجمة كل تصانيف المعلم الأول وكل محاورات افلاطون وتبيان التوافق التام بين المذهبين.

اهتم بويثيوس بتحديد الفلسفة فهي عنده حب الحكمة التي لا تعني فقط المهارة التطبيقية ولا حتى المعرفة النظرية المجردة بل تعني واقعاً.

الحكمة هي ذلك الفكر الحي الذي لا يحتاج سوى لذاته كي يبقى ويستمر.

إن الحكمة بإنارتها الفكر الإنساني تجذب الفكر إلى ذاته بالمحبة. الفلسفة أو حب الحكمة تعتبر إذاً كملاحقة الحكمة والتفتيش عن الله أو بعبارة أدق حب الله.

وإذا أخذنا الفلسفة كنوع نرى أنها تقسم إلى جنسين: نظرية وعملية. النظرية تنقسم بدورها إلى علوم كثيرة تكثر بكثرة الكائنات موضوع الدراسة. وهناك ثلاثة أنواع من الكائنات تشكل موضوع المعرفة الحقيقية: الكائنات المعقولة السامية، الكائنات المعقولة، والكائنات الطبيعية.

النوع الأول يشمل كائنات موجودة خارج المادة، والثاني يشمل كائنات تُكتنه بالفكر الخالص لكنها مغموسة في الجسد كالأنفس التي انحدرت من النوع الأول بفعل مساسها بالجسد.

يبقى النوع الثالث وهو يتألف من الأجسام الطبيعية. وقد حدّد بويثيوس

تحت اسم واحد مجموعة العلوم التي تؤلف الفيزياء (أي علم الأجسام الطبيعية) فسمّاها «الرباعية» حيث انها تتألف من أربعة علوم تشمل دراسة الطبيعة وهي الحساب، علم الفلك، علم الهندسة والموسيقى. والمعنى الذي يعطيه بويثيوس لهذا الاسم هو «الطريق الرباعية نحو الحكمة».

هذه العلوم هي في الحقيقة طرق الحكمة والذي يجهلها لا يمكن أن يدعي محبتها.

وكما تنقسم الفلسفة النظرية حسب الأشياء المبتغى معرفتها، كذلك تنقسم الفلسفة العملية حسب الأفعال المبتغى تحقيقها وهي تحتوي على ثلاثة أقسام: قسم يعلم الإنسان كيف يقود نفسه بنفسه من خلال قبول الفضائل، قسم يتضمن تركيز فضائل الحذر، العدالة القوة في الدولة، وقسم أخير لإدارة أو سياسة المجتمع.

وإلى هذه التقسيمات في الفلسفة تنضم علوم ثلاثة يشكل مجموعها «ثلاثية»: النحو البلاغة والمنطق. وهي تهتم بطريقة التعبير عن المعرفة أكثر من اهتمامها بالمعرفة بالذات.

ولكن صعوبة تظهر فيما يخص المنطق، فهو فن أكثر منه علماً وبويثيوس يتساءل ما إذا كان عليه أن يعتبره قسماً من الفلسفة أم أداة في خدمتها.

ويؤكد بويثيوس أنه يستحيل أن تكون الأفكار العامة مواد. لنأخذ على سبيل المثال فكرة النوع «حيوان» وفكرة الجنس «انسان».

إن الأنواع والأجناس هي مشتركة لمجموعة أفراد، والحالة هذه، فإن المشترك بين أفراد عدة لا يمكن أن يكون بذاته فرداً.

ولكن فرضنا العكس وهو ان الأنواع والأجناس الممثلة في أفكارنا العامة ليست سوى معطيات فكرية بسيطة، بمعنى آخر لنفترض أن لا شيء يناسب في الواقع الأفكار العامة: هذا الاحتمال الثاني يعني أن فكرنا لا يفكر شيئاً عندما يفكر الأفكار العامة. ولكن وجود فكر دون موضوع ليس سوى فكر عن لا شيء وهو بالتالي ليس فكراً.

إذا كان كل فكر يحمل موضوعاً يجب اذن أن تكون الأفكار العامة أفكاراً حول شيء معين. ولكن هنا تطرح مشكلة طبيعية هذه الأفكار،فكيف حل بويثيوس هذه المعضلة؟ الواقع أن بويثيوس يستعير الجواب من الاسكندر الافروديسي. فالحواس تنبئنا بالأشياء في حالة الضبابية أما عقلنا الذي يتمتع بقدرة التفكيك والتحليل يستطيع تحديد هذه الأشياء أو الأجسام فيعتبرها منفردة ومنفصلة عن الصفات التي تميزها في حالة الضبابية والامتزاج.

وبالعودة إلى المعقول الأسمى نرى أن الله وحده جدير بالانتماء إلى هذا النوع، فهو الكائن الذي لا يمكن أن نتصور أفضل وأكمل منه، وللبرهنة على وجوده اعتمد بويثيوس على المبدأ القائل أن الناقص ليس سوى انتقاص بالنسبة للكامل، فوجود الناقص يفترض وجود الكامل. والحالة هذه، فإن وجود الكائنات الناقصة أمر واضح وجلي لذا فلا غرو أن الكائن الكامل موجود وهو علاوة على ذلك منبع ومصدر ومبدأ كل الكائنات.

ومن جهة أخرى، إذا قبلنا أن الله غير كامل فهذا يعني ضمناً قبولنا بكائن أكمل وأسبق منه، وبالتالي يكون مبدأه. ولكن الله هو مبدأ كل شيء فهو الكامل فقط، ونحن طبعاً لا يمكن أن نقبل بتسلسل إلى ما لا نهاية فلا بد إذن أن نتوقف عند إله كامل ومطلق وكون الله كاملاً، فهو الخير والغبطة.

* * *

٣٥٢ ـ بويثيوس الداقي Boice, de Dacie
(القرن الثالث عشر)

حياته: فيلسوف ونحوي كتب باللاتينية، نجهل تاريخ ولادته ووفاته ونعلم أنه درس في كلية الفنون في باريس سنة ١٢٨٣، وهو يُعَدّ من ممثلي الرشدية اللاتينية.

من مؤلفاته:
١ ـ أزلية العالم.
٢ ـ شروح على أرسطو (في الكون والفساد والسماع الطبيعي).
٣ ـ رسالة في الخير الأعظم.

٤ ـ رسالة في المنامات.

فلسفته: يتكلم بويثيوس الداقي عن الخير الاعظم الذي يشكل واحداً مع الحياة الفلسفية ولكنه ينبّه إلى أن الخير الاعظم الذي يتكلم عنه لا يعني الله ولكن ذلك الخير الذي يستطيع الإنسان الوصول إليه أو اكتشافه بفضل العقل.

وهذا الخير لا يمكن أن يتولد أصلاً من خلال ممارسة أفضل مزايا الإنسان وهو العقل. انه الميزة الإلهية إذا صحّ أن نقول ان في الإنسان شيئاً إلهياً: «علماً أن الالهي هو الأفضل في عالم الكائنات، كذلك أيضاً، فإن أفضل ما في الإنسان نسميه الهياً». وعندما نقول عقلاً نعني بذلك العقل النظري الذي به نستشف الحقيقي من الأمور لأن المعرفة أو معرفة الحقيقة هي نبع البهجة واللذة.

وحيث ان موضوع العقل الأول (الفكر المحض) هو جوهره الالهي نرى أن حياته مملوءة بالبهجة واللذة. أما الإنسان فيجد سعادته في ممارسة الخير بحسب مقتضيات العقل العملي وفي معرفة الحقيقة بفضل العقل النظري. ان الإنسان الحكيم بالفعل لا ينفذ إذن أي عمل يمنعه عن السعادة ويبعده عنها، وكل الأفعال التي لا تقوده إلى هذا الخير الاعظم تعتبر خطايا. كذلك فإن الأفعال المناقضة لهذا الخير هي خطايا أعظم وأعظم. لنرثِ اذن لحال اولئك الجبناء الذين يلهثون وراء لذائذ الحواس وخيرات الثروات، ولنمجد الذين يتوجهون إلى دراسة الحكمة، لنمجدهم لأنهم يعيشون حسب النظام الطبيعي الذي يتمحور العمل فيه حول مشاهدة وتأمل الحقيقة الناصعة وبصعوده العقلي من سبب إلى آخر يصل الفيلسوف إلى السبب الأول الذي لا سبب له سواه، الأبدي السرمدي الكامل: «هذا المبدأ الأول هو في هذا العالم كرّب العائلة في البيت أو كقائد الجيش أو خير المدينة العام». وكما يكون الجيش واحداً بفعل وحدة قيادته، ان خير الجيش بالذات هو في قائده أمّا خيره في الآخرين نسبي بحسب المراتب والدرجات، هكذا أيضاً فإن وحدة العالم مرتبطة بوحدة المبدأ الأوّل، وخير هذا العالم هو بذاته في المبدأ الأول وليس هو في غيره إلاّ بمقدار مشاركتهم به ومرتبتهم بالنسبة إليه (...) والفيلسوف الذي تيقن أن كل الخيرات تأتيه من المبدأ الأول يغرم به عقلياً.

والحالة هذه ان كل فرد يجد سعادة في الشيء الذي يحبه، وسعادته الأعظم

كامنة فيما يحبه أكثر، وحيث أن الفيلسوف يحب المبدأ الأول، يتأتى عن ذلك أن هذا الأخير يجد نشوة عارمة في حبه وفي مشاهدته لهذا الخير، وهذه النشوة وحدها تتحلى بالاستقامة.

هذه هي حياة الفيلسوف وكل من لا يسير بهديها لا يعيش حياة مستقيمة.

والحالة هذه فإني ادعو فيلسوفاً كل انسان يعيش حسب نظام الطبيعة المستقيم والذي يصل إلى هدف الحياة الإنسانية الأسمى.

وفيما يخص المبدأ الأول الذي سبق وتكلمنا عنه، فهو الله المجيد الأعظم العظيم، المبارك مدى الأجيال، آمين».

أما بقية أفكار بويثيوس الداقي فتتمحور حول التحديد الفلسفي للخير الأعظم الممكن للإنسان، والموجود في المشاهدة الفلسفية للحقيقة بواسطة العقل.

* * *

٣٥٣ - بويل، روبرت **Boyle, Robert**

(لسمود كاسل - إرلندا ١٦٢٧ م - ١٠٣٦ هـ / لندن - ١٦٩١ م - ١١٠٢ هـ)

حياته: فيزيائي وكيميائي وفيلسوف إرلندي، هو الابن الرابع عشر للكونت ده كورك الذي عرف بشغفه بالعلم والأبحاث. أمضى بويل طفولته في ايتون حيث تفتحت مواهبه العلميّة والفلسفية حتى انه لقبّ يومذاك «العالم القديس».

اتصل بتلاميذ غاليلو في فلورنسا وتعرّف على العلوم التجريبية بفضلهم ولم يمض وقت طويل حتى أسّس بويل الجمعية الملكية عام ١٦٤٤ التي أخذت على عاتقها دراسة العلوم التجريبية وخصوصاً الفيزياء والكيمياء.

من مؤلفاته:

١ - تجارب فيزيائية - ميكانية جديدة بخصوص مرونة الهواء وأفاعيلها (١٦٦٠).

٢ - الكيماوي الشكي (١٦٦١).

٣ - في الطبيعة كما هي.

٤ ـ عبث في العلل الغائية للأشياء الطبيعية (١٦٨٨).
٥ ـ دفاع ضد لينوس (١٦٦٢).
٦ ـ في بواعث حب الله ومبتكراته (١٦٦٥).

فلسفته: في حقل الفيزياء، اكتشف بويل عام ١٦٦١ التحديدات الدقيقة لثقل الأجسام والسوائل، ونشر في السنة الثالثة نتائج القياسات المطبقة على الهواء فاكتشف قبل ماريوت قانون قابلية الغاز للضغط.

أمّا في حقل الكيمياء فهاجم النظريات الأرسطوطاليسية مبيّناً عقمها فتوصل إلى تحديد موضوعي للجسم الكيميائي.

اهتم بويل أخيراً باللاهوت فتعلم العبرية والعربية واليونانية كي يتمكن من قراءة الكتاب المقدس، وله فضل في تحويل عدة ترجمات للتوراة خصوصاً إلى اللغة الغالية والأرسية.

* * *

٣٥٤ ـ بوييه، فرانسيسك **Bouillier, Francisque**
(١٨١٣ ـ ١٢٢٨ هـ / ١٨٩٩ م ـ ١٣١٧ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي أدار دار المعلمين العليا وأحدث فيها بعض الإصلاحات الإدارية والتربوية. تأثر بالمذهب الروحي الخاص بفكتور كوزان.

من مؤلفاته:
١ ـ «تاريخ الديكارتية» (١٨٤٣).

* * *

٣٥٥ ـ بياتنيزين، بوديمير نيكولاييفيتش **Piatnizyne, Boudémir Nicolaévitch**

حياته: فيلسوف سوفياتي، مرشح في العلوم الفلسفية. وعمل في معهد أكاديمية علوم الفلسفة في الاتحاد السوفياتي.

نشر بياتنيزين سنة ١٩٦٨ حول «تطوير الإبرازات المحتملية والإحصائية».

وبالاشتراك مع A. L. Soubbotine نشر سنة ١٩٦٩ «اعتبارات على بنية المنطق الاستقرائي».

* * *

٣٥٦ ـ بيتروف ميخائيل كونستانتينوفيتش، **Pétro Mikhael, Konstantinovich.**

حياته : فيلسوف سوفياتي، مرشح في العلوم الفلسفية درس الفلسفة في جامعة Rostov - sur - le Dn نشر عام ١٩٦٨ : «بعض المسائل في تنظيم العلم في عصر الثورة العلمية ـ التقنية».

وفي عام ١٩٦٩ نشر «أداة وهدف دراسة تاريخ الفلسفة».

* * *

٣٥٧ ـ بيتي، جيمس **Beattie , James**

(لورنسكيرك ١٧٣٥ م ـ ١١٣٧ هـ / آبردين ١٨٠٣ م ـ ١٢١٨ م)

كاتب وفيلسوف وشاعر انكليزي. يدين بشهرته الفلسفية لكتابه «محاولة في طبيعة وثبات الحقيقة» ١٧٧٠ الذي حارب فيه مذهب الشكّية ونظرية هيوم خصوصاً.

وله أيضاً «كتابات أخلاقية وانتقادات» (١٧٨٣) و «علم الأخلاق» (١٧٩٠ ـ ١٧٩٣) أما مؤلفه الأساسي فهو لومنسترل أي «الموسيقى» فيه يحلل العبقرية الشعرية.

* * *

٣٥٨ ـ بيث. إفيرت فيلّم **Beth, Evert Willem**

(١٩٠٨ ـ ١٣٢٦هـ/١٩٦٦ م ـ ١٣٨٦)

حياته: منطيق وفيلسوف هولندي عمّق التحليل النقدي ـ التاريخي وله أبحاث في «الأسس المنطقية للرياضيات» (١٩٥٠) و «بالإبستمولوجيا الرياضية والسيكولوجية» (بالاشتراك مع بياجيه).

* * *

٣٥٩ ـ بيدرمان، ألويس عمانونيل **Biedramonn, Aloys Emmanuel**

(١٨١٩ م ـ ١٢٣٤ هـ / ١٨٨٥ م ـ ١٣٠٢ هـ)

حياته : فيلسوف ولاهوتي بروتستانتي سويسري. سعى خلال حياته إلى

مقارنة الهيغلية بالكاثوليكية وحاول التوفيق بينهما فقرّب بين مفهوم الفلسفة ومفهوم الدين.

من مؤلفاته:

١ ـ العقيدة المسيحية (١٨٦٩).

* * *

٣٦٠ ـ بيرانجيه التوري **Bérenger de Tours**

(نحو ٩٩٨ م ـ ٣٨٧ هـ / ١٠٨٨ م ـ ٤٨٠ هـ)

حياته: لاهوتي فرنسي تسلم إدارة مدرسة سان مارتن في تور وترأس شمامسة انجيه. ادين من جانب السلطات الدينية بسبب هرطقاته.

من مؤلفاته: في القربان المقدس رداً على لافرانك.

فلسفته: لم يتردد بيرانجيه التوري في ترجمة حقائق الإيمان إلى عبارات عقلانية وهذه المحاولة قادته إلى نكران استحالة القربان (أي تحول خبز القربان وخمره إلى جسد المسيح ودمه) والحضور الواقعي وذلك باعتماده على براهين مأخوذة من الجدلية وبتأثره بيوحنا سكوت اريجينس.

ويعتبر بيرانجيه أن الجدلية هي الوسيلة الفضلى لاكتشاف الحقيقة. فالاستعانة بها هي الاستعانة بالعقل وبما أنه من خلال العقل جعل الانسان على صورة الله، فعدم الاستعانة بهذا العقل هو التخلي عن الكرامة ورفض التشبه بالله عزّ وجل. هكذا يبدو بيرانجيه مقتنعاً بتفوق العقل على السلطة التقليدية، ولكن التطبيقات الناتجة عن نظريته هذه فيما يخص عقيدة الأفخارستية وعناده حيال مواقفه الهرطوقية يمسح لاهوته وفلسفته بنفحة عدائية وسلبية. ويقول أيضاً انه في كل مؤلف من مادة وصورة ويجب التمييز بين الوجود والحالة. فلكي يكون شيء ما وجب على هذا الشيء أن يكون أولاً. فإذا اختفت مثلاً مادّة الخبز بفعل التقديس يصبح من المستحيل على عوارض الخبز أن تبقى: نستطيع أن نستنتج إذن لو سلكنا الطريق المعكوسة أن المادة نفسها هي التي تبقى. وينتج عن هذا أن صورة الخبز تذوب ولا يولد جسد المسيح (بمعنى أنه يبدأ بالوجود) فليس هناك سوى إضافة بسيطة على صورة الخبز، وما هذه الإضافة سوى صورة جسد المسيح

الممجَّد. يبدو من خلال هذا التحليل اللاهوتي أن نباهة بيرنجيه الجدلية اقتصرت على المجال اللاهوتي الصرف فأتت عقلانيته الفلسفية خجولة وركيكة.

* * *

٣٦١ - بيرغ أكسل، أيڤانوڤيتش Berg Axel, Ivanovitch

حياته: فيلسوف سوڤياتي. أكاديمي، عضو في لجنة تحرير مجلة «مسائل في الفلسفة». تولّى خلال صيف ١٩٦٢ في موسكو جزءاً مهماً من محاضرة حول أسس أيديولوجية وميتودولوجية في علم التوجّه.

له أيضاً: عِلْم التوجّه وبعض مسائل تقنية عن وجهة الاقتصاد» (١٩٦١).

* * *

٣٦٢ - بيريتورين ألكسي، فيدوروڤيتش Pérétourine Alexei, Fédorovitch

(١٩١٠ م - ١٣٢٨ هـ / ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ)

حياته: فيلسوف سوڤياتي تعلّم في المعهد التربوي هوزِن في لينينغراد. تابع دراسته في خاركوف، ريجا، وموسكو. عيّن عضواً في قسم الفلسفة كما نشر حول مسائل متعلقة بالفيزياءالعصرية (تفاعلية الضبط القياسي، المنقطع، الجزئيات بالقوة الخ..) كتب بالاشتراك مع I. B. Inov، بيان أو عرض كتاب: نجاح العلوم المعاصرة والديانة: نُشِرت في موسكو في منشورات أكاديمية العلوم الروسية. (٩٦١).

كما نشر عام ١٩٦٣: «نوع التفاعلية ومبدأ التراكب في الفيزياء».

ثم سنة ١٩٦٤ وبالاشتراك مع V. S. Gott نشر: «نوع التفاعلية ومبدأ باولي في الفيزياء».

وسنة ١٩٦٧ وبالاشتراك مع غوت نشر: «المطلق والنسبي في مبدأ حفظ وتحوّل الحرارة».

وأخيراً عام ١٩٦٨ وأيضاً بالاشتراك مع غوت نشر: «الجزئيات الجزئية في الفيزياء ووحدة المتصل والمنفصل».

* * *

٣٦٣ ـ بيريديري ڤيتالي، فيوفانوڤيتش Perederi Vitali Féofanovicth

(١٩٢٨ م ـ ١٣٤٦ هـ/ . . .)

حياته: فيلسوف سوڤياتي. كان عضواً في الحزب عام ١٩٤٧. حاز على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٥ ثم رُقّي بروفيسوراً في السنة ذاتها.

درّس الفلسفة في الكونسِرْڤاتوار. من مؤلفاته بالأوقرانية. (اللغة).

* * *

٣٦٤ ـ بيريرا، غوميز Pereira, Gonez

(من القرن السادس عشر)

فيلسوف وطبيب اسباني مشهور سبق ديكارت عندما تحدث عن نظرية الانسان ـ الآلة وذلك في مؤلفه: كتاب ما هو نافع وضروري في الطبيعيات والطب والالهيات (١٥٥٤).

* * *

٣٦٥ ـ بيرس، تشارلز (سانتياغو) ساندرز Peirce, Charles (Santiago) Sanders

(كامبردج ١٨٣٩ م ـ ١٢٥٥ هـ / ملفورد ١٩١٤ م ـ ١٣٣٢ هـ)

حياته: فيلسوف من أميركا الشمالية ترعرع في مدينة كامبردج مما أتاح له الاتصال بأدمغة ذلك الزمان خصوصاً وأن والده كان رياضياً وعالم فلك شهير. حاز بيرس على شهادة بكالوريوس في الفنون، من جامعة هارفرد عام ١٨٥٩ وبعد أربع سنوات حاز على شهادة الأستذة حتى حصل أخيراً على شهادة البكالوريوس في العلوم وكان ذلك سنة ١٨٦٣.

عمل أولاً في مجال مراقبة الأفلاك ثم ما لبث أن بدأ دراسات معمقة حول مسألتين هما كثافة الأرض وشكلها وطول الموجات الضوئية، دون أن يهمل الفلسفة التي كان يدرّسها في جامعة هارفرد، والمنطق الذي كان يدرسّه في جامعة جون هوبكنز. انتخب عام ١٨٧٦ عضواً في الأكاديمية الوطنية للعلوم.

من مؤلفاته:

١ ـ كيف نجعل أفكارنا واضحة.

٢ ـ دراسات في المنطق (١٨٨٣).
٣ ـ الهندسة المعمارية للنظريات (١٨٩٠).
٤ ـ ما الذرائعية؟ (١٩٠٥).
٥ ـ نشأة الذرائعية (١٩٠٥).

كما شارك في تحرير عدد من القواميس المتخصّصة.

فلسفته: اهتم بيرس بكيفية التحقق من مدلولات الأفكار التي نستعملها فقال: «انظروا في الآثار ذات البعد العملي التي نظن أنّه من الممكن أن ينتجها موضوع تصورنا. انّ تصوّرنا لهذه الآثار هو كل تصورنا للموضوع». هذا يعني أنّ النية الداخلية تحدّد الموضوع في ذات الإنسان قبل أن يتصوره في موضوع خارجي، ذلك أنّ الذريعة هي أساس المعرفة وهذا ما يعرف بمذهب الذريعة الذي أرسى بيرس قواعده.

* * *

٣٦٦ ـ بيرون Pyrrhon

(اليس نحو ٣٦٥ق. م / ٢٧٥ ق. م)

حياته: فيلسوف يوناني برع في الرسم ثم درس على انكاغوراس فتبعه إلى آسيا في سياق حملة الاسكندر مما أتاح له التعرف بالنساك الهنود والاستفادة من معارفهم.

عند عودته إلى اليس بعد موت الاسكندر لقي حفاوة من أهل بلده لما تميّز به من حكمة وروية وبساطة فأقيم له بعد وفاته تمثالاً عظيماً خلّد ذكره.

من مؤلفاته: لم يكتب بيرون سوى قصيدة للاسكندر أمّا أفكاره فمعلومة لدينا بفضل تلميذه تيمون الذي مدحه في أكثر في موضع ومناسبة.

فلسفته: أسس بيرون المدرسة الشكية Scepticisme وفلسفته البيرونية أو الشكية تتميّز برفض كل تأكيد دغماطيقيين وحتى كل رأي من الآراء.

والرفض هذا ينبع من براهين السفسطائيين كبروتا غوارس وغورجياس اللذين ما استطاعا معرفة شيء بتأكيد ويقين ذلك أن كل الأشياء تتغيّر وأنّه في كل لحظة،

يكون الإنسان مقياس كل شيء من خلال الحواس (Protagoras). لهذا السبب، يجب أن نعلّق كل الأحكام حتى نتجنب الخطأ ولنعيش في حالةٍ من الهدوء والنشوة مسكتين كل الأهواء.

التأكيد والنفي يتساويان بالخطأ، لأننا نستطيع أن نورد رأيين متناقضين كلياً حول شيء واحد. هكذا نلاحظ كيف أن بيرون اعتنق الجدلية من خلال النظرية الأخيرة هذه.

* * *

٣٦٧ ـ البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد **AL - Biruni, Abu Rayhan Muhammad Ibn Ahmad**

(خوارزم ٩٧٣ م ـ ٣٦٢ هـ / غزنة ١٠٣٠ م ـ ٤٢١ هـ)

حياته: عالم وفيلسوف عربي من أصل فارسي، لا نعرف الكثير عن أحداث طفولته وشبابه ولكن الدلائل تشير إلى أنه قصد الهند مع محمود الغزنوي وهناك درس اللغة والحضارة الهندية.

والجدير بالذكر أن بعض المراجع تحدد سنة وفاته في ١٠٤٨ م وذلك عائد إلى غموض الثوابت التاريخية.

من مؤلفاته:
١ ـ الآثار الباقية من القرون الخالية.
٢ ـ تاريخ الهند.
٣ ـ كتاب التفهيم (يبحث في الرياضيات والفلك والتنجيم).
٤ ـ كتاب الجماهر (يتحدث عن علم المعادن).
٥ ـ كتاب التمديد (في الجغرافيا).
٦ ـ كتاب الصيدلة (وفيه تصنيف الأدوية وتركيباتها).
٧ ـ القانون المسعودي في الهيئة والنجوم.

فلسفته: يقول البيروني أن طلب العلم يشترط صفاء العقل من كل أسباب الخطأ. لذا يجب التحرر من التقاليد الموروثة والشهوات والمصالح الفردية.

وفلسفياً، حاول البيروني أن يوفّق بين الفيثاغورية والأفلاطونية والحكمة

الهندية وكان مذهبه تجريبياً يجعل المعرفة نتاج احساسات ينظمها العقل بطريقة منطقية.

* * *

٣٦٨ - بيساريف، دمتري إيڤانوڤيتش Pissarev, Dmitri Ivanovitch

(١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ / ١٨٦٨ م - ١٢٨٥ هـ)

حياته: فيلسوف وناقد روسي يتحدر من عائلة ميسورة. درس في جامعة بطرسبرغ وحرّر جريدة «الكلمة الروسية» عام ١٨٦١ كما كانت له مقالات جرّيئة في مجلتي «القضية» و «مفكرات الوطن».

من مؤلفاته: ألف بيساريف مقالات لأن حياته القصيرة حالت دون تأليفه كتباً ونذكر من مقالاته:

«مثالية أفلاطون»، «مدرِّسو القرن التاسع عشر»، «أخطاء التفكير غير الناضج»، الأفكار التاريخية الخاصة بأوغست كونت»، «البروليتاريا المفكرة»، «مبسِّطو المذاهب السلبية»، «بوشكين وبيلنسكي» وغيرها من المقالات.

فلسفته: اعتبر بعض النقاد أن بيساريف هو ماركس ثانٍ بشّر بالثورة الشيوعية في أوائل القرن العشرين والحقيقة أن الفيلسوف نادى بالثورة لكنّه وعى أن كل يقظة تسقط في المثالية، والمبادىء لا يكتب لها النجاح لذا لا بد أن تستكمل شروطها. هكذا لاحظ مثلاً أنّ الفلاحين في روسيا أعجز وأفقر من أن يقلبوا الحكم ويعلنوا حكم البروليتاريا.

بالمقابل أورد بيساريف نظرية «الطريق الكيمائية» ومفادها أن التغيرات الاجتماعية التدريجية ترفع المستوى العلمي والعملي للشعوب.

ولا غرو أن نبذ المثالية في الميدان الأخلاقي والسياسي يقابله نبذ لها في الميدان الفلسفي، وأكّد أن إهمال العنصر الحسي يبرّر كل الدكتاتوريات لذا فالمطلوب اعتناق مذهب واقعي يشدد على دراسة العلوم التجريبية كوسيلة وحيدة لايقاظ العقول وكشرط أساسي للتطور الاجتماعي والسياسي.

* * *

٣٦٩ ـ بيكافيه، فرنسوا جوزيف Picavet, François Joseph

(بوتي فايت ١٨٥١ م ـ ١٢٦٧ هـ / باريس ١٩٢١ م ـ ١٣٣٩ هـ)

حياته: مؤرّخ وفيلسوف فرنسي درّس في معهد الدراسات العليا ثم في جامعة السوربون عام ١٩٠٦.

من مؤلفاته:

١ ـ «الإيديولوجيون الفرنسيون» (١٨٩٠)

٢ ـ «التاريخ العام والمقارن للفلسفات في العصر الوسيط» (١٩٠٥).

٣ ـ «روسلان لاهوتياً وفيلسوفاً» (١٩١١).

* * *

٣٧٠ ـ بيكر بالتازار Bekker, Balthazar

(منسلاور ١٦٣٤ م ـ ١٠٤٢ هـ / امستردام ١٦٩٨ م ـ ١١٠٩ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي هولندي. قس امستردام منذ سنة ١٦٧٩. كانت ميوله ديكارتية وأقيل من منصبه بعد أن كتب مؤلفّه الأهم «العالم المسحور» والذي هاجم فيه الخرافات مدعياً أنّ السحرة والممسوسين هم مجرد مرضى عقليين.

* * *

٣٧١ ـ بيكوديلا ميراندولا، يوحنا Pico De La Mirandole, Jean

(قصر ميراندولا في دوقية فيراري ١٤٦٣ م ـ ٨٦٧ هـ / توكسان فنزويلا ١٤٩٤ م ـ ٨٩٩ هـ).

حياته: إيطالي كتب باللاتينية، عاش مدة قصيرة ولكنها حافلة ومضطربة. تميّز بذاكرة خارقة. عرض أعمالاً شعرية من وحي بترارك على بوليزيانو في أكاديمية فلورنسا. كان يتقن عدة لغات كاليونانية والعربية والعبرية والكلدانية.

عام ١٤٨٥ اطّلع على مذهب ابن رشد الطبيعي. عاد إلى إيطاليا عام ١٤٨٦ حيث خطف في أرتزو زوجة جيوليانو ماريوشي دي مديشي، فهوجم وجرح. وبعد عام ١٤٨٧ دخل إلى السجن وأطلق سراحه على يد الملك شارل الثامن ثم ذهب ليقيم في فلورنسا بناءً على دعوة من لورنسيو العظيم. في عام ١٤٩٣ وبعد أن

راودته الرغبة في اعتناق الحياة الكهنوتية دخل إلى حظيرة الكنيسة وانضم إلى الآباء الدومينيكيين عام ١٤٩٤ أي قبل وفاته بمدّة قصيرة.

من مؤلفاته:

١ ـ تسعماية نتيجة.　　　　٣ ـ السباعيات.

٢ ـ المنافحة.　　　　٤ ـ المساجلة ضد التنجيم.

٥ ـ في كرامة الإنسان (يعتبر هذا الكتاب مدخلاً لكتاب تسعمائة نتيجة).

فلسفته: تميّز فكر ده لاميراندولا بمعرفة عميقة بكل التقاليد الفلسفية، الدينية والأخلاقية التي تميّزت بها جميع الحضارات، وأراد الفيلسوف من خلال سعة اطلاعه هذه أن يبيّن حقيقة المسيحية المعتبرة نقطة التقاء كل الصور التفكيرية السابقة؛ حاول ده لاميراندولا أن يحقق سلاماً كونياً بين العلماء على اختلاف مذاهبهم وبين المؤمنين على اختلاف دياناتهم وطوائفهم لكن السلطة البابوية في عهده صدّته عن تحقيق أهدافه السامية وذلك بعد أن اتّهمته السلطة بالانحراف عن العقيدة المسيحية القويمة.

* * *

٣٧٢ ـ بيكولوميني، فرنشسكو　　Picolomini, Francesco

(سيين ١٥٢٠ م ـ ٩٢٦ هـ سيين ١٦٠٤ م ـ ١٠١٢ هـ)

حياته: فيلسوف إيطالي درس في سيين ثم تنقل بين ماسيداتا وبيروز وبادو وتقاعد سنة ١٦٠١.

أراد التوفيق بين المعلمين اليونانيين أرسطو وأفلاطون.

من مؤلفاته:

١ ـ فلسفة شاملة في الأخلاق (١٥٩٤).

٢ ـ كتاب العلم الطبيعي (١٥٩٦).

* * *

٣٧٣ ـ بيكون، روجيه　　Bacon, Roger

(نحو ١٢١٤ م ـ ٦١٠ هـ)

حياته: راهب انكليزي في رهبنة الآباء الفرنسيسكان، درس في اكسفورد

وكان له ميل لعلوم الطبيعة وتعمق باللغات والرياضيات كما درس علم الفلك والفلسفة والطب بالإضافة إلى الفيزياء والكيمياء. درّس في اكسفورد سنة ١٢٥١ حتى سنة ١٢٥٧ وعانى من اضطهادات شتى وانتهى به الأمر خلف قضبان السجن عام ١٢٧٢ ولم يحرّر إلاَّ سنة ١٢٩٢ . أما تاريخ وفاته فيبقى مجهولاً لدينا.

من مؤلفاته:

١ ـ في المنظور والبصريات.

٢ ـ في الأعمال السرية للطبيعة وللفن وفي لا جدوى السحر.

٣ ـ السفر الأكبر.

٤ ـ السفر الأصغر.

٥ ـ السفر الثالث.

٦ ـ المختصر في الدراسات اللاهوتية.

فلسفته: انكب بيكون على توضيح العلائق بين الفلسفة واللاهوت، وموقفه حول هذه النقطة واضح جداً: ليس هناك سوى حكمة واحدة كاملة ولا يوجد سوى علم واحد يتفوق على باقي العلوم. انه بالطبع اللاهوت. وهناك علمان لا غنى عنهما في تفسيره: الحق القانوني والفلسفة.

نرى أن بيكون يفترض نظرية في المعرفة مصبوغة بنظرية أغسطينوس الإشراقية.

بالواقع فإننا نرى سببين مهمين وراء اعتبار الفلسفة بنت اللاهوت. السبب الأول هو أن الفلسفة هي نتيجة تأثير الإشراق الالهي في عقلنا. ودون أن يذوب في الرشديين يستعمل بيكون مصطلحات قريبة جداً من الرشدية، فهو يسبغ اسم العقل الفعال على ذلك المرشد الداخلي الذي يثقفنا والذي أسماه أوغسطينس وبوناڤنتورا قبله: الكلمة. فالعقل الفعال هو الذي يحرك نفوسنا ساكناً فيها الفضيلة والعلم بحيث اننا عاجزون عن اكتشافها بأنفسنا. أما السبب الثاني فهو لأن الفلسفة هي نتيجة الوحي فالله لم يضيء العقول الإنسانية ليسمح لها بالوصول إلى الحكمة فحسب بل أظهر لهذه العقول تلك الحكمة. ويضيف بيكون قائلاً ان الشرط الأول لتقدم الفلسفة هو تخليصها من الحواجز التي تعيق تطورها والحاجز الأخطر هو خرافة السلطة والتقليد التي سادت بشكل مرعب في تلك الأزمنة. هكذا نرى الفيلسوف يرمي بسهامه دون رحمة ولا يوفر رجلاً ولا رهبانية ولا حتى رهبانيته الخاصة.

ولعل أهم ما أتى به بيكون هو ذلك الفكر الموضوعي الرياضي الذي يكون أساس المعرفة فلا يكفي أن نحسب ونفكر لنعْرف بل يجب أيضاً أن نكون ماهرين في العمل اليدوي. فالمهارة العملية تصلح الخطأ الذي لا يمكن أن تكتشفه الفيزياء والرياضيات وحدهما. من البديهي إذاً أن نركز على الرياضيات ودورها في تكوين العلم.

فنحن لا نستطيع أن نعرف أشياء هذا العالم السماوية والأرضية إذا جهلنا الرياضيات. ولكن هذا العلم غير كاف وحده بل بحاجة إلى التجربة التي تؤكد شعورنا باليقين. يقول بيكون انَّ هناك طريقتين للمعرفة: التفكير والتجربة. فالنظرية تستنتج وتجعلنا نقبل الاستنتاج بيد أنها لا تعطينا ذلك الأمان المنزه عن الشك حيث يرتاح العقل في حدس الحقيقة، طالما أن الاستنتاج لم يحصل عليه عن طريق التجربة...

إذا أكد إنسان لم ير النار أبداً ان النار تحرق وتفسد الأشياء وتهدمها، مستعملاً بذلك براهين ناصعة، فإن عقل السامع لن يُشبع ولن يتجنب النار قبل أن يحرق يده فيها وحتى يثبت بالتجربة ما أكدته النظرية. وما أن تتم تجربة الاحتراق حتى يقتنع العقل ويرتاح ليقين الحقيقة. والتجربة التي يتحدث عنها بيكون مزدوجة. الأولى داخلية وروحانية تقودنا درجاتها العالية إلى قمم الحياة الداخلية والنسكية، والثانية خارجية بفضل الحواس. وهذه الأخيرة هي منبع كل معارفنا العلمية اليقينية ومنبع ما يسمى بالعلم التجريبي.

والواقع أن العلم التجريبي ظهر لأول مرة في تاريخ الفكر الإنساني تحت ريشة روجيه بيكون ويرتدي هذا العلم أهميته لأسباب ثلاثة:

أولاً: لأنه يولد التأكيد الكامل.

ثانياً: لأن بمقدور هذا العلم أن يبرهن حقائق تبقى ممتنعة عن العلوم الأخرى.

ثالثاً: لأن العلم التجريبي يملك القدرة على نبش أسرار الطبيعة واكتشاف الماضي والمستقبل.

* * *

٣٧٤ ـ بيكون، فرنسيس Bacon, François

(١٥٦١ م ـ ٩٦٨ هـ / ١٦٢٦ م ـ ١٠٣٥ هـ)



حياته: فيلسوف انكليزي تعلّم في كمبرِدج ودرس المحاماة وشارك في الحياة السياسية والوطنية لمساعدة عمّه لورد بيرجلي.

عيّن وكيلاً للنائب العام سنة ١٩٠٧ وكان ذلك على عهد جيمس الأوّل ثمّ نائباً عاماً في ١٦١٣ وفي ١٦١٧ عيّن حافظاً للخاتم الأعظم وعيّن أخيراً قاضياً للقضاة سنة ١٦١٨.

بيد أن حياته السياسية كانت مشوبة باتهامات كالرشوة والغش فأقيل من منصبه لأنّه أساء إلى شرف القضاء كما قال أحد معاصريه ولكنّه أي بيكون يصرّ على براءته إذ يقول: «لقد كنت أعدل قاضٍ شهدته انكلترا في الخمسين عاماً الماضية. لكن اللوم الذي وجّه إليّ كان أعدل لوم وُجّه في البرلمان في الأعوام المائتين الماضية».

فاجأته المنية في خضم تجاربه العلمية وكان يومها يحاول التأكد من فعالية الثلج في حفظ اللحوم من التفسّخ فأصابه المرض وأرداه وكان ذلك سنة ١٦٢٦.

من مؤلفاته: ١ ـ محاولات في الأخلاق والسياسة (١٥٩٧) نشر بالإنكليزية تحت عنوان «Essays» ثم باللاتينية (١٦٢٥) تحت عنوان «Sermones fideles». والجدير بالذكر أنّ محتوى هذا الكتاب يدين بالكثير إلى المفكر الفرنسي ميشال مونتاني.

٢ ـ بحث في قيمة وتطور العلوم (١٦٠٥).

٣ ـ أفكار ورؤى حول تفسير الطبيعة (١٦٠٧).

٤ ـ الأورغانون الجديد (١٦٢٠ ـ أو طريقة جديدة لتفسير الطبيعة). يشكل هذا الكتاب عرضاً كاملاً للطريقة التجريبية وهو ينقسم إلى قسمين: في القسم الأول ينتقد بيكون الأحكام المسبقة وفي القسم الثاني يعرض طريقة جديدة في البحث العلمي ويشدد على الاستقراء الذي ينطلق من التجارب ليصل إلى القوانين.

٥ ـ تاريخ هنري السابع (١٦٢٢).

٦ ـ في حكمة الأقدمين.
٧ ـ مقدّمات للتاريخ الطبيعي والتجريبي.
٨ ـ مطالعة علمية في وضع الأعراف.
٩ ـ النهاية الباسلة.
١٠ ـ التنفيذ الفلسفي.
١١ ـ في المبادىء وعلى الأخص في الأصول.
١٢ ـ وصف دائرة العقل.
١٣ ـ التاريخ الطبيعي والتجريبي ضد الفلسفة الواجب إبطالها أو الظاهرات الشاملة (١٦٢٢).
١٤ ـ تاريخ الحياة والموت (١٦٢٣).
١٥ ـ أحداث الزمان.

فلسفته: أسهم بيكون بفعالية في مجال المنهج العلمي فحاول تحديد طرق جديدة للبحث ناقداً بشدة المناهج الأفلاطونية والأرسطوطاليسية وحاول أن يبني مذهباً مادياً تبيّن أنّه تأثّر كثيراً بمادية ديموقريطس.

قال بيكون ان المنطق الذي كتب فيه أرسطوكتابه الأورغانون لا يستحق أن يكون وسيلة لكشف الحقائق ومعرفة الغوامض الطبيعية المحيطة بالإنسان لأنه يجبرنا على قبول النتيجة التي يخلص إليها دون أن يثبتها بالتجربة التي بقيت في فلسفة المعلّم الأوّل عبدة أسيرة، أضف على ذلك أن العلل الغائية التي استعملها في شروحاته وتحليلاته خربت الفلسفة بشكل مؤسف وخطير لأن العلل هذه استعملت في غير موضعها وقد كان الأجدر بأرسطو أن يطبقها فقط في الأفعال البشرية والشؤون الإنسانية.

وكذلك أيضاً فإن المدرسة الأفلاطونية هي بدورها تعبير ذي فائدة لأن بيكون ما كان ليثق أدنى ثقة بما للمنهج الهندسي منّ بديهيات مجرّدة.

فالتحديدات لا تقوى على تجريد الطبيعة والأشياء المادية مما فيها من شرّ لأنها هي ذاتها تستعمل ألفاظاً ولا ينتج عن الألفاظ إلاّ الألفاظ ويقول بيكون:

«ليست الألفاظ إلاّ صوراً للمادة فما لم تدب فيها حياة العقل والاختراع فإن الهيام بحبها كالهيام بحب صورة».

ولم ينج الفلاسفة التجريبيون من سهام بيكون فلقد اعتبرهم أيضاً كالنمل يجمعون المواد دون هدف. ووحده النحل يقدِّم النموذج الصحيح للطريق العلمية. لذا فالنظام هو أساس العملية. إذن علينا جمع الوقائع أو التاريخ الطبيعي وتفسيرها باتقان بالاستناد إلى قوانين معيَّنة، ولكن عملية استبدال الأحكام المسبقة بالتحديدات الموضوعية ليس بأمر سهل، والصعوبة الأولى في هذا المجال تكمن في عجز العقل البشري نفسه، هذا العجز الذي يسميه بيكون «أوهام الجنس». ففي البشر استعداد فطري إلى التسرع وإيجاد الأمثلة المتناغمة مع مصالحهم وهم مفطورون على قبول ما يفضلون، لذا وجب أن لا نستكين إلى التعميم بسهولة ونبحث بطريقة منظمة عن استثناءات التعميم.

وهناك بالإضافة إلى أوهام الجنس ما نسميه «أوهام الكهف» ومصدرها الفروقات الطبيعية أو المكتسبة والتي تميِّز الأفراد عن بعضهم مما يخلق آراءً وأحكاماً مختلفة. ثم هناك أوهام السوق الناتجة عن قصور الكلام في التفسير عن ماهية الفكر وهناك أخيراً «أوهام المسرح» التي ولدتها النظريات الفلسفية المتضاربة عبر التاريخ لذا فالبحث عن منهج جديد هو الوسيلة الوحيدة لمعالجة هذه السلبيات.

ولكن ممّا يتألف هذا المنهج؟

أولاً علينا إحصاء الوقائع واختزالها وفهمها على النحو الصحيح. لنفرض مثلاً أننا نفتش عن سبب الحرارة. علينا أولاً أن نعرف كل الأمثلة التي تتمظهر فيها الحرارة، ثم علينا بالمقابل أن نذكر الأمثلة التي لا توجد فيها ظاهرة الحرارة. بعدها يجب أن نرتب قائمة تحتوي على الحالات التي توجد فيها الحرارة على درجات مختلفة، فإذا انتهينا من كل هذا استطعنا أن نخرج بنتيجة مبدئية الا وهي أنّ الحركة هي علة الحرارة أو صورتها. ومن أكثر المسائل خطورة ودقة في فلسفة بيكون هي المسألة التي تتعلّق بماهية «الصور» وهنا فرّق الفيلسوف بين الفيزيقيا Physique التي موضوعها العلل الفاعلة والعلل المادية التي لا تصل إلى حدود الأشياء العميقة وبين الميتافيزيقا Métaphysique، التي تتخذ الصور موضوعاً لها وهذه الصور هي طبائع نشوئية ومولّدة على حد سواء. فالحرارة مثلاً ليست إلاّ

صورة محدّدة من طبيعة أشمل في أصولها النشوئية وهي الحركة، فالحركة إذن صورة الحرارة أو أصلها وسببها.

* * *

٣٧٥ ـ بيلاڤال، إيڤون Belavel, Ivon

(١٩٠٨ م ـ ١٣٢٦ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي اهتم بالفلسفة الأخلاقية ودرّسها.

من مؤلفاته:

١ ـ «هم الصدق» (١٩٤٥).

٢ ـ «البحث عن الشعر» (١٩٤٧).

٣ ـ «استطيقا ديدرو» (١٩٥٠).

٤ ـ «الفلاسفة ولغتهم» (١٩٥٢).

٥ ـ «لايبنتز ناقد ديكارت» (١٩٦٠).

* * *

٣٧٦ ـ بيلو زيرتزيف ف ـ أي، أوليانوفسك Belosertzev V. I, Oulianovsk

حياته: فيلسوف سوڤياتي. نشر بالاشتراك مع V. A. Fomino: «التقسيم الشيوعي في العمل لا ينفي التطوّر المتعدّد الجوانب للشخصية» (١٩٦٣).

لخّص الكتاب المشترك: «الانتفاضة العلمية ـ التقنية المعاصرة»؛ الذي ظهر عام ١٩٦٧ في موسكو ضمن منشورات ناوكا (١٩٦٨).

* * *

٣٧٧ ـ بيلاجوس Pèlage

(بريطانيا نحو ٣٦٠ م / مصر نحو ٤٢٢ م)

حياته: فيلسوف وراهب لاتيني، استقرّ في روما. تنقل بين سيليسيا وأفريقيا والشرق. قصد روما عام ٤١٢ حيث عرض أفكاره الفلسفية.

من مؤلفاته:

١ ـ في الثالوث.

٢ ـ كتاب الشهادات.

٣ ـ شرح على رسائل القديس بولس.

فلسفته: إنّ مذهب بيلاجيوس يتضمّن أربع أفكار رئيسية:
أولاً: ليس هناك خطيئة أصلية، أمّا آدم فَخُلِق زائلاً وفريسة الشهوة.

ثانياً: منذ ذلك الوقت لم تعانِ الطبيعة الإنسانية من أي وَهْن في قواها فإرداة الإنسان تبقى مصانة وهو يستطيع في ذاته أن يفعل الخير.

ثالثاً: المعمودية لا تمحو خطيئة أصلية غير موجودة لكنّها تغفر للذين ارتكبوا الخطايا الحالية.

رابعاً: إنّ كلمة نعمة تعني فقط العطايا الطبيعية المعطاة من الله إلى الإنسان، وخصوصاً عطيّة الحريّة، تُزاد عليها التعاليم التي أتانا بها الوحي وأوضحتها سيرة يسوع.

* * *

٣٧٨ ـ بيلو، غوستاف Belot, Gustave

(١٨٥٤ م ـ ١٢٧٠ هـ / ١٩٢٩ م ـ ١٣٤٧ هـ).

حياته: فيلسوف فرنسي أكّد في «دراسات في الأخلاق الوضعية» أن الأخلاق المنبثقة من الاعتقاد بقدرات غَيْبية فائقة الطبيعة لا تفسر وحدها الأخلاقية. فهذه الأخيرة تقوم على العقل، ويؤكد بيلو أنه ما دام المجتمع وسيلة كل الغايات فعلى العقل أن يقبل به غاية كلية وأخيرة. ولكن التشديد على دور العقل هذا، قابله دعوة معاكسة أكدت أن التطور العقلي يتم على الرغم من الفكر الاجتماعي المتدين، لذا فلا يمكن إهمال المنطق اللامنطقي في الفكر الاجتماعي والذي يسهم بفعالية في تكوين الأخلاق.

* * *

٣٧٩ ـ بينيكه، فريدريش إدوارد Benche, Friedrich Eduard

(برلين ١٧٩٨ م ـ ١٢١٢ هـ / برلين ١٨٥٤ م ـ ١٢٧٠ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم نفس ألماني، سُمي عام ١٨٣٢ أستاذاً فوق العادة في برلين. وزاول مهنة التربية وبرع فيها.

من مؤلفاته:

١ ـ صور سيكولوجية (١٨٢٥).

٢ ـ مبادىء المذهب الطبيعي للفلسفة العملية (١٨٣٧).

٣ ـ المنطق منظوراً إليه كأداة لِفَن التفكير (١٨٤٢).

٤ ـ علم النفس البرغماطيقي (١٨٥٠).

فلسفته: تأثر بالفلسفة الإنجليزية وخصوصاً بتوماس براون، وكان له موقف سلبي من ميتافيزيقا الكانطيّين المتأخرين.

* * *

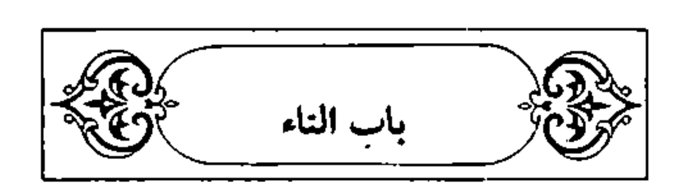
٣٨٠ ـ بيّون، فرنسوا Pillon, François

(فونتان ـ بون ١٨٣٠ م ـ ١٢٤٥ هـ / باريس ١٩١٤ م ـ ١٣٣٢ هـ).

حياته: فيلسوف فرنسي ناصر القضية الجمهورية خلال ثورة ١٨٤٨ وبعد انقلاب ١٨٥١ ذهب إلى باريس حيث أنهى دراساته الطبية.

ساهم سنة ١٨٥٨ حتى سنة ١٨٦٤ في الإيكول نورمال وفي القاموس الكبير العام للقرن التاسع عشر. أسس عام ١٨٦٧ مع رونوڤيه «السنة الفلسفية» وجددها عام ١٨٩٠ بالاشتراك مع رونوڤييه ودورباك.

* * *



باب التاء

٣٨١ ـ تاديو البارمي **Taddéo De Parme**

(القرن الرابع ميلادي)

فيلسوف وفلكي إيطالي، من أبرز ممثلي الرشدية اللاتينية، علّم في بادوفا حوالى عام ١٣٢٠ م، وتشكل بادوفا المركز الثاني للرشدية اللاتينية بعد جامعة باريس. والرشدية اللاتينية هي تيار فكري وسياسي راديكالي تحريري يميل إلى العقلانية النظرية. تميز هذا التيار في بادوفا بتعصبه لأرسطو إلى حد أن ممثليه قالوا بأن أرسطو أتى بكل العلوم. عارضت الكنيسة هذا التيار الرشدي ومثلها في معارضتها هذه بشكل خاص توما الأكويني الذي أفرد كتاباً خاصاً لمحاربة الرشدية اللاتينية.

وضع تاديو البارمي دراسات في النفس والمعرفة؛ فالنفس العاقلة بالنسبة له ليست صورة جوهرية مباطنة للجسم. أمّا المعرفة فنظريته فيها مبنية على العقل بالملكة والعقل الفعال.

كما شرح تاديو البارمي نظرية جيراردو الكريموني في الكواكب السيارة.

* * *

٣٨٢ ـ تامبوريني، بيترو **Tamburina, Pietro**

(١٧٣٧ م ـ ١١٥٠ هـ / ١٨٢٧ م ـ ١٢٤٣ هـ)

من مؤلفاته:

١ ـ الفكرة الحقة عن الكرسي الرسولي (حيث يعرض لدعاوى عدة).

٢ ـ دروس في الفلسفة الأخلاقية وتدبير الطبيعة.
٣ ـ اللاهوت المسيحي.

فلسفته: لاهوتي إيطالي، دافع عن الجانسينية ومثلها، وهي تيار لاهوتي يعالج مسألة العلاقة بين النعمة والحرية الإنسانية. وقد تأثر إلى حدّ بعيد بالقديس أوغسطينوس، فاعتبر أن النعمة هي هبة من الله تحل على الفرد بمعزل تام عن إرادته الإنسانية.

* * *

٣٨٣ ـ تان سسوتونغ T'An Sseu - T'Ong

(١٨٦٥ م ـ ١٢٨٢ هـ / ١٨٩٨ م ـ ١٣١٦ هـ)

حياته: شاعر وفيلسوف صيني، تتلمذ على كانغ يوواي الفيلسوف الكونفوشي الإصلاحي، كما شرح مذهب أستاذه ورافقه في محاولته الإصلاحية.

حكمت عليه الإمبراطورة لسو، وعلى خمسة من رفاقه بالإعدام، وهي امبراطورة محافظة ومعادية للأفكار الغربية.

من مؤلفاته:
١ ـ «علم الحب» (١٨٩٥) عرض فيه نظريته في الحب.

فلسفته: طوّر فلسفة معلمه في الحب (الجين) فأعطى للحب معنى اونتولوجيا وتطبيقاً كلياً، جاعلاً منه ماهية سامية عليا لا يمثلها في الوجود غير الأثير والكهرباء والقدرة الفكرية. كما يعتبر تان سسو أن الحب واحد أزلي ينفذ إلى كل شيء وينتشر في كل مكان فهو أوّل الوجود وآخره لأنه أصل الكون ومصدر العقول والغاية النهائية الواحدة حيث تذوب الاختلافات والفوارق.

* * *

٣٨٤ ـ التبريزي، رجب علي Tabrizi, Ragab Ali Al

(توفي ١٦٦٩ م ـ ١٠٨٠ هـ)

متكلّم وفيلسوف من تبريز، رفض النظرية القائلة بالحركة التحولية في الجواهر وبالوجود الذهني التي قال بها صدر الدين الشيرازي، كما رفض نظرية هذا المفكّر في الميتافيزيقا الوجودية.

شابهت آراؤه مواقف الغنوصيين الإسماعيليين. أستاذه مير أبي القاسم فندرسكي ومن تلامذته:

- رفيع بير زاده الذي حرَّر عنه كتاب «المعارف الإلهية».
- القاضي سعيد القمي.
- عباس مولوي.

* * *

٣٨٥ ـ تتار كيفتش، لاديسلاف Tatarkiewicz, Wladyslaw

(وارسو ١٨٨٦ م ـ ١٣٠٣ هـ/؟)

حياته: فيلسوف بولوني ومؤرّخ لفن بلاده، تثقف في زيدريخ وباريس وبرلين وماربورغ كمعظم مثقفي جيله البولونيين.

علّم الفلسفة بنجاح في جامعات وارسو، فيلنو ويوزنان بين ١٩١٥ و ١٩٦٠ كما يعتبر من أهم الاختصاصيين في الفن والهندسة المعمارية البولونيِّين في القرن الثامن عشر.

كان عضواً في الأكاديمية البولونية للعلوم، وترأس تحرير عدد من المجلات.

من مؤلفاته: له مؤلفات قارب عددها المائتين وهي تعتبر مثلى من حيث التوثيق والذوق وتتناول مواضيع عديدة منها:

١ ـ تاريخ الفلسفة ١٩٣١ (الذي طبع أكثر من مرة).

٢ ـ السعادة ١٩٤٧ (وهو أحد تصانيفه في الأخلاق).

٣ ـ الخشوع وحلم اليقظة ١٩٥١ (ويتناول فيه الإستطيقا Esthetique)

٤ ـ د. مرليني ١٩٥٥.

٥ ـ قصر اللازينكي في وارسو ١٩٥٧.

٦ ـ الفن الكلاسيكي في بولونيا ١٩٦٦.

* * *

٣٨٦ ـ تتنز، يوهان نيقولا Tetens, Johann Nicolas

(١٧٣٦ م ـ ١١٤٩ هـ / ١٨٠٧ م ـ ١٢٢٢ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني تميّز بسعة الاطّلاع حتى حاز على إعجاب الفلاسفة الفرنسيين الذين واجههم.

من مؤلفاته:

١ ـ محاولات فلسفية في الطبيعة الإنسانية(١٧٧٧) يتميّز هذا الكتاب بتأثير ظاهر بكانط، يعرض فيه الفيلسوف نظريته في المعرفة.

فلسفته: دافع عن الميتافيزيقا بشكل إصلاحي في مواجهة بعض الفلاسفة الفرنسيين وفي مواجهة هيوم الذي ينتمي إلى المذهب الفلسفي التجريبي الذي يعتبر أنّ كل ما في العقل متولِّد من الحِس والتجربة.

كما دافع عن مذهب فينوميني في مواجهة القائلين بالحِس المشترك وهو مذهب لا يختلف كثيراً عن التجريبية.

ويعتبر أنّ المعرفة تقوم على وظائف الحواس فتشتَقّ من التجربة لأنّ الذهن مجرّد لوح فارغ خالٍ قبل التجربة، يستمد منها مواد الفهم والمعرفة بواسطة الحواس.

ومذهب تتنز الفينوميني هذا يردّ المعرفة إلى تركيب Synthèse من انطباعات سلبية Passives، وهذا التركيب يُشكّل إيجابية عفويّة لِمَلكة الفهم Entendement. أمّا الأفكار الناتجة عن هذا التركيب فهي سابقة على التجربة لا نتعلّمها بالتجريد، وارتجاؤها لا يتوقّف على تكرار المرات.

كما وتُعتَبر نظرية المعرفة بالإضافة إلى تحليل ملكات النفس أساساً لعلم تتنز النفسي ـ التجريبي.

* * *

٣٨٧ ـ التجاني، أبو العباس أحمد Tijâni, Abû'l - Abbas Ahmad AL -

(١٧٣٧م ـ ١١٥٠ هـ/ ١٨١٥ م ـ ١٢٣٠ هـ)

حياته: أبو العباس، أحمد بن محمد المختار التجاني، صوفي وفقيه ولد في

قرية عين ماضي الجزائرية سنة ١٧٣٧ م ـ ١١٥٠ هـ درس العلوم الدينية في مدينة فاس ثم ذهب إلى الحج سنة ١٧٦٨ م ـ ١١٨١ هـ بعد أن انتقل إلى تلمسان. قضى فترة بين مكة والمدينة والقاهرة قبل أن يعود إلى المغرب حيث توفي عام ١٨١٥ م ـ ١٢٣٠ هـ.

من مؤلفاته: ينسب إليه كتاب «جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض الشيخ التجاني» وهو مجموعة أذكار وأدعية خاصة بالطريقة الصوفية التجانية.

فلسفته: نزع التجاني إلى التصوف فانخرط في سلك الطريقة الخلوتية ولكنه لم يلبث أن اتخذ لنفسه طريقة صوفية خاصة فأسس التجانية وهي طريقة صوفية تعتمد على الرياضة والأذكار والأدعية التي جمعت في كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض الشيخ التجاني.

* * *

٣٨٨ ـ ترتوليانُس Tertullien

(بين ١٥٥ م ـ ١٦٠ م / ٢٣٠ م)

حياته: كوانتوس سبتيميوس فلورانس ترتوليانُس، لاهوتي مدافع عن العقيدة المسيحية. وُلد في قرطاجا من أب وثني يعمل قائد مائة. وعاش في قرطاجا خلال مرحلة مصيرية من تاريخ الحضارة الغربية، حيث كانت تتلاقى الثقافتان المسيحية والوثنية وتتجابهان، فكان ترتوليانس، أوّل من حاول الجمع والتركيب بينهما.

تلقى الفيلسوف تربية وثنية وتابع دروسه بنجاح بارز في روما ثم عمل كَمُحام. كان قوي الشخصية مثقفاً، محباً للمعرفة، طموحاً وقلق الطِباع، ارتدّ إلى المسيحية وعاد إلى قرطاجا في عام ١٩٠ متأثراً ببطولة المسيحيين وهم يُساقون إلى الشهادة وبقدرتهم على إقناع خصومهم بسلاحي المنطق والمحبة.

يُعلمنا التاريخ أنّه كان كاهناً وعاش حياته الروحية على شكل ارتداد مُستمر.

توفي ترتوليانس بعد انضمامه إلى هرطقة المونتانوسية ومحاولته تأسيس هرطقة في داخلها تحمل اسم الترتوليانية.

من مؤلفاته: تتميّز مؤلفات ترتوليانس بأن معظمها متأتٍّ عن مواقف وآراء

معيَّنة تهدف إلى محاربة الهراطقة والوثنيّين، ساعيةً إلى تثقيف وتوجيه المسيحيين في الوقت نفسه. ويمكن تقسيم هذه المؤلفات بحسب الهدف أو الغاية التي سعى ترتوليانس إليها من خلال هذه الكتب، وهي:

* في الدفاع:

١ ـ الدفاع l'Apologétique (١٩٧) حيث يُظهر سخافة ازدراء الوثنيين للمسيحيين، ويهاجم معتقدات الوثنيين مُظهراً عدم تقوى عباداتهم، ومؤكداً عمق وثبوتية الإيمان المسيحي ومطالباً بمزيد من العدالة في محاكمة المسيحيين.

* ـ في النظام:

وهنا نميِّز بين ما سبق انفصاله عن الكنيسة وما تبعه. قبل الانفصال:

١ ـ ضد المسارح (١٩٧ ـ ٢٠٢) حيث ينتقد الطابع الوثني وغير الأخلاقي للألعاب البهلوانية والمسرح.

٢ ـ في العماد: وهو مؤلَّف مهمّ في تاريخ ليتورجيا الأسرار هدفه الدفاع عن العماد في وجه جماعة غنوصيّة ترفضه.

٣ ـ في التوبة (٢٠٣ ـ ٢٠٤) حيث يميّز بين توبة ما قبل العِماد التي يمارسها المُرتَدّ وتوبة ما بعد العماد التي تقوم على اعتراف عَلَني.

٤ ـ في الصبر: يُظهر ترتوليانس في هذا الكتاب تأثّره بالفلسفة الرواقية.

* ـ بعد الانفصال:

١ ـ الحَضّ على العِفّة (٢٠٧) يرفض فيه الزواج الثاني واصفاً إيّاه بشيء من الزنى.

٢ ـ في التهرب من الاضطهاد (٢١٢): حيث يعالج وضع المسيحيين خلال الاضطهادات.

٣ ـ تاج الجندي (٢١٢ ـ ٢١١) حيث يستثني المسيحيين من الخدمة العسكرية.

* ـ في الجدال العقائدي:

١ ـ في أصل النفس (٢١٠) رفَض في هذا الكتاب النظريات الفلسفية وبخاصة الغنوصيّة منها.

٢ ـ الرَد على مرقيون (٢٠٠ ـ ٢١٠) حيث يرفض ثُنائية الهراطقة مؤكداً عمق قاعدة الإيمان ووَحْدَويّة الله في العهدين القديم والجديد. كما يعالج مسألة الثالوث.

٣ ـ الرَد على هرموجانوس (٢٠٠ ـ ٢٠٦) حيث ينتقد الرسّام القرطاجي هِرموجانوس لقَوْله بأزلية المادة.

٤ ـ الرد على براكسياس (٢١٧ ـ ٢٢٢) حيث يعالج مسألة الثالوث فيعرُض لأفكار أقرّها مجمع نيقيا سنة ٣٢٥ م.

فلسفته: عند اعتناقه المسيحية نصّب نفسه حارساً أميناً على استقامة المُعْتَقَد مُدافِعاً عنه بحماس وبفصاحة قاسية أحياناً مستخدماً لغة غنيّة ومُقتَضبة، ممّا جعله أحد أهم مؤسّسي الأدب اللاهوتي اللاتيني ومن أعظم أخلاقيي ولاهوتيي الغرب. وممّا يدعم أهميّته هذه كونه من أوّل الذين حاولوا الجمع بين الثقافتين المسيحية والوثنية، فتطعّمت ثقافته الوثنية بإيمانه المسيحيّ لتنتج فكراً غنياً مترابطاً وقلقاً، يرتبط إلى حدّ بعيد بالمؤثّرات الفكرية في مُحيطه دون أن يشكّل نظاماً فكريّاً ناجزاً.

تأثر إلى حدّ بعيد بمن سبقه في مجال اللاهوت كتاتيانوس وجستنيانوس واثيناغوراس وغيرهم وعالج المسائل اللاهوتية مُتطرقاً للفلسفة.

في اللاهوت اهتمّ بسلامة العقيدة وأولويّة الإيمان وقانونه: إنّ الله واحد لا تختلف هويّته في التوراة عنها في الإنجيل؛ فالخالق في التوراة هو إله المحبة عينه في العهد الجديد. كما أنّ المسيح هو المُخلص المُرسل من الله الذي أعلن عنه الأنبياء، إذ ليس هناك من تعارض بين العهدين القديم والجديد، فلا يمكن الاستغناء عن الأوّل والاكتفاء بالثاني، كما أنّه من غير المقبول الاكتفاء بإنجيل واحد بين الأناجيل الأربعة، أو الانتقاء بين الرسائل كما حاول مرقيون Marcion، أن يفعل. وحول الثالوث المقدَّس يقرّ ترتوليانس بالتمييز العددي والفعلي ضمن الوحدة بين الآب والابن والروح. وقد أقرّ مجمع نيقيا عام ٣٢٥ بِعَددٍ لا بأس به من أفكاره في هذا الموضوع.

كما أنّه لم يلتزم بشكل تام بتعاليم الكنيسة الكاثوليكية، فقد قاده حماسه إلى

هرطقة مونتانوس الصوفية فأبدى آراء تتعارض بشكل واضح وصريح مع تعاليم الكنيسة، خصوصاً في موضوع الزواج الثاني الذي اعتبره نوعاً من الزنى. وموضوع الشهادة الذي لا يعترف فيه للمسيحي بحق التهرب من الاضطهاد. وما لبث ترتوليانس أن سعى إلى تأسيس هرطقة جديدة داخل الهرطقة المونتانوسية حملت اسمه. وكان له جولات وصولات في الفلسفة، فعرف الفلسفات الوثنية معرفة عميقة وأدان الأنظمة الفلسفية معتبراً أن الفلاسفة لم يتوصلوا إلى معرفة شيء بسيط مما يعرفه المؤمنون المسيحيون.

ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أن ترتوليانس لم يرفض الفلسفة بحد ذاتها ولكنّه طعن باستعمال الغنوصيّين لها بشكل هدّام، فهُم يعتبرون أن الأساس هو معرفة الإنسان بنفسه بوصفه إلهاً وهذه المعرفة تؤدّي إلى نجاة الإنسان بحيث تتحد ذاته مع الألوهة اتّحاداً جوهرياً. وهذا ما يرفضه ترتوليانس رفضاً قاطعاً.

ويجدر الذكر أنّه استحسن الأخلاق الرواقية، ولكنّه عارض الآلهة الميتافيزيقية المُعقّدة للأفلاطونية المُحدثة، كما عارض التربية الإغريقية الحُرة.

* * *

٣٨٩ ـ تركة، أفضل الدين محمد صدر الأصفهاني Torkeh, Afzaloddin Muhammad Sadr Ispahâni

(توفي ١٤٤٧ م ـ ٨٥٠ هـ)

فيلسوف ومترجم شيعي تركستاني الأصل وأصفهاني المنشأ، وهو ابن عم الفيلسوف صائن الدين علي تركة الأصفهاني. نقل إلى الفارسية كتاب الملل والنحل للشهرستاني واضعاً له مقدمة شخصية لم ترق لشاه رخ ابن تيمورلنك فأمر بإعدامه.

* * *

٣٩٠ ـ تركة صائن الدين علي أصفهاني Torkeh, Sâ'inoddin Ali Ispahâni

(توفي ما بين ١٤٢٦ م ـ ٨٣٠ هـ ـ و١٤٣٢ م ـ ٨٣٦ هـ)

فيلسوف شيعي تركستاني الأصل وأصفهاني المنشأ. حفيد الفيلسوف صدر

الدين أبي حميد محمد تركة الأصفهاني. كتب بالعربية والفارسية حوالى أربعين مؤلفاً يتناول معظمها علم الوجود وما بعد الطبيعة. كما تناول بعضها شروحاً لكتابات مفكرين آخرين ككتاب «فصوص الحكم» لابن عربي، قصيدة لابن الفارض، قواعد التوحيد لجده تحت عنوان تمهيد القواعد في الوجود المطلق.

* * *

٣٩١ ـ تركة صدر الدين أبو حميد محمد الأصفهاني Torkeh, Sadroddin Abû Hamid Muhammad Ispahâni

(القرن السابع ميلادي ـ القرن الأول هجري).

حياته: فيلسوف شيعي أسرته تركستانية الأصل استقرت في مدينة أصفهان.

من مؤلفاته:

١ ـ قواعد التوحيد.

فلسفته: تناول الأصفهاني مجمل مسائل العلم والفلسفة ثم كلّل مباحثه بعلم الصوفية وبحث مسألة الوجود المطلق في كتابه «قواعد التوحيد».

* * *

٣٩٢ ـ الترمذي، بهاء الدين سيد حسين Termidhi, Bâha'oddin Sayyed Hossayn

حياته: متصوّف، علّم جلال الدين الرومي وكان له اليد الطولى في تأسيس المولوية، وشهد اجتياح المغول لقيصرية سنة ١٢٤٢ م ـ ٦٣٩ هـ.

فلسفته: المولوية التي قال بها الترمذي هي طريقة دراويش صوفية تتغنى بالحب الإلهي وتعتبر أن العوالم الظاهرة صور يتجلى فيها الله، ووجودها وهمي بحيث ان وجود الله هو الوجود الحقيقي، وكل ذرة في العالم مظهر لصفة إلهية والإنسان هو المظهر الجامع لكل الصفات الإلهية.

* * *

٣٩٣ ـ الترمذي الحكيم، أبو عبد الله محمد بن علي **Termidhi Al - Hâkim, Abou Abdillah Muhammad Ibn Ali Al -**

(ولد في ترمذ / توفي سنة ٩٣٢ م ـ ٣٢٠ هـ)

حياته : فيلسوف متصوّف وفقيه، ولد في ترمذ على الضفة الشمالية لنهر جيحون شرقي إيران التي كانت تسودها الديانة البوذية قبل الفتح الإسلامي. اتّهم بالزندقة فنفي من مدينته الأم. وتوفي نحو عام ٩٣٢ م ـ ٣٢٠ هـ ويعتبر قبره من أجمل الآثار في أطلال المدينة.

من مؤلفاته :

١ ـ ختم الولاية: حيث يتناول موضوع الولاية مميزاً بين نوعين فيها ، وهي المحور الأساسي لمذهبه الروحي.

٢ ـ الرياضة وأدب النفس.

فلسفته: تميز فكر الترمذي الحكيم بكونه فكراً روحياً متصوّفاً ساعياً إلى معرفة الله. ويعتبر الترمذي من رواد مدرسة ابن عربي في التصوّف، كما انتمى إلى مدرسة الحلاج وكان من أعلامها؛ وهي المدرسة التي تقول ببلوغ الوحدة بين الله والمتصوّف. قال الحلاج: «أنا الحق والحق أنا ـ فسبحاني ـ ما أعظم شأني» و «ما في هذه الجبة إلّا الله».

أمّا الفكرة الأساسية التي عالجها فهي تتناول «الولاية» التي يُميِّز بين نوعين فيها:

النوع الأول، وهو الولاية العامة التي تشمل جميع المسلمين، أمّا النوع الثاني فهو الولاية الخاصة التي تشمل نخبة روحية خاصة متميِّزة تتقدم حتى على النبوة. كما انتقد الترمذي أهل الملامة لانشغالهم في معرفة الله بمعرفة العيوب والعادات السيئة.

* * *

٣٩٤ ـ تروبتسكوي، سيرجي نيقولائيفتش **Troubetzkoi, Serge Nicolaivitch**

(١٨٦٢ م ـ ١٢٧٨ هـ / ١٩٠٥ م ـ ١٣٢٣ هـ)

حياته : فيلسوف ورجل سياسة روسي. تخرّج من جامعة موسكو ودرّس فيها

ثمّ عُيّن عميداً لها عام ١٩٠٥ بعد أن ترأس مجلة «مشكلات الفلسفة وعلم النفس» من ١٩٠٠ حتى ١٩٠٥.

من مؤلفاته:

١ ـ ميتافيزيقيا اليونانيين الأقدمين (١٨٨٩).

٢ ـ طبيعة الوعي الإنساني (١٨٩٠).

٣ ـ مبادىء المثالية (١٨٩٦).

٤ ـ نظرية اللوغوس وتاريخها (١٩٠٠).

فلسفته: تأثر تروبتسكوي بالفلسفة الكلاسيكية الألمانية وبمذاهب سولوفييف. فاتّبع مذهب «المثالية المتعيّنة»، كما يحدّده وهو مذهب ذات نظرة دينية مثالية للعالم يرتبط بمعرفة الله الذي هو حب لا متناهٍ، ويعتبر الإيمان مصدراً للمعرفة فضلاً عن التجريب والنظر العقلي.

أمّا فكره السياسي، فيشيد بالمبادىء الليبرالية.

* * *

٣٩٥ ـ ترولتش، إرنست Troeltsh, Ernest

(١٨٦٥ م ـ ١٢٨٢ هـ / ١٩٢٣ م ـ ١٣٤٢ هـ)

حياته: لاهوتي بروتستانتي، مؤرخ وفيلسوف ألماني، علّم في هايدلبرغ من ١٨٩٤ إلى ١٩١٤ ثم في برلين ابتداءً من ١٩١٥.

من مؤلفاته:

١ ـ الطابع المطلق للمسيحية (١٩٠١) حيث عرض نظريته في الدين.

٢ ـ في المذهب التاريخي ومشكلاته (١٩٢١) حيث عرض فلسفته في التاريخ.

فلسفته: درس ترولتش مسألتين أساسيتين وهما الدين والتاريخ. في الدين كان ترولتش من أتباع مدرسة بادن الكانطية فبحث عن سند قبْلي a priori معقول للدين في ضرورة مباطنة تعيّن له الضروري في تنظيم الوجدان، فأقر بوجود ما يشبه الانفصال في مسار حياة الله، وهو انفصال يتجلى أولاً في الحياة الطبيعية

والعفوية للنفس، وثانياً في عالم العقل حيث تتكوّن الشخصيات وحيث تنشب النزاعات التاريخية. أمّا في التاريخ فقد ارتبط بتاريخانية ديلثي معتبراً أن علاقة النسبي التاريخي بقيم الثقافة تشكل المشكلة العامة لفلسفة التاريخ؛ وذلك لأنّ التاريخ مصنوع «من كليات فردية»، من قبيل الهلينية والجرمانية المستقلتين بذاتهما بشكل تام واللتين لا تفسران عن طريق الاقتصار على جمع عناصر سابقة، في حين أن المدلول التاريخي قوامه فهم وحدة الصيرورة التي تحرّك الأحداث وليس ربط هذه الأحداث بسلسلة سببية عليّة، Causalité.

* * *

٣٩٦ ـ ترّيني، غويدو Terrini, Guido

(؟ / توفي سنة ١٣٤٢ م ـ ٧٤٢ هـ)

حياته: راهب كرْمَلي كتلونيّ كتب باللاتينية في اللاهوت والفلسفة.

من مؤلفاته: وضع شروحاً لكتابات لأرسطو كالسماع الطبيعي في النفس، ما بعد الطبيعة، الأخلاق والسياسة، كما شرح كتاب «الأحكام» لبطرس اللومباردي.

فلسفته: عالج مسائل فلسفية منها مسألة الطبيعة المشتركة، حيث رفض كل وجود واقعي لها، مستنداً في ذلك إلى كلام ليوحنا الدمشقي، في كتابه «في الإيمان القويم».

ويعتبر ترّيني أنّ لكل إنسان فضلاً عن فروقاته، إنسانيّته الخاصة وجوهره الخاص، فإذا قلنا مثلاً ان سقراط إنسان، أو سقراط جوهر فنحن نعني بذلك أن سقراط هو سقراط.

* * *

٣٩٧ ـ تزيرتلي، سافيلي Tzerteli, Saveli

(ولد سنة ١٩٠٧ م ـ ١٣٢٥ هـ / توفي سنة ١٩٦٦ م ـ ١٣٨٦ هـ)

حياته: منطيق وفيلسوف جيورجي سوفياتي حائز على دكتوراه في العلوم الفلسفية، مدير معهد الفلسفة في أكاديمية العلوم الجيورجية.

كتب باللغة الجيورجية مؤلفات عديدة.

من مؤلفاته:

١ ـ المنطق الجدلي (١٩٦٥).

* * *

٣٩٨ ـ التستري، سهل Tustari, Sahl Al -

(٨١٨ م ـ ٢٠٢ هـ / ٨٩٦ م ـ ٢٨٣ هـ)

حياته: أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، وهو صوفي زاهد ومتكلّم من أهل السنة، ولد في تستر بالأهواز سنة ٨١٨ م ـ ٢٠٢ هـ، اشتهر بأقواله الألف التي أدت إلى مذهب السالمية، كما كان معلّم أبي عبد الله بن منصور الحلاج. اعتبره الطوسي والسهروردي حكيماً متألهاً. نفي إلى البصرة حيث مات سنة ٨٩٦ م ـ ٢٨٣ هـ.

من مؤلفاته:

١ ـ تفسير القرآن العظيم: حيث يعتبر أن لكل آية في القرآن أربعة معانٍ: الظاهر والباطن والحد والمطلع.

٢ ـ مجموعة أجوبة.

فلسفته: فكره صوفي وِجْدَوي متقيّد بالمركب السنّي، فيمنع مقام الوجد عن الخروج بشطحاته عن حدود الله وسنّة رسوله وإلاّ كان باطلاً.

عالج مسألتي المحبة والتوكل بشكل أساسي كما تكلّم عن الاتحاد ونظرية النور المحمدي معتبراً أن التوبة فرض، وأن الاقتداء بأفعال النبي واجب على المؤمن، كما قال بإمكان عودة الشيطان في النهاية إلى رحمة الله.

ويعتبر من مؤسسي مذهب السالمية؛ وهو مذهب يقوم على مراقبة الباطن من خلال أعمال العبادة، واصطناع ألفاظ أشبه بألفاظ أرباب العرفان تسلم إلى التوحيد. كما يعتبر معتنقو هذا المذهب أن مشيئة الله غير مخلوقة وأن إرادته منزهة عن الخطأ.

* * *

٣٩٩ ـ تشادائيف، بيوتر إياكوفلفتش — Tchaadaev, Piotr Iakovlévitch

(١٧٩٤ م ـ ١٢٠٩ هـ / ١٨٥٦ م ـ ١٢٧١ هـ)

حياته: مفكر وأوّل فيلسوف قومي روسي، ولد في موسكو سنة ١٧٩٤ م ـ ١٢٠٩ هـ في أسرة من كبار النبلاء، دخل جامعة موسكو للدراسة من سنة ١٨٠٨ حتى سنة ١٨١١، حيث التقى بوشكين الذي تأثر به بعض الشيء.

تطوّع في الجيش عام ١٨١٣، وشارك في معركة موسكو ضد نابوليون. ثم تقاعد من الجيش وسافر إلى أوروبا في رحلة دامت من ١٨٢١ حتى ١٨٢٦ فصادف شلينغ، بالانش ولامنيه، ثم عاد إلى روسيا ليعيش في عزلة تامة مدّة خمسة أعوام.

بعدها التجأ إلى باريس وأعلن رسمياً أنه مصاب بعارض عقلي منعه من الكتابة أثر نشر الرسالة الفلسفية الأولى في مجلة تلسكوب عام ١٨٣٦. توفي في موسكو سنة ١٨٥٦ م ـ ١٢٧١ هـ، بعد أن حاول الدفاع عن نفسه في كتابه «دفاع مجنون»، تاركاً أثراً عميقاً في الفكر الروسي.

من مؤلفاته: ١ ـ الرسائل الفلسفية: كتبها بالفرنسية فضمّنها معظم نظرياته وآرائه. نشرت منها الرسالة الأولى في مجلة تلسكوب سنة ١٨٣٦ فأثارت فضيحة أدّت إلى اعتباره مجنوناً ومنعه من الكتابة.

٢ ـ دفاع مجنون: حيث حاول الدفاع عن نفسه مخففاً من حدة نظرياته ومبرراً إياها.

فلسفته: تناول تشادائيف مواضيع السياسة والتاريخ والدين والفلسفة بنظرة مسيحية مثالية، ساعية إلى التوحيد بين الأرثوذكسية والكاثوليكية، مما دفعه إلى اتخاذ مواقف معينة وهي:

ـ في السياسة: رفض الإقطاع رفضاً قاطعاً داعياً إلى انفتاح روسيا على أوروبا لدراسة التجربة الغربية حيث تسود المصالح الخاصة. ودرس التقدم الحضاري للإفادة منه وإنقاذ العالم بفضل القيم الروسية وبكارتها التاريخية والاجتماعية. كما امتدح الكاثوليكية لإلغائها الرق.

ـ في الدين: لـم يمل تشادائيف إلى الحركة الديمقراطية الثورية في روسيا لتحفّظه الديني، ناظراً إلى التاريخ نظرة تشاؤمية.

ـ أمّا في الفلسفة لم يميز تشادائيف بين المادية والتجريبية، واصفاً إيّاهما بالسطحية وضيق الأفق وعماه. كما احتج على ماضي روسيا وحاضرها المتجردين من المعنى والرباط، ساعياً إلى الجمع بين الحضارتين الروسية والغربية، دون أن ينتمي بشكل تام إلى أي منهما.

* * *

٤٠٠ ـ تشانغ، تسي Tchang, Tsai

(تا ـ ليانغ ١٠٢٠ م ـ ٤١٠ هـ / ١٠٧٦ م ـ ٤٦٨ هـ)

حياته: فيلسوف صيني بوذي لقب باسم البلد الذي تحدر منه وهو هنغ كيو، واسمه الفخري تسوهو. تيتم تشانغ تسي باكراً فاضطر للعمل ومواجهة الحياة بمفرده، كما تعلم بمفرده شاقاً طريقه نحو الفلسفة. اهتم بالمسائل العسكرية ثم كرّس نفسه للدراسة مبتدئاً بدراسة تشونغ يونغ أو كتاب الوسط، ثم منتقلاً إلى دراسة المذاهب البوذية، فمهتماً بالفلاسفة الكلاسيكيين الذين عاد إليهم تلبية لإلحاح صديقيه الحميمّيْن الأخوين تشينغ. حصل على لقب دكتور، وتعين في مراكز رسمية عدة، ثم تخلى عنها بداعي المرض واختلى في الريف. ولبّى بعد ذلك دعوة الإمبراطور وقام بمهام عدة ما لبث أن تخلى عنها مقدماً استقالته.

من مؤلفاته:

١ ـ تشينغ هونغ أي دليل التجار: وهو كتابه الرئيسي الذي طور فيه النظريات الكوسمولوجية.

فلسفته: انتمى تشانغ تسي إلى جماعة فلسفية مؤلفة من خمسة فلاسفة، وهم بالإضافة إلى تشانغ تسي: تشيوتوين. بي، شاو يونغ، والأخوان تشينغ مينغ ـ كاو، وتشينغ يي ـ تشوان. وقد مهدت هذه الجماعة الطريق أمام تشوهي وهو من أعظم فلاسفة الصين. عالج تشانغ تسي النظريات الكوسمولوجية في ملحقات يي كينغ أو كتاب التحولات، بوجه مغايرة وطورها. ويُعتبر تشانغ

تسي من الفلاسفة المحافظين على التقاليد، إذ انه تمسك بالتقاليد وظل متأثراً بالبوذية.

* * *

٤٠١ ـ تشانغ تشون ماي Tchang, Tchun - Mei

(١٨٨٦ م ـ ١٣٠٣ هـ / ١٩٦٨ م ـ ١٣٨٨ هـ)

حياته: فيلسوف صيني، عرف أيضاً بكارسون تشانغ.

من مؤلفاته:

١ ـ تطوّر الفكر الكونفوشي المحدث (١٩٥٧) وقد نشر هذا الكتاب بالإنكليزية.

فلسفته: تأثر تشانغ تشون ماي بمذهب هانز دريش الحيوي في الفلسفة، فعارض التيار العلموي الآلي الذي يفسر الحياة بقوانين آلية. كما دافع هذا الفيلسوف عن شخصية الإنسان وحريته وعن الغائية فالتحق به عدد من الأتباع ساعدوه في دفاعه هذا وفي نشر البرغسونية في الصين معتبرين أنها متقاربة جداً من الحدسية البوذية والطاويّة والكونفوشية المحدثة.

* * *

٤٠٢ ـ تشانغ تونغ سوين Tchang Tong - Souen

(١٨٨٦ م ـ ١٣٠٣ هـ/؟)

حياته: فيلسوف مثالي صيني. شهد الحرب العالمية الثانية وويلاتها وأصبح ماركسياً بعد أن كان من أعداء الماركسية قبل الحرب، متأثراً بتأويلها التاريخي المادي للمعرفة الذي يتوافق مع نظريته التي تعتبر المفاهيم والتصورات منتجات اجتماعية. كما عاصر عدداً من الفلاسفة الصينيين الذين اهتموا بالمسائل الأخلاقية، في حين اهتم بالمعرفة واضعاً فيها نظرية خاصة.

فلسفته: تأثر بفلسفة كانط إلى حد كبير، فقبل بها ولم يرفض منها إلاّ المقابلة التي أقامها كانط بين الواحد والمتعدّد، وبين الشكل والمادة. كما رفض مقولات كانط وأقر مكانها بوجود مسلمات من إنتاج الثقافة والمجتمع.

وهو بتأثره هذا بكانط مع تحفـظه على بعض النقاط انتسب إلى المثـالية الصينية المحدثة التي ترد نفسها لكانط.

وقد اهتم تشانغ تونغ سوين بمسألة المعرفة فـوضع فيهـا ابتداءً من سنـة ١٩٣٤، نظرية تعددية ركّب فيها بين عدة تيارات فلسفية غربية وأطلق عليها اسم «النبوية الكلية». وهو في نظرّيته هذه نفى وجود الأنا المتعالي أو المادة العادمة الشكل في المعرفة رافضاً أي ماهية واقعيّة للإحساسات التي ليست فيزيقية أو ذهنية في نظره.

كما قسّم تشانغ تونغ سوين المعرفة إلى أربعة عوالـم غير منفصلة ومتلاقية في تأليفها لعوامل المعرفة المتعدّدة، وهي: أولاً عالم البُنى التحتية، وهو عالم الطبيعة التشكيلي.

ثانياً عالم الحواس وهو عالم وهمي.

ثالثاً عالم الإنشاءات العقلية.

ورابعـاً عالم التـأويلات الـذي يحتوي على العلم والفلسفـة والإستطيقـا والأخلاق والدين.

* * *

٤٠٣ ـ تشوانغ تشيو Tchouang, Tchou

(عاش في النصف الثاني من القرن الرابع قبل. م. وربما أوائل القرن الثالث).

حياته: فيلسوف صيني طاوي، من ألمع كتّاب حقبة تشيو. أصله من مونغ في إقليم كي فونغ جنوبي غربي شان تونغ. عاصر مونغ كيو أي منشيوس. عاش يتيماً مستقلاً، ولعب دوراً كبيراً في الطاوية وأثر فيها إلى حد بعيد حتى شُبه أثره بأثر بولس الرسول في مصائر الكنيسة. رفض الدخول في خدمة الملك تشيـو واعتزل في سونغ على مقربة من جبل نان ـ هوا حيث يعتقد أنّه مات.

من مؤلفاته: ١ ـ تشوانغ تشيو أو كتاب المعلم تشـوان وهو مجمـوعة من سبـع مقالات. قال بعض النقّاد الذين لا يعتد بـرأيهم أن الأولى فقط من هذه المقالات أصيلة أما الأخيرات فهي منسوبة عليه.

فلسفته: دافع تشوانغ تشيو عن المذاهب الطبيعية التي لا تقر إلا بوجود الطبيعة أي الحقيقة الواقعية للظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض في عالم الحِس والتجربة رافضة كل ما يتجاوز حدود الطبيعة ويفارقها، والتي تعتبر أن الحياة الأخلاقية امتداداً للحياة البيولوجية وأن المثل الأخلاقية العليا تعبيرٌ عن حاجات وغرائز إرادة الحياة.

ولعب هذا الفيلسوف في الطاوية إلى جانب لاوتسو دوراً مهماً ومؤثراً يشبه إلى حد بعيد دور منشيوسي في الكونفوشية إلى جانب كونفوشيوس.

كما هاجم تشوانغ تشيو كونفوشيوس ومدرسته بأسلوب ساخر قوي التعبير وجميل استحق إعجاب المتأدبين الصينيين غير المحبذين لأفكاره قبل غيرهم من محبذيه.

* * *

٤٠٤ ـ تشو ـ هي أو تشو تسو Tchoe - Hi ou Tchoe Tseu

(يو ـ كي، فوكيين ١١٣٠ م ـ ٥٢٣ هـ / ١٢٠٠ م ـ ٥٩٦ هـ)

حياته: فيلسوف صيني عظيم. وُلد بعد عشرين سنة من موت تشينغ يي ـ تشوان الذي اعتبره تشو سو فيما بعد آخر الفلاسفة. لقّب ب: يون كولاوجن، هو ونغ، تساو تشو، بينغ سو، توين ونغ، أمّا تسميته الفخرية فهي يوان هوي أو تشونغ هوي. عاش في حقبة حكم سلالة سونغ الجنوبية التي امتدت من سنة ١١٢٧ حتى سنة ١٢٧٩، فعاصر التغيّرات السياسية والثقافية الهائلة التي شهدتها هذه الحقبة. دلّ على ذكاء مبكر فحصل على لقب دكتور في التاسعة عشرة من عمره، عمل في منصب رسمي ثم عُيّن والياً لإقليم كيانغ سي.

درس البوذية والطاوية، ترهّب بوذياً لفترة من الزمن ثم تحوّل إلى الكونفوشية وناصرها بحماس مطبّقاً نظريات المعلم تطبيقاً عملياً.

كان يختلي في مغارة الظبي الأبيض أو بي لوتونغ بمحاذاة جبل كولينغ، والتي صارت فيما بعد مقراً لحلقة الطلاب. واجه تهجمات عدة على مذهبه فجابهها ومات محبط العزيمة وطوّب في معهد كنفوشيوس بعد واحد وعشرين عاماً باسم ون لي أي العقل الأدبي.

من مؤلفاته :

١ ـ المرآة التاريخية لإدارة الحكومة أو تسوتشي تونغ كيين وهو مراجعة لتاريخ سو ـ ما كوانغ.

٢ ـ شروح على سسو شو، أي الخلاصة الكبرى للكتب الأربعة وهي شروح الزمت تعليمها كلا من سلالة يوان، في عهد الإمبراطور جن تسونغ (عام ١١١٣)، وسلالة مينغ (١٣٦٨ ـ ١٦٤٣) وسلالة تسينغ (١٦٤٤ ـ ١٩١٢) حتى ألغيت الامتحانات الرسمية سنة ١٩٠٥.

فلسفته: استغلّ تشوتسو التغيرات الفكرية في عصره فأفاد من تمهيد المدارس الفلسفية الشمالية للشقيقين تشينغ الطريق أمام نظرياته، فحدد الكونفوشية المحدثة العقلانية متبعاً تعاليم «مدرسة القاعدة» أو «لي سيو» القائلة بالواحدية الواقعية لمذهب تشينغ يي. كما عمل على تطبيق نظريات «المعلم» تشوتوين يي تطبيقاً عملياً، فاختلى في مغارة الظبي الأبيض، التي علم فيها فيما بعد عدداً من الطلاب.

وهو في تجديده للكونفوشية لم يقتصر على تجديد مبادئها بل تعدّى ذلك إلى التوفيق بين نظريات مفكرين سابقين في مذهب واحد أدخل عليه مساهمته الشخصية بفكر كلاسيكي ومحاجة بارعة وثقافة واسعة. وقد لقي مذهبه هذا معارضة شديدة وتهجمات عديدة ردّ عليها تشوتسو، ثم ما لبث أن لقي «ترحيباً» بعد موت صاحبه ليصبح مادة إلزامية في الدراسة في عهد سلالتين حاكمتَيْن، فاستمر أثره حتى دخول الفلسفة الغربية إلى الصين.

* * *

٤٠٥ ـ تشينغ مينغ ـ طاو Tcheng, Ming - Tao

(١٠٣٢ م ـ ٤٢٢ هـ / ١٠٨٥ م ـ ٤٧٧ هـ)

حياته: فيلسوف صيني اسمه تشينغ طاو، وهو ابن تشينغ سيانغ، وشقيق تشينغ يي تشوان. كان شديد الذكاء فحصل على لقب دكتور عام في الخامسة والعشرين من عمره. سنة ١٠٥٧ عمل قاضياً في هُوْ، في إقليم مشنسي، واشتهر فذاع صيته في فترة وجيزة من الزمن بعد أن هدم تمثالاً حجرياً في معهد بوذي

احتشد فيه الناس، وحوله بمشاهدة، خارجة عن المألوف، بعد أن زعَم بعضهم أنه رأى أشعّة مضيئة تخرج من التمثال. كانَ أحد الفلاسفة الخمسة الذين مهدوا الطريق لظهور فلسفة تشوهي، والذين حافظوا على التقاليد. عارض المصلح الشهير وانغ آنشي فابتعد عن مركز الحكومة وشغل منصباً في إقليم شنسي ثم في هونان. ثم اعتزل في لو ـ يانغ ليعمل في تقميش وتحرير كتبه فرقّي إلى رتبة مقام النبلاء ثم كُرِّم كندرة المصطفين فقبل في معبد كونفوشيوس عام ١٢٤١. وتتلمذ عليه عدد من التلاميذ أشهرهم الناقد والفيلسوف تشو ـ هي.

من مؤلفاته:

١ ـ تونغ سن شو.

٢ ـ الآثار الكاملة للأخوين تشينغ أو أول تشينغ كييوان شو وهو مصنفه الخاص في الفلسفة.

* * *

٤٠٦ ـ تشينغ يي ـ تشوان **Tcheng yi - Tchouan**

(لو ـ يانغ في إقليم هونان ١٠٣٣ م ـ ٤٢٣ هـ / ١١٠٧ م ـ ٥٠٠ هـ)

حياته: فيلسوف صيني، اسمه تشينغ، وهو ابن تشينغ سيانغ الصغير والأشهر بين أولاده. أتم دراسته، وحصل على لقب دكتور في الرابعة والعشرين من عمره. رفض العمل لدى الحكومة واقفاً نفسه في عزلة منزله على شرح كتاب التحولات أو يي كينغ.

صار وصياً على الأمبراطور الفتي تشي ـ سونغ (١٠٨٥ ـ ١١٠٠) بفضل حماية سسو ماكوانغ له ثم أقصي إلى إقليم مسسو ـ تشوان النائي بعد أن كثر أعداؤه في البلاط، ومنهم الشاعر سوتونغ ـ بو، ولكنه استدعي ثانية بعد سنوات إلى العاصمة ليصبح عضواً في الأكاديمية الإمبراطورية.

إعتزل عام ١١٠٣ سائماً تقلبات السياسة واقفاً نفسه على الدرس وتحرير مؤلفاته التي نذكر منها الآثار الكاملة للأخوَيْن تشينغ.

* * *

٤٠٧ ـ تشو توين ـ يي Tcheou Touen - Yi

(ليان ـ كي في إقليم هونان ١٠١٧ م ـ ٤٠٧ هـ / ١٠٧٣ م ـ ٤٦٥ هـ)

حياته: فيلسوف صيني. لقب بليان كيو أي السيل الخفي، اسمه الفخري ماوشو. عاش في فترة حكم سلالة سونغ الشمالية (٩٦٠ ـ ١١٢٧) وعاصر تشانغ تسي وشاو يونغ، كما علم الشقيقين الفيلسوفين تشينغ مينغ ـ طاو، وتشينغ يي ـ تشوان. عمل وهو فتى في الجيش في نان آن حيث تعرف إلى تشينغ سيانغ والد الأخوين تشينغ، ثم وُظِّف في القضاء في إقليم كوانغ ـ تونغ حيث ساءت صحته بعد أن قام بعمله بوفاء واندفاع. طوّب بعد وفاته باسم يوان تسونغ أو النبع الأول.

مؤلفاته: لتشوتوين ـ يي مؤلفات عدة لم يصلنا منها إلا كتابان وهما:

١ ـ الرسم البياني للذروة العليا (تي كي توشو).

٢ ـ التصنيف العام أو تونغ شو.

وهما مؤلفان عرض فيهما تشونوين ـ يي لمذهبه عن الذروة العليا، مساهماً إلى جانب مؤلفات أنصار مذهبه في وضع مذهب الكونفوشية المحدثة.

فلسفته: استلهم تشو توين ـ يي من الأزهار فكتب الشعر بحساسية فائقة. كما كان فيلسوفاً توفيقي النزعة وفق في تركيب ينم عن ذكاء فائق فجمع بين فكر كونفوشيوس ولاوتسو والبوذية، وتشانغ تسي مؤلف دليل التجار، والأفكار الآتية من شبه الجزيرة العربية ومن الهند عن نشأة الكون والتي ذاعت في الصين خلال فترة حكم سلالة تانغ (٦١٨ ـ ٩٠٧).

وقد جمع تشيوتوين ـ يي تركيبه التوفيقي هذا في مذهب سماه الذروة العليا أو تي كي.

وقد لقي مذهبه هذا أتباعاً كثر كتبوا ضمن المذهب نفسه وناصروه متيحين، إلى جانب مؤلفات المعلم لتشو هي، الفرصة لوضع مذهب الكونفوشية المحدثة وإتمامه في القرن الثاني عشر.

* * *

٤٠٨ ـ تشـورش، ألونزو Church, Alonzo

(ولد سنة ١٩٠٣ م ـ ١٣٢١ هـ /؟)

حياته: منـطيق وفيلسوف أميـركي، ولد في واشنـطن سنة ١٩٠٣، علّم الرياضيات في جامعة برنستون بين ١٩٤٧ و١٩٦٧. ثم علّم الفلسفة والرياضيات في جامعة كاليفورنيا. ووضع سنة ١٩٣٦ نظرية حملت اسمه في علم الحساب فعرفت تحت اسم نظرية تشورش Théorème de Church.

من مؤلفاته:

١ ـ نظرية غير محلولة في نظرية العدد الأولي (١٩٣٧).

٢ ـ في منطق المعنى والدلالة (١٩٥٤).

٣ ـ مدخل إلى المنطق الرياضي (١٩٥٦).

فلسفته: عمل في المنطق الرياضي فاهتم بالتحليل المنطقي، وأعطى نظرية تشـورش في المنطق سنة ١٩٣٦.

كما عمل في علم الدلالة مهتماً بالدلالة التحليلية بشكل خاص ومساهماً بتطور هذا العلم نحو واقعية محدثة انتقدها غورمان وكواين.

* * *

٤٠٩ ـ التفتازاني، سعد الدين Taftâzâni, Sa'doddin Al

(١٣٢٢ م ـ ٧٢٢ هـ / ١٣٩٠ م ـ ٧٩٢ هـ)

حياته: سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، ولد في قرية تفتازان بخراسان عام ١٣٢٢ ـ ٧٢٢ هـ، وهو منطيق وعالم كلام تنقل بين هراة وسرخس وخوارزم ثم سمرقند التي انتقل إليها، استجابة لطلب تيمورلنك الذي عرف بإمامته في علوم اللغة والمنطق والفقه، وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٣٩٠ م ـ ٧٩٢ هـ.

مؤلفاته: للتفتازاني مؤلفات كثيرة مطبوعة وهي تعتبر من أهم ما كتب في المواضيع التي تناولتها ومنها:

ـ في النحو والكلام وفقه اللغة.

١ - إرشاد الهادي في النحو.
٢ - تهذيب المنطق والكلام.
٣ - «المفتاح»: في فرُوع فقه الشافعية.
٤ - «مختصر المعاني»: في البلاغة.
٥ - «النعم والسوابغ»: في فقه اللغة.
٦ - التلويح إلى كشف حقائق التنقيح.

في الدين:

١ - «مقاصد الطالبين»: في علم التوحيد.

٢ - «كشف الأسرار وعودة الأبرار».

كما أنّ له تفسيراً للقرآن باللغة الفارسية.

فلسفته: يعتبر التفتازاني، إماماً في علوم اللغة من نحو وبلاغة وفي علوم المنطق والتفسير والكلام والفقه وهي علوم تناولها في كتاباته، بالإضافة إلى مواضيع ما وراء الطبيعة، والمنطق، والحرية والجبر أو مسألة كون الإنسان مخيّراً أو مُسيَّراً واقتربت آراؤه من آراء الماتريدي.

لم يعالج التفتازاني هذه المواضيع من خلال كتاباته فحسب بل تناولها من خلال شروحات لمؤلفات معلّمه الايجيّ وخاصة كتاب «المواقف». كما شرح الرسالة الشمسية للخطيب القزويني.

* * *

٤١٠ - تمبلر كليمنس Timpler, Clemens

(١٥٦٧ م - ٩٧٤ هـ / ١٦٢٤ م - ١٠٣٣ هـ)

حياته: فيلسوف بروتستانتي ألماني، ولد سنة ١٥٦٧، كتب باللاتينية، وعلّم في جامعة شتاينفورت بعد أوتوكاسمان. عارضه اللوثريون بشكل حاد. توفي سنة ١٦٢٤ م.

من مؤلفاته: ١ - منهج المذهب الميتافيزيقي، حيث يحدد الميتافيزقا والمواضيع التي تشملها.

فلسفته: اهتم بالميتافيزقا بشكل خاص معتبراً أنها لا تشمل الوجود من حيث هو موجود فحسب، بل إنها تشمل كل ما هو معقول بالإضافة إلى الأشياء وتتمتها أي العدم.

٤١١ ـ تندال، ماتيو Tindal, Matthew

(١٦٥٣ م ـ ١٠٦٣ هـ أو ١٦٥٦ م ـ ١٠٦٦ هـ / ١٧٣٣ م ـ ١١٤٦ م)

حياته: فيلسوف ولاهوتي انكليزي ولد في ديفنشاير، سنة ١٦٥٣، شغل مركزاً رفيعاً في الإكليروس الوطني. خصص حياته للدفاع عن حقوق الكنيسة في علاقتها مع الدولة. توفي سنة ١٧٣٣.

من مؤلفاته:

١ ـ «المسيحية القديمة قدم الخليقة أو الإنجيل كتجديد للديانة الطبيعية» (١٧٣٠ ـ وهو كتابه الرئيسي الذي تأثر به فولتير ودهولباخ).

فلسفته: انتمى إلى مذهب التأليه الطبيعي العقلاني ودافع عنه، كما شبّه الدين الطبيعي بالإنجيل فاعتبر أن الدين الطبيعي والوحي الخارجي يتوافقان بشكل تام ولا يختلفان إلاّ من حيث طريقة انتشارهما.

* * *

٤١٢ ـ تُنكبني، حسين Tonkâbni, Hossayn

(؟/ توفي سنة ١٦٩٢ م ـ ١١٠٤ هـ)

حياته: فيلسوف إشراقي تتلمذ على صدر الدين محمد الشيرازي المعروف بملاصدرا والمكنّى بأستاذ الحكمة عند محبّذي الإشراق في إيران. حج إلى بيت الله الحرام سنة ١٦٩٢ م ـ ١١٠٤ هـ، حيث توفي خلال انتقاله من مكة إلى المدينة.

من مؤلفاته: كتب حسين تنكبني رسائل عديدة في مجيء العالم ووحدة الوجود المتعالية.

١ ـ شرح لكتاب الشفاء لابن سينا.

٢ ـ شرح لكتاب تجريد العقائد للطوسي.

فلسفته: ينتمي حسين تنكبني إلى الفلسفة الإشراقية التي تتلمذ فيها على ملا صدرا، حيث ترجم أفكاره بأمانة. ويعتبر الاثنان من أتباع مذهب السهروردي الإشراقي الذي أخذ الكثير من مبادىء ابن سينا ووسعها. ويقوم هذا المذهب على التمييز بين نوعين من المعرفة:

ـ الأوّل هو المعرفة العقلية بمفهومها المنطقي التقليدي.

ـ الثاني وهو أرفع من الأول، هو المعرفة الإشراقية التي هي معرفة خاصة بالأنبياء والفلاسفة الحقيقيين، الذين يصلون إلى خالص المعرفة الإلهية. يتم التوصل إلى هذه المعرفة بالعقل القدسي الذي يدرك العلوم بالحدس وهو نور يشرق من العقل الفعّال على العقل والخيال الإنساني فتكون النبوة.

* * *

٤١٣ ـ التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد — Towhidi, Abû Hayyan Ali Ibn Muhammad Al

(؟/ توفي سنة ١٠٠٩ م ـ ٣٩٩ هـ)

حياته: أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي المعتزلي، وهو فيلسوف وصوفي، لا يعرف تاريخ ولادته بشكل دقيق كما أننا لا نستطيع الجزم حول ما إذا كان ولد في نيسابور بخراسان أو بشيراز في فارس. عاش فترة كبيرة في بغداد حيث عاصر القادر العباسي وشهد قيام الدولة البويهية بالعراق، كما شهد قيام الدولة الغزنوية بخراسان والعقيلية بالموصل. ثم انتقل إلى خراسان حيث عمل عند ابن العميد وعند ابن عباد ولم يحمد صحبتهما. اتّهم بالزندقة فاستتر حتى وفاته عام ١٠٠٩ م ـ ٣٩٩ هـ.

من مؤلفاته: كتب في مجالات شتى منها الفلسفة والتصوّف والأدب، مؤلفات عدة لا نعرف منها سوى ما تبقى من نسخ بعد أن أحرق تصانيفه معتبراً أنها لا تجد من يعرف قدرها بين أهل بغداد منها:

١ ـ الإمتاع والمؤانسة.
٢ ـ الصداقة والصديق.
٣ ـ الإشارات الإلهية.
٤ ـ البصائر والذخائر.
٥ ـ المقابسات.
٦ ـ رياض العارفين.
٧ ـ الحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي.

فلسفته: يشمل فكر التوحيدي مجالات عدة منها علوم الدين والتصوّف والفلسفة حيث أخذ عن أبي سليمان السجستاني وعن أبي حسن العامري كما اهتم

بأمور اللغة والأدب بشكل خاص فاعتبر أن أصالته برزت في الأدب أكثر منها في الفلسفة.

* * *

٤١٤ ـ تولاند، جون Toland, John

(١٦٧٠ م ـ ١٠٨١ هـ / ١٧٢٢ م ـ ١١٣٤ هـ)

حياته: فيلسوف إيرلندي، يتحدّر من عائلة كاثوليكية، اعتنق البرسبيتريانية وعاش في أوكسفورد بين ١٦٧٠ و ١٦٩٦. ثم هرب منها بعد تعرضه لملاحقات عدة نظّمت على أثر الفضيحة التي أثارها كتابه «المسيحية بلا سرّ» ثم انتقل إلى هانوفر سنة ١٧٠١ م.

من مؤلفاته:

١ ـ السوسينية (١٧٠٥).

٢ ـ الرسائل إلى سيرينا (١٧٠٤) وترجمت إلى الفرنسية تحت عنوان الرسائل الفلسفية (١٧٦٨).

٣ ـ المسيحية بلا سر (١٦٩٦) وهو أهم مؤلفاته، يعرض فيه لفلسفته في التأليه الطبيعي déisme. أثار هذا الكتاب ضجة كبيرة أدت إلى ملاحقات قضائية دفعت بتولاند جون إلى الهرب.

٤ ـ وحدة الوجود: يعرض فيه تولاند جون مذهبه الآلي في العالم الأزلي التلقائي.

فلسفته: درس تولاند جون سبينوزا وانتقده. فساهم في معرفة فكر هذا الفيلسوف، ابتكر في دراسته له كلمة Panthéisme أي الحلولية سنة ١٧٠٥ م.

بنى هذا الفيلسوف الإيرلندي متأثراً بسبينوزا، نظامه الفلسفي، وهو نظام مادي حلولي، آلي حول عالم أزلي تلقائي لا مجال فيه للمصادفة.

وقال تولاند بالتأليه الطبيعي الذي يثبت وجود الله بالأدلة العقلية الطبيعية وحدها بمعزل عن التقاليد والكهنة، كما رفض التسليم بالوحي أو بخلود النفس معتبراً إيّاه عقيدة من اختراع الكهنة.

أمّا فيما يختص بالكهنة فقد هاجمهم جون تولاند معتبراً أنّهم يتآمرون مع الحكام المدنيين ليبقوا الشعب في حالة من الضلال، مخترعين في ذلك عقائد تُبقي على سلطانهم.

* * *

٤١٥ ـ التولاوي، بطرس Tûlawi, Butros

(منطقة البترون، لبنان ١٦٥٥ م ـ ١٠٦٥ هـ أو ١٦٥٧ م ـ ١٠٦٧ هـ / ١٧٤٥ م ـ ١١٥٨ هـ)

حياته: راهب وفيلسوف لبناني. غادر لبنان بغية تلقي العلم في الحادية عشرة من عمره، متوجّهاً مع عدد من التلاميذ إلى مدرسة روما المارونية حيث تلقن علوم اللسان والبيان وتعلم السريانية والعبرانية واليونانية واللاتينية والإيطالية.

أحرز شهادة في كل من اللاهوت والفلسفة سنة ١٦٨٢، وعاد إلى لبنان فسيم كاهناً. ثم أرسل بعد ثلاثة أعوام إلى حلب حيث وعظ، ودرّس عدداً من التلاميذ الذين أشتهر بعضهم كجرمانوس فرحات الذي أصبح فيما بعد مطراناً، وعبد الله زاخر.

من مؤلفاته: له مصنّفات عدة لا يزال معظمها مخطوطاً ومتفرقاً في مكتبات الأديرة ومنها:

١ ـ كتاب الإلهيات وهو يجمع ثماني مقالات.

٢ ـ كتاب المنطق ويعرف أيضاً بإساغوجي أو علم المنطق ومنه نسختان في مكتبة الرسل الأولى تحت رقم ١٢٨٤ نسخها يوحنا السطنبولي تلميذ مدرسة عين ورقة سنة ١٨١١.

والثانية تحت رقم ١٢٧ وهي مجهولة الناسخ.

٣ ـ كتاب الطبيعيات أو علم الطبيعيات ومنه نسخة موجودة في مكتبة اللاهوت في خمسة مجلدات.

٤ ـ كتاب اللاهوت في خمسة مجلدات.

٥ ـ في علم الإلهي أي الوجود المطلق، موضوعه ما وراء الطبيعة ومنه نسخة في مكتبة الرسل يعود تاريخها إلى أيام مؤلفها، رقمها ١٣٠.

فلسفته: أجاد بطرس التولاوي لغات عدة وكان واسع الاطلاع والمعرفة. درس الفلسفة وكتب فيها ببراعة حتى لقب «بالفيلسوف الكامل» واشتهر بهذا الاسم. عالج مختلف المواضيع الفلسفية وكتب فيها متعمقاً في المنطق واللاهوت النظري والفلسفة الأدبية والطبيعيات والوجود المطلق.

* * *

٤١٦ ـ توليا الأراغونية Tullia, D'Aragon

(١٥١٠ م ـ ٩١٦ هـ / ١٥٥٦ م ـ ٩٦٣ هـ)

حياتها: إحدى أروع جميلات إيطاليا، ولدت في نابولي حوالى سنة ١٥١٠، عملت غانية ولعبت دوراً مهماً في عصر رُفع الجمال إلى درجة المعبودات.

من مؤلفاتها:

١ ـ «محاورة لا تناهي الحب» وهي محاورة شهيرة كتبتها مؤلفتها متأثرة بجمالها وبفكر كل من أفلاطون ولاون العبري.

فلسفتها: تأثرت بأفلاطون الذي كتب في الجمال والحب في كتاب المأدبة، وبلاون العبري الذي كتب في الحب أيضاً، وعنوان كتابه محاورات الحب.

* * *

٤١٧ ـ توما الأكويني، القديس Thomas D'Acquin , Saint

(قصر روكازيكا قرب أكوينو بين نهاية ١٢٢٤ م ـ ٦٢٠ هـ وبداية ١٢٢٥ م ـ ٦٢١ هـ / فوسانوڤا على مقربة من تراشينا ١٢٧٤ م ـ ٦٧٢ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي من أصل إيطالي، نذر نفسه في بداية شبابه للخدمة في دير مون كاسان. عام ١٢٣٩ عاد مؤقتاً إلى كنف عائلته. لكنّه عاد في خريف نفس السنة، ليدرس الفنون في جامعة نابولي. في هذه المدينة لبس ثوب الدومينيكاني عن عمر يناهز العشرين سنة، وكان ذلك نحو ١٢٤٤. في هذا التاريخ، رافق توما الأب العام للرهبنة جان لو توتونيك إلى باريس. وقد عانى كثيراً من حسد إخوته له، الذين تحاملوا عليه قرب أكوابيندينتي فأعادوه إلى روكازيكا. عام ١٢٤٥، قصد توما باريس حيث درس اللاهوت بإشراف ألبرتوس الأكبر.

عام ١٢٢٨، ترك باريس ليرافق معلّمه المُكلّف بإدارة مؤسسة تابعة للرهبنة في كولونيا وبقي في تلك المدينة حتى صيف ١٢٥٢ تاريخ رجوعه إلى باريس وتحضيره للأستاذية في اللاهوت. حاز توما على إجازة في اللاهوت عام ١٢٥٦ وتابع دروسه فحظي بالاستاذية عام ١٢٥٩. علّم توما في إيطاليا بأناغني (١٢٥٩ - ١٢٦١) ثم في أورفيتيو (١٢٦١ - ١٢٦٥)، ثم في روما (١٢٦٥ - ١٢٦٧)، وأخيراً في ڤيتاربي (١٢٦٧ - ١٢٦٨) وفي نهاية عام ١٢٦٨ ترك توما إيطاليا ووصل باريس عام ١٢٦٩ ثم ما لبث أن ترك باريس بعد ثلاث سنوات، فعلّم في نابولي عام ١٢٧٣، وشارك في العام التالي بمجمع ليون العام بطلب شخصي من غريغوريوس العاشر. بيد أنّ المرض ألحّ عليه وهو في طريقه إلى ليون فتوقّف في فوسانوڤا وسكت قلبه في ٧ آذار عام ١٢٧٤.

من مؤلفاته:

١ - الخلاصة في الرد على الأمم.

٢ - الخلاصة اللاهوتية.

٣ - الشروح على أرسطو.

٤ - كتاب العلل.

٥ - شروح على التوراة وعلى الأحكام.

٦ - الكرّاسات اللاهوتية (شرح لرسالة الثالوث المقدّس لبويثيوس).

٧ - الردّ على أخطاء اليونانيين والشرح المتّصل.

٨ - في مبدأ التوجيه (رسالة).

٩ - في بنود الإيمان (رسالة).

١٠ - في الشراء والبيع (رسالة).

١١ - في الإيمان العاقل (رسالة).

١٢ - جواب إلى الأخ يوحنا (رسالة).

١٣ - في الحقيقة (رسالة).

١٤ - في مبادىء الطبيعة (رسالة).

١٥ - في الوجود والماهية (رسالة).

١٦ - المسائل المختارة.

١٧ ـ شرح سفر آرميا ورسائل بولس الرسول.
١٨ ـ المسائل الخلافية.
١٩ ـ القدرة الإلهية (رسالة).
٢٠ ـ شرح على الأسماء الإلهية لديونيسيوس.
٢١ ـ شرح سفر يعقوب.
٢٢ ـ شرح إنجيل يوحنا.
٢٣ ـ في كمال الحياة الروحية.
٢٤ ـ شرح سفر المزامير.
٢٥ ـ شرح إنجيل متى.

فلسفته: إنّ شرطاً مزدوجاً يطغى على تطوّر الفلسفة التوماوية: التمييز بين العقل والإيمان، وضرورة توافُقهما. إنّ الفلسفة تستند بشكل أساسي على العقل أي انّه لا يجب على الفيلسوف أن يقبل إلاّ ما هو مكتنه بطبيعته للنور الطبيعي وما هو مُبَرهن بالإمكانات العقلية. أمّا اللاهوت فمبني على الوحي، أي على سلطة الله. إنّ قوانين الإيمان هي معارف صادرة عن منبع فائق الطبيعة وهي مبثوثة في أفكار لا تنقشع تماماً بمعانيها أمام الإنسان. فنحن مجبرون على قبولها كما هي، رغم أننا نعجز عن فهمها. إنّ الفيلسوف يقود حِججه دائماً مُفتشاً في العقل على مبادىء حججه وبراهينه. أمّا اللاهوتي فيقيم حججه مفتشاً عن مبادئها الأولى في الوحي. المجالان إذن محدّدان بدقة واستقلالية. بيد أننا يجب أن نعترف بوجود نقاط مشتركة بينهما.

أوّلاً هناك توافق على المستوى النظري بين نتائج الإيمان ونتائج العقل؛ رغم أنّ هذا التوافق لا يبدو على المستوى العملي والواقعي. فلا العقل إذا ما استعملناه بطريقة صحيحة، ولا الوحي الصادر عن الله، يخدعاننا. والحقيقة أنّ توافق الحقيقة مع الحقيقة ضروري. من المؤكّد إذن أن حقيقة الفلسفة تتناغم مع حقيقة الوحي بفضل سلسلة من العلاقات الحقيقية والمعقولة. لكن معرفتنا بهذا التناغم مشروطة بقدرتنا على فهم معطيات الإيمان. ينتج من هنا أنّه في كل مرة تناقض فيها، نتيجة فلسفية ما، العقيدة، يشكل هذا علامة أكيدة أنّ النتيجة الفلسفية خاطئة. عندها يجب على العقل أن ينتقد ذاته ليكتشف النقطة التي شهدت ولادة

الخطأ. هذا يقودنا إلى التأكيد على أن استحالة تطبيق طريقة موحّدة لدراسة الفلسفة واللاهوت لا يمنعنا من اعتبارهما يشكلان حقيقة واحدة وعامة. على العكس تماماً، من واجبنا أن نطوّر قدر المستطاع التفسير العقلاني لمعطيات الإيمان، أن نصعد بالعقل إلى الوحي، وأن ننزل من الوحي إلى العقل. أن نذهب من العقيدة كمُعطى، أن نحدّدها، أن نطوّر محتواها، أن نكتشف كيف يستطيع عقلنا اكتناهها، تلك هي مهمة العلم المقدّس. هذا العلم المقدّس كلاهوت يقود حججه بالاستناد إلى الوحي ولكن المسألة تتغيّر فيما يخص المهمة التي يضطلع بها العقل بالاستناد إلى مبادئه الخاصة. فالعقل يستطيع أوّلاً أن يحدّد مصير الفلسفات التي تناقض معطيات الإيمان. بما أنّ الاختلاف في مسألة معيّنة يشكّل علامة خطأ، وبما أنّ الخطأ لا يمكن أن يتَوَجد في الوحي الإلهي، فما علينا إلاّ أن نفتش عنه في الفلسفة. عندها نصل إلى امكانيّتين أو أننا نبرهن أن الفلسفات مخطئة، أو نبرهن أنّها ظنّت أنّ باستطاعتها ممارسة البرهان في مادة يستحيل فيها البرهان العقلاني، وحيث يكون القرار عائداً فقط إلى الأيمان، في هذه الحالة لا يتدخّل الوحي إلاّ ليضع إصبعه على الخطأ، ولكن ليس باسمه بل باسم العقل وحده. وهناك مهمة ثانية موضوعية وبنّاءة، وهي ملقاة على عاتق الفلسفة، ففي تعليم الكتب المقدّسة، هناك ما يسمّى بالسر غير القابل للبرهان، ولكن هناك أيضاً المعقول والقابل للبرهان. والحقيقة أنّه الأجدر بنا، أن نفهم من أن نؤمن عندما يُترك لنا الخيار. وكلام الله في هذا المعنى يكفي ليفرض على الجاهل الإيمان بوجود الله. ولكنّ الكلام نفسه لا يعفي الميتافيزيقي الذي يبحث عن الموجود كونه موجوداً، من التفتيش عمّا يُعلمنا به هذا الكلام في صدد ماهية الله. هناك إذاً لاهوتان منفصلان اللذان وإن كانا لا يتكاملان بالنسبة لعقولنا الصغيرة فهما يستطيعان أن يتوافقا ويتكاملا: اللاهوت الموحى به، الصادر عن العقيدة، واللاهوت الطبيعي الصادر عن العقل. واللاهوت الطبيعي ليس كل الفلسفة، بل جزءاً منها أو هو تتويج لها؛ بيد أنّ هذا القسم من الفلسفة حظي باهتمام الأكويني فوسّع فيه وظهر من خلاله عبقرياً مميّزاً. عندما يتعلق الأمر بالفيزياء أو بالفيزيولوجيا أو بالأفلاك نلاحظ أن توما يسلك طريق أستاذه أرسطو ولكن فيما يتعلّق بالله وبنشوء الأشياء وعودتها إلى الخالق فتوما ليس سوى تلميذ نفسه. إنّه يعرف بالإيمان إلى

أين يتوجّه رغم أنّه لا يتقدّم إلاّ بفضل معطيات العقل. في هذا النتاج الفلسفي الضخم، نلاحظ إذاً تأثير اللاهوت الأساسي فهو يشكل المنهج العام لأفكار اللاهوت.

يؤكد توما أنّ أولى الأشياء التي نعرفها هي الأشياء الحِسيّة، ولكنّ أوّل شيء يظهره لنا الله، هو وجوده؛ سنبدأ إذن لاهوتياً حيث وصل غيرنا فلسفياً. يجب إذن أن نفترض في سياق البحث أنّ هناك مسائل محلولة، لأنّها محلولة بالفعل ولن يخسر العقل شيئاً إذا ما انتظر ليرى. لنضف أيضاً أنّه حتى من وجهة نظر فلسفية فإنّ لهذا الحل إيجابيات. فبافتراضنا المسألة العامة محلولة، وبافتراضنا أنّ المعقول بذاته معلوم لعقولنا الصغيرة، إذا ما قبلنا هذين الافتراضين أعطينا الفلسفة عرضاً تركيبياً، ينطابق مع الواقع بطريقة لا تقبل الشك. من هنا بالذات فإنّ اللاهوت الطبيعي بمفهومه هذا يدعونا إلى تأمّل الكون كما هو، بإلهه الذي يشكل المبدأ والغاية. وإذا ما ابتدأنا بحسب النظام الذي قرّرنا سلوكه، يتناسب أن نبدأ مشوارنا انطلاقاً من الله.

إنّ البرهنة عن وجود الله، ضرورية وممكنة، ضرورية لأنّ وجود الله ليس شيئاً يقينياً؛ اليقين لا يكون ممكناً في مادة كهذه إلاّ إذا كان لدينا معرفة أكيدة وواضحة عن الجوهر الإلهي؛ إنّ وجود الله إذن متضمّن في جوهره. ولكن الله هو كائن غير متناهٍ، ولأنّه لا يتمثل بفكره، فإنّ عقلنا الصغير لا يستطيع أن يرى ضرورة وجوده التي تستمد حقيقتها من طبيعة الله اللا متناهية؛ وجب علينا إذن أن نستنتج بالتحليل العقلاني هذا الوجود الذي عجزنا من أن نتحقق منه.

لنفتّش إذن في الأشياء الحسيّة التي تتناسب طبيعتها مع طبيعتنا عن نقطة ارتكاز ننطلق منها باتّجاه الله.

إنّ كل البراهين التوماوية تركّز على عنصرين منفصلين هما استنتاج واقع حسي يتطلب معرفة تلمّ به، وتأكيد سلسلة سببية يكون الواقع أساسها والله قمتها. . . والطريق الأوضح هو ذلك الذي يبدأ بالحركة. هناك حركة في الكون؛ هذا ما يجب توضيحه، وأهمية هذا البرهان لا تأتي من كونه أنصع من غيره، بل لأنّ نقطة انطلاقه أسهل للالتقاط. لكلّ حركة سبب خارج عن الكائن المتحرّك نفسه.

والحقيقة فإننا نعجز أن نكون بنفس الوقت المبدأ المحرِّك والشيء المحرَّك. بيد أن المحرّك نفسه يجب أن يتحرّك بآخر وهذا الآخر يتطلّب أيضاً محرّكا يحرّكه. وجب علينا أن نقبل إذن احتمالَيْن. أو أن سلسلة الأسباب لا متناهية وعندها لا شيء يشرح وجود الحركة، أو أنّ السلسلة متناهية، وتصل إلى مبدأ أوّل ألا وهو الله. والحسي لا يطرح علينا فقط مشكلة الحركة، ذلك أن الأشياء موجودة قبل أن تتحرك، وبقدر واقعيّتها تحمل درجة معيّنة من الكمال.

والحقيقة أنّ ما قلناه عن أسباب الحركة نستطيع أن نقوله في الأسباب عامة. لا شيء بمقدوره أن يكون علة فاعلة لذاته لأنّه إذا ما أراد أن يُنتج نفسه وجُب أن يكون سابقاً لنفسه. إن كل علّة فاعلة إذاً تفترض أخرى والحقيقة أنّ هذه الأسباب لا تتماسك فيما بينها من خلال رابطة عرضية، بل هي متماسكة بفضل نظام معيّن، ولهذا نرى أن كل علّة فاعلة توضح العلة التي تتلوها. وإذا كان الأمر هكذا فإن السبب الأوّل يشرح السبب الموجود في وسط السلسلة، والسبب الموجود في الوسط يشرح السبب الأخير.

يجب إذن أن نفرض وجود سبب أوّل للسلسلة كي ينْوجد السبب المتوسِّط والأخير، والسبب الفاعل الأوّل هو الله. لنعتبر الآن الوجودبحد ذاته، ذلك الوجود الذي أُعطي لنا هو في صيرورة مستمرّة؛ بعض الأشياء تولد، أي كان باستطاعتها أن تنوجد، والبعض الآخر ينحل أي لم يكن باستطاعتها أن تنوجد. إن القدرة على الوجود أو على عَدَمِه ليس امتلاك وجود ضروري، والحقيقة أن الضروري أو الواجب الوجود، لا يحتاج إلى سبب لينوَجد، فهو موجود بذاته لأنّه ضروري.

أمّا الممكن فلا يحمل في ذاته السبب الكافي لوجوده، ولو لم يكن سوى الممكن في الأشياء لما وُجِد شيئاً. إنّ الذي كان بمقدوره أن يكون ذاتهِ يستوجب شيئاً موجوداً يعطيه الوجود. ومعنى القول أنّه إذا كان هناك شيء ما فهذا يعني أنّ هناك صفة الضرورة في مكان ما. وهنا أيضاً يحتاج الضروري إلى سبب أو إلى سلسلة أسباب لا تكون لا متناهية، والسبب هذا الذي يعطي الشيء وجوبه ليس سوى الله تعالى.

إنّ طريقاً رابعاً يمرّ بسلّم درجات خاص بالكمال، نستطيع أن نلاحظه في

الأشياء. هناك درجات في الخير، والحقيقة، والنبل، وكل أنواع الكمال الأخرى.

والحقيقة أنّ الزائد أو الناقص يفترض دائماً أداة تشبيه هي المطلق. هناك إذاً حقيقة بذاتها وخير بذاته، أي إن هناك في نهاية المطاف كائناً بذاته، هو سبب كل المخلوقات وهو ما نسمّيه الله.

الطريق الخامس مرتكز على نظام الأشياء، فكل عمليّات وتحرّكات الأجسام الطبيعية تصبو إلى غاية معيّنة، رغم أنّها تفتقر للمعرفة. إنّ الانتظام الذي من خلاله تصل الأجسام إلى غايتها، يُظهر جيداً أنّها لا تصل بالصدفة، وأنّ الانتظام هذا مُرادٌ وصادر عن نيّة معيّنة.

وبما أنّ الأجسام عارية من المعرفة يجب إذن أن يعرف أحد ما عنها، وهذا العقل الأوّل المنظم لغاية الأشياء هو ما نسمّيه الله. ورغم تنوّع هذه الطرق ظاهرياً فهي تتجاذب بفضل رابط سرّي.

إنّ كل طريق، ينطلق من الاستنتاج القائل بأنّ الكائن الموجود في الواقع لا يحمل في ذاته السبب الكافي لوجوده الخاص. إنّ ما يصح على الحركة، وعلى نظام الأشياء، يصحّ إذن على ذواتهم. إنّ كل موجود هو «شيء ما موجود»، ومهما كانت طبيعته أو جوهره فالشيء لا يتضمّن أبداً وجوده.

الإنسان، الحصان، الشجرة، هي كائنات واقعية أي ماهيات الوجود بذاته، هناك فقط رجل موجود، وحصان موجود أو شجرة موجودة. نستطيع القول إذن انّ جوهر كل كائن واقعي متمايز عن وجوده، هذا ما يقودنا إلى التصريح أنّ كل ما لا يتطابق وجوده على طبيعته مرتبط بغيره فيما يخص وجوده.

والحقيقة أن المُسَبَّب بآخر لا يمكن أن يكون سببه إلاّ ما هو موجود بذاته. يجب إذاً أن نفرض وجود موجود يتوحّد فيه الجوهر والوجود. هذا الموجود نطلق عليه اسم الله.

الميتافيزيقي يصل إذن بالعقل وحده إلى الحقيقة الفلسفيّة المخبّأة. الله هو الفعل المحض للوجود أي هو ليس جوهراً ما كالواحد أو الخير، أو الفكر، وليس نوعاً من الوجود كالأبدية والوجوب والكمال، بل هو الانوجاد نفسه، مطروح بذاته دون أي زيادة لأن كا ما يُزاد عليه يحدّده فيحدّه. إنّ ما أردنا أن نقوله عندما أكّدنا أن

الجوهر والوجود متطابقان في الله، هو أنّ ما نسمّيه جوهراً في الكائنات الأخرى، هو فيه فعل الانْوجاد نفسه. ليس المطلوب إذن أن نكتشف هوية الله من خلال إحدى صفاته بل بالعكس، أن نتعرّف على هويّة الصفات كونها صفات إلهية. إذا كان الله الانوجاد المحض فهو امتلاء مُطلَق للوجود، أي انّه لا متناهٍ.

وإذا كان لا متناهياً فحاشاه أن ينقصه شيء، أو أن يرزح تحت صيرورة، فهو إذن أبدي وأزلي. من هنا تأتي مغالطات اللغة التي تصبو إلى التعبير عنه. إنّ هذا الإله الذي نؤكد وجوده لا يتركنا نتوغّل في ماهِيّته، إنّه متناهٍ وعقولنا منتهية.

وجب إذن أن نسبغ عليه صفات خارجية، دون أن نتوصل أبداً إلى سبر أغوار محتواه.

إنّ الطريقة الأولى لمعالجة المسألة، ترتكز على استبعاد كل ما لا ينتمي للجوهر الإلهي. فإبعادنا عن فكرة الله، الحركة، والتغيّر، والسلبية، والتركيب، نصل إلى اعتبار كائن غير متحرّك، أزلي، دائماً بالفعل، وبسيط بإطلاق؛ إنها الطريق السلبية. بيد أننا نستطيع أن نسلك طريقاً ثانياً، فنعمد إلى تسمية الله، من خلال التشابيه الموجودة بينه وبين الأشياء، هناك بالضرورة ارتباط وبالتالي تشابه ما، بين العلّة والمعلول. عندما تكون العلة لا متناهية، والمعلول متناهٍ لا نستطيع طبعاً أن نقول انّ الصفات المستنتجة في المعلول تتواجد كما هي في العلّة، بل نقول انّ ما هو موجود في المعلولات يجب أن يكون موجوداً أيضاً في علّتها. بهذا المعنى نُسبغ على الله كل الكمالات التي نجد خيالاتها في المخلوق. هكذا نقول انّ الله كامل، خيِّر، واحد، عاقل، مُريد، حرّ ومطلق العظمة والقوّة، وكل هذه الصفات لا تعدو كونها وجهاً من وجوه الكمال المتناهي.

ويبرهنتنا وجود الله من خلال مبدأ السببية أقرينّا بالوقت نفسه أنّ الله هو خالق العالم. لأنه الانوجاد المطلق واللامتناهي. يحتوي الله بذاته، وجود وكمالات كل المخلوقات؛ الكيفية التي من خلالها ينبثق كل الوجود، من السبب العام هي ما نسميّه الخَلق. ولتحديد هذه الفكرة ينبغي التنبّه إلى ثلاثة أشياء: أوّلاً، إنّ مسألة الخلق ليست مطروحة لهذا أو ذاك من الأشياء، بل لكليّة ما هو موجود.

ثانياً، وبما أنّه ينبغي أن نشرح ظهور كل ما هو موجود، لا يمكن للخلق، إلاّ أن يكون هبة الوجود: ليس هناك شيء، لا أشياء ولا حركة ولا زمان، فجأة، ها هو المخلوق يظهر، ها هو كَون الأشياء، والزمان، والحركة، الخلق إذن من عدم.

ثالثاً، إذا لم يفترض الخَلْق وجود أي مادة، فهو يفترض أيضاً جوهراً خلاّقاً بمقدوره أن يسبّب أفعال الانْوِجاد المتناهية.

رغم الانتقادات التي واجهها مذهب توما الأكويني، فقد تدفّق الأتباع، ليستلهموا المذهب، ولم يتأثر فقط الدومينكيّون بالتوماويّة، بل انتشر فكر الفيلسوف في أوساط مدرسية ودينية مختلفة.

* * *

٤١٨ ـ توماسيوس جاكوب Thomascios, Jacòb

(١٦٢٢ م ـ ١٠٣١ هـ / ١٦٨٤ م ـ ١٠٩٥ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني بروتستانتي على مذهب لوثر، كتب باللاتينية، وعلم الفلسفة في لايبتزيغ حيث تتلمذ عليه لايبنتز.

من مؤلفاته:

١ ـ قضايا الميتافيزقا.

فلسفته: شكل كل من اللاهوت والميتافيزيقا المحور الأساسي لفلسفة توماسيوس جاكوب، فاعتبر اللاهوت الطبيعي جزأ لا يتجزأ عن الميتافيزقيا رافضاً الفصل بينهما. كما عالج أمور السياسة، فأقر سيادة الشعب وحقه في مقاومة الأمير.

* * *

٤١٩ ـ توماسيوس كرستيان Thomasius, Christian

(لايبتزيغ ١٦٥٥ م ـ ١٠٦٥ هـ / ١٧٢٨ م ـ ١١٤٠ هـ)

حياته: فيلسوف، لاهوتي وفقيه قانون ألماني، وهو ابن الفيلسوف جاكوب توماسيوس. علم القانون في لايبتزيغ، ثم أسس جامعة هال سنة ١٦٩٤ وعلّم فيها. ويعتبر توماسيوس كرستيان من مؤسسي الصحافة الألمانية.

من مؤلفاته:

١ ـ فلسفة إنسان البلاط (١٦٨٨).

٢ ـ في المنطق (١٦٩١).

٣ ـ في الأخلاق (١٦٩٢) حيث رسم مثلاً أخلاقياً وفّق فيه بين الرواقية والابيقورية معتبراً أن الحب هو محرّك الأفعال، وأن الإرادة تخضع للعقل الذي يستعين بالنور الطبيعي وهي لا تميل بطبيعتها إلى الرذيلة، وما ميلها إليها إلاّ نتيجة التعب.

٤ ـ محاولة في ماهية الروح (١٦٩٩).

٥ ـ الأخلاق العملية (١٦٩٤) حيث تغيرت آراؤه فاعتبر أنّ الإنسان لا يستطيع بلوغ أي حقيقة أو فضيلة بمعزل عن مساعدة الله.

٦ ـ القانون الطبيعي (١٧٠٥) حيث عاد وأقر إيمانه بالعقل الإنساني والنور الطبيعي.

فلسفته: شمل فكر كرستيان توماسيوس مجالات عدة منها الفلسفة واللاهوت والقانون والتربية.

في الفلسفة: يعتبر توماسيوس من أوائل روّاد التنوير في ألمانيا، فقد اعتمد فلسفة بسيطة تؤمن بالمعرفة العملية وتكره التجريد النظري والميتافيزيقي. وهي أيضاً فلسفة انتقائية ترفض احتكار الحقيقة وتعتبر أن كل فيلسوف أو مدرسة فلسفية تدرك جزءاً من الحقيقة وليس كلها، لأنّها لا تراها إلاّ من وجهة نظرها الذاتية الفردية.

أما في الدين: فقد دعا إلى التسامح الديني وإلى حرية الفكر والنقاش. ودفاعه هذا عن الحرّية أدّى به إلى الالتزام بها في مجال القانون فطالب بحق مجابهة السلطة والأحكام المسبقة مُندّداً بالتعذيب ومطاردة الساحرات، داعياً إلى إلغاء هذه الإجراءات.

وقد أعطى توماسيوس للنور الطبيعي، دوراً أساسياً في الأخلاق والتربية؛ فالحب هو محرّك الأفعال إلى جانب العقل الذي يستنير بالنور الطبيعي فيأمر الإرادة الساعية دوماً إلى الخير إلاّ في حالات الوهن الاستثنائية. وقد مرَّ هذا الفيلسوف في

مرحلة من الشك ففقد إيمانه بالعقل البشري فاعتنق التقويّة معتبراً أنّه لا مجال لأن يبلغ الإنسان الحق والفضيلة بمعزل عن مساعدة الله ولكنه عاد فأكد إيمانه بالنور الطبيعي قائلاً باستقلالية القانون والأخلاق عن اللاهوت.

* * *

٤٢٠ ـ توما اليوركي Thomas D'york

(؟/ توفي سنة ١٢٦٨ م ـ ٦٦٦ هـ)

حياته: لاهوتي وفيلسوف إنكليزي، أخ بدرجة صغرى في الكهنوت، علّم اللاهوت في جامعة أوكسفورد.

من مؤلفاته: ١ ـ الحكميات: الذي يعتبر أول مجموعة ميتافيزقية في القرن الثامن عشر؛عالج فيه توما اليوركي موضوع ميتافيزيقا الوجود والخلق. كما وردت فيه أسماء العديد من الفلاسفة العرب واليهود.

فلسفته: تركز فكر توما اليوركي اللاهوتي حول الميتافيزيقا في الوجود والخلق متأثراً بمذاهب البرتوس الأكبر وتوما الأكويني، ومنضمّاً بإخلاص إلى المذهب الأوغسطيني.

* * *

٤٢١ ـ تونغ، تشونغ ـ شو Tong, Tchong - Chou

(كانتون ١٧٩ ق.م/ ١٠٤ ق.م)

حياته: فيلسوف صيني عمل عدة مرات كرجل دولة، لقب بكوي ين. وقف جهوده لتثبيت المذهب الكونفوشي الرسمي فألف كتاب «ندى الربيع والخريف» الذي أدانته لجنة من المتأدبين بين أعضائها أحد تلاميذ تونغ تشونغ ـ شو وحكمت على مؤلفه بالموت، لكنه نال العفو وعين وزيراً للأمير كياو هسي. ثم أصبح فقيه أكاديمية المعرفة في عهد الامبراطور كينغ ـ تي، فعلّم تلاميذ كثيرين. ثم أصبح وزيراً لفترة وجيزة في مدينة كيانغ ـ تو من قبل الأمير يي شقيق الأمبراطور. قبلت مسلته بعد وفاته في معبد كونفوشيوس في عام ١١٣٠ على عهد سلالة سونغ.

من مؤلفاته:

١ ـ ندى الربيع والخريف أو تشوين تسيوفان لوحيث حاول نشر مذهب كونفوشيوس وتبسيطه، وعالج الظاهرات غير المألوفة منها دفع بلجنة المتأدبين إلى إدانة الكتاب والحكم على مؤلفه بالموت.

٢ ـ الحوليات وهي شروح كونفوشية.

فلسفته: نذر تونغ تشونغ ـ شو نفسه لنشر الكونفوشية وشرحها، فوضع مذهباً اقتبس فيه عن مفكرين آخرين فأخذ التصورات الدينية من مفكري عهد ما قبل كونفوشيوس والأخلاق عن كونفوشيوس وعناصر الكوسمولوجيا من مدرسة الين واليانغ. وهو مذهب جعل فيه تونغ تشونغ من السماء حجر الزاوية في الميتافيزيقا. فهي تقترن بالأرض لتشكل الكون وهي مصدر الجنس البشري جاعلة إياه على صورتها وواهبة إياه القدرة على المعرفة وعلى معاناة مشاعر الحب والكره؛ فيكون للإنسان بذلك دور سامٍ في الخلق ومكان رفيع ونبيل بين المخلوقات.

* * *

٤٢٢ ـ تيّار دي شاردان، بيار Teillard de Chardin, Pierre

(سارسونا، بوي ـ دي ـ دوم ١٨٨١ م ـ ١٢٩٨ هـ / ١٩٥٥ م ـ ١٣٧٤ هـ)

حياته: كاهن وفيلسوف ولاهوتي، عالم ومنقّب آثار فرنسي من أسرة أرستقراطية الأصل، نشأ في الريف فتربّى على حب الطبيعة وتلقّى دروساً في التاريخ. انضمّ إلى جمعية يسوع للمترهبين اليسوعيين سنة ١٨٩٩، وقدم نذوره الأولى في ٢٥ آذار سنة ١٩٠١ وبدأ دراساته الأدبية التي اضطر إلى إكمالها في جرسي الإنكليزية إثر صدور قوانين كومب حول الرهبانيات، وهناك درس الفلسفة ثم انتقل إلى معهد القاهرة ليدرس الفيزياء والكيمياء وليقوم بدراساته الجيولوجية الأولى خلال ثلاث سنوات. عاد بعدها إلى إنكلترا ليدرس اللاهوت مدة أربع سنوات في أوبلايس في مقاطعة سوسيكس حيث ارتسم كاهناً في ٢٤ آب ١٩١١. علّم الجيولوجيا والباليونتولوجيا أو علْم المتحجّرات في المعهد الكاثوليكي في باريس بين سنتي ١٩٢٠ ـ ١٩٢٣، وحاز على شهادة الدكتوراه في العلوم سنة ١٩٢٢. ثم ترك باريس ليجوب الإمبراطورية الصينية والهند وبرمانيا وجاوة وعمل

سنة ١٩٢٩ في منجم السينانتروب في الصين فأشرف على الأعمال الجيولوجية والباليونتولوجية مساهماً في اكتشاف السينانتروب المعروف باسم رجل بكين والذي يشكل مع رجل جاوة أقدم نموذج إنساني. اشترك في «الحملة الصفراء» التي نظمها اندريه سيتروان لاجتياز آسيا الوسطى بالسيارات بين سنتي ١٩٣١ و١٩٣٢. فأفاد منها ليدون ملاحظات مهمة على الصعيد البيولوجي الإنساني والديني.

ثم التحق بمؤسسة وينر ـ غرين في نيويورك التي أوكلت إليه الإشراف على الأبحاث الانتروبولوجية (علم الإنسان)، وتمويلها في شمالي إفريقيا بين سنتي ١٩٥١ و١٩٥٣.

من مؤلفاته: لم تُنشر مؤلفات تيّار دي شاردان إلاّ بعد وفاته، فأثارت قلق الفاتيكان، ومخاوفه ومعارضة بعض اللاهوتيين، ومنها:

١ ـ أطروحته في الدكتوراه بعنوان «ثدييات الأيوسي الفرنسي الأدنى» ومناجمها في تاريخ علم المتحجرات (١٩٢١ ـ ١٩٢٢).

٢ ـ قلب المادة وهو سيرته الداخلية.

المؤلفات الكاملة التي نشرتها دار لوسوي وهي تشمل:

٣ ـ الظاهرة الإنسانية (١٩٣٨ ـ ١٩٤٠) وهو بحث فينومينولوجي يقارب الجدلية في الطبيعة.

٤ ـ ظهور الإنسان.

٥ ـ رؤية الماضي.

٦ ـ الوسط الإلهي.

٧ ـ مستقبل الإنسان.

٨ ـ الطاقة الإنسانية.

٩ ـ تنشيط الطاقة.

١٠ ـ موقع الإنسان في الطبيعة.

١١ ـ العلم والمسيح.

١٢ ـ كيف أؤمن.

وله رسائل عدة، نُشر قسم منها عند غراسييه، وقسم عند أوبييه، وقسم آخر عند ديكليه دوبر وويز.

فلسفته: حاول تيار دي شاردان التفكير بعمق حول العالم ومصيره بعبقرية تركيبية تجمع بين الإيمان والعلم في روابط متينة، وتقر بالتكامل بين الطبيعة والحياة ثم بين الحياة والروح ضمن نظرية تطورية دينامية.

ونظرية تيّار دي شاردان التطوريّة هذه تنطلق من أسس علمية وضعية، لتتطور باتجاه وحدويّة صوفية، مارّة بمفاهيم علم الأحياء التطوّري، ثم بمنطق وظهورية وجدلية نحو ما ورائية وحدويّة ولاهوت دينامي، يجمع بين اللاهوت الكلاسيكي والنظرية التطورية؛ وهي لا تقتصر على تحقيق الإنسان كجنس حيواني رفيع يفوق الأجناس الحيوانية الأخرى، بل تتعداه نحو تحقيق الإنسان المُرَوْحن أو الروحي الذي يتمثل في المسيح الذي هو محرّك التطوّر بقيامته في مهمته الكونية، فتفرض على كل إنسان واجب تحقيق هذا الإنسان ـ الخارق الذي يعيش حياة روحية محضة. وقد أحدثت فلسفة التطوّر التكاملي بين المادة والروح هذه في تاريخ الفكر، ثورة شبيهة بثورة كانط الفكرية، وذلك لأسباب عدة:

أوّلها أنها تعيد الإنسان والظاهرة الروحية إلى مجال الطبيعة وتكتشف ظهورية جديدة توحّد بين الإنسان والطبيعة وتجمع البيوسفير Biosphère، أي نطاق الحياة البيولوجية غير الفكرية، بالنوسفير Noosphère، أي نطاق الحياة الفكرية والثقافة الإنسانية.

وثانيها أنّها تكتشف قانون تعقد وتشعّب الوعي، كمُشْتَق كوني عن المادة في تشكيلات تزداد تشعباً ليصل إلى قِيَم مثلى.

وثالثها تأكيدها على ارتقاء الإنسان الخارق الذي يتجاوز قدرات التفكير الإنسانية الحالية.

وآخرها تأكيد هذه النظرية على الطابع التجميعي Convergent للامتداد الزمني Durée الذي يقضي بِجَر الإنسانية في تيّار التطوّر ضمن كون يتجه نحو الحياة التي تسعى بدورها إلى التأنْسُن، فيسعى الإنسان نحو الإنسانية الخارقة وتتحرَّر من ثم الروح من المادة مؤكدة على أن الإنسان هو سر التكوين والتطوّر الكلي للكون.

* * *

٤٢٣ ـ تيبون، غوستاف Thibon, Gustave

(١٩٠٣ م ـ ١٣٢١ هـ/؟)

حياته: فيلسوف ومفكر مسيحي فرنسي، علّم نفسه بنفسه فتعلّم اللغة اللاتينية واكتشف كتابات القديس أوغسطينوس التي أعادته إلى الإيمان المسيحي. بقي متعلقاً بعمله في الزراعة، وصادق عدداً من الفلاسفة ومنهم جاك ماريتان، وغابرييل مارسيل كما ساعد في تحرير «المجلة التوماوية» RevueThomiste، وفي تحرير «الدراسات الكرملية» Etudes Carmélistes.

من مؤلفاته:

١ ـ مصير الإنسان (١٩٤١).

٢ ـ عودة إلى الواقع (١٩٤٣). ٣ ـ نيتشه أو انحطاط الفكر (١٩٤٨).

فلسفته: تأثرت فلسفة غوستاف تيبون بالقديس أوغسطينوس فجاءت مسيحية النظرة في معالجتها لمختلف المسائل ومنها: أولاً، أزمة العالم المعاصر التي حلّلها تيبون منددأ بالبدائل التي يُحلها الإنسان محل الله كالطبيعة والمجتمع والتاريخ وغيرها. وثانياً مسألة القِيَم الإنسانية التي يدعو هذا الفيلسوف إلى إعادة التفكير فيها بواقعية تامة في الحياة والفكر مؤكداً أن الانفتاح على القيم الروحية لا يكون إلا بالتجذر في الوقائع الأرضية.

* * *

٤٢٤ ـ تيدمان، ديترش Tiedmann, Dietrich

(برفورد ١٧٤٨ م ـ ١١٦١ / ماربورغ ١٨٠٣ م ـ ١٢١٨ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني. علّم في جامعة ماربورغ، وكان خصماً لفلسفة كانط. كما ساهم في تطور علم النفس.

من مؤلفاته:

١ ـ أبحاث حول الأصل (١٧٧٢).

٢ ـ مذهب الفلسفة الرواقية (١٧٧٦).

٣ ـ فكر الفلسفة النظرية من طاليس حتى بركليه (١٧٩١ ـ ١٧٩٧).

فلسفته: تميّزت فلسفته بمعارضتها لفلسفة كانط بعد أن علم مبادىء مؤلف العقلانية. ثم اقترب مذهبه من المذهب التجريبي لدى لوك وكوندياك.

* * *

٤٢٥ - تيريزا الأفيلاوية Thérèse d'Avilla

(أفيلا ١٥١٥ م - ٩٢١ هـ / ١٥٨٢ م - ٩٩٠ هـ)

حياتها: راهبة إسبانية، دخلت دير كرمل التجسد في أفيلا سنة ١٥٣٦ ساعية لبلوغ الوحدة مع الله عن طريق التصوّف. قرّرت بشدة وعزم إصلاح نظام الكرمل، المخفف بإعادة قانون سنة ١٩٠٢ الصارم لأديرة الراهبات، استعانت بالقديس يوحنا الصليبي لإصلاح أديرة الرهبان.

أسست دير مار يوسف وهو أول دير نسائي إصلاحي في أفيلا سنة ١٥٦٢. ثم أسست ديراً للراهبات الحافيات الكرمليات في دور ويلو سنة ١٥٦٨. وقد انتشرت دعوتها الإصلاحية فأسّست حوالي خمسة عشر ديراً إصلاحياً في إسبانيا. كما أن الإصلاح الذي دعت إليه تيريزا يشمل اليوم الجمعية الكرملية كاملة.

كتبت تريزا عن تجربتها الصوفية بأسلوب أدبي مميّز جعلها من أهم أدباء أسبانيا في القرن السادس عشر. لقّبت بدكتورة الكنيسة. طوّبتها الكنيسة قديسة سنة ١٦٢٢.

من مؤلفاتها:

١ - كتاب الحياة (١٥٦٢) وهو كتاب سيرتها الذاتية.

٢ - طريق الكمال (١٥٦٥).

٣ - القصر الداخلي (١٥٧٧) وهو أهم كتبها على الإطلاق، وصفت فيه بأسلوب شعري مسار النعمة عبر مقامات النفس السبعة.

فلسفتها: رأت تيريزا في التجسّد تأليها للإنسان الذي هو على صورة الله، فاعتبرت أنّ كل إنسان مدعو للعودة والاتّحاد بالله. عبّرت تيريزا عن إيمانها هذا بفكر متأثر بثقافة عصرها، فاستعملت المفاهيم الكلاسيكية كالروح والجسد والجوهر والقوة، وقالت بثنوية بين الروح والجسد معتبرة الجسد سجناً وعدواً للروح التي هي هيكل الله ومسكن له، ولكن هذه الثنوية ليست تامة، أي أنها لا

تفصل النفس عن الجسد بشكل كلي وتام بل تعتبر الجسد مسكناً للنفس قائلة بإمكانية مشاركته للنفس في تنعمها بالاتحاد بالله، ولكن هذه المشاركة لا تكون إلا بتطهير الجسد وإخضاعه للنفس التي هي حالة فيه ومالكة له.

وإن لهذه النفس التي تحل بالجسد وتملكه فتّتحد به ليُشاركها في النعمة بُنْية تشمل ملكات عدّة وهي:

١ ـ الحواس: تنتمي إلى الروح من الخارج، ويجب السيطرة عليها والابتعاد عن تركها على سجيتها.

٢ ـ الإدراك: ومهمّته المعرفة والاستقراء والبناء، وحدوده المعرفة الحسية والمتلاقية، أمّا الأمور الداخلية والماورائية فلا تدرك بغير الإيمان والحياة وفق الفضائل الإلهية.

٣ ـ الخيال وهو ملكة داخلية.

٤ ـ الذاكرة: ومهمّتها حفظ الذكريات والصور. وحفظ كلام الله بشكل خاص، للتمكن من التعرّف عليه في المخلوقات. من شوائبها إمكانية النسيان.

٥ ـ الإرادة: وهي مقام الحرية وقوتها. وللإرادة أهمية كبرى، فهي تستعين بالإدراك وتتجاوزه، ومهمتها سيطرة الإنسان على ذاته في سعيه إلى الكمال والاتّحاد بالله.

٦ ـ القلب: وهو داخلية الإنسان حيث يتردّد ويطن الكلام الإلهي.

٧ ـ الإيمان: الذي يعبر عنه بالثقة في الله الذي لا يترك المؤمنين به لوحدهم. كما يعبّر عنه بالتمسّك بالأمل في السعي نحو الكمال.

٨ ـ الشجاعة: في مواجهة التجارب وتخطّيها.

٩ ـ الحب: دوره أساسي، وهو حب روحي محض بعيد عن كل مصلحة يكون بحب الله والقريب، وهو دعوة تقضي بقبول الحب الإلهي اللا متناهي وتقليده.

١٠ ـ التواضع: وهو الفضيلة الأولى بين الفضائل التي هو مصدرها وأساسها. وهو تواضع داخلي وخارجي يقضي بالتواضع أمام الله والمسؤولين،

وبقبول حكمهم وإن كان ظالماً في حال براءة المتصوّف. ويكون هذا التواضع أيضاً بالتخلي عن العائلة والأصدقاء والاكتفاء بالعلاقة مع الله وأفراد الجماعة الصوفية.

١١ ـ وأخيراً السلام: وهو سلام النفس والروح، يساهم في كمال العالم؛ ولا بد من وجوده في الأديرة وهو شرط أساسي للصلاة والتأمل الداخلي.

والمتصوّف الذي يعيش حياته الصوفية محافظاً على هذه الفضائل، مصلياً ومتأملاً يبلغ غايته وهي الاتحاد بالله. ولكن هذا الاتحاد ليس اتحاداً بالجوهر الإلهي، بل هو اتحاد بالطاقات الإلهية دون وحدة في الكيان.

فالنشوة الصوفية التي تكلّمت عنها تريزا في الفصل العاشر من كتابها الحياة هي نشوة بغير الله بمعنى أنّها نشوة يتدخل ويؤثر فيها الله، فينفصل عن العالم الحسي ويرتفع فوقه وفوق جسده الذي يرفض الموت دون أن يتّحد بالجوهر الإلهي الذي يرفض الخضوع، فيدرك المتصوّف وجود الله دون أن يتمكن من مواجهته ليتّحد به، فيتحول للبحث عنه في داخله محاولاً اكتشاف الله في ذاته، وموحداً إرادته بالإرادة الإلهية ضمن ارتباط إرادي تأملي حلولي يحافظ فيه كل من الله والمتصوّف على هوّيته ويحل إرادته في الآخر، فيبلغ المتصوّف غايته الحقيقية وهي الهدوء والسلام والكمال الداخلي، فتكون له القدرة على سماع العبارات الإلهية الداخلية التي لا يسعه حينئذ إلا أن يسمعها بدرجة عالية يستحيل معها امحاؤها فتبدل نفسه من حال إلى حال ليعود ويهتم بالحركة والحياة والموضوعيّة ساعياً إلى إصلاحها وتوجيهها نحو الروحانية، والإرادة الإلهية.

وقد وصفت تريزا حالة الوحدة الإرادية التي بلغتها في قمة تجربتها الصوفية فسمعت الكلام الإلهي وعبّرت عنه بما يلي: أيتها النفس ابحثي عن ذاتك فيّ وابحثي عني في ذاتك.

وعبّرت تريزا عن فكرها الصوفي هذا واصفة تجربتها بأسلوب رمزي أضفى حيوية التعبير إلى ما كتبته، ونمّ عن ذكاء لامع. ومن الرموز التي استعملتها تيريزا في كلامها عن النفس، الحديقة لترمز إلى سلبية النفس التي لا تصبح إيجابية الحركة والانفعال إلا بحلول الله فيها وهو البستاني الوحيد للبستان الواحد.

والرمز الثاني هو دودة القزّ، التي ترمز إلى الوحدة والاستمرارية عبر تحول النفس التي تخضع لله وتتبع توجيهاته.

أمّا الرمز الثالث فهو القصر، وهو ما عَنْوَنت به تريزا أحد أهم كتبها لترمز إلى غنى الروح وتشعّب ملكاتها في وحدة تامة تحققها النفس.

وهكذا تكون تريزا قد عاشت تجربة صوفية وعبرت عنها بذكاء استحقت به لقبها دكتورة الكنيسة.

* * *

٤٢٦ ـ تيريل، جورج Tyrrell, Georges

(١٨٦١ م ـ ١٢٧٨ هـ / ١٩٠٩ م ـ ١٣٢٧ هـ)

حياته: لاهوتي إيرلندي، كالڤيني، ولد في دبلن اعتنق الكاثوليكية وصار يسوعياً سنة ١٨٨٠ م وعمل في التبشير فأصبح معروفاً في الدفاع الديني. مُنع عن الجماعة سنة ١٩٠٦ ثم حُرم كنسياً بعد أن انتقد بشدة رسالة البابا بيوس العاشر المعروفة بإسم Pascendi سنة ١٩٠٧. ومات دون أن يتصالح مع الكنيسة الكاثوليكية.

من مؤلفاته:

١ ـ من حوليات الفلسفة المسيحية (١٩٠٥). ٢ ـ برنامج الحداثة (١٩٠٨).
٣ ـ المسيحية عند مفترق الطرق (١٩٠٩).

فلسفته: تأثر بكل من آرَنولد، وجويت، ولوازي، فانقطع لنصرة تيار الحداثة في التفسير واللاهوت رابطاً الطابع الفكري في الوحي بانفعالات التقوى والعبادة.

أما في الفلسفة فقد اعتنق جورج تيريل الذرائعية فأخذ عنها بعض الأفكار فأعتبر أن المطلق ليس حداً نسبياً كما أنه ليس شيئاً خارجياً ينسخه الذهن أو لا يمت بصلة إلى تجربتنا.

وفي الميتافيزقا دعا تيريل إلى إقامتها على أساس استخلاصها من الحياة والعمل لا من المعاني والتصورات.

* * *

٤٢٧ - تيليزيو، برناردينو Telesio, Bernardino

(١٥٠٩ م - ٩١٥ هـ / ١٥٨٨ م - ٩٩٦ هـ)

حياته: فيلسوف مُجدِّد في الفلسفة الإيطالية ولد في كوسترا. ربّاه عمه الشاعر أنطونيو تيليزيو، فعلمه الآداب اليونانية واللاتينية. ترك روما خلال فترة ١٥٢٧، وذهب إلى بادوفا لمتابعة دروسه منقطعاً للتأمل في دير الرهبان البندكتيين Bénédictins، في سيمينارا. ثم عاد إلى كوسترا حيث تزوج سنة ١٥٥٣، وأعطى دفعة جديدة للأكاديمية الكوسترية فأصبحت بفضله مركزاً للفلسفة الجديدة. رفض أن يصير أسقفاً بعد أن ترمل سنة ١٥٦١.

حاربه الأرسطوطاليسيون لسعيه إلى تحرير الأذهان من سلطان النظريات الأرسطوطاليسية.

مات تيليزيو عام ١٥٨٨ بعد أن اضطهد، وحرقت كتبه.

مؤلفاته: له مؤلّف واحد تحت عنوان: «في طبيعة الأشياء وفق مبادئها». وهو مصنف احتوى على فكر تيليزيو في عشرة أجزاء نشر منها مؤلفها الجزء الأول سنة ١٥٦٥ في نابولي، ونشر أجزاءها التسعة الباقية برسيو تلميذ تيليزيو.

فلسفته: تأثر بالرواقية فأخذ المذهب الدينامي بمبدئيه القوة الفاعلة، والمادة القاصرة والمنفعلة، معتبراً أن القوة المحركة تنقسم إلى قوة تمددية حرارية وإلى قوة تقلصية باردة، تؤديان بمختلف درجاتهما إلى الفروقات الكيفية بين الموجودات التي يؤلف كلها التجاذبي، الحيوان الكوني. وهذه القوة الفاعلة جسم، كما أن نفس الكائن الحي التي تشكل جزءاً منها هي جسم أيضاً، وتسمى نفساً أو بنوما Pneuma ينتشر عبر تجاويف المخ والأعصاب. وقد عالج تيليزيو ضمن مذهبه الدينامي هذا مسألتي المعرفة والأخلاق.

في المعرفة اعتبر أن الحواس هي مصدر المعرفة، وذلك لأن الإحساس تماس يؤثر فيه الموضوع في المحسوس النفسي أو الروحي الذي يستجيب على شكل فعالية انحفاظ، والمعرفة العقلية، من ذاكرة وفكر فتكون بانحفاظ الأحاسيس بعد تحسس الحواس لها وعند افتقادنا إياها. كما اعتبر تيليزيو أن الإحساس

والوعي لا يخصان الإنسان والحيوان وحدهما بل يتعدّيانهما إلى كل الموجودات المتجاذبة في الطبيعة.

ساهم تيليزيو بشكل كبير في تأسيس مبادىء البحث العلمي وفي تكميل Perfectionnement الطريقة الاستقرائية التحليلية méthode inductive، التي تشكل أساس الفكر الأوروبي الحديث. وتأثر به جيوردانو برونو، وكامبانيلا، فاستوحيا من نظرياته في بناء مذهبيهما الفلسفِيَّيْن.

* * *

٤٢٨ ـ تي، تشن Tai, Tchen

(سبو نينغ في إقليم آن ـ هوي ١٧٢٤ م ـ ١١٣٦ هـ/ ١٧٧٧ م ـ ١١٩١ هـ)

حياته: من كبار فلاسفة الصين، من عائلة يعمل ربها تاجر أقمشة. لقّب بني ـ تونغ ـ يوان، وكاو سي، اسمه الفخري شن سيو. عاش في عهد سلالة تسينغ (١٦٤٤ ـ ١٩١١) بقي أخرس حتى العاشرة من عمره، ثم درس المفكّرين الكلاسيكيين في كتب اقترضها من الجيران، فحفظ ما قرأه عن ظهر قلب وسعى لبلوغ المغزى العميق لمذاهبهم وفهمه. التجأ إلى بكين سنة ١٧٥٤ بعد تعرضه لعدد من المكائد إثر حصوله على رتبة سيو ـ تسي. ثم انتقل من بكين إلى يانغ تشو سنة ١٧٥٧ ليلتقي بعدد من أدباء مدرسة هان. ارتقى إلى رتبة تشو جن سنة ١٧٦٢ ثم علّم في بكين لعدة سنوات محاولاً الحصول على الدكتوراه في الفلسفة، لكنه فشل، ولم يحصل عليها إلاّ سنة ١٧٧٥ بموجب مرسوم خاص.

انتقل إلى تي ـ يوان ليعمل مفوّضاً للمالية، وعيّن فيما بعد عضواً في أكاديمية كن ـ هوا المحلية سنة ١٧٧٣، ثم استدعاه الأمبراطور ليشارك في تحرير المجموعة الكاملة للمستودعات الأربعة.

من مؤلفاته: كتب تشن حوالي خمسين كتاباً نذكر منها:

١ ـ تي تشن يي تشو أو آثار تي تشن التي نُشرت بعد وفاته.

٢ ـ يوان شان ومينغ شو، تسويي تشو تشينغ وهما رسالتان في الفلسفة اشتهر مؤلفهما بهما، وأوّل في الثانية منها فكر منشيوس.

فلسفته: قرأ تي تشن كتب المفكرين الكلاسيكيين وحفظها عن ظهر قلب

بعد أن سعى للنفاذ إلى مغزاها العميق، وعالج مواضيع متعدّدة كالتاريخ والرياضة واللغة والفلسفة فأوّل فكر منشيوس ببراعة، وأعطى آراء قريبة من الفلسفة الغربية الحديثة مما دفع المفكرين إلى تقديره وإجلاله في مطلع القرن العشرين.

* * *

٤٢٩ ـ تي، هيو T'ai, Hiu

(١٨٨٩ م ـ ١٣٠٦ هـ/ ١٩٤٧ م ـ ١٣٦٦ هـ)

حياته: فيلسوف صيني، وراهب بوذي، من الدعاة إلى تجديد البوذية في اعتدال توفيقي، البوذيّة بإيمانها التقليدي، والأفكار المجدّدة للفيلسوف البوذي نجو يانغ كينغ وو.

كما وفق تي هيو موازناً بين مثالية نجو يانغ ومثالية بركلي الذاتية اللامادية، وبين المثالية الواحدية التقليدية التي ترد الوجود إلى الفكر الفردي، ومثالية هيغل الموضوعية التي ترد الوجود إلى الفكر بشكل عام، في جدلية تنزل الفكر إلى عالم المادة وترفع المادة نحو الفكر، واجداً أن التناقض بين المثاليّتيّن البوذيتّين لا يزيد عنه بين المثاليتين الغربيتين. كما رأى تي هيو أن المثالية الذاتية التي ترّجع كل وجود إلى وجود الفكر أو الشخص المدرك، مفسّرة الظاهرات من وجهة نظر سيكولوجية، هي محقة، كما أن المثالية الموضوعية محقة في عودتها إلى المبدأ المطلق كأصل للعالم الخارجي والأرواح الجزئية.

* * *

٤٣٠ ـ تين، هيبوليت أدولف Taine, Hippolyte Adolphe

(فوزييه ١٨٢٨ م ـ ١٢٤٤ هـ / باريس ١٨٩٣ م ـ ١٣١١ هـ)

حياته: فيلسوف ناقد ومؤرخ فرنسي حائز على جائزة الأكاديمية الفرنسية حول مسابقة نظمتها سنة ١٨٤٧.

دخل دار المعلمين سنة ١٨٤٨ ولكن استقلالية قناعاته أدّت إلى فشله في الحصول على إجازة التعليم في الفلسفة سنة ١٨٥١. عمل في التدريس ثم في الصحافة فكتب في جريدة ديبا ومجلة العالمين Le Deux Mondes، حيث أصبح

معاوناً دائماً ابتداء من سنة ١٨٥٧ . نال شهادة الدكتوراه في الآداب سنة ١٨٥٣ حول أطروحته. بحث في خرافات لافونتين فخصص حياته للدراسة والبحث، وسافر إلى كل من جبال البيرنيه، إنكلترا، بلجيكا، ألمانيا وإيطاليا واضعاً لدى عودته كتاباً حول الفن، ومع تحرّر النظام الإمبراطوري عُيّن أستاذاً لمادة تاريخ الفن في مدرسة الفنون الجميلة في باريس سنة ١٨٦٦ . وعلّم في أوكسفورد في أيار سنة ١٨٧١ . وقد أوصى، بالصلاة على نفسه بعد الموت حسب المذهب البروتستانتي.

من مؤلفاته: كتب في مجالات الأدب والتاريخ والفلسفة مؤلفات عدة نذكر منها.

● ـ في الأدب:

١ ـ بحث في خرافات لافونتين (١٨٥٣) وهو موضوع رسالته لنيل الدكتوراه في الآداب وقد حدّد تين منهجه في مقدّمة هذا الكتاب فقال: «يمكن أن ننظر إلى الإنسان على أنّه حيوان من نوع أعلى، ينشىء فلسفات وقصائد على نحو شبيه بدود القز حينما يصنع الشرانق، والنحل حينما يصنع الخلايا».

٢ ـ تاريخ الأدب الإنكليزي (١٨٦٤) حيث اعتبر أن الأدب حاصل عوامل ثلاثة وهي الجنس، الوسط، والعصر.

● في التاريخ:

٣ ـ أصول فرنسا المعاصرة (١٨٧٥ ـ ١٨٩٣) حيث حاول تين ربط هزيمة فرنسا في حرب ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ بالثورة الفرنسية (١٧٨٩).

● في الفلسفة:

٤ ـ الفلاسفة الفرنسيون في القرن التاسع عشر (١٨٥٧) حيث هاجم التيارات الروحية في الفلسفة الفرنسية في القسم الأول من القرن التاسع عشر، ومدح الحسية المتطرفة معتبراً أن التحليل هو الطريق الوحيد لمعرفة الأشياء وأن الحقيقي هو ما يتبَدى لحواسنا.

٥ ـ في العقل (١٨٧٠) وهو كتابه الرئيسي في الفلسفة، ثبّت فيه تين مذهبه الفلسفي الوضعي محدداً هدف الفلسفة بالتحليل ومنهجها بالمنهج التجريبي Méthode expérimentale

٦ ـ فلسفة الفن (١٨٨٢): وهو مجموع محاضراته في مدرسة الفنون الجميلة حول الفن الإيطالي والهولندي واليوناني وله ايضاً.

٧ ـ أبحاث في النقد والتاريخ (١٨٥٨، ١٨٨٢، ١٨٩٤) وهو مجموع مقالاته في النقد الأدبي والتاريخ.

٨ ـ مراسلاته المهمة في أربعة مجلدات (١٩٠٢ ـ ١٩٠٧).

فلسفته: تأثر تين بكونديياك، وباين Bain، وهيغل، فدعا إلى الوضعية بتطرّف، تدفعه إليه مثاليّته، فاعتبر في كتابه «بحث في خرافات لافونتين» أن الإنسان حيوان من نوع أعلى ينشىء فلسفات وقصائد على نحو شبيه، بدود القز حينما يصنع الشرانق والنحل حين يصنع الخلايا. وهو في وضعيّته هذه حاول تحديد الشروط الضرورية لتطور العقل مستنيراً بعلم وظائف الأعضاء وعن طريقه وبتميّز متأتٍ عن محاولة الجمع بين الفلسفة التداعية التحليلية Philosophia asso-ciacionniste et analytique، في القرن الثامن عشر، والتي ادّعت شرح كل شيء عن طريق الحس وتداعي الأفكار، وبين إيمان الرومنطيقية الألمانية بالطاقة الفكرية، في تركيب أعلى يتخطى التناقضات الكافية في الفكر والحياة ملقياً بهما في الصيرورة.

وقد أراد تين في مذهبه الوضعي هذا، أن ينطلق من وقائع صغيرة عاملاً بوساطة التحليل الذي تأثر فيه بكونديياك ليصل إلى تركيب واسع أخذ فكرته عن هيغل.

وقد حدّد تين، انطلاقاً من مذهبه الوضعي هذا، مهمة الفلسفة بكونها مهمة تحليلية في طريقة انطوت على لبس جوهري، فهو لا يسلم بأي حدس عقلي بالماهيات ويعتبر في الوقت نفسه أن السبيل الوحيد إلى البلوغ إليها هو التجريد. والتجريد هذا هو المنهج الذي يجب على الفلسفة اتباعه بنظر تين، والتجريد يقوم على عزل العناصر في المجموعة المصطنعة ليصل إلى المجرد وهو مقطع وعنصر مركّب، كما أنّه العلة المولودة والأولى التي تستنبط منها سائر الخاصيات، في الوقت نفسه. ولا يقتصر منهج تين الفلسفي على التجريد بل يتعداه إلى التعميم التجريبي، الذي بدونه لا يكون للتجريد أي معنى، فهو يتعدى الرابطة التي يتوجب

على التجريد أن يتأدى إليها وليس العنصر نحو التعميم التجريبي الذي يقوم على رصد العديد من الحالات المشابهة.

أمّا الميتافيزيقا فقد عرفها تين بأنها البحث عن العلل الأولى، فنظر إلى العالم على أنّه كل واحد تحكمه عليّة دقيقة معتبراً أن كل واقعة لا تتعدى كونها شريحة عسفيّة تقتطعها حواسنا أو وعينا من لُحمة الوجود المتصلة اللامتناهية في زمان ومكان لا متناهيين.

وفي وحدة الوجود هذه أقرّ بوجود الجوهر المولد للموجودات عامة إذ أنّ هناك مدركات بسيطة أو مجردات غير قابلة للتفكيك تشكل وقواعد اتحاداتها وتعارضاتها المتبادلة قوانين الكون الأولية، كما أن كل موجود متولّد عن تراكيب هذه المدركات في الوجود، يخضع لعلية هي حتمية دقيقة في العالم تنفي وجود أي شيء عارض Contingent في الكون، وتجعل من نظام الأشياء وارتباطها نظاماً للأفكار وارتباطها. وهذا الجوهر هو قوة خلاقة وبديهية أزلية موجودة في الأشياء طراً وغير محدودة لها، لا يعبر عنها شيء بتمامها وتملأ الزمان والمكان وتبقى فوقهما.

كما أن كل شكل أو تغيّر أو حركة هو واحد من أفعالها. كما أن هذه القوة الخلاقة تفوق العقل الإنساني الذي لا يستطيع إلا أن ينحني ملجوماً بالإعجاب والوجل عندما تكشف هذه القوة لذاتها عن وجهها الهادىء الجليل، ولكن هذا العقل يعاود نهوضه لأنه يتعقل اللاتناهي ويشارك في عظمته متمتعاً بالتعاطف والانجذاب. وهكذا فإن كنه ميتافيزيقا تين يكمن في وحدة الهوية بين العنصر المجرّد والقوة الخلاقة.

أمّا الروح فيعتبرها تين في كتابه العقل سيالاً وحزمة من الإحساسات والدوافع التي لو شوهدت من جانبها الآخر لوجدت سيالاً وحزمة من الاهتزازات العصبية. وهي تخضع لحتمية تشكك بالحرية وتلقي بالإنسان في زمان ومكان لامتناهيين كما تلقي بصدفة على شاطىء الرمال ولا تتجاهل القيم الأخلاقية مقرّة بالمسؤولية الاجتماعية.

أما الدين فقد أنكره تين انطلاقاً من الوضعية الحسية التي دفعته إلى إنكار كل ما ليس بمحسوس فأقر صراحة أن «الدين نوع من الشعر الذي يعد أنّه حقيقي».

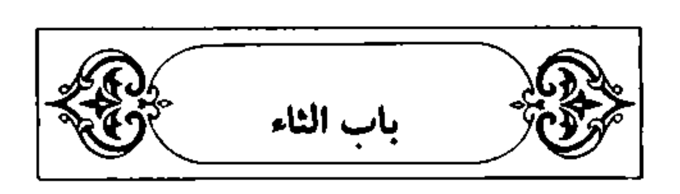
وقد طبق تين مذهبه الوضعي هذا في التاريخ وعلم النفس والأدب والفن. ففي التاريخ قال بطريقة تقوم على البحث عن التبعيات وعن الشروط. والتبعية هي الطابع المشترك، الذي يربط بين الوقائع الأكثر تخالفاً في القرن السابع عشر الفرنسي مثلاً، والذي يمكن الاهتداء إليه عن طريق التجريد. أمّا الشرط فهو طابع ثابت يتكرر في جميع مراحل التاريخ نظير الطابع القومي الذي هو واحدة من القوى الدائمة الكبرى. وقد نظر تين إلى التاريخ نظرة تشاؤمية واصفاً إياه بكونه مقبرة. كما ربط تين بين خسارة فرنسا لحرب ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ بالثورة الفرنسية (١٧٨٩) لتسببها في ضعف وتراخي الأخلاق.

وطبق تين مذهبه الوضعي على علم النفس أيضاً بنزعة ذرية فقال أنه ينبغي على علم النفس أن يصبح علم وقائع كما هو الشأن في كل علم متأثراً بنزعة كونديياك الحسية التي اعتبرت الإحساس العنصر البسيط الذي تتولد بتبدلاته جميع الملكات الإنسانية، فقال إن الإحساسات اللانهائية الصغر المتشابهة، والتي ينحل إليها في خاتمة المطاف كل حدث ذهني، هي التي تنتج بحكم تنوع ترتيباتها، كل تنوع الظاهرات الذهنية كما يُفترض بالجزء أن يكون مولداً للكل.

وقد لعب تين دوراً كبيراً في إيجاد علم النفس التجريبي، والباتولوجي في فرنسا.

أما الأدب والفن فقد اعتبرهما تين وظيفتين طبيعيتّين للحيوان ذي النوع الأعلى أي الأنسان، مخضعاً العقل لمبدأ تبعية الطبائع. وقد اعتبر تين أن عبقرية كبار المؤلفين والفنانين خاضعة لملكة رئيسية، تسيطر عليها المؤثرات الجغرافية كالتربة والمناخ، وبشكل خاص العرق والعصر والمكان. وهو في ذلك يطبق حتمية على الفن فيحدّده بكونه شهادة عن التطور الروحي والأخلاقي في المجتمع.





باب الثاء

٤٣١ ـ ثابت بن قرّة Thâbit Ibn Qorra

(٨٣٦ م ـ ٢٢٠ هـ / ٩٠١ م ـ ٢٨٧ هـ)

حياته: عالم وطبيب ورياضي عربي. عاش في عهد الخليفة المعتضد وأسّس مدرسة للترجمة انتمى إليها كثيرون من أفراد عائلته.

من مؤلفاته:

١ ـ الذخيرة في علم الطب.

فلسفته: اشتهر ثابت بن قرّة بالترجمة فنُقلت تحت إشرافه كتب أبولونيوس وأرخميدس وأُقليدوس وثيودوسيوس وبطليمس وجالينوس. وكانت قياساته للقطع المكافىء والأجسام الفراغية المتولِّدة منه مثيرة للانتباه؛ كما أنه قام بتحسين نظرية الأعداد المتحابّة، هذا عدا اختبارات كثيرة في الفلك والطب والتشريح. والجدير بالذكر أنّه سلك مسلك جدّه ثابت في معظم العلوم التي صنّف فيها.

* * *

٤٣٢ ـ ثامسطيوس Themistius

(بافلاغونيا ٣١٧ م / القسطنطينية ٣٨٨ م)

حياته: فيلسوف وبليغ يوناني، أثار دهشة كونستانس الثاني فدُعي إلى جامعة القسطنطينية عام ٣٥٠ وأصبح شيخاً في مجلس الشيوخ عام ٣٥٥ وتنقل في مناصب ديبلوماسية عدة. كان ثامسطيوس على علاقة وطيدة مع الامبراطور

بوليانوس. كما أثار إعجاب ثيودوسيوس الذي سلّمه مقاليد الإدارة في المدينة وجعله مؤدّب إبنه أركاديوس.

من مؤلفاته:

١ ـ حواش على أرسطو.
٢ ـ خمسة وثلاثون خطاباً.

فلسفته: استطاع بعض الدارسين أن يميّز مرحلتين في تطوّره الفكري: مرحلة سفسطائية ومرحلة كلْبية.

ومهما يكن من أمر فقد استطاع ثامسطيوس أن يحوز على إعجاب المسيحيين والوثنيين على حدٍّ سواء.

* * *

٤٣٣ ـ ثيودوروس المصيصي Théodore De Mopsueste

(إنطاكيا نحو ٣٥٠ م / مصيص ٤٢٨ م)

حياته: لاهوتي يوناني سيم كاهناً عام ٣٨٣، وعيِّن أسقف مصيص في سيليسيا عام ٣٩٢ وبرع كمرشد ومعلِّم، ومات بحضن الكنيسة عن عمر يناهز الثماني وسبعين سنة.

من مؤلفاته:

١ ـ المواعظ.
٢ ـ في التجسُّد.
٣ ـ ضد أبوليناريوس.
٤ ـ في الخلق.

فلسفته: اتضح لمجمع القسطنطينية أنّ ثيودوروس هو اب النُسّطورية فأمر بإتلاف كتُبه ولكن كنيسة الامبراطورية الفارسية، جعلت منه أحد آبائها الكبار.

ومهما يكن من أمر فإنّ ثيودوروس المصيصي يبقى اللاهوتي الأكثر تمثيلاً لمدرسة إنطاكيا.

* * *

٤٣٤ ـ ثيودوروس المُلحد Théodore de Cyréne

(نهاية القرن الرابع ميلادي)

حياته: فيلسوف يوناني من أتباع أريستيبّوس، وسّع فكر المدرسة

السوريائية. لُقّب بالملحد بعد أن ألّف كتاباً تحت عنوان «الألهة» نفى فيه وجود الآلهة.

قيل أنّه ألهَم أبيقور صاحب مذهب اللذة.

* * *

٤٣٥ ـ ثيودوروس ميتوشيتا Théodore Métochite

(١٢٦٠ م ـ ٦٥٨ هـ / ١٣٣٢ ـ ٧٢٩ هـ)

حياته: فيلسوف بيزنطي ساهم في إحداث إنقلاب علميّ وفكريٍ في بيزنطيا. ولم تمر نظريّاته دون مشاحنات مع المتشدّدين من آباء الكنيسة.

فلسفته: حاول ثيودوروس أن يفصل بين الفلسفة واللاهوت ليخلّص الثاني من طغيان الأولى. فأكّد أن الفلسفة هي أم العلوم بما فيها اللاهوت.

وأعطى أهمية بالغة للطبيعيّات والرياضيات فجعلها أساس معرفة الواقع.

بيد أنه فضّل الرياضيات كونها علماً تجريدياً خالصاً. ولا بدّ من التنويه إلى أن تفضيل الرياضيات ناتج عن تأثر بالفيثاغورية خصوصاً فيما يتعلّق بالأعداد التي يعتبرها المذهب الفيثاغوري كطبيعة أوّلية لكلّ الموجودات وأساس كل شيء محدّد في المادة.

* * *

٤٣٦ ـ ثيودوريتس القورشي Theódoret De Cyr

(إنطاكيا نحو ٣٩٣ م / قوس نحو ٤٦٠ م)

حياته: لاهوتي سرياني، كان يعيش في دير قرب إنطاكيا قبل أن ينتخب أسقفاً على نورش عام ٤٢٣. يحكى أنّه وزّع أملاكه على الفقراء ولعب دوراً مهماً في مصالحة أصحاب الهرطقات مع الكنيسة. بعد أن تعاطف مع نسطور، خلعه مجمع أفسس عام ٤٤٩ وأعيد إليه اعتباره عام ٤٥١ بإعادته إلى أسقفيّته.

من مؤلفاته:

١ ـ ضد كيريلُس ومجمع أفَسُس (٤٣١).

٢ ـ التاريخ الكهنوتي.
٣ ـ الشفاء من الأحكام المسبقة للإغريق.
٤ ـ شروح على أسفار العهد القديم.

فلسفته: إنّ خلاصة نتاج ثيودوريتس هو العقل الأزلي.

يؤكد الفيلسوف أنّ أعداء الإيمان ممتلئون إدّعاءً فارغاً وهم لقطوا قشور الفلسفة وليس لُبّها، وجدير بنا أن نشفيهم من مرضهم مستعينين بفلاسفة يشرّفون الفلسفة كسقراط وأفلاطون وفورفوريوس.

إنّ الإيمان والمعرفة لا ينفصلان، الإيمان يسبق المعرفة، والمعرفة ترافق الإيمان.

أن نؤمن أوّلاً، وأن نفهم ثانياً، تلك هي طريق كل تعليم صحيح.

ويبرهن ثيودوريتس مستعيناً بأمثلة متعدّدة أنّ تعاليم الإيمان المسيحي تنبّأ بها أفضل الفلاسفة وأوّلهم أفلاطون البليغ الذي لا يمكننا أن نفصله عن سقراط أحكم الحكماء.

وبالحقيقة بشّر أفلاطون بوجود إله واحد فعاكس تيار تعدّد الآلهة. هناك إذاً تناغم حقيقي بين اللاهوت القديم واللاهوت الجديد.

ونستطيع القول مع نومانيُوس:

«من هو أفلاطون إن لم يكن موسى يتكلّم اللغة الإغريقية؟».

* * *

٤٣٧ ـ ثيوفراسطوس Thèophraste

(ايريزوس في جزيرة لسبوس نحو ٣٧٢ ق.م / أثينا ٢٨٧ ق.م)

حياته: فيلسوف وعالم يوناني كان إسمه الحقيقي تيرتاموس بيد أن أرسطو سماه ثيوفراسطوس أي المتكلّم الإلهي. تابع في أثينا دروس أفلاطون ثم تتلمذ على أرسطو وخلفه عام ٣٢٢ عندما ترك المعلّم أثينا ليختبىء في شالكيس بعد أن اتّهم بإفساد أخلاق الناس.

من مؤلفاته: ألف أعداداً هائلة من الكتب، يُقال أنها تعدّ حوالي ٢٤٠ كتاباً معظمها في شرح أرسطو نذكر من كتبه:

١ ـ أبحاث حول النباتات.
٢ ـ الطبائع.
٣ ـ في القوانين.
٤ ـ فيما بعد الطبيعة.
٥ ـ رسالة في علل النبات.
٦ ـ الآراء الفيزيائية.

فلسفته: يعتبر ثيوفراسطوس مؤسس مدرسة المشائين. قال بوجود علاقة وثيقة واتّحادٍ بين المعقولات وموضوعات الطبيعيّات. هذا ما يفسّر أبحاثه في موضوعات طبيعية كثيرة، كالجو والريح والماء والمُعْطيات الجيولوجية.

أمّا موقفه من الدين فكان مترجرجاً خصوصاً فيما يتعلّق بطبيعة الألوهية، فقد رآها تارة «في الروح وطوراً في الأفلاك». والجدير بالذكر أن عظمة ثيوفراسطوس تأتي من كونه دوّن الفكر الأرسطوطاليسي ونقله عن المعلّم الذي اكتفى بالتعليم الشفهي.

هكذا يتبيّن لمؤرّخ الفلسفة أن دراسة أرسطو مرتبطة أوّلاً وآخراً بشهادة هذا الفيلسوف الصادقة والحيّة.

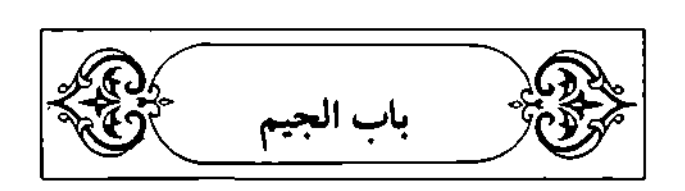
* * *

٤٣٨ ـ ثيون الأزميري Théon De Smyrne

(القرن الثاني ميلادي)

حياته: رياضي وفيلسوف يوناني تأثر بالمذاهب الفيثاغورية المحدثة، له: «عرض المعارف النافعة لقراءة أفلاطون» لم تصلنا منه سوى شذرات.





باب الجيم

٤٣٩ ـ جابر بن حيّان Jâbir Ibn Hayyân

(القرن الثامن ميلادي / الثاني هجري)

حياته: كيميائي وفيلسوف عربي ولد في الكوفة قرب الفرات وعاش حوالي سنة ٨٠٠ م وتتلمذ على الإمام جعفر.

من مؤلفاته:

١ ـ أسرار الكيمياء.
٢ ـ كتاب ميدان العقل.
٣ ـ كتاب الماجد.

فلسفته: برع جابر بن حيّان في العلوم وكانت له تصانيف في الفلسفة ويُعَد أحد أكبر العلماء الذين أثروا على كيميائيي العصر الوسيط حتى أعتبر المعلم الأكبر لهذا العلم. علّم مبادىء وطرق تحويل المعادن ويقال أنّه وراء اكتشاف أسيد الحمض وحامض التريك، وأنه أوجد كربونات الرصاص ووصف تكوين الفولاذ والأقمشة والجلد، وأوضح كيفية تقطير الخل حتى ينتج حمض الخلّيك. وله في هذه المضامير أبحاث مطوّلة تعتبر أقدم مؤلفات الكيمياء التي وصلتنا.

على المستوى الفلسفي جعل جابر بن حيان من حروف الأبجدية أساس الخلق باعتبار أنّها رموز التجوهر المادي للكلمة الإلهية مما يقرب الفيلسوف إلى الغنوصية الإسماعيلية.

* * *

٤٤٠ ـ جاكوب، لودفيغ هاينريخ Jakob, Ludwig Heinrich

(وتن ١٧٥٩ م ـ ١١٧٢ هـ / لوشتات ١٨٢٧ م ـ ١٢٤٢ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني علّم الفلسفة في مدينة هال وركّز أبحاثه على فلسفة كانط.

من مؤلفاته:

١ ـ مقدّمات للفلسفة العملية (١٧٨٧).

٢ ـ مبادىء المنطق العام (١٧٨٨).

٣ ـ ضد ماكياڤال (١٧٩٤).

٤ ـ مبادىء الاقتصاد الاجتماعي (١٨٠٥).

٥ ـ علم المالية العامة (١٨٢١).

فلسفته: ارتكز جاكوب على الفلسفة الكانطية واستعملها لنقد أدلة وجود الله لدى مندلسون.

* * *

٤٤١ ـ جاكوبي، فريدريش هاينريخ Jacobi, Friedrich Heinrich

(دوسلدورف ١٧٤٣ م ـ ١١٥٦ هـ / ميونيخ ١٨١٩ م ـ ١٢٣٤ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني. شغل منصب مستشار الأمور المالية لدوك دي بارغ ودو جولييه. نذر نفسه للأدب والفلسفة وكان على علاقة حميمة مع وايلند، هامان، هاردر. ليسينغ وغوتّيه.

وكان بيته الريفي في بانبل فور قرب دوسلدورف ملتقى أشهر رجال ذلك الزمان. فقد جاكوبي زوجته بيتي دي كليرموند عام ١٧٨٩ وعاش حياته متنقلاً بين هامبورغ وأوتان.

مؤلفاته: ڤولدمار (١٧٧٩).

٢ ـ مراسلات إدوارد ألويل (١٧٨١).

٣ ـ حول فلسفة سبينوزا (١٧٨٥).

٤ ـ رسائل إلى مندلسون (١٧٨٥).
٥ ـ دايفد هيوم والإيمان أو المثالية والواقعية (١٧٨٧).
٦ ـ رسائل إلى فريدريش نيقولاي (١٧٨٨).
٧ ـ حول مشروع النقدية لرَدّ العقل إلى الفهم (١٨٠١).
٨ ـ في الأشياء الإلهية وفي وحيها (١٨١١).

فلسفته: الفكرة الأساسية عند جاكوبي تدور حول عدم إمكانية إقامة البراهين العقلية على الحقائق الدينية.

من هنا يطرح الإيمان نفسه كضرورة عقلية. إنّ كل مذهب عقلاني مكتمل منطقياً يؤدّي إلى إنكار وجود الله ذلك أنّ مبدأ العقلانية يتلخص بوجود التقيّد بمبدأ السبب الكافي: لا شيء يوجد من لا شيء. وجاكوبي يبرهن على ذلك بالاستناد إلى نقد ڤولف لسبينوزا. ويؤكد جاكوبي أنّ هناك مصدراً للحقيقة خارج العقل ألا وهو الإيمان الذي يكوِّن شرط اليقين العقلاني. فالإيمان مباشر لا يحتاج إلى برهان يسبقه. هكذا نلاحظ حتميّة الإيمان لدى جاكوبي فهو يقول:

«لقد وُلِدنا جميعاً في الإيمان ولزامٌ علينا أن نبقى في الإيمان؛ مثلما ولدنا جميعاً في المجتمع، ولزامٌ علينا أن نبقى في المجتمع».

وجدير أن نذكر المناظرة التي دارت سنة ١٧٨٥ بين جاكوبي ومندلسون الذي نادى مثل روسّو بالدين الطبيعي وكان موضوع المناظرة فكر ليسينغ فقد زعم جاكوبي أن ليسينغ يقول بوحدة الوجود وقام مندلسون صديق ليسينغ ليدفع عنه هذه التهمة. وتطوّرت المناقشة حتى شملت موضوع الإيمان نفسه. فمندلسون أقرّ بأنّه لا يعترف إلاّ بإيمان واحد ممكن وهو الإيمان بالحوادث التاريخية التي قامت على أساسها طقوس اليهودية. أمّا وجود الله فقابِل لأن يفهم بالعقل. أمّا جاكوبي فأنكر على مندلسون إمكانية معرفة الله عقلياً ورأى أنّ تقصّي الأسباب والعِلل واستعمال القياسات والاستدلال لا يوصل إلاّ إلى الإلحاد.

* * *

٤٤٢ ـ جالينوس، كلاوديوس — Galien, Claude

(برغام ١٣١ م / روما أوبرغام نحو ٢٠١ م)

حياته: طبيب وفيلسوف يوناني درس الطب في برغام وسمبرن وقورنثيا

وخصوصاً في الإسكندرية، ومارس المهنة في برغام ثم في روما. عام ١٦٨ ترك روما وذهب عند مارك أوريل الذي كان يعدّ العدّة لمحاربة الجرمانيين. ذاعت شهرته كثيراً في كلّ العواصم التي قصدها، فتهافت عليه الطلاب وقصده المرضى من جميع الطبقات الاجتماعية طلباً للدواء والشفاء.

من مؤلفاته:

١ ـ منهج الطب.
٢ ـ فن الطب.
٣ ـ في نفع أعضاء الجسم البشري.
٤ ـ الشفاء (يتألف من ١٤ مجلّداً).
٥ ـ كتاب الفصد.
٦ ـ شروح على أبقراط.
٧ ـ التعليم المنطقي.
٨ ـ التاريخ الفلسفي.
٩ ـ الجدل.

فلسفته: أثّر جالينوس على النظريات الطبية حتى منتصف القرن السابع عشر، عرف مذهبه بالغالينوسية وهو مذهب قائم على المزاجات الأربع: الدم، المِرّة (مادة تفرزها الكبد)، الحُوّة (بيلة سوداء، كان يعتقد أنها تسبب الكآبة)، والمُخاط.

والواقع أن جالينوس استعمل هذه النظرية ليفسّر حالات الصحة والمرض. فالصحة ناتجة عن توازن هذه المزاجات الأربعة. أمّا المرض فسببه عدم توازنها ولا يُخفى أن نظريّته هذه خالية من أي قيمة علمية واقعيّة فهي مستندة على افتراضات خيالية محضة وتأمّلات فلسفية في غير محلّها. ولكن بالمقابل لا يمكن أن ننكر اكتشافات جالينوس في مجال التشريح ووصف الأجسام التي كتب عنها بدقة لا متناهية.

إنّ ذخائر جالينوس العلمية النابعة بجزئها الأكبر من أبقراط تمثل عظمة الطب اليوناني.

* * *

٤٤٣ ـ الجامي، ملا نور الدين عبد الرحمن — Jami, Mollâ Nûroddin Abdorrahmân Al

(جام بخراسان ١٤١٤ م ـ هرات ١٤٩٢ م ـ ٨٩٨ هـ)

حياته: شاعر ومتصوّف كتب بالفارسية قضى حياته في الترحال وحَجَّ إلى

مكة مرات عديدة وسكن بغداد وتبريز ودمشق على التوالي وقد مثلت مكة المكرّمة بالنسبة له دعوة مقدسة عرّفته على التصوف.

من مؤلفاته:

١ ـ هفت أورانك (مجموعة قصائد روائية كتبت بالفارسية).

٢ ـ نفحات الأنس.

فلسفته: عرف الجامي بترجماته وكان له شروح وافية على ابن عربي وصدر الدين القونوي وقيل أنه ينتمي إلى المذهب النقشبندي الذي أسسه النقشبندي وهو صوفي ابتدع نمطاً جديداً في ممارسة التصوف.

* * *

٤٤٤ ـ جانسينيوس، كورنيليوس Jansenius, Cornelius

(أكوي قرب ليردام، هولندا ١٥٨٥ م ـ ٩٩٣ هـ / إيبر ١٦٣٨ م ـ ١٠٤٧ هـ)

حياته: لاهوتي هولندي وأسقف مدينة إيبر عام ١٦٠٢ دخل جامعة لوفان التي كانت مسرحاً لصراع مرير بين اليسوعيين والأوغسطينيين من أتباع بايوس. وقد انحاز جانسينيوس بمواقفه إلى الأوغسطينيين، تبعه في ذلك دوفيرجييه دي هوران الذي اقتاده إلى باريس عام ١٦٠٤ ثم إلى بايون عام ١٦١١ حيث أدار الهولّندي الشاب المدرسة الأسقفية بين ١٦١٢ ـ ١٦١٤. وارتبط الرجلان بأواصر صداقة حميمة فدرسا سويّاً تعاليم آباء الكنيسة خصوصاً مار أوغسطينوس وأقرّا مِسوَدّة للإصلاح الكنسي. عام ١٦١٧ عاد جانسينيوس من جديد إلى لوفان وترأس مدرسة سانت بولشيري Sainte Purlchérie للتلامذة الهولنديين. خلال مهامه التربوية شارك جانسينيوس في الصراع ضد اليسوعيين ففصل تلامذتهم ومنعهم من الحصول على شهادات جامعية في اللاهوت. أوْفدته جامعة لوفان عام ١٦٢٦ إلى إسبانيا في مهمة تربوية. ثم شجّعه سيران على نشر «الأوغسطينوس» Augustinus عام ١٦٣٤ هاجم بعنف الملكية الفرنسية التي أيّدت إعلان الأمم البروتستانتية. واتّسمت حياة جانسينيوس بنضال متواصل أعلن فيه بداية أخطر الخلافات في تاريخ الكنيسة.



من مؤلفاته:

١ ـ أوغسطينوس (١٦٤٠). ٢ ـ مارس غاليكوس (١٦٣٤).

فلسفته: إنّ فلسفة جانسينيوس، لا تنفصل عن الجانسينية لذا لا بدّ من الإحاطة بتاريخ هذا المذهب ليتسنّى لنا معرفة موقف جانسينيوس من لاهوت عصره. عندما نقول جانسينية، نقول مجموعة أفكار ذات ميول غير أورثوذوكسية تفشت خصوصاً في القرنين السابع عشر والثامن عشر، والحقيقة أنّ جذور الجانسينية تعود إلى الصراع القديم الذي ساد في القرن السادس عشر بين الاوغسطينيين والمولينيين. وقد دام هذا الصراع حتى الوقت الذي اتّفق فيه اللاهوتيّون، على الاستعانة بأوغوسطينوس في حل مسألة التوفيق بين النعمة والحرية. وقد أعطى اللاهوتيّون الكثير من الأهمية للمبادرة الدينية معتبرين أن النعمة تطال حتماً أثرها دون أن تهدم الحرية (نعمة فاعلة) وأن الله قدر للبشر الخلاص انطلاقاً فقط من إرادته الخاصة (القدر المجاني). وخلال القسم الثاني من القرن السادس عشر هوجمت هذه النظريّات بعنف من قبل اللاهوتيين اليسوعيين الذين ركزّوا على الحرية الإنسانية ونذكر منهم مولينا الذي لخص عام ١٥٨٨ هذه المواقف الجديدة، فأكّد أن النعمة التي تكفي لفعل الخير لا تنتج أثرها إلّا بقرار حرّ (النعمة الكافية) وأن الله يقدّر الخلاص للبشر بتنبّه لأفعالهم الخيّرة المستقبلية التي يعرفها مسبقاً بفضل علم خاص اسمه «العلم الوسيط». وقد أُدينت أفكار مولينا في روما عام ١٦٠٧ لكنّ الإدانة لم تمنع الأفكار من الانتشار فنتج عنها صراعات هائلة في لوفان حيث أُخضعت نظريّات بايوس الأوغوسطينية إلى رقابة مشدّدة من قِبل الكرسي الرسولي. وهنا تدخل جانسينيوس الذي أيقظ الصراع في كل مكان من خلال كتابه «أوغوسطينوس» الذي عرض فيه مذاهب مار أوغوسطينوس حول النعمة والجبريّة وقد وجد خصوم جانسينيوس في هذا الكتاب انعكاساً لنظريّات كالفينوس ورفضوا محتواه أمام البابا أوربانوس الثامن الذي أدانه عام ١٦٤٣، وقد تولّى نيكولاس كورنيه مهمّة تلخيص الكتاب فوجد فيه خمس نظريات أدينت جميعها عام ١٦٥٣. ومنذ ذلك الوقت بقيت مسألة هذه النظريات الخمس الشغل الشاغل للنقّاد الذين اختلفوا حول مدى تمثيل هذه النظريّات لكتاب «أوغسطينوس».

٤٤٥ ـ جانيه، بول **Janet, Paul**

(باريس ١٨٢٣ م ـ ١٢٣٨ هـ / باريس ١٨٩٩ م ـ ١٣١٧ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي حاز على شهادة الدكتوراه في الآداب عام ١٨٤٨. وسُمّي أستاذاً في جامعة السوربون عام ١٨٦٤، وانتخب في نفس السنة عضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية.

من مؤلفاته: ١ ـ فلسفة السعادة (١٨٧٢).
٢ ـ تاريخ علم السياسة في علاقاته مع علم الأخلاق (١٨٧٢).
٣ ـ الأسباب النهائية (١٨٧٤).
٤ ـ الفلسفة والثورة الفرنسية (١٨٧٥).
٥ ـ مبادىء في الميتافيزيقا وعلم النفس (١٨٩٦).
٦ ـ علم النفس والميتافيزيقا (١٨٩٧).

فلسفته: يعرض جانيه روحانية استبطانية[1] خالِطاً ما بين علم النفس والميتافيزيقا.

* * *

٤٤٦ ـ جايمس، وليم **James, William**

(نيويورك ١٨٤٢ م ـ ١٢٥٩ هـ / شوكورا ـ نيوها مشامير ١٩١٠ م ـ ١٣٢٨ هـ)

حياته: فيلسوف من أميركا الشمالية أخ هنري جايمس الروائي الشهير صاحب كتاب «صورة امرأة». يتحدر وليام‌جيمس من أسرة أرلندية ميسورة فتوفرت له كل أساليب الراحة فأتيح له أن يمضي طفولته في التجوال والسفر متعرفاً على البلدان، لكن السفر المتواصل أحدث خللاً في مشوار دراساته فكان عليه أن يغير المدارس فضلاًعن مزاجيّته الهوائية التي صعّبت عليه اختيار مهنة في حياته. ورغم هذا التردّد قرّر جايمس الشاب أن يجرب حظه في الاختصاص العلمي فدخل جامعة هارفرد للطب، بيد أنه ما لبث أن انقطع عنها ليرافق عالم الطبيعيات لويس اغا سيز في رحلة استقصائية إلى الأمازون. وبعد أن استزاد معرفة واطّلاعاً في

---

(١) استبطان: عملية تشاهد بها الذات ما يجري في الذهن من شعوريّات لِوَصفها لا لتأويلها.



الطبيعيات سافر إلى ألمانيا مدة سنة ونصف السنة تقريباً وهناك يُحكى أنه حاول الانتحار بعد أن ثبطت عزيمته وضعف إيمانه. عام ١٨٧٢ بدأ جايمس بالتدريس في جامعة هارفرد وتزوج سنة ١٨٧٨ ورُزق خمسة أولاد، وعرف في أواخر حياته المجد والتكريم أينما ذهب وذلك تقديراً له على مؤلفاته الغزيرة وفكره الفياض ومساهمته الفعالة في النهضة العلمية والفكرية في أميركا وأوروبا تلك النهضة التي أنارت بصائر المفكرين في كل مكان.

من مؤلفاته:

١ ـ مبادىء في علم النفس (١٨٩١).
٢ ـ مختصر في علم النفس (١٨٩٢).
٣ ـ إرادة الاعتقاد ومحاولات أخرى (١٨٩٧).
٤ ـ تنوعات الاختبار الديني (١٩٠٢).
٥ ـ البراغماتية (١٩٠٧).
٦ ـ فلسفة التجربة (١٩١٠).

فلسفته: الهاجس الأول عند جايمس هو إرادة تحويل السيكولوجيا إلى علم قائم بحد ذاته لذا لا بد من خلق منهج واحد يسيّر علم النفس وهو يتلخص كالآتي: «إن السعي لبلوغ غايات مستقبلة واختيار الوسائل للوصول إليها هما العلامة والمعيار على وجود الخصائص العقلية في ظاهرة ما». وتتحول السيكولوجيا إلى علم قائم عند جايمس على أساس مقتضيات التجربة، ففهم الأشياء يكون أساسه ما تحدثه بحضورها في التجربة من اختلافات. وقد كان جايمس بنفس الوقت استبطانياً فاعتقد أن المجهود التجريبي لتحديد كيفية قيام العقل بوظائفه في التجربة لا يمكن أن يتم إلا بالنظر إلى الباطن. أمّا الوجه الفلسفي لجايمس فيتلخّص بدفاعه عن البراغماتية باعتبارها نظرية عن الصدق. ولا بد من الاعتراف أنه تأثر ببيرس رغم أنّه اختلف عنه عندما أكّد أنه إذا كانت فكرة ما تعني بكل دقة ما تفعله بها دون زيادة أو نقصان، إذن فلا بدّ أن يتألف صدقها من

نجاحك فيما تفعله بها لا أكثر ولا أقل. الأفكار إذن تعالج على أساس ما تؤديه وتنتجه وحين يقول الإنسان أن فكرة ما صادقة فإنه يدعي بذلك أنها توصله بنجاح خلال التجربة، فالفكرة أداة وماهيتها تكمن في قدرتها على التنبؤ.

ولنحاول أن نتوغل أكثر في أصول هذه البراغماتية. إن براغماتية جيمس العلمية لا تعترف بحقيقة قانون ما أو نظرية ما إلاَّ بعد أن توضع على مجهر التطبيق.

وبراغماتيته الأخلاقية والدينية تعتبر أن حقيقة نظرية ميتافيزيقية ما مرتبطة بمدى صلاحها وتأثيرها الخيّر وتطابقها مع معطيات الضمير.

ولا بدّ في سياق بحثنا وتوغلنا في فلسفته أن نستعرض آراءه الدينية الموجودة بخطوطها العريضة في كتابه «تنوعات الاختبار الديني»، فجايمس يدرس الدين على أنه واقع داخلي نفسي ويقيمه على أساس نتائجه العملية وليس على أساس مصدره ومنبعه.

ويحلل جايمس الشعور الروحاني والحضور الإلهي ويرى مبدأيهما في التفاؤل والتشاؤم تجاه آلام الوجود. أما الارتداد فمن شأنه أن يوحد الحياة الداخلية، ويتابع جايمس تقصيه فيصف القداسة وظواهرها ويشدّد في النهاية على القيمة البرغماتية للشعور الديني. الدين جوهرياً هو تجربة فردية.

أنّ لكل منا ذلك الشعور بأن كل الأقسام العليا لأناه تشكل جزءاً من شيء ما أكبر منه يعمل خارجه ويستطيع أن يمد له يد المساعدة.

* * *

٤٤٧ ـ الجبائي، أبو علي محمد بن عبد الوهاب — Jabbâ'i, Abi Ali Muhammad Ibn Abdilwahhâb

(ولد في جُبّا بخوزستان توفي سنة ٩١٥ م ـ ٣٠٣ هـ)

حياته: إمام معتزلي وعالم كلام أصاب شهرة واسعة في عصره ودرّس في البصرة العلوم الشرعية وتتلمذ الأشعري عليه.

من مؤلفاته:

١ ـ التفسير (ويتمحور حول تفسير الآيات القرآنية ما هو ظاهر منها وما هو باطن).

فلسفته: أثار الجبائي جدلاً كبيراً استعر خصوصاً بينه وبين الأشعري بعد أن انضوى هذا الأخير تحت لواء المعتزلة. وكان موضوع الخلاف مسائل الجبرية والحريّة ومصير مرتكب الكبائر وغيرها من المسائل الشرعية.

* * *

٤٤٨ ـ الجبائي، أبو هاشم عبد السلام — Jabbâ'i, Abi Hâshim Àbd - Ossalam Al

(توفي في بغداد ٩٣٣ م ـ ٣٢٠ هـ)

حياته: متكلم معتزلي تأثر بمذهب والده أبي علي الجبائي وقال أن صفات الخالق لا تنفصل عن ماهيته. وبإدخاله بعض التعديلات الفكرية على الجبائية أسّس فرقة البهشمية.

* * *

٤٤٩ ـ جربرت الأورياكي — Gerbert, D'aurillac

(أوڤرنيا نحو ٩٣٨ م ـ ٣٢٢ هـ / روما ١٠٠٣ م ـ ٣٩٣ هـ)

حياته: لاهوتي وعالم فرنسي تلقى علومه الابتدائية وتأسس على المبادىء الكاثوليكية في دير أورياك حيث لقنه أودون ده كليني تربية قاسية وأنشأه على العقيدة القويمة. ذهب بعدها إلى إسبانيا حيث درّس مدة ثلاث سنوات وتعرف بالعلماء العرب ثم أدار مدرسة ريمز وأصبح عام ٩٨٢ رئيساً عاماً لِـ بوبيو وعين عام ٩٩١ أسقف ريمز وانتخب لسدة البابوية سنة ٩٩٩ تحت اسم سلفستر الثاني وبقي حتى مماته سنة ١٠٠٣ مثالاً للتقوى والثقافة الواسعة في عصره.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة في الأسطرلاب.

٢ ـ رسالة في الهندسة.

٣ ـ رسالة في العاقل واستعمال العقل.

فلسفته: كانت تعاليم جربرت النحوية تستند على دراسة الكتّاب القدماء،

أمّا فيما يخص تعليم الجدل لم يكن يستعمل مقولات أرسطو فقط بل شروح بويثيوس أيضاً على غرار معاصره أبون.

أمّا رسائله فتظهر مدى اهتمامه بالمسائل الرياضية والفلكية والموسيقية. هكذا نرى أن جربرت كان يمثل الثقافة الكاملة للفنون الحرة.

وهناك أيضاً نص للمؤرخ ريشر يعلمنا فيه بدقة عن البرنامج الذي كان يتبعه جربرت في المنطق «باستعراضه الجدلية في نظام الكتب، كان يوضح معاني الجمل».

جربرت فسّر أولاً الإيساغوجي لفرفوريوس أي مقدمته باتباعه ترجمة النحوي فكتور نيوس ثم نصّ بويثيوس نفسه.

والجدير بالذكر أن اهتمام جربرت كان يتركز خصوصاً على تجميع المخطوطات القيمة من إيطاليا وألمانيا وفرنسا وبلجيكا وغيرها من البلدان وكان يشترط على كل من يطلب خدمة أن يردّ له الجميل بإهدائه مخطوطاً قيّماً.

أخيراً ندين لجربرت بحفظه عدة خطب لشيشرون وغيره من الفلاسفة اليونان.

* * *

٤٥٠ ـ جرديل، هياسانث سيجسمون Gerdil, Hyacinthe Sigismond

(١٧١٨ م ـ ١١٣٠ هـ / ١٨٠٢ م ـ ١٢١٦ هـ)

حياته: كاردينال وفيلسوف ولاهوتي إيطالي كتب بالفرنسية.

من مؤلفاته:

١ ـ لا مادية النفس مبرهناً عليها ضد السيّد لوك (١٧٤٧).

٢ ـ الدفاع عن شعور الأب مالبرانش حول طبيعة الأفكار وأصلها ضد فحص السيد لوك (١٧٤٨).

فلسفته: دافع عن المالبرانشية ومثّل التيار الأوغسطيني، ودافع عنه تجاه التيار التجريبي فأكّد أن التعليم أو الإختبار ينير الأفكار التي حازها الذهن من قبل.

* * *

٤٥١ ـ جرسون، جان شارلييه دي **Gerson, Jean Charlier De**

(جرسون، الآردين ١٣٦٣ م ـ ٧٦٤ هـ/ ليون ١٤٢٩ م ـ ٨٣٢ هـ)



حياته: لاهوتي وخطيب فرنسي. دكتور في اللاهوت. كان متكلّماً بارعاً في زمانه ممّا ساعده على لعب أدوار مهمة في البلاط الملكي، حيث أنقذ عرش المدينة من مخاطر عديدة وكان ينادي بالوحدة وخاصة وحدة المملكة وذلك لصالح بقائها ودعا إلى عدم السير في طريق الأحزاب، كما نادى بوحدة الكنيسة المهدّدة بالانشقاق.

وقعت خلافات سياسية وصراع بين جرسون من جهة وأتباع البابا الفرنسي وجماعة دوق بورغوينا، عاد جرسون إلى فرنسا عام ١٤١٩.

ولكنّه عاد هذه المرّة مسالماً، فأعلن اعتزاله السياسة وقرّر الاختلاء في دير الآباء السيليستانيين حيث تعهد حتى آخر أيام حياته تربية الفقراء وأولادهم وكتابة اللاهوت.

من مؤلفاته:

١ ـ العزاء اللاهوتي.

٢ ـ ضد الفضول الباطل في موضوع الإيمان.

٣ ـ توفيق الميتافيزيقيا مع المنطق.

فلسفته: كان جيرسون ضليعاً في الفلسفة، وحاضراً دوماً للتدخل كلّما تعرّضت مصالح اللاهوت للخطر. وكان أصحاب المذهب الاسمي في القرن الرابع عشر والخامس عشر يدّعون أنّه واحد منهم، حتى أنهم أفادوا من مجده وسلطته ليدافعوا عن المذهب الاسمي. ولم يأت جيرسون ليعرض مذهباً معيناً بقدر ما جاء ليقترح دواء لشر تضارب المذاهب الذي كان ينهش جسد الكنيسة، والدواء هذا ليس رؤية فلسفية جديدة بل نظرية مميّزة في اللاهوت ظن جيرسون أنه اكتشفها. رأى جيرسون أن العصر الذي كان يعيش فيه كان ممتلئاً بالعلامات لكن المفكرين أعجز من أن يستعملوها استعمالاً قويماً وصحيحاً، ذلك أن كل واحد

منهم استعمل معانيها لأغراض بعيدة عن طبيعتها فها هم النحويون يعالجون مسائلهم النحوية بالطرق الخاصة بالمنطق بينما يدعي علماء المنطق أنهم يحلّون بنفس الطرق مسائل الميتافيزيقيا. والمخزي من الأمر أن النحويين والمناطقة والميتافيزيقيين يظنون أنّه بمقدورهم أن يحلوا بواسطة كل هذه الطرق مجتمعة مسائل اللاهوت المعقدة كما لو أن هذا العلم لا يمتلك طرقه الخاصة وموضوعه المميّز الذي هو كلمة الله.

وبتناوله مسألة العلاقات بين المنطق والميتافيزيقيا برهن جيرسون عن نباهة ووضوح في الرؤيا نادرتين، فما أراده هو شفاء مرض العصر، هذا الشر المزدوج الذي هو تعاطي المنطق من منظور ميتافيزيقي أو تعاطي الميتافيزيقيا من منظور منطقي.

ولقد وجه جيرسون نقداً لاذعاً إلى طرق اللاهوت السكولائي المستعملة في عصره.

إنّ كل تبشير يجب أن يعلن باديءذي بدء التوبة التي تقتل فينا الشر، والكبرياء خصوصاً، فبانحرافنا عن التوبة ينحرف كبرياؤنا عن الإيمان.

ولهذه الأم الشرّيرة ابنتان شريرتان، الفضول والإحساس بالتميّز، أضف إليهما الرغبة وهي الأخت الثالثة لهما. من هذه الشرور يولد النزاع والخلاف والتشبث والمنافحة عن الغلط وحب الأنا ورفض التراجع عن الآراء ونبذ الآخرين.

إن هذا الفضول السخيف الذي أعمى الفلاسفة منذ فجر التاريخ يهدد لاهوتيي هذا الزمان الرديء أيضاً على حد قول جيرسون، فلنعلم أن للمعرفة الطبيعية حدوداً، فلا نحاولن تخطيها. ماذا نستطيع أن نعرف عن الله بالعقل وحده؟

هذا السؤال يذكرنا بمواعظ فرنسيس الأسيزي وبوناڤنتورا وانسلم، وها هو جيرسون يؤكّد من بعدهم أن الله فكرة فطرية لا تجعلنا نستثني إمكانية البرهنة عن الوجود الإلهي.

إنّ مفاعيل الكبرياء السلبية تصيب اللاهوت ما أن يطمح اللاهوتي للوصول إلى برهان على مواد تخص الإرادة الإلهية. ما ان نقترف هذا الخطأ الجسيم حتى

ينهار كل شيء. فإذا سألنا فيلسوفاً: هل العالم قديم؟ ليجيب، لست أدري البتة؛ إن هذا يتعلق بإرادة الله، لذا يعود لله أمر إجابتكم. بدل أن تكون الأمور كما وصفناها ماذا يجيب الفلاسفة؟

يقول هؤلاء أن الله لم يتصرف بحرية ولكن من خلال ضرورة طبيعية وبنوع من صفة تتميز بها طيبته فتنتشر من ذاتها.

هذا هو الخطأ بعينه الذي يصيب الذين يتفلسفون على هذا النحو.

إن ما نحفظه من أوكنام هنا هو نقده للأفلاطونية الراديكالية التي تميز مذاهب اللاهوت الطبيعي والتي تمزج بين الإله المسيحي والخير المشبَّه بطبيعة بينما هو إرادة حرة مطلقة في الحقيقة. إذا كان الله طبيعة ما، نستطيع أن نطرح فيما يخصه أسئلة تترافق مع قدرة يقينية للإجابة عليها.

ويكفي من أجل الوصول إلى هذه الأجوبة أن نستخلص صفات طبيعته بحسب منطق العقل...! يا له من إله سهل التفسير موجود هكذا بسحر ساحر بكلّيته داخل فكر الفيلسوف، ولكن كم هو مغاير هنا الإله الحر في الكتاب المقدس! إذا لم يكن الله طبيعة بل حرية فهذا يعني أن كل سؤال يطرح حوله لا يتضمن سوى جواب لا يمكن التنبؤ به. لا يمكن أن نستنتج ما كان ليصنعُه لأنه صنع ما أراد، لا يمكن عندها إلّا أن نؤمن بما صنع. وأن نؤمن بصنيعه فهذا ما يسمى خشوعاً والخشوع لا يولد إلّا بالتوبة: إن كل الحكمة المسيحية مبثوثة هنا!.

إن هذا التعارض الراديكالي للأفلاطونية يفسر اعتناق جيرسون بعض النظريات الاوكهامية، ومناهضته واقعية الأفكار العامة التي تُدخل في الله جواهر ضرورية فتحدّ من حرّيته المطلقة.

«الله لم يبغِ أفعالاً معينة لأنها خيّرة، أكد جيرسون، بل هي خيّرة لأنه ابتغاها».

الله منزّه عن الصورة ومن الخطر أن نأخذ المنطق على أنه ميتافيزيقا! الجواهر ليست سوى تجريدات، ونتائج التحليلات التي يضطلع بها الفكر ليميز بين موضوعاته، فإذا ما حوّلنا الجواهر هذه إلى أشياء، حوّلنا المنطق إلى ميتافيزيقيا ثم إلى لاهوت. بإدخالنا صور ميتافيزيقية في الله هدمنا الإله البسيط والحر الذي

يتمسك به الإيمان لهذا وجب ألا نأخذ الكثير من الفلاسفة الوثنيين لأنّ هذا يوصلنا إلى مطبّات لاهوتية غير مضمونة النتائج. هذا الأخذ يجعلنا أعداء التوبة إذن أعداء الخشوع والإيمان أيضاً. إنّه خطأ أوريجانوس القديم الذي شرب كثيراً من كأس بابل الذهبي! ولكن الامتعاض من الفلسفة الوثنية لا يشمل الفلسفة بحد ذاتها، فجيرسون يوجه انتقاداته إلى ابن سينا والوثنيين فقط، الذين ادّعوا أن من الواحد لا يصدر سوى الواحد، فاستنتجوا أنّ العقل الثاني فقط مُحدث من الأول. هذا هو المبدأ المغلوط الذي نهش اللاهوت المسيحي وأحدث هذه الزلازل الرهيبة.

إن شفاء هذا المرض المزمن في اللاهوت يتطلب استنباط لاهوت ميسَّر، متطابق في كل مكان يُبعد الفلاسفة عن معالجة قضايا اللاهوت ويُبعد اللاهوتيين عن التعاطي بأمور الفلسفة. الإيمان والرجاء والمحبة فقط بإمكانها أن تعزّي القلوب وتختم جراح الكنيسة النازفة.

* * *

٤٥٢ ـ الجزولي، أبو عبد الله محمد بن سلميان — Juzuli, Abi Abdillâh Muhammad Ibn Solaymân

(توفي نحو ١٤٦٥ م ـ ٨٧٠ هـ)

حياته: متصوّف مغربي درس في فاس وتنقل بين القدس والمدينة المنوّرة ومكّة المكرمة وأسس المذهب الجزولي في التصوّف.

من مؤلفاته:

١ ـ «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار».

* * *

٤٥٣ ـ الجشتي، معين الدين حسن — Al Jishti, Moinoddin Hassan

(سجستان ١١٤١ م ـ ٥٣٥ هـ/ أجمير ١٢٣٦ م ـ ٦٣٣ هـ)

متصوّف أسس النمط الجشتي في التصوّف فابتدع طرائق جديدة للوصول إلى الحالات الصوفية كما كان له شروح وافية حول المقامات. وقد أصاب شهرة واسعة في زمانه حتى تحول مثواه إلى مزار يحجّه المؤمنون.

* * *

٤٥٤ ـ الجلدكي، عز الدين علي ابن محمد — Jaldaki, Ezoddin Ali Ibn Muhammad

(جلدك بخراسان / القاهرة نحو ١٣٥٨ م ـ ٧٥٩ هـ)

حياته: كيميائي وفيلسوف خراساني عاش مرتحلاً بين دمشق والقاهرة.

من مؤلفاته:

١ ـ المصباح في أسرار علم المفتاح.
٢ ـ نتائج الفكر في أحوال الحجر.
٣ ـ كتاب البرهان في أسرار علم الميزان.

فلسفته: قال الجلدكي أن العلم هو خادم الشريعة الأول وهو لا يتنافى مع المأثور الديني فالكيمياء مثلاً علم روحي يتوافق مع علم العرفان النبوي.

* * *

٤٥٥ ـ جلسون، إتيين — Gilson, Etienne

(باريس ١٨٨٤ م ـ ١٣٠١ هـ / غرافان ١٩٧٨ م ـ ١٣٩٨ هـ)

حياته: مؤرخ وفيلسوف فرنسي حائز على إجازة في الفلسفة ١٩٠٧ وعلى دكتوراه في الآداب عام ١٩١٣. درّس الفلسفة في مدينة ليل من ١٩١٣ حتى سنة ١٩١٩. ثم في ستراسبورغ حتى سنة ١٩٢١ وتنقل بعدها بين جامعة السوربون وجامعة تورونتو والكولاج دي فرانس وجامعة هارڤرد.

من مؤلفاته:

١ ـ الحرية عند ديكارت واللاهوت (١٩١٣).
٢ ـ التوماوية (١٩٢٢).
٣ ـ فلسفة القديس بوناڤنتورا (١٩٢٤).
٤ ـ فلسفة العصر الوسيط (١٩٢٥).
٥ ـ مارتوما الأكويني (١٩٢٥).
٦ ـ مدخل إلى دراسة مار أوغسطينوس (١٩٢٩).
٧ ـ الأفكار والآداب (١٩٣٢).

٨ ـ روح الفلسفة الوسيطية (١٩٣٢).
٩ ـ المسيحية والفلسفة (١٩٣٦).
١٠ ـ دانتي والفلسفة (١٩٣٩).

فلسفته: حاول جلسون أن يضع كل المذاهب الفلسفية في الإطار العام للعصور الوسطى وبيّن أهميّة الفلسفات الوسيطية ودورها في فهم المجتمعات الحديثة. حاول من جهة أخرى أن يوفق بين العقل والإيمان مستنداً على أعمال القديس توما الأكويني.

* * *

٤٥٦ ـ جنتيله، جيوفاني Gentile, Geovanni

(كاستلفترانو في صقلية ١٨٧٥ م ـ ١٢٩٢ هـ / فلورنسا ١٩٤٤ م ـ ١٣٦٣ هـ)

حياته: فيلسوف وسياسي إيطالي. علّم في باليرم عام ١٩٠٦ ثم في بيز وروما. اهتم كثيراً بالسياسة وانتمى عقائدياً إلى سياسة موسوليني. عيّن وزيراً للتربية من ١٩٢٢ حتى ١٩٢٤، وكان عضواً في مجلس الفاشستي الأكبر، كما أسس مجلة النقد Critica وقد أعدم من قبل ثوار المقاومة بعد أن قُلب نظام موسوليني.

من مؤلفاته:
١ ـ روسميني وجيوبرتي (١٨٩٨).
٢ ـ فلسفة ماركس (١٨٩٩).
٣ ـ النظرية العامة في العقل كفعل محض (١٩١٦).
٤ ـ مذهب المنطق من حيث هو نظرية للمعرفة (مجلّدان ١٩١٧ ـ ١٩٢٣).
٥ ـ فلسفة الفن (١٩٣١).

فلسفته: انطلق جنتيله من إصلاح الجدل الهيغلي لينتهي إلى مذهب خاص به أسماه «المثالية الفعلية».

والواقع أنّ فكره الفلسفي تأثر كثيراً بأستاذه سبافانتــا وصديقه كروس. وخلاصة هذه الفلسفة هي اعتبار الطبيعة والتاريخ والله كأفعال للروح الماثل.

* * *

٤٥٧ ـ جنوفيزي، أنطونيو Genovesi, Antonio

(كاستيليون ١٧١٢ م ـ ١١٢٤ هـ / نابولي ١٧٦٩ م ـ ١١٨٢ هـ)

حياته : فيلسوف إيطالي توجّه نحو دراسة اللاهوت بناء على طلب أبيه وانتهى به الأمر بأن سيم كاهناً سنة ١٧٣٦ . قصد في العام التالي نابولي وأكمل دراسته هناك وشغل كرسي الميتافيزيقا في الجامعة ابتداء من ١٧٤١ .

عانى كثيراً من اضطهاد رجال الدين له فنبذ الفلسفة مدّة من الزمن ليهتم بالاقتصاد والزراعة .

من مؤلفاته :

١ ـ تاريخ التجارة في بريطانيا العظمى (١٧٥٢) .

٢ ـ تأملات فلسفية في الدين والأخلاق (١٧٥٨) .

٣ ـ عناصر الميتافيزيقيا (١٧٤٣) .

٤ ـ دروس في التجارة والاقتصاد المدني (١٧٦٥) .

٥ ـ مبادىء اللاهوت .

٦ ـ المقال في الغايات الحقة للآداب والعلوم .

٧ ـ المنطق برسم الشبيبة (١٧٦٦) .

فلسفته: أصاب جنوفيزي، شهرة واسعة في ميدان الفكر الاقتصادي فركّز على أهمية الثروات العقارية والتغيّرات الديموغرافية في مملكة نابل. كما اكتشف الآثار السلبية لتقهقر قيمة النقد .

حاول في المجال الفلسفي أن ينشر أفكار الفلسفة الفرنسية في إيطاليا .

* * *

٤٥٨ ـ الجنيد، أبو القاسم بن محمد بن الخزاز Janayd, Abu'l - Qâsim Ibn Muhammad Ibn Al - Khazzâz Al

(؟/ بغداد ٩٠٩ م ـ ٢٩٧ هـ)

حياته : متصوّف لقّب بالخزاز لأنّه كان يعمل الخَزّ. ولقّبه بعضهم بالقواريري لأن أباه كان يبيع القوارير. ولد جنيد في نهوند وكان فقيهاً يفتي على المذهب الشافعي .

حجّ ثلاثين مرة إلى مكّة ماشياً على الأقدام. وكانت وفاته ببغداد ودفن بالشونيزية وقبره هناك يزوره الخاص والعام من الناس.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب التوحيد.
٢ ـ كتاب الفناء.
٣ ـ آداب المفتقر إلى الله.
٤ ـ دواء الأرواح.

فلسفته: كان الجنيد من كبار أئمة القوم، وقد نقل كلامه على جميع الألسنة. فكان يقول أنّ التصوّف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله الصرف عن الدنيا. وأكّد أنّ الغفلة عن الله تعالى أشدّ من دخول النار، وأنّ أكثر الناس علماً بالآفات، أكثرهم آفات، ومن أراد أن يسلم له دينه، ويستريح بذنبه وقلبه فلا يلقى الناس لأن العاقل هو من يختار العزلة ويبتعد عن المجتمع. كما ركّز الجنيد على التوحيد معتبراً إيّاه أساس اختبار الاتحاد الصوفي.

* * *

٤٥٩ ـ جينر دي لوس ريوس، فرانشسكو — Giner De Los Rios, Francisco

(روندا، ملقة ١٨٣٩ م ١٢٥٥ هـ / مدريد ١٩١٥ م ـ ١٣٢٨ هـ)

حياته: فيلسوف أسباني سُمّي أستاذاً لفلسفة القانون في جامعة مدريد المركزية عام ١٨٦٧. أُقيل من منصبه عام ١٨٧٠ ورفض لأسباب وطنية أن يُنشىء جامعة إسبانية في جبرالتار. أمّا كرسي الفلسفة فأعيد إليه عام ١٨٨١.

من مؤلفاته:

١ ـ دراسات قانونية وسياسية (١٨٧٥).
٢ ـ دراسات فلسفية ودينيّة (١٨٧٦).
٣ ـ دراسات في الأدب والفن (١٨٨٦).
٤ ـ دراسات في علم التربية الصحيح (١٨٨٦).
٥ ـ علم التربية الجامعي (١٩٠٥).
٦ ـ محاولات في التربية الصارمة (١٩١٣).

فلسفته: ندين لجينر بتعريف الإسبان على فلسفة كروزيه الذي ترجم له الوجيز في علم الجمال.

* * *

٤٦٠ - جوريو، بيير Jurieu, Pierre

(مير أوليانيه ١٦٣٧ م - ١٠٤٦ هـ / روتردام ١٧١٣ م - ١١٢٥ هـ)

حياته: لاهوتي ومفكر بروتسانتي. قس مدينة مير. أستاذ في أكاديمية سيدان (١٦٧٤ - ١٦٨٢). لجأ إلى روتردام عام ١٦٨٢ حيث عمل في التدريس واهتم بكنيسة والون. كان جوريو روح المقاومة البروتستانتية ضد لويس الرابع عشر. وعلى حد تعبير أحد دكاترة السوربون كان أفظع خصم للمذهب الكاثوليكي.

من مؤلفاته: ١ - رسالة رعوية إلى المؤمنين الذين يؤمنون تحت وطأة الإعتقال البابلي (ثلاثة مجلدات ١٦٨٦ - ١٦٨٩).

٢ - تنهُدات فرنسا المستعبدة (١٦٨٩).

٣ - الدفاع عن أخلاق البروتستانتيّين (١٦٧٥).

٤ - الواقي في تغيير الدين (١٦٧٧).

فلسفته: كان له مواقف جريئة ضد أرنووبوسوييهوبيار بايل وغيرهم. وادّعى أن الكالڤينية وحدها هي المصدر الحقيقي للديانة المسيحية وأنّ العقيدة الكاثوليكية شوّهت بتعاليمها رسالة المسيح.

* * *

٤٦١ - جوفروا، تيودور سيمون Jouffroy, Théodore Simon

(ليبونتي، دوبس ١٧٩٦ م - ١٢١٠ هـ / باريس ١٨٤٢ م - ١٢٥٩ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي، دخل الإيكول نورمال عام ١٨١٣، وبعد دراسات وافية في مجالي الفلسفة واللاهوت فقد الإيمان الديني. حاز على شهادة الدكتوراه في الفلسفة ١٨١٦ وكلّف بالمحاضرة في الإيكول نورمال بين ١٨١٧ و١٨٢٢. حرّر في جريدة لوغلوب Le Globe حيث لمع كمحرّر وصحافي. علّم من جديد عام ١٨٢٨ في الإيكول نورمال ثم في السوربون فالكولاج دي فرانس.

من مؤلفاته:

١ ـ مبادىء الفلسفة الأخلاقية عند دوغالد ستيوارت (كتاب مترجم ١٨٢٦).

٢ ـ محاولة في قوى النفس الإنسانية وهو ترجمة لكتاب توماس ريد (١٨٢٨ ـ ١٨٣٦).

٣ ـ اختلاطات فلسفية (١٨٣٣).

٤ ـ دروس في الحق الطبيعي (١٨٣٥).

٥ ـ اختلاطات فلسفية جديدة (١٨٤٢).

٦ ـ دروس في علم الجمال.

فلسفته: ندين لجوفروا خصوصاً كونه عرّف فرنسا على الفلسفة الإسكتلندية. ولكنّه يبقى أوّلاً وأخيراً عالم جمال بالدرجة الأولى، فهو يقابل ما بين فكرة الجمال الخاضعة للنظام والتي يقرّها العقل وفكرة العظمة التي يقرّها الشعور. حاول كثيراً على المستوى الإيماني أن يرتد إلى الكاثوليكية بعد أن فشل في الوصول إلى يقينيّات عقلية تعزّيه عن فقدانه نعمة الإيمان.

* * *

٤٦٢ ـ جوفرواسانت ـ هيلير، اتيين — Geoffroy Saint - Hilaire, Etienne

(إيتامب ١٧٧٢ م ـ ١١٨٦ هـ / باريس ١٨٣٣ م ـ ١٢٤٨ هـ)



حياته: فيلسوف وعالم طبيعيات فرنسي، سمّي استاذاً لمادة علم الحيوان في الميوزيوم وكان أول من افتتح تعليم هذه المادة في فرنسا. خلق جو فروا فنّ تنظيم حديقة النبات وأغنى مجموعاتها من خلال التبادل مع الخارج وشارك في البعثة العلمية التي رافقت بونابارت إلى مصر.

عام ١٨٠٨ منحه نابليون وسام الشرف وبعثه إلى إسبانيا والبرتغال بمهمّات علمية، حتى إذا عاد عام ١٨٠٩ عيّن مدرّساً في السوربون.

من مؤلفاته:

١ ـ تاريخ قرود مدغشقر (١٧٩٥).
٢ ـ الفلسفة التشريحية.

فلسفته: مؤلفات جوفروا العديدة تتمحور جميعها حول فكرة واحدة: وحدة التكوين الجسماني. هذه النظرية أوصلته إلى اكتشاف مذهب حقيقي وثابت في أسنان الطيور وسمحت له بملاحظة التشابه بين الهياكل العظمية لكل الحيوانات الفقرية، كما استطاع أن يكتشف من خلال فكرته هذه أن الرأس يتألف من مجموعة فقرات. اكتشف جوفروا أخيراً علم الأجنّة، واكتشف في الأشياء العجيبة للوحوش أجزءًا تؤلف الكائنات الطبيعية.

* * *

٤٦٣ ـ الجويني، عبد الملك بن عبد الله — Jowayni, Abdolmalik Ibn Abdillah Al

(توفي سنة ١٠٨٥ م ـ ٤٧٨ هـ)

حياته: فقيه شافعي من جوين بخراسان، وأحد الأئمة الكبار الذين عالجوا مسائل التفسير والفقه والأصول. تتلمذ عليه الكثيرون وصنّف التفسير الكبير المتضمّن أنواع العلوم وكتب في الفقه تعاليق مهمة نذكر منها: «كتاب الإرشاد» «البرهان في أصول الفقه» «نهاية المطلب في دراية المذهب الشامل».

* * *

٤٦٤ ـ جيرار ده بولوني — Gérard De Pologne

(توفي سنة ١٣١٧ م ـ ٧١٦ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي فرنسي انتمى إلى رهبنة الكارميين وعلّم في جامعة باريس.

من مؤلفاته:

١ ـ مسائل مختلف عليها.
٢ ـ الخلاصة اللاهوتية.

فلسفته: ينتمي جيرار ده بولوني إلى رعيل اللاهوتيين الذين عرّفتهم إدانة ١٢٧٧ على أرسطو الحقيقي. فقد علم أن الفيلسوف اليوناني كان يعتقد بتعدّد الآلهة وأن الهه الأعظم لم يكن خالقاً ولا هو يتدخل في شؤون البشر وأن العقل لم

يكن بالنسبة لهذا اليوناني صورة للجسد. باختصار، يرى جيرار أنّ أرسطو ابن رشد هو أرسطو الحقيقي. ويتبيّن أنّ آراء جيرار الخاصة متأثرة خصوصاً بأفكار غو دفروا ده فونتان الذي أقنعه بالسلبية الراديكالية للعقل والإرادة.

* * *

٤٦٥ ـ جيشتي، معين الدين محمد — Jayshati, Moinoddin Muhammad

(سجستان ١١٤٢ م ـ ٥٣٦ هـ / أجمير ١٢٣٦ م ـ ٦٣٣ هـ)

حياته: متصوّف هندي درس مذاهب عظماء المتصوفين امثال السهروردي ثم ابتدع مذهباً صوفياً خاصاً به وأصاب شهرة واسعة فى أنحاء الهند.

* * *

٤٦٦ ـ جيفونز، وليم ستانلي — Jevons, William Stanley

(ليفربول ١٨٣٥ م ـ ١٢٥١ هـ / بكسهيل قرب هاستينغز ١٨٨٢ م ـ ١٢٩٩ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم اقتصاد إنجليزي درّس الفلسفة في سدني ولندن حيث خلف كورنز تلميذ ستيورات ملّ.

من مؤلفاته:

١ ـ نظرية الاقتصاد السياسي (١٨٧١) ـ ترجمه إلى الفرنسية (١٩٠٩).

٢ ـ مبادىء العلوم (١٩٠٩).

٣ ـ عناصر المنطق الأولي (١٨٧٦).

٤ ـ الدولة في علاقاتها مع العمل (١٨٨٢).

٥ ـ المنطق الخالص (١٨٩٠).

٦ ـ مبادىء الاقتصاد (١٩٠٥).

فلسفته: اعتمد جيفونز على الرياضيات لتأليف الصور النظرية المستعملة في الطريقة الاستنتاجية. ويقابل العالم في كتابه «نظرية الاقتصاد السياسي» بين نظريات المدرسة الليبرالية الفرنسية ذات النظريات الغامضة السخيفة وبين المدرسة الليبرالية الإنجليزية.

* * *

٤٦٧ ـ جيل الأورلياني Gilles d'Orléans

حياته: فيلسوف ولاهوتي فرنسي كتب باللاتينية والفرنسية. يُعتبر من أتباع توما الأكويني.

من مؤلفاته:

١ ـ شرح على أخلاق نيقوديموس.
٢ ـ حوليات ستة ملوك لانكلترا.
٣ ـ شرح على مآسي سينيك.
٤ ـ شروح حول مدينة الله لاوغوسطينوس.
٥ ـ شروح على تعزية الفلسفة لبويثيوس.

فلسفته: لزم جيل الأورلياني الحذر فيما يخص المذهب الأفلاطوني وسأل إذا كان بمقدور الله أن يخلق المادة دون صورة أو على العكس أن يخلق صورتين جوهريتين متزامنتين. ويجيب أنه بالنسبة لارسطو؛ فالمسألة مستحيلة ولكن بما أن أحد الأساقفة ناقض أرسطو فإن مصداقية هذا الأخير تغلب على مصداقية أرسطو لذا فلا بد من التصريح أن الله يستطيع أن يخلق عدة صور جوهرية في المادة الواحدة.

* * *

٤٦٨ ـ جيل اللسيني Gilles De Lessines

(توفي بعد ١٣٠٤ م ـ ٧٠٣ هـ)

حياته: راهب دومينيكاني كتب باللاتينية تتلمذ على ألبرتوس الأكبر.

من مؤلفاته:

١ ـ وحدة الصور.

فلسفته: أكّد جيل اللسيني أنّ كل مادة فردية لا تحمل سوى صورة واحدة وهذه الصورة هي التي تهبها جوهرها الخاص أي تحدّدها كمادة لها جوهرها المعيّن.

والجدير بالذكر أنّ هذه الرسالة وجّهت ضد رسالة روبير كيل واردبي التي وجّهها هذا الأخير إلى بطرس الكوفلاني.

٤٦٩ ـ الجيلاني، عناية الله Gilâni, Inayatollah Al

حياته: فيلسوف فارسي تأثر بفلسفة إبن سينا في النفس وواجب الوجود فعلّمها وكتب فيها وأثر بذلك على أفكار مدرسة أصفهان.

* * *

٤٧٠ ـ الجيلاني، ملا حمزة Gilâni, Mollâ Hamza Al

(توفي سنة ١٧٢١ م ـ ١١٣٤ هـ)

حياته: فيلسوف فارسي من مدرسة أصفهان قتله الأفغان بسبب حصارهم لمدينة أصفهان.

تناول بالإجمال الفلسفة عند ابن سينا وقابلها مع معاصريه.

* * *

٤٧١ ـ الجيلاني، ملا شمسة Gilâni, Molla shamsâ Al

(القرن السابع عشر ميلادي / الحادي عشر هجري)

حياته: فيلسوف فارسي كتب بالفارسية. ينتمي إلى مدرسة أصفهان. عاش حياته متنقلاً في الجزيرة العربية فأكسبه ذلك معرفة بطبائع الناس وتقاليد الشعوب. دخل في صراع فكري ميتافيزيقي مع ملاّ صدرا.

من مؤلفاته:

١ ـ «رسالة في طرق اليقين». ناظر فيها بين علوم العامة وعلوم الخاصة.

٢ ـ «رسالة في تجلي الكمال لرفاق الحقيقة».

٣ ـ «رسالة في مجيء العالم». بحث فيها اختلاف نظريات الخلق ومقولة الفلاسفة بقدم العالم وأزلية المادة.

* * *

٤٧٢ ـ جيلبير دي لابوريه Gilbert De la Porrée

(بواتييه سنة ١٠٧٦ م ـ ٤٦٨ هـ / بواتييه ١١٥٤ م ـ ٥٤٨ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي فرنسي. له كتابات باللاتينية. أشرف على مدارس شارتر بعد وفاة برنار الشارتري الذي كان له فضل كبير على جيلبير دي لابوريه، فكان معلّمه لمدة لا بأس بها.

علّم جيلبير عام ١١٤١ في باريس اللاهوت والفلسفة. أُرسل عام ١١٤٨ إلى مجمع رانس ووضع في قفص الاتهام على يد القديس برنار بسبب مواقفه في بعض الآراء.

لكنّه، بعد أن نجا من الإدانة، عاد ليدير أبرشيّته في بواتييه.

من مؤلفاته:

١ ـ المبادىء الستة. ٢ ـ رسالة في الثالوث المقدّس.

فلسفته: في قمة كل ما هو موجود يتربّع الله الذي هو الحقيقة الجوهرية والذي منه تأخذ كل الموجودات الباقية جواهرها الخاصة أي واقعيّتها.

نستطيع القول إذاً أنّ الجوهر الإلهي هو وجود كلّ الكائنات. من جهة أخرى لا شيء ممّا خلقه الله يشكل كائناً بسيطاً ونقياً؛ فكل مخلوقاته تندرج تحت نوع من أنواع الوجود. بهذا المعنى كلّ كائن مخلوق هو مركّب إنّه ينقسم أوّلاً إلى وجود ثم إلى ما هو موجود إنّ وجود شيء ما، يوجدها على نحو ما هي عليه. فالجسمانية مثلاً هي وجود الجسد؛ أمّا الجسد نفسه الذي يستمر بجسمانيّته هو ما هو موجود. هكذا أيضاً فالإنسانية هي وجود الرجل؛ والرجل بذاته هو ما هو موجود. إنّ عملية الخلق إذاً تتلخّص بإنتاج الله لهذه الصورة المشابهة لصورة الفكرة الإلهية؛ مثلاً الجسمانية أو الإنسانية. هذا الجوهر يحدّد إذن التقاء مادة معيّنة بصورتها الخاصة أي بجوهرها المناسب.

يبدو إذن أنّ الكائن الإلهي يتصل بالمخلوقات الأخرى بإعطائهم الوجود من خلال الجوهر: أن يكون الجسد هو أن يكون الجسمانية تماماً كما كَوْن الإنسان هو كَوْن الإنسانية. إنّ المخلوق المكوّن على هذا النحو في الوجود، ومن خلال الجوهر الذي يشكل مبدأ استمراره، هو مادة. إنّ الجوهر بذاته ليس موجوداً، لأنه ليس ما هو موجود بل هو الذي يسمح بوجود المادة. وفي الحقيقة، المشاركة تتطلب الوجود؛ الجوهر إذن لا يُشارك في شيء بيد أنّه جوهر بمعنى أنّه يسبب الوجود. المادة فقط تستطيع المشاركة بشيء ما. هكذا فالجسمانية لا تشترك بشيء، أمّا المادة الجسمية التي تسببها تستطيع المشاركة في اللون والطول والسماكة إلخ... إنّ كل واقع مخلوق يستحق إذاً بجدارة صفة المادية لأنّه تجسيد لصور مختلفة.

٤٧٣ ـ الجيلي، عبد الكريم Gili, Abdol - Karim Al

(بغداد نحو ١٣٦٥ م ـ ٧٦٦ هـ / نحو ١٤٠٣ م ـ ٨٠٥ هـ)

حياته: متصوّف عربي عاش في اليمن والهند ويُعرف أيضاً باسم الجيلاني والكيلاني.

من مؤلفاته:

١ ـ الناموس الأعظم. ٢ ـ الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل.

من مؤلفاته: ١ ـ قرأ الجيلي ابن عربي وتأثر بقصة حيّ بن يقظان وبطريقة ابن عربي في شرح الوجود فخلص إلى اعتناق مذهب هذا الأخير في وحدة الوجود فاعتبر أن الإنسان هو صورة الإله الذي يدرك ذاته في ذات الإنسان.

* * *

٤٧٤ ـ جيميني Jaimini

(نحو القرن الرابع ق.م)

حياته: كاتب هندوسي ينسب إليه أقدم مؤلف (سوترا Sûtra) في البوڤرا ميمامسا (Pûvra Mimamsa) التي تبحث في الفلسفة البرهمانية والتي تعلم وسائل وطرق تفسير كتب الڤيداس (Vèdas) المقدسة. أمّا تاريخ السوترا فيبقى مختلفاً عليه، القرن الرابع ـ القرن الثالث ق.م. أو القرن الثاني ـ القرن الثالث بعد المسيح.

* * *

٤٧٥ ـ جيوبرتي، فنشنز Gioberti, Vincenzo

(تورينو ١٨٠١ م ـ ١٢١٥ هـ / باريس ١٨٥٦ م ـ ١٢٧٢ هـ)

حياته: فيلسوف وسياسي إيطالي حائز على شهادة الدكتوراه في اللاهوت سنة ١٨٢٣. دخل السلك الكهنوتي ١٨٢٥ وما لبث أن سيم كاهناً، وألحق بالمعهد اللاهوتي حيث برع في أطروحة الدكتوراه التي قدّمها. تنقل في مختلف مناطق إيطاليا فتعرَّف إلى مانتزيني وليو باردي وأصبح مع بالبو وأزيغليو أحد روّاد النهضة الرومنطيقية التي أوصلت إلى ثورة ١٨٤٨. تأثر كثيراً بالليبيرالية الوطنية



فقيل أنّه ينتمي إلى منظمة «إيطاليا الفتاة» رغم أنّه لم ينتمِ إليها أبداً. لكنّ هذا لم يمنع السلطات من إتهامه ونفيه فقصد باريس ثم بروكسل حيث نشر أهم تآليفه. حاز على إعجاب وشهرة عظيمتين، فكان أحد الأسباب الرئيسية التي قلبت النظام عام ١٨١٥ . انتخب رئيساً لبرلمان بيمونت ثم وزيراً للتربية قبل أن ينتخب رئيساً للمجلس، وقد ناضل لتحقيق الفدبرالية الإيطالية ممّا ألب عليه خصوماً كثر، عيّن أخيراً في منصب دبلوماسي في باريس لكنّه استقال ليتفرّغ للكتابة.

من مؤلفاته:

١ ـ في الله والدين الطبيعي (وهو عنوان أطروحته في الدكتوراه).
٢ ـ في الجمهورية وفي المسيحية (وهو مقال بعثه إلى مانزيني).
٣ ـ في تفوّق الإيطاليين الخُلقي والمدني (١٨٤٣).
٤ ـ نظرية الخارق للطبيعة (١٨٣٧).
٥ ـ مدخل إلى دراسة الفلسفة (١٨٤٠).
٦ ـ محاولة في الجميل أو عناصر لفلسفة جمالية (١٨٤١).
٧ ـ التجديد المدني لإيطاليا.
٨ ـ مقدّمات للتفوّق (١٨٤٥).
٩ ـ اليسوعي العصري (١٨٤٧).
١٠ ـ دفاع اليسوعي العصري (١٨٤٨).
١١ ـ فلسفة الوحي.

هذه المؤلفات الأربعة الأخيرة هي تصانيف فلسفية دينية أحدثت ضجة فكرية كبيرة في الأوساط الثقافية.

فلسفته: أراد جيوبرتي أن يوطّد سلطة التفوّق العلمي والفلسفي والأدبي والفني والأخلاقي الذي يتميّز به الإيطاليون على حدّ تعبيره. ورأى بالمقابل أنّ الأولوية والسيطرة الفرنسية ليست سوى عمل فاسد.

كان يطالب من جهة أخرى بإصلاحات دستورية تجعل من إيطاليا مجموعة

دول فيدرالية برأسها البابا. بيد أنّه عدّل وجْهات نظره في كتابه «التجديد المدني لإيطاليا» وتخلّى عن النظام الفيدرالي ليميل نحو دولة ليبيرالية وموحّدة بإدارة البيمونت.

* * *

٤٧٦ ـ جيوفاني الدومينيكي Govanni, Dominici

(القرن الرابع عشر ميلادي ـ الثامن هجري).

حياته: فيلسوف لاهوتي إيطالي عمل بالتبشير وأصاب شهرة واسعة وانتمى إلى الرهبنة الدومينيكية وعلّم اللاهوت.

من مؤلفاته:

١ ـ مسائل لاهوتية مختلف عليها (يتألف هذا الكتاب من ٤٢ فصلاً).

فلسفته: موقف جيوفاني واضح وضوح الشمس فهو لا يعترف سوى بمسألة الخلاص: كل ما هو غير ضروري للخلاص يشكّل عقبة، وبما أنه ليس ضرورياً للخلاص فهو عقبة وجب التخلص منها. وبالحقيقة فإن كل كائن يصبو إلى غايته وسعادته، لكن معظم الناس يخطئون في اختيار الطريق بينما يسلك المسيحي طريقاً مستقيماً بفضل المحبة. هكذا تصبح الحياة المسيحية الحياة الكاملة وكل ما يتسلل إليها من الخارج يعطب كمالها وبما أن كتابات الوثنيين سيئة فلزاماً أن تدان وتمنع قراءتها ويمنع التداول بها.

إن الذي يدمي قلب دومينيكي هو رؤية الأطفال والشباب يقرأون شيشرون وڤيرجيل وهوميروس وأرسطو وسينيك طالبين الخبز منهم فيعودون فارغي الأيدي. ويؤكد دومينيكي أن المبادىء الفلسفية التي أسماها الفلسفة الكاثوليكية، تنبع فقط من الكتاب المقدّس.

* * *

٤٧٧ ـ جيويا، ملكيوري Gioia, Melchiore

(بليزانس ١٧٦٧ م ـ ١١٨٠ هـ / ميلان ١٨٢٩ م ـ ١٢٤٤ هـ)

حياته: مؤلف وسياسي وفيلسوف إيطالي. سيم كاهناً وعلّم في مدرسة ألبيروني في بليزانس من ١٧٨٤ حتى ١٧٩٣. نادى بضم بارم وبليزانس إلى

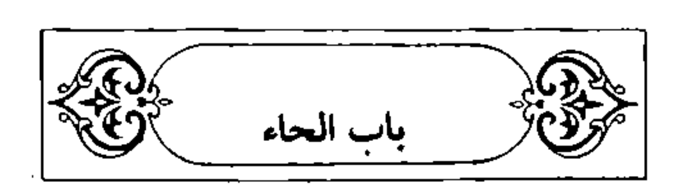
الميلانيين. وفي عام ١٧٩٦ فاز في مسابقة عنوانها «أيٌّ من الحكومات الحرة تناسب إيطاليا؟» لكنّ يعقوبيّته أثارت حوله الشبهات فسُجن وأطلق سراحه بتدخّل من بونابارت عام ١٧٩٧. ولم تنته معاناة جيويا هنا فقد جعلت منه معاهدة كامبوفورميو عدواً للسياسة الفرنسية وكان في تلك الفترة يصدر صحفاً لم تكتب لها الحياة لأنه هاجم فيها الإدارة الإيطالية بعنف. وها هو من جديد في السجن عام ١٧٩٧ ينتظر مارينغو حتى يحرّره من جديد.

ساند جيويا سياسة نائب رئيس البلاد ميلزي وقبل منصب مؤرّخ في الجمهورية السيزالبينية عام ١٨٠٣. لكنّ كتاباته في الاقتصاد السياسي أثارت حفيظة الامبراطور فأهمله وشدّد الرقابة عليه عام ١٨١٤ وبعد سقوط الامبراطورية الفرنسية والمملكة الإيطالية عاد جيويا إلى الظهور، لكن الصداقات التي عقدها مع آل كاربوناري، جعلت الحكومة النمساوية تلاحقه، فسجن مدّة سبعة أشهر بين سنة ١٨٢٠ و ١٨٢١.

من مؤلفاته:
١ ـ مبادىء الفلسفة (١٨١٨).
٢ ـ عرض جديد للعلم (١٨١٥ ـ ١٨١٩).
٣ ـ فلسفة الإحصاء (١٨٢٦).

فلسفته: ساهم جيويا في التعريف بمذهب كوندياك والإيديولوجيين الإيطاليين وكان له تأثير كبير في علم الاقتصاد السياسي الذي أدخل فيه لأوّل مرّة الإحصائيات.

* * *



باب الحاء

٤٧٨ ـ الحاج، كمال يوسف Hajj Kamâl Yûsuf Al

(الشبانية ١٩١٧ م ـ ١٣٣٥ هـ / ١٩٧٦ م ـ ١٣٩٦ هـ)

حياته: فيلسوف لبناني يحمل الأستاذية في الأدب العربي من الجامعة الأميركية في بيروت ودكتوراه الدولة في الفلسفة من جامعة باريس. علّم في الجامعة اللبنانية مادة الفلسفة وقُتل إغتيالاً في أثناء الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٦.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة في معطيات الوجدان البديهية (١٩٤٦، ترجمة لهنري برغسون).

٢ ـ رينه ديكارت (١٩٥٤).

٣ ـ هنري برغسون (١٩٥٥ مجلّدان).

٤ ـ فلسفيّات (الجزء الأول ١٩٥٦).

٥ ـ فلسفة اللغة (١٩٥٦).

٦ ـ في القومية والإنسانية (١٩٥٧).

٧ ـ من الجوهر إلى الوجود (١٩٥٨).

٨ ـ موجز الفلسفة اللبنانية (١٩٧٤).

فلسفته: شدّد على الدور القومي للغة العربية فأكّد أوّلاً أن لا وجود لجوهر الإنسان إلاّ باللغة. فلا إنسان خارج اللغة، ولا لغة خارج الإنسان.

«ولا لغة إلاّ وهي لغة إنسانية ولا إنسان إلاّ وهو إنسان لاغ» فاللغة جوهر

مذعو إلى الوجود، ولا جوهر إلاّ وهو جوهر لعدة وجودات، هذا يعني أنّ وجود الوجود شرط لوجود الجوهر، لذا يجب أن نبحث «عن وجود الجوهر في جوهر الوجود». لهذا السبب خلُص الحاج إلى القول أن الإنسان لا يتكلم اللغة، اللغة جوهر والتكلّم وجود. وبما أنّ الإنسان لا يعبّر عن أفكاره وعواطفه إلاّ بلسان قومه، فهذا يعني وجود علاقة حميمة بين القومية واللغة. وهنا إنتقل الحاج إلى بحث القومية فأكّد أنّ الإنسان مجتمعيّ، وهو دائماً حيال الغير، وعندما يكون الإنسان مجتمعياً يزول الفرد بمعنى الواحد الأحد. ووضع الحاج المجتمعية في أساس الشعور القومي، «فلا قومية لو لم يكن الإنسان مجتمعياً».

وانتقل إلى شرح عناصر القومية فإذا هي أربعة:

أ ـ الأرض: استعان الحاج هنا بابن خلدون الذي تحدّث عن تأثير الأرض في مزاج الإنسان. فشرح أهمية المناخ وقسّم الشعوب وفق الأرض إلى صناعية وزراعية وبحرية وبرية». «مما يجعل الدفاع عن أرض الوطن شيئاً مقدّساً لدى الشعوب. هذا الدفاع هو أحد المعطيات البديهية التي تقوم عليها شخصية الإنسان. فإذا انهارت ركيزة الأرض. انهارت العمارة القومية.

ب ـ الإقتصاد: ومفاده أنّ الإنسان يطلب الغذاء، والأرض تعطيه من خيراتها، وشرطا المادة كي تصبح اقتصاداً هما، أن يكتشف الإنسان فيها منفعة، وأن يبذل مجهوداً لامتلاكها. فالهواء وأشعة الشمس ليست مواد اقتصادية بل طبيعية. ثم بخلص الحاج إلى القول أنّ «وحدة الاقتصاد تخلق نظاماً يعتاده الشعب، ويألفه، لأنّه ينسجم مع مزاجه». هكذا فالقومية ليست شعوراً مثالياً، فقط، مجرّداً من كل واقع ماديّ». فكما «لا حياة للجسم إلاّ جسمياً كذلك لا حياة للاقتصاد في القومية إلاّ اقتصادياً».

ج ـ التاريخ: هذا التاريخ ليس سرداً قصصياً لحوادث الماضي بل هو «مجموعة قِيَم تكوّن نظرة المرء في الوجود. هذا التاريخ يحوش، بين دَفّتيه، روابط المؤسسات الثقافية، كالدين، والأخلاق، والتربية، والأدب، والفن. والفلسفة وما شاع في أذهان الناس من مفاخر، ومصائب، وعادات تراثية. هذا التاريخ يكوّن طبع الأمة، نفسياً، وسيمتها الوجدانية».

د ـ اللغة: واللغة هنا ليست الصرف والنحو، بل التعبير عن الفطرة الأصلية «هي لغة التنويمات في الطفولة، التي يرضعها الوليد مع لبن أمّه. هي التي تنتقل بها تلك النظرة الفلسفية اللاواعية من السلف إلى الخلف عبر الزمان الدائم. هي حافظة التاريخ من الدمار والفناء، هي التي تودع كنوزه. هذه اللغة ذات شخصية فريدة، وملامح أصيلة، وخصائص ذاتية، لا يمكن العثور عليها في غيرها من لغات الأرض. هذه اللغة يستحيل تقليدها. ومن هنا كونها تحمل شأن القوم الذي يتكلّمها.... أي أنّها تمثل تاريخه عينه».

فإذا وجدت هذه العناصر الأربعة وجدت الأمة، ووجد الشعور القومي ووجد الوطن.

ولنذكر أخيراً الكلمة الرائعة التي تصدّرت كتابه «في القومية والإنسانية» والتي عبّرت حق تعبير عن روابط القومية والإنسانية:

«أنا مؤمن بالقومية والإنسانية... مؤمن بوجود حركة جدلية فيما بينهما تستوجب الواحدة الأخرى... مؤمن بأن لا قومية إلاّ بشعورٍ إنساني بحت، ولا إنسانية إلاّ في شعور قومي بحتْ. أنا مؤمن بأن لا قومية للقومية إلاّ بالإنسانية العامة، ولا إنسانية للإنسانية إلاّ في القومية الخاصة. أجل أنا مؤمن بقومية الإنسانية، وبإنسانية القومية... إذن أنا قومي ذاهباً من الإنسانية عينها».

* * *

٤٧٩ ـ حاجي بكتاش Hajji, Baktach

(توفي ١٣٣٧ م ـ ٧٣٨ هـ)

حياته: متصوّف تركي أسس المذهب البكتاشي الباطني، وطعّمه بالأفلاطونية المحدثة وبالتصوّف الإمامي الاثني عشري.

* * *

٤٨٠ ـ الحارث بن أسد المحاسبي Al Hârith Ibn Assad Muhasibi

(توفي في بغداد ٨٥٧ م ـ ٢٤٣ هـ)

حياته: متصوّف وفقيه وضليع وعالم شهير من علماء الكلام يُجهل بالضبط تاريخ ومحلّ ولادته.

من مؤلفاته:

١ ـ التوهم.
٢ ـ التفكير والاعتبار.
٣ ـ الرعاية لحقوق الله.
٤ ـ البعث والنشر.
٥ ـ ماهية العقل ومعناه.

فلسفته: اهتم الحارث بمسائل الدين وتطرق إلى الفلسفة انطلاقاً من اللاهوت. انتقد المعتزلة وأقرّ للعقل بسلطان محدود فهو غير قادر على حلّ مسألة الألوهة، أمّا الاجتهاد فيبقى احتمالياً لأن النص مفقود.

هذا الموقف المعادي ألّب عليه علماء الكلام والفقهاء وعلى رأسهم ابن حنبل متهمين إياه بزرع الشقاق بين العقل والإيمان.

* * *

٤٨١ ـ الحسن بن الصبّاح Hassan Ibn Sabbâh

(توفي في جبال البرُز ١١٢٤ م ـ ٥٢٤ هـ)

حياته: منافح وعالم فاطمي، أسس الفرقة الإسماعلية. اضطلع بأعمال عسكرية فاحتل قلعة الموت في جبال البُرز، بيد أنّ المغول استعادوا القلعة منه؛ وأتلفوا كل مؤلفاته.

* * *

٤٨٢ ـ الحسن البصري، أبو سعيد Al Hassan Al Basri, Abu Said

حياته: مبشر شهير في العصر الأموي عاش في البصرة وانتمى لطبقة «التابعين». سجن والده بعد سقوط ميسن في العراق واقتيد إلى المدينة حيث التقاه صاحبه فتزوج والدة حسن خيراً.

وبحسب التقليد يقال أن الحسن ولد في المدينة وترعرع في وادي القرى وتوجّه إلى البصرة بعد مضي سنة على معركة صفّين وشارك في الحملة على إيران الشرقية (٦٦٣ م ـ ٤٢ هـ) ثم عاش في البصرة حتى وافته المنية.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة إلى عبد الملك.
٢ ـ رسالة إلى عمر.

٣ ـ رسالة إلى أخ في مكة.
٤ ـ تفسير (للقرآن).
٥ ـ حديثُ حديث القلوب فإنها سريعة الدثور (عنوان الخطبة).
٦ ـ اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها. (عنوان الخطبة).

فلسفته: حمل الحسن بعنف على قواد عصره وعلى حكام العراق فانتقد تأسيس «وسيط» وهي فكرة ابتدعها الحجاج عام ٧٠٥ م ـ ٨٦ هـ مما أدى إلى إغضاب الحجاج فأجبر الحسن على الاختباء حتى موت هذا الأخير.

بيد أن الحسن كان يلوم كل الذين يشاركون في محاولات انقلابية بغية إزاحة الحكام الأشرار (تغيير المنكر) وعندما طلب منه مناصرو حملة ابن الأشعث الإنضمام إليهم (٧٠٠ م ـ ٨١ هـ)، شرح لهم أن عنف الظالمين هو عقاب مرسل من الله ولا يجب التصدي له بالسيف بل يجب احتماله بصبر وأناة.

وفي مواعظه كان يحذر دائماً من مغبة الانغماس في الثروات والتنعم بالملذات البائدة فالبشر هم على طريق الموت والأموات ينتظرون من الأحياء أن يتبعوهم لذا كان يتطلع بعين الحذر إلى الأغنياء.

ومن جهة أخرى حكم الحسن بصرامة على المعاصي (تشديد المعاصي) فاعتبر أن العاصي مسؤول بكل معنى الكلمة عن معصيته رافضاً الاحتماء وراء مقولة أن الله هو خالق كل الأعمال. وهنا يبدو جلياً موقف القدرية في رأيه.

ابن تيمية يقبل الترابط بين تشديد المعاصي والقدرية عندما يقول أن الناس يسمون ذاك الذي يحكم بصرامة على المعصية قدرياً، ويعلن أن لهذا السبب بالذات يصح أن ندرج اسم الحسن في قائمة القدرية وهذا ما يبدو جلياً على كل حال في رسالة الحسن إلى عبد الملك.

* * *

٤٨٣ ـ حسين واعظ كاشفي Hosayn Wâiz Kâshefi

(توفي سنة ١٥٠٤ م ـ ٩١٠ هـ)

حياته: متصوّف فارسي لقّب بالسبزواردي، عاصر الملك حسين ميرزا وكتب في الغفران وتفسير القرآن والتصوّف.

من مؤلفاته:

١ ـ «روضة الشهداء».

٢ ـ «أخلاق محسني» (في الفلسفة العملية).

٣ ـ «فتوة تامة» يشدد فيه على التجدّد الروحي.

* * *

٤٨٤ ـ حفص الفرد Hâfs, Alfârd

حياته: لاهوتي لا تُعرف تفاصيل حياته على التمام ولكن يعلمنا ابن النديم في «الفهرست» أنه كان مصرياً وأن الشافعي حرمه وكان ذلك عام ٨٠٥ م ـ ١٨٨ هـ. هذا يعني أن احتمال تتلمذ حفص على القاضي أبو يوسف يبقى أمراً فيه نظر.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب الاستطاعة.

٢ ـ كتاب التوحيد.

٣ ـ في المخلوق على أبي الهذيل.

٤ ـ الردّ على النصارى.

٥ ـ الردّ على المعتزلة.

٦ ـ كتاب الأبواب في المخلوق.

فلسفته: لا يقرّ العلماء والبحّاثة بمعتزلية حفص لأنه كان من أتباع مذهب خلق الأفعال. الفهرست مثلاً يصنفه بين المجبرة أما الخياط فيصنفه بين المجسّمين أي بين أولئك الذين خلعوا الصفات البشرية على الله وقد استند الخياط على مقولة فحص في ماهية الله.

أمّا حفص فيرفض رأي النظام في المداخلة ويقول بالمجاورة وميزة نظرته اللاهوتية هي الحس السادس الذي حدا بالله أن يخلق نهار القيامة ليسمح لمخلوقاته برؤيته.

* * *

٤٨٥ ـ الحلاّج، أبو عبد الله الحسين بن منصور Hallâj, Abi Abdillah Al - Hossayn Ibn Mansûr Al

(طوفي فارس ٨٥٧ م ـ ٢٤٤ هـ / بغداد ٩٢٢ م ـ ٣٠٩ هـ)

حياته: ولد الحلاج واسمه الحسين بن منصور الحلاّج (ندّان الصوف)، في

البيضاء وهي بلدة في الفرس. وتتلمذ للصوفية منذ صباه ثم جاء إلى بغداد التي كانت مواعظ وحلقات الصوفيين تملؤها، فتزهّد ودرس مذاهب التصوّف. ثم ساح في الشرق حتى بلغ الهند وتركستان، فشغف الشعب بظواهره ومواعظه لأنّ باقي المتصوّفين كانوا يحبسون تعاليمهم عن الشعب ولا يسمعونه إلاّ القليل من الكلام الديني. ثم زار مكّة، فازداد تمادياً في مبدئه الباطني، لكنّه أثار الريبة حوله بما كان ينطق به ويلقّنه لتلامذته، ويرضى بأن يوجّه إليه من عبارات التأليه. فاختلف الناس والفقهاء بأمره شديد الاختلاف، حتى فاز عليه مُكَفّروه أخيراً فحكم عليه الخليفة، المُقْتَدِر بالله، بالسجن، فسجن ثماني سنين، وكانت الفتنة بسببه تتّسع وتهدّد الأمن، فحكم عليه الخليفة أخيراً بالقتل، فأخرج وجُلد مرّات وقُطعت أعضاؤه، ثم قطعوا رأسه وأحرقوا جسمه، وذرّوا رماده من أعلى منارة الجامع.

من مؤلفاته:

١ ـ ديوان الحلاّج (هو من أروع دواوين الشعر العربي).

٢ ـ طاسين الأزل (هو كتاب يردّ فيه على الصابئي المتطرّف الذي قال أن الله يحب الخير والشر على حدّ سواء).

فلسفته: وجّهت إلى الحلاّج تهم عديدة نلخصها كالآتي:

١ ـ معاطاته الحِيَل والكيمياء لخدع الشعب.
٢ ـ ادّعاؤه الإتيان بمثل القرآن، وهذا يعني رفضه الإعجاز.
٣ ـ اتّهم بالوعظ مع الجهل التام للقرآن.
٤ ـ سعْيُه لقلب الخلافة وتأسيسه لشيعة سرّية تعمل لهذه الغاية.

٥ ـ ادّعاؤه أنّ الألوهية حلّت فيه وأنّه هو الله تعالى، ويزيدون على هذا أن تلامذته كانوا يوجهون إليه الكلام التالي: «يا ذات اللذّات ومنْتهى غاية الشهوات، إنّك المتصوّر في كلّ زمان بصورة وفي زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور، ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علاّم الغيوب».

٦ ـ اتهموه أيضاً بادّعاء اجتراح العجائب، ومعرفة المستقبل، وسبر الأفكار الباطنة.

ومهما يكن فالحلاّج مات شهيد الصوفية وضحية التطرّف العقلي والديني

وكان يردّد وهو سائر للموت: «ظهري حمى، ودمي حرام، وما يحلّ لكم أن تتقوّلوا علي بما يبيحه الدين، وأنا اعتقادي الإسلام، ومذهبي السنة وتفضيلي الأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين. ولي كتب في السُنّة موجودة في الورّاقين. فالله الله في دمي!».

* * *

٤٨٦ ـ الحلي، الحسين بن يوسف **Hilli, Hossayn Ibn Yûsuf**

(العراق ١٢٥٠ م ـ ٦٤٨ هـ / نجف ـ العراق ١٣٢٦ م ـ ٧٢٦ هـ)

حياته: علّامة عراقي واسع الثقافة عاصر الفتوحات المغولية وتتلمذ على نصير الدين الطوسي والقزويني وميثم البحراني.

من مؤلفاته:

١ ـ منهاج الكرامة.

٢ ـ أنوار الملكوت.

٣ ـ شروح على «الإرشادات والتنبيهات والشفاء».

٤ ـ الأسرار الخفية.

٥ ـ التعليم التام.

فلسفته: قال أن الكثرة يمكن أن تصدر عن الواحد دون أن يعتري الواحد أي نقص في كمال وحدته وذلك بفعل إرادي متكامل لا يمكن للعقل البشري أن يحيا به.

* * *

٤٨٧ ـ حمزة بن علي بن أحمد **Hamza Ibn Ali Ibn Ahmad**

(ولد في زوزن في إيران / توفي عام ١٠٤١ م ـ ٤٣٢ هـ)

حياته: من كبار علماء الكلام الدروز، لُقّب بالهادي، وكان صديق الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله. شرح العقيدة الدرزية وكتب فيها «النِقط والدوائر».

* * *

٤٨٨ ـ حنين بن إسحاق **Honayn Ibn Ishâf**

(الحيرة ٨٠٩ م ـ ١٩٤ هـ / بغداد ٨٧٣ م ـ ٢٦٠ هـ)

حياته: هو أبو زيد بن إسحاق العبادي الطبيب المسيحي النسطوري، دعي

العبادي نسبة إلى العباد، قوم من النصارى السريان انفردوا عن الناس وبنوا لهم بيوتاً على مقربة من الحيرة. ولقب «بشيخ المترجمين» لشهرته بالنقل وكثرة الذي نقله، وأقامه المأمون له رئيساً على جميع نقلة بلاطه. كان أبوه صيدلياً في الحيرة، فتوسم بابنه الذكاء والنباهة فأرسله إلى بغداد، وهي يومئذٍ ملتقى علماء الدنيا، فتتلمذ للطبيب النصراني يوحنا بن ماسويه، ولكن يوحنا أغلظ معاملته لكثرة مطارحته له بالسؤالات الدقيقة، وطرده فساح حنين في البلاد حتى جاء بلاد الروم فتعلم اليونانية، لأنها كانت تقلصت عن سوريا والعراق بعد الفتوحات العربية، فأتقنها، ثم عاد فتتلمذ للخليل فاتقن العربية، فتم له امتلاك لغات ثلاث من أهم لغات ذلك العصر: السريانية لغته الأصلية، واليونانية والعربية. واستجلب معه كتباً في الحكمة والطب نادرة، فابتدأ بالتعليم والمزاولة والتأليف وطارت شهرته في بغداد، فاستدعاه المأمون ورأسّه على نقلته الكثيرين وأجرى له الأموال الطائلة والأرزاق الشاسعة، فكان حنين يدرّب النقلة ويقابل ترجماتهم مع الأصول فيحرّرها ويهذبها ثم يدفعها إلى النسّاخ البارعين ليكثروا نسخها. وقد أقرّ له معاصروه بالطب والحكمة بالمقدرة على النقل فدعوه «رَبَنْ حنين» وهي سريانية وتعني «يا معلمنا حنين». وبعد المأمون حظي بنفس المعزة عند المتوكل فصار طبيبه الخاص بعد أن اختبر أمانته بأن طلب منه دواء قائلاً: «أريد أن تصف لي دواء يقتل عدواً نريد قتله، ولم يمكن إشهاره ونريده سراً. فقال حنين يا أمير المؤمنين: إني لم أتعلّم إلا الأدوية النافعة وما علمت أن أمير المؤمنين يطلب مني غيرها، فإن أحب أن أمضي وأتعلم فعلت ذلك. فقال هذا شيء يطول، ورغبّه وهدّده وهو لا يزيد على ما قاله إلى أن أمر بحبسه في بعض القلاع ووكل به من يوصل خبره إليه وقتاً بوقت ويوماً بيوم فمكث سنة في حبسه دأبه النقل والتفسير والتصنيف، وهو غير مكترث بما هو فيه. فلمّا كان بعد سنة أمر الخليفة باحضاره، وإحضار أموال يرغبه فيها، وأحضر سيفاً ونطعاً وسائر آلات العقوبات، فلما حضر قال هذا شيء قد كان، ولا بدّ مما قلته لك! فإن أنت فعلت فقد فزت بهذا المال، وكان لك عندي أضعافه. وإن امتنعت قابلتك بشر مقابلة وقتلتك شر قتلة.

فقال حنين: قد قلت لأمير المؤمنين أني لم أحسن الا الشيء النافع، ولم أتعلّم غيره. فقال الخليفة «فإن قتلتك، قال حنين لي رب يأخذ بحقي غداً في

الموقف الأعظم. فإن اختار أمير المؤمنين أن يظلم نفسه فليفعل. فتبسّم الخليفة وقال له : يا حنين! طب نفساً وثق إلينا، فهذا الفعل كان منا لامتحانك لأنا جذرنا من كيد الملوك، وأعجبنا بك، فأردنا الطمأنينة إليك والثقة بك لننتفع بعلمك. فقبّل حنين الأرض وشكر له. فقال الخليفة يا حنين ما الذي منعك من الإجابة مع ما رأيته من صدق عزيمتنا في الحالين؟ فقال حنين شيئان يا أمير المؤمنين. قال وما هما؟ قال الدين والصناعة. قال كيف؟ قال الدين يأمرنا بفعل الخير والجميل مع أعدائنا فكيف أصحابنا وأصدقاؤنا، ويبعد ويحرم من لم يكن كذا. والصناعة تمنعنا من الإضرار بابناء جنسنا لأنّها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم» (عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ١٤٤ ـ ١٤٥).

وكان لحنين ولدان داود الطبيب الشعبي وإسحاق المترجم المشهور وابن اخت هو حبيش بن الأعسم المترجم.

من مؤلفاته :

١ ـ كتاب في قواعد اللغة (على ذمّة عبد يشوع الصوباري).

٢ ـ معجم سرياني.

٣ ـ كتاب في مخافة الله.

٤ ـ خلاصة فلسفة أرسطو.

٥ ـ عشر مقالات في العين.

٦ ـ المدخل في الطب.

فلسفته: لم يكن حنين بن إسحاق فيلسوفاً بكل معنى الكلمة بل يصح أن ندرجه بين عداد أولئك الذين لعبوا دوراً مهماً في تعريف الحضارة اليونانية بوجوهها المختلفة للعرب. فالترجمات التي قام بها ساهمت إلى حد بعيد في تطوير الفلسفة والعلوم عند العرب.

* * *

٤٨٩ ـ حيدر عاملي، سيد   Haydar Amoli, Sayyed

(عامل ١٣٢٠ م ـ ٧٢٠ هـ/؟)

حياته: فيلسوف عربي ترعرع في كنف عائلة محافظة فتلقى أصول الشيعة

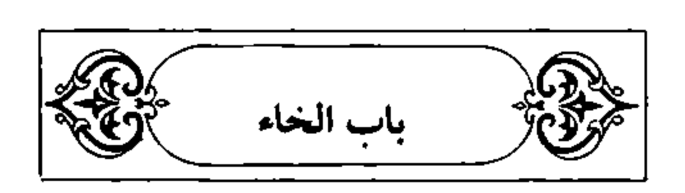
وعرف صراعاً روحياً بين دواعي الدين ولذائذ الدنيا فأقام مدّة بالأماكن المقدّسة بالعراق. ولا يُعرف تاريخ وفاته.

من مؤلفاته:

١ ـ نص النصوص (وهو كناية عن شرح لفصوص الحكم لابن عربي).

فلسفته: حاول أن يقرّب وجهات النظر بين الميتافيزيقيا الصوفية والفكر الأمامي محاولاً الوصول إلى توحيد الديانة الإسلامية وإلغاء الفروقات العرضية بين الفِرَق والمذاهب.

* * *



٤٩٠ ـ خُدجا، أخرار عُبيد الله — Khodja Akhrar Ubayd Allah

(طبشكنت ١٤٠٤ م ـ ٨٠٦ هـ / قرب «سمرقند ١٤٨٩ م ـ ٨٩٤ هـ)

حياته: متصوّف ورجل دولة من آسيا الوسطى، يُعَدّ من أبرز ممثّلي المذهب النَقْشَبَنْدي؛ وقد دُعي إلى سمرقند عام ١٤٤٢، حيث عرف مذهبه انتشاراً واسعاً واستقطب أتباعاً كثراً.

* * *

٤٩١ ـ الخراز، أبو سعيد أحمد بن عيسى — Kharrâz, Abi SAID Ahmad Al

(بغداد، بداية القرن التاسع ميلادي ـ القرن الثالث هجري / ٨٩٩ م ـ ٢٨٥ هـ)

حياته: صوفي من مدرسة بغداد، عاصر أبا عبيد البصري، محمد بن منصور الطوسي، وغيرهما من الشيوخ الصوفيين. سافر كثيراً في شبابه، ولكنّ محطّات السفر بقيت مجهولة حيث أنّه لم ينوّه عنها في كتاباته. ترك بغداد نهائياً، فاراً من الاضطهاد الذي عانى منه الصوفي، والذي قاده غُلام الخليل في عهد المُوَفّق. فقد اتّهم الخرّاز بالفساد من قبل مجموعة من العلماء، وذلك بسبب بعض الآراء الجريئة الذي يتضمّنها كتاب السر. زار الرَملة، أورشليم، وصيدا وعاش إحدى عشر سنة في مكّة، وقصد بانتظام المدينة، ليبدأ الحَج من هناك. طرد من مكّة بأمر من الحاكم بسبب تعاليمه، فقصد مصر في نهاية حياته، بعدها سافر إلى البصرة

ليلتقي الصولي أبا حاتم العطّار، وذهب أيضاً إلى الكَيْروان حيث التقى ببعض الشخصيّات الدينية.

من مؤلفاته:

١ ـ آداب الصلاة. ٢ ـ كتاب الضياء.

فلسفته: حاول الخرّاز كمعاصره جُنَيد أن يمزج مذهباً صوفياً يدعم الشريعة الدينية، وهو يرى أنّ الباطن المناقض لظاهر الشريعة مغلوط، كما أكّد مبدئياً تفوّق الأنبياء على الأولياء وقال أنّ كل نبي هو ولي قبل أن يكون نبياً. وجّه الخراز رسالة إلى مجموعة من الصوفية في دمشق رافضاً تأكيداتهم التي تقول أنّهم يشاهدون الله في قلوبهم تماماً كما يشاهده سكّان الجنّة بعيونهم، واتهمهم الخراز بالهرطقة. وفي كتابه «آداب الصلاة» نوّه الخراز بأهمية التقاليد والشعائر عند الصوفي. ويقول السُّلامي وغيره أنّ الخراز كان أول من تكلّم عن الفناء والبقاء. ولا بد أنّ هذا التصريح صحيح، لأن الأبحاث المعاصرة بيّنت أن هذه الأفكار كانت معروفة قبل الخرّاز، بيد أنّ هذا الأخير أعطاها أهميّتها فدلّت على الحالات التصوّفية العليا، فهو يحدّد الفناء كإبطال لوعي الطبيعة الإنسانية، والبقاء كتواصل في مشاهدة وتأمل الله. وفي كتابه «كتاب الضياء»، كتب يقول انّه عندما يبلغ الصوفي أعلى درجة، فإنّه يفقد صفاته الإنسانية ويكتسب صفات الله. وهذا ما رفضه جنيد، وما أدانه السرّاج كهرطقة خطيرة.

* * *

٤٩٢ ـ خريزيبوس Chrysippe

(سول، سيليسيا ٢٨١ ق.م/ أثينا ٢٠٥ ق.م)

حياته: فيلسوف يوناني، أحد رؤساء المدرسة الرواقية بعد زينون وإقليانتوس.

من مؤلفاته: كتب حوالي سبعمائة مؤلف في مواضيع مختلفة ضاع معظمها.

فلسفته: جعل من الرواقية مذهباً متكاملاً ومتماسكاً. في العلوم الطبيعية فسّر أفكار الكوسمولوجيا الرواقية وحاول أن يوفّق بين القدر والحرية.

* * *

٤٩٣ ـ الخفري، شمس الدين محمد Khafari, Shamsoddin Muhammad Al

(؟/ ١٥٢٨ م ـ ٩٣٤ هـ أو ١٥٥٠ م ـ ٩٥٧ هـ)

حياته: فيلسوف فارسي، ينتمي إلى مدرسة شيراز، تتلمذ على صدر الدين الدشتقي. أصاب شهرة كبيرة في عصره. وكان له مناظرات مهمة وتفسيرات قرآنية ساهمت في تطوير الاجتهاد والرأي، كما كتب مصنّفات عديدة في الفلسفة والدين.

* * *

٤٩٤ ـ خلقيديوس Chalcidius

(القرن الرابع ميلادي)

حياته: فيلسوف مسيحي حام الشك حول مسيحيّته بيد أنّ كتاباته تدل على أنه التزم المسيحية، بدعم ذلك آراء لأوريجانوس.

من مؤلفاته:

١ ـ شرح على محاورة تيماوس.

فلسفته: يميز خلقيديوس بين ثلاثة مبادىء: الله، المادة والمثل (Deus, Silva et excemplum). أما استعمال كلمة Silva من قِبل كاتب في العصر الوسيط بغية الاستدلال على المادة، فيدلّ على ثقافته وسعة اطلاعه. الله التام هو الخير المطلق، وهو منزّه عن كل ماهية وكل طبيعة، يتعدى قدرة الفهم البشرية، إنّه الكامل بذاته (en soi) الكافي لذاته ولكنه موضوع رغبة عامة. بعد الله تأتي العناية التي أسماها اليونان (Nous) وهي تحتل إذن المرتبة الثانية. وبتوجّهه الدائم نحو الخير يستمد هذا الجوهر الثاني كماله والكمال الذي سيهبه إلى الموجودات الأخرى. والقدر (fatum) مرتبط بالعناية الإلهية وهو قانون إلهي يحكم كل الكائنات بحسب طبائعها الخاصة. هذا القدر يحمل الطابع المسيحي المزدوج، فهو خاضع أوّلاً للعناية الإلهية ثم إنه يحترم الطبائع والإرادات.

وهناك قوى أخرى خاضعة للعناية كالطبيعة والثروة والصدفة والملائكة الذين يزينون أعمال الناس ومكافآتهم. والملائكة الذين يخدمون العناية يأتون بعدها

مباشرة لأنهم مباشرة بخدمتها، بيد أن روح العالم تتفوق عليهم؛ هذه الروح التي نسميها أحياناً العقل الثاني والتي تدخل أعماق جسد الكون لتحييه وتنظمه.

وقد لخص خلقيديوس صناعة العالم بجملة وردت في شرح تيماوس: «كي نلخص الكثير من الأشياء وجب أن نستعرض الأمور كالآتي. إن منبع الأشياء التي يستمد منه كل ما هو موجود ماهيته هو الإله التام والأزلي. بعده، تأتي العناية، الإله الثاني منظم الحياة الأبدية والزمنية، وإني لأضع في المرتبة الثالثة الماهية التي تُسمى عقلاً ثانياً وهي كحارس للحياة الأبدية. لقد قرأت أنَّ النفوس المتعلقة التي تطيع القانون خاضعة لهذا العقل الثاني، وهي تمتلك قوى هي كخدام للعناية وهي الطبيعة، الثروة والصدفة التي تزين الاستحقاقات هكذا، فإن الله التام يأمر، والثاني يقر النظام والثالث يفرضه، أما النفوس فتتصرّف حسب القانون».

العالم إذن هو من صنيع الله؛ ولكن العالم في الزمان، أما الله فخارجه؛ الله إذن هو المصدر السببي للعالم وليس مصدره الزمني. ورغم كون جبلة العالم الجسمانية مجبولة بيد الله، فإن العالم المادي أزلي. أنه على الأقل كذلك في أسبابه. الله فقط، مع العالم المعقول الذي يحمله في ذاته، أزلي. إنه في الأبد الذي لا يشكل فيه الزمان سوى صورة هاربة، هكذا فإن العالم المعقول هو «دائم»، أما العالم الأرضي الذي يشكل الظل فهو كان دوماً، وموجود الآن وخاضع لصيرورة غداً.

هناك إذن نوعان من الوجود: الأصل والنسخة. عالم الأصل هو العالم المعقول، أما عالم النسخة، أو الصور فهو العالم الحسي المنتج على صورة الأصل. والاسم الاصطلاحي للأصل هو «المثال» وهو ماهية غير جسمانية، لا لون لها ولا شكل ولا هي ملموسة أو معقولة بالعقل وحده.

وخلقيديوس لا يهتم بمعرفة ما إذا كانت المثل واحدة أو متعدّدة بل يركز على مسألة مصدرها: أنها صنائع الله المحضة التي يخلقها الله بتعقله إياها.

باختصار، فإن صنائع الله هي إدراكات، والإدراكات هذه هي التي سمّاها اليونان مثلاً. والقول أن العالم المادي أزلي يعني إذن أن الله يعقل المثل على الدوام التي لا يعرف منها العالم المادي سوى الصور على طول الزمان.

٤٩٥ ـ الخوافي، زين الدين Khawàfi, Zayn - Oddin Al

(خواف بخراسان / ١٤٣٥ م ـ ٨٣٨ هـ)

حياته: متصوّف، أسس الطريقة الزينية.

من مؤلفاته:

١ ـ «رسالة الوصايا القدسية». ٢ ـ الأوراد الزينية». ٣ ـ «منهج الرشاد».

* * *

٤٩٦ ـ خواجُوئي، إسماعيل Khawâjû'i Ismâil

(؟/ توفي في أصفهان ١٧٥٧ م ـ ١١٧٠ هـ أو ١٧٥٩ م ـ ١١٧٢ هـ)

حياته: فيلسوف إيراني عاش معظم حياته في أصفهان وعانى كثيراً من حصار الأفغان للمدينة.

كتب حوالي مئة وخمسين رسالة في الفلسفة والإمامة ومنها رسالة في نقد مفهوم «الزمن الموهوم» ضد جمال الدين الخونساري.

* * *

٤٩٧ ـ خومياكوف، الكسي ستيبانوفيتش Khomiakov, Alexei Stèpanovitch

(موسكو ١٨٠٤ م ـ ١٢١٩ هـ / ترنوفسكوي ١٨٦٠ م ـ ١٢٧٦)

حياته: كاتب روسي عاش في موسكو. هربت عائلته إلى سان بطرسبورغ، هرباً من نابوليون، وهناك تَسنّى للصبي أن يتعلّم اليونانية والرومانية. وبعد عودته إلى موسكو بدأ بدراسة الفلسفة. تنقّل بين فرنسا وإيطاليا وسويسرا، كما زار انجلترا وألمانيا، وبلاه الدهر بموت زوجته المبكر عام ١٨٥٢.

من مؤلفاته:

١ ـ بضع كلمات حول المناولات الغربية بقلم مسيحيّ أرثوذوكسي (١٨٥٥).

٢ ـ الكنيسة اللاتينية والبروتستانتية من وجهة نظر الكنيسة الشرقية (١٨٥٨).

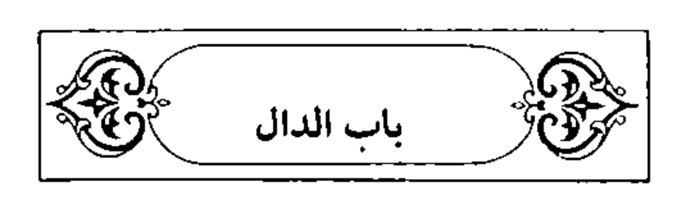
فلسفته: كان خومياكوف أحد روّاد الحركة السلافوفلية، وعبّر عن مكنونات نفسه في قصائد وجدانية ووقف في كتاباته اللاهوتية، موقف المناوىء للكاثوليكية والبروتستانتية.

٤٩٨ ـ الخونساري، حسين بن جمال الدين **Khwânsâri, Hossayn Ibn Jamâloddin Al**

(خونسار ١٦٠٨ م ـ ١٠١٦ هـ / أصفهان ١٦٨٦ م ـ ١٠٩٨ هـ)

حياته: فيلسوف فارسي، اهتم بالعلوم الرياضية والفلكية والدينية، وناظر في علم الكلام، فكان له آراء في الحرية والجبرية. له شروح على الشفاء والإرشادات لابن سينا وعلى تجريد العقائد للطوسي.

* * *



باب الدال

٤٩٩ ـ داغونييه، فرنسوا Dagognet, François

(ولد سنة ١٩٢٤ م ـ ١٣٤٢ هـ)

حياته: طبيب وفيلسوف فرنسي ركز على إيجابية الفكر الماركسي حول وجوب الإلحاح على وسائل الإنتاج.

من مؤلفاته:

١ ـ الفلسفة الحيوية (١٩٥٥).
٢ ـ العقل والأدوية (١٩٦٤).
٣ ـ غاستون باشلار (١٩٦٥).
٤ ـ جداول الكيمياء ولغاتها (١٩٦٩).
٥ ـ الكتابة والايقونوغرافيا (١٩٧٣).
٦ ـ وجوه وسطوح وبواطن (١٩٨٢).

* * *

٥٠٠ ـ دافيد الديناني David, De Dinant

(القرن الثاني عشر ميلادي ـ السادس هجري)

حياته: فيلسوف ولاهوتي بلجيكي كتب باللاتينية، تميّز بمعرفته العميقة للغة اليونانية. علّم الميتافيزقيا والمنطق.

فلسفته: الجديد في مذهب دافيد الديناني هو محاولة توحيد كل شيء بما فيه الله نفسه بالوجود. قال الديناني أن عقلنا قادر على تصوّر الله والمادة بنفس الوقت. والحقيقة أن تصور الشيء هو تمثّله.

والعقل يتمثل الأشياء عادة بتجريدها من صورها، ولكن بما أنّ الله والمادة

الأولى لا يحملان صوراً، فمن المؤكَّد أن عقلنا يعجز عن التقاطهما، هذا لأنّه يشبههما.

هكذا فإنّ الله والعقل والمادة يشكّلون شيئاً واحداً ومماثلاً. ونحن نعرف أيضاً لماذا تشكّل المادة أرضيّة الواقع المشتركة. الطريق البرهاني عند دافيد يستند على المبدأ القائل بأنّ الله والمادة منزّهان عن الصور. وهذا ضروري لأنّ الكائنات المحدّدة بالصور هي ماهيّات أو جواهر تدخل في فئات. والحقيقة أنّ الماهيّات تكون بالفعل بفضل صورها، وكي تصعد إلى مبادئها وجُب الوصول إلى ما هو قبل الكائن الذي وهبته الصورة بالفعل؛ ولكننا عندها لا نعود نلتقي إلاّ بالموجود بالقوّة وبما أن الموجود بالقوة غير محدَّد بطبيعته فهو واحد.

والحقيقة أنّ الإمكان المحض والمادة، هما واحد: الله والمادة إذن هما واحد.

* * *

٥٠١ ـ داڤيتاشڤيلي ل. ش Davitachvili, L,Ch

حياته: فيلسوف سوڤياتي من تبيليسي. أحد الأكاديميين الكبار في أكاديميا العلوم في جيورجيا.

من مؤلفاته:

١ ـ «بعض الاعتبارات على تطوّر الأبحاث العلمية».

٢ ـ «نظرية ك. ف. روليه حول تطور العالم العضوي».

* * *

٥٠٢ ـ داڤيدوف إيو. ن Davidov Iou. N.

حياته: فيلسوف سوڤياتي أكّد أنّ الفن هو الحرية الواهية وهو من شأنه أن يمنع ملاقاة وفهم وخلق الجمال في قلب الحقيقة نفسها.

داڤيدوف يميل إلى أفلاطون ضد أرسطو لأنّه يعتبر هذا الأخير متردّداً في بعض المسائل.

من مؤلفاته:

١ ـ «العمل والحرية» (١٩٦٢).

٢ ـ «الفن كظاهرة إجتماعية» (١٩٦٨).

٣ ـ «من أجل ميزة تحدد النظريات الجمالية السياسية التي قال بها كل من أفلاطون وأرسطو».

٤ ـ «هـ. لوفيفر ونظرّيته في الشذوذ».

٥ ـ «أوديب الملك، أفلاطون وأرسطو». (نشر هذا الكتيب في مجلة «مسائل في الأدب» عام ١٩٦٤ في العدد الأوّل).

وكتب دافيدوف مقالاً مهماً عنوانه: «الفن الأوروبي الغربي في القرن العشرين أمام وجه العقل التقني»، ونشره في مؤلف صدر عام ١٩٦٩ تحت عنوان: «الواقعية والأبحاث الفنية في القرن العشرين».

* * *

٥٠٣ ـ دالمبير، جان ـ لو ـ رون D Alembert, Jean - Le - Rond

(باريس ١٧١٧ م ـ ١١٢٩ هـ / باريس ١٧٨٣ م ـ ١١٩٧ هـ)



حياته: رياضي وفيلسوف فرنسي. إبن غير شرعي لمدام ده تانسان ديتوشي. عند ولادته وضع على عتبات كنيسة سان ـ جان ـ لو ـ رون فربّته زوجة قزّاز فقير فردّ لها الجميل وكرّمها كوالدته الحقيقية رغم اعتراف مدام ده تانسان بأمومتها بعد شهرة الفيلسوف. أصاب دالمبير شهرة واسعة بفضل عبقريته في الرياضيات التي أدّت إلى إنتخابه عضواً في أكاديمية العلوم عن عمر يناهز ثلاث وعشرين سنة فقط.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب الديناميكيا (١٧٤٣).

٢ ـ مباحث في مبادرة الاعتدالين الربيعي والخريفي (١٧٤٩).

٣ ـ محاولة حول مقاومة الأجسام المانعة (١٧٥٢).

٤ ـ المدائح التاريخية للأكاديميين المتوفين بين عام ١٧٠٠ و ١٧٧٠.

٥ ـ محاولة حول معشر أهل الأدب والعظماء (١٧٥٣).

٦ ـ مباحث حول عدد من النقاط الهامة في مذهب العالم (١٧٥٤) كما حرّر الخطاب التمهيدي في «الموسوعة».

فلسفته: لمع دالمبير في الرياضيات فاشتهر أكثر ما اشتهر بكتاب الديناميكا الذي أعلن فيه عن مبدأ مهم يعرف تحت اسم «مبدأ دالمبير»: «إذا ما اعتبرنا مجموعة نقاط مادية مرتبطة ببعضها بحيث تأخذ أوزانها سرعات متعاقبة مرتبطة بحركاتها الحرة أو المشتركة، فإن الكميات المزادة أو المفقودة في الحركة تبقى متعادلة».

بيد أن شهرة دالمبير الحقيقية كانت في الميدان الفلسفي ومن خلال إحيائه الديناميكي لمشروع الموسوعة بالاشتراك مع ديدرو، ففي خطابه التمهيدي عرض تنظيماً للعلوم بحسب مصادرها التاريخية وإمكاناتها المستقبلية النابعة من فكرة التطور.

أما مذهبه الفلسفي فيتأرجح بين المادية والمثالية، فهو يؤكد من جهة الوجود الموضوعي للأشياء الواقعية وينتقد فطرية ديكارت ويشدد على إيمانه بالتقدم العلمي الذي يصوره على ضوء مادية فرنسوا باكون؛ ومن جهة أخرى نراه يسبغ على النفس وجوداً منفصلاً عن المادة وينفي إمكانية الحقيقة المطلقة ويؤمن بإله خالق للعالم.

هذا التردد الفكري ألّب عليه ديدرو والعديد من الخصوم الآخرين.

* * *

٥٠٤ ـ الداماد، محمد باقر **Dâmâd, Muhammad Bâquir Al**

(؟/ ١٦٣١ م ـ ١٠٤٠ هـ)

حياته: هو محمد باقر شمس الدين محمد الحسيني الأسترابادي، المُلقب بالمير والمعلّم الثالث في الفلسفة بعد الفارابي. وهو لاهوتي، شاعر وعالم كلام ولد في استراباد. وتابع دراسته في أصفهان حيث علمه كل من خاله الشيخ عبد العالي بن علي المجتهد، والشيخ عزّ الدين حسين بن عبد الصمد العاملي.

أسس مدرسة لعلم الكلام في أصفهان، والتزم لمدة ثلاث وثلاثين سنة من حياته بالنقاشات الفلسفية والكلامية والجدالات الدينية. كان له احترام وتأثير

كبيرين في بلاط الشاه عباس الصفوي الأول وخليفته شاه صافي الأول. ومات بين النجف وكربلاء أثناء زيارته للأماكن المقدسة في العراق.

من تلاميذه ملا صدرا الشيرازي الفيلسوف المشهور في إيران.

من مؤلفاته:

١ ـ السراط المستقيم. وهو كتاب في المنطق والدين يوصى به حتى اليوم في التشريعات الدينية في الهند والباكستان.

٢ ـ الأفق المبين.

٣ ـ الحبل المتين.

وكلّها كتب في المنطق.

٤ ـ القبسات (١٦٢٤) حول حدوث الكون وأزلية الله.

٥ ـ صدرة المنتهى في الدراسات القرآنية.

٦ ـ الجداوات (كتبه بالفارسية) وهو دراسة للمعنى الصوفي في «الحروف المقطعات» في القرآن كما يناقش هذا الكتاب سبب احتفاظ موسى بجسده المادي حياً وسالماً بعد التجلي الإلهي، في حين تحوّل جبل سينا إلى رماد.

فلسفته: كان محمد باقر الداماد لاهوتياً مميّزاً وعالم كلام مشهوراً تأثر بالسهروردي المتصوّف الإشراقي ومثل التيار المشائي المنبثق عن فلسفة أرسطوطاليس، وداخل بينه وبين الإسلام، ودافع عنه في وجه التيار الأفلاطوني الإشراقي.

عالج مسألة وجود العالم، فقال بحل وسط بين القول بوجود العالم من الأزل والقول بوجوده من الزمن حتى قبل وجود هذا الأخير، فأقرّ بالحدوث الدهري.

وكان محمد باقر شاعراً. لا يمكن تصنيفه بسهولة ضمن فئة معيّنة، كتب العديد من القصائد تحت إسم مستعار هو إشراق.

* * *

٥٠٥ ـ داميانِي، بطرس (القديس) Damien, Pierre (Saint)

(رافين ١٠٠٧ م ـ ٣٩٧ هـ / فاينزا ١٠٧٢ م ـ ٤٦٤ هـ)

حياته: رجل دين إيطالي، كتب باللاتينية، يتحدّر من عائلة فقيرة. اختار

الحياة النسكية فاعتزل في دير فوزتي أفيلانا، وهناك بدأ إصلاح السلك الكهنوتي وأقنع بأفكاره غريغوريوس السادس، ليون التاسع، وإتيان التاسع؛ وقد أجبره هذا الأخير على قبول مركز كاردينال، أسقف، في مدينة أوستي عام ١٠٥٧.

ساهم بيير داميان في انتخاب الكسندر الثاني، عام ١٠٦١. وارتبط بهيلدبْرَند، أي غريغوريوس السابع في المستقبل. بعد هذه الحياة الصاخبة اعتزل من جديد، لكنّه اضطُر إلى الاضطلاع بمهام ديبلوماسية وكهنوتية في فرنسا، فلورانس، جرمانيا، ورافين.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب عَمورة.
٢ ـ المقالات.
٣ ـ إصلاح الأدْيرة.
٤ ـ الرَد على تقلبات رجال الكهنوت.

بالإضافة إلى طائفة كبيرة من الرسائل والمواعظ والقصائد والمقالات.

فلسفته: تتركز كتاباته على الإصلاح الديني والخُلُقي وتعتريها روح نسكية متطرّفة بعض الأحيان. أُخِذ عليه أنّه طلب المثال المستحيل وأنّه لم يعطِ الناحية السياسية أهمّيتها، ونسي أنّ الكنيسة كانت تابعة يومئذٍ للامبراطورية الجرمانية، باختصار حارب قلم بيار داميان، السيمونية أي بيع وشراء الأشياء الروحية والمتاجرة بالرُتب الكهنوتيّة. كذلك انتفض بعنف أمام لا أخلاقية الكهنة، ونصّب نفسه المنافح الأولّ عن ميثاق التلاحم بين الإكليروس والامبراطورية.

* * *

٥٠٦ ـ داميرون، جان ـ فيليبر **Damiron, Jean - Philibert**

(بلفيل، دون ١٧٩٤ م ـ ١٢٠٨ هـ / باريس ١٨٦٢ م ـ ١٢٧٨ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي تتلمذ على كوزان قبل أن يمتهن التعليم، ساهم مع جوفروي في تأسيس «الغلوب». أصبح عام ١٨٣٠ أستاذاً محاضراً في الإيكول نورمال ثم أستاذاً في السوربون.

من مؤلفاته: ١ ـ محاولة في تاريخ الفلسفة في فرنسا في القرن التاسع عشر.

٢ ـ خلائط جديدة في الفلسفة (لجوفروس).
٣ ـ محاولة في تاريخ الفلسفة في فرنسا في القرن السابع عشر.
٤ ـ مذكرات في خدمة تاريخ الفلسفة في القرن الثامن عشر.

فلسفته: مثل داميرون الفلسفة الانتقائية فردّد أفكار أستاذه ڤكتور كوزان وأكّد أن هناك أربعة مذاهب تتصارع باستمرار من خلال تاريخ الفلسفة وهي: المثالية، الحيوية، الشكية، والصوفية، ويبقى التقدم الفلسفي مرهوناً بتسامح هذه المذاهب الأربعة.

* * *

٥٠٧ ـ دانيليا سيرغي إيوزيبوفتش Danelia Sarguéi Iosipovitch

(١٨٨٨ م ـ ١٣٠٥ هـ)

حياته: فيلسوف سوڤياتي أنهى دروسه في خاركوف وموسكو وعلّم ابتداء من سنة ١٩٢٢ في تبيليسي.

عام ١٩٢٧ حاز على شهادة الدكتوراه بالفلسفة وأصبح أستاذاً مثبتاً.

عمل ابتداءً من سنة ١٩٤٦ في معهد الفلسفة التابع لأكاديميا العلوم في الاتحاد السوڤياتي.

إهتم دانيليا بالفلسفة اليونانية القديمة فعرض في أطروحته الخطوط العريضة لفلسفة أكزينوفان. كما نقل إلى اللغة الجيورجية كتاب الشعر لأرسطو بعد أن فنّده وشرحه.

* * *

٥٠٨ ـ داود الذي لا يُغلب David, L'invincible

(القرن الخامس ميلادي)

حياته: فيلسوف أرمني، تلميذ البطريرك إسحاق الأوّل، تأثر بتعليم مِسروب واخترع الأبجدية الأرمنية. أوفِد دافيد من قِبل أساتذته إلى إديس، القسطنطينية، أثينا، والإسكندرية.

من مؤلفاته:
١ ـ مديح الصليب.

٢ - تعاريف الفلسفة رَدّاً على بيْرون.
٣ - تحليل مدخل فرفوريوس لِمَقولات أرسطو.
٤ - تأويل مقولات أرسطو.
٥ - تأويل أرسطو.
٦ - شرح الفصول الأربعة عشر من تحليلات أرسطو.
٧ - كتاب العالم.
٨ - كتاب الفضائل.
٩ - تعريف في مبدأ الأشياء طُرّاً.

فلسفته: حاول دافيد أن ينشر بين معاصريه الأفكار اليونانية، ساعده في ذلك، موهبة خطابية وهَبته لقباً يُحسَد عليه ألا وهو «داود الذي لا يُغلب».

* * *

٥٠٩ - دجونوسوف ماسخود ساديكوفتش **Djounoussov, Maskhoud Sadykovitch**

(١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ)

حياته: فيلسوف سوفياتي أنهى دراسته في البيولوجيا في فرونزي ودخل الحزب الشيوعي عام ١٩٤٣. حاز على شهادة الدكتوراه بالفلسفة سنة ١٩٥٦ وعلّم في السنة التالية. عمل في معهد الفلسفة التابع لأكاديميا العلوم في الاتحاد السوفياتي. أشرف عام ١٩٦١ في المـاأتا على تحرير كتاب «في قوانين انتقال شعوب البلدان المتأخرة قديماً إلى الاشتراكية». كتب مداخلة في نيسان ١٩٦٥ في قاعة محاضرات موسكو حول الجدلية بعنوان «في علاقة المتناقضات الاجتماعية الخارجية والداخلية، محلولة على طرق التطور الغير رأسمالي». وله مقالات متعددة نذكر منها: «في قوانين الطرق الغير رأسمالية لتطور البلدان المتأخرة نحو الاشتراكية» و«أسس الشيوعية العلمية» و«في صلات الوصل المتبادلة بين الأفكار العلمية الأساسية في المادية التاريخية» و«نظرية تطور العلاقات الاشتراكية الوطنية وتطبيقها».

* * *

٥١٠ ـ درد، خواجه مير Darad, Khwajeh Mir

(١٧٢٠ م ـ ١١٣٢ هـ / ١٧٨٥ م ـ ١١٩٩ هـ)

حياته: متصوّف، شاعر، ومصنّف هندي مسلم. كتب في موضوع التصوّف باللغة الأردبة وهي لغة هندية. ومن كتبه في هذا المجال نذكر «علم الكتاب».

* * *

٥١١ ـ الدرقاوي Darguâwi, AL

(١٧٣٧ م ـ ١١٤٩ هـ / ١٨٢٣ م ـ ١٢٣٨ هـ)

حياته: هو الدرقاوي مولاي. انتسب إلى الدرقاوية ليصبح شيخاً درقاوياً. قبر بعد وفاته سنة ١٨٢٣ في بنين زورال محجة.

فلسفته: التزم الدرقاوي في فكره بالطريقة الدرقاوية وهي طريقة صوفية، كثر أتباعها في مراكش وبعض أنحاء شمالي إفريقيا، أسسها أبي حامد العربي بن أحمد إبن درقة، الذي مات سنة ١٨٢٣، تقول بمراسم وتقاليد معيّنة في الأذكار والأوراد ولباس أتباعها.

دعا الدرقاوي إنطلاقاً من التزامه هذا إلى الزهد في الدنيا وعدم التعلّق بالماديات الفانية محتقراً الثراء المادي والنفوذ الاجتماعي والسياسي.

* * *

٥١٢ ـ دركول، بسكواله D'ercole, Pasquale

(سبينازولا ١٨٣١ م ـ ١٢٤٦ هـ / توران ١٩١٧ م ـ ١٣٣٥ هـ)

حياته: فيلسوف إيطالي علّم في جامعة باڤيا عام ١٨٦٣ ثم في توران. واعتنق المذهب الهيغلي.

له: «عقوبة الموت وإلغاؤها مبرهنة نظرياً وتاريخياً حسب الفلسفة الهيغلية» (١٨٧٥).

و «التأليه الفلسفي المسيحي المعتبر نظرياً وتاريخياً خصوصاً عند مار توما، «وفي التأليه الإيطالي في القرن التاسع عشر» (١٨٨٤).

* * *

٥١٣ ـ درّيدا، جاك Derrida, Jacques

(الجزائر ١٩٣٠ م ـ ١٣٤٨ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي، درس الفلسفة وتخرّج من دار المعلّمين العليا، وحاز إعجاب الطلاّب، وألّف عام ١٩٧٥ مجموعة البحث حول تعليم الفلسفة، وقد عُهد إليه أخيراً بإدارة معهد الفلسفة الذي أُنشىء عام ١٩٨٣.

من مؤلفاته:

١ ـ الكتابة والاختلاف (١٩٦٧).

٢ ـ الصوت والظاهرة (١٩٧١).

٣ ـ في علم القواعد أو هدم الفلسفة (١٩٧١).

٤ ـ التفريق (١٩٧٢).

٥ ـ هوامش الفلسفة (١٩٧٢).

٦ ـ ناقوس الحزن (١٩٧٤).

فلسفته: فكّك المذاهب الفلسفية انطلاقاً من مسألة الكتابة ولم يرق له تفوّق الكلام على الكتابة في الفكر الغربي، فهرع لهدم المركزية اللوغوسية، وأكّد أنّ الفلسفة لا يمكن أن تصير سلاحاً ماضياً في التقدّم السياسي إلاّ بالكتابة. أمّا الكلام فيبقى وسيلة رخيصة للتسلط وجذب الانتباه.

* * *

٥١٤ ـ دريش، هانز Driech, Hans

(بادكروناخ ١٨٦٧ ـ ١٢٨٤ هـ / لايبزغ ١٩٤١ م ـ ١٣٦٠ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم طبيعيّات ألماني، تسلّم إدارة محطة حديقة الحيوانات في نابل من ١٨٩١ حتى ١٩٠٠ ثم علّم الفلسفة في أبردين من ١٩٠٦ حتى ١٩٠٩. كما علّم في هايدلبرغ (١٩٢١ ـ ١٩٢٦) كولونيا (١٩٢٠ ـ ١٩٢١) ولايبزغ (١٩٢١ ـ ١٩٢٦). سافر إلى الصين ثم إلى أميركا حيث عمل على نشر تعاليمه ومبادئه.

من مؤلفاته:

١ ـ تاريخ الحيوية (١٩٠٥). ٢ ـ فلسفة العضوية (١٩٠٩).

٣ ـ الباراسيكولوجيا (١٩٣٢).

فلسفته: إنّ فلسفة دريش مرتبطة بأبحاثه البيولوجيّة، وهي ذات صبغة حيوية. في الواقع إن مذهبه يعطي مكانة مهمة لفكرة المبادىء غير المادية التي تحكم الحياة، فيقترب بذلك ببعض النواحي من أفكار أرسطو. كما أنّ الفيلسوف عمد إلى تطبيق هذه القاعدة على فكره الماورائي.

* * *

٥١٥ ـ دروبيش، موريتز فلهلم **Drobisch, Moritz Wilhelm**

(ليبزيك ١٨٠٢ م ـ ١٢١٦ هـ / ليبزيك ١٨٩٦ م ـ ١٣١٣ هـ)

حياته: فيلسوف ورياضي ألماني انتمى إلى مدرسة هربرت.

من مؤلفاته:

١ ـ مبادىء نظرية المعادلات الرقمية العليا (١٨٣٤).

٢ ـ العرض الجديد للمنطق (١٨٣٦).

٣ ـ العلم الأساسي لفلسفة الدين (١٨٤٠).

٤ ـ السيكولوجيا المادية (١٨٤٢).

٥ ـ المبادىء الأساسية الأولى للسيكولوجيا الرياضية (١٨٥٠).

* * *

٥١٦ ـ دستوت دي تراسي، أنطوان لوي كلود **Destutt De Tracy, Antoine Louis Claude**

(باراي ـ لو ـ فريزيل ١٧٥٤ م ـ ١١٦٧ هـ / باريس ١٨٣٦ م ـ ١٢٥٢ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي وكولونيل في لواء بانتيافر. أنتخب نائباً عام ١٧٨٩ عن الارستقراطية. أوقف خلال الثورة ولم يطلق سراحه إلاّ بعد سقوط روبسبيار. سمّي عضواً في لجنة التربية العامة، وبعد تعيينه عضواً في مجلس الشيوخ عارض دستور العام الثامن ورغم الضغوطات التي عانى منها الإيديولوجيّون لم يتوقف نشاط دستوت دي تراسي، بل بادر إلى التأليف في شتى الميادين، عارضاً أفكاره.

من مؤلفاته:

١ ـ عناصر الإيديولوجيا (١٨٠٤).

٢ ـ القواعد العامة (١٨٠٣).

٣ ـ المنطق (١٨٠٥).
٤ ـ بحث في الإرادة (١٨١٥).
٥ ـ رسالة في الاقتصاد السياسي.
٦ ـ رسالة في الإرادة.

فلسفته: كان له أفكار مفيدة في المجال التربوي، نبذ فيها الرياضيات، والدين، وأكّد أن العلوم الطبيعية والفيزيائية هي التي توفر الوسيلة الفُضلى، لِتنمية العقل، وتغذية استعداداته الكاملة. من هنا كان الحديث عن الإيديولوجيا بمعناها الواسع التي وظيفتها استعادة الوحدة، التي يجب أن تبحث في الوجود بصفة عامة وليس في موضوع جزئيّ، إنّها الدراسة النظرية لوسائل المعرفة، وليس فن الاستدلال العَمَلي. والحق أن دستوت كان من أصحاب المذهب الحيوي فالفكر بالنسبة له، مهما تعدّدت أنواعه يتلخّص بالاحساس، التفكير، التذكّر، الحكم، الإرادة، كل هذا هو حساسية. ويفسّر دستوت فكرة الخارجانيّة، بقوله أننا ندين بملكة الحركة فيما يخص معرفة الأجسام.

* * *

٥١٧ دسغابيه، دوم روبير Desgabets, Dom Robert

(قرب فيردون ١٦٢٠ م ـ ١٠٢٩ هـ / بروي قرب كوميرسي ١٦٧٨ م ـ ١٠٨٩ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي فرنسي، دخل الرهبنة البينيديكتانية وأعطاها نفحة جديدة في المجالَيْن الأدبي والعلمي.

من مؤلفاته:

١ ـ في لافساديّة المخلوقات.
٢ ـ ملحق لفلسفة ديكارت.
٣ ـ في إتحاد النفس والجسم.
٤ ـ ردٌّ من ديكارتيّ على رسالة فيلسوف من أصدقائه.

فلسفته: من أتباع ديكارت الأوفياء. أراد أن يطبّق مبادىء المنهج الديكارتي على الدراسات اللاهوتية. عارض المذهب الذرّي، وأكّد أنّ الامتدادات كافة، قابلة للقسمة إلى ما لا نهاية.

* * *

٥١٨ ـ دسغتبا، سورندرانت Dasgutpa, Surendranath

(١٨٨٧ م ـ ١٣٠٤ هـ/؟)

حياته: فيلسوف هندوسي حاول التوفيق بين الفكر الهندي والفلسفة الغربية، وركّز على النقاط المشتركة بين الحضارتين، فهذا من شأنه أن يوحّد البشرية.

كتب «تاريخ الفلسفة الهندية»، بالإضافة إلى دراسات حول اليوغا ومناهجها المتّبعة للوصول إلى النرفانا. حارب من جهة أخرى المثالية الكانطية واتّهمها بالإلحاد لأنّها لا تعترف بوجود الزمان والمكان كوجودين منفصلَيْن عن ذاتيّة الإنسان. باختصار أراد دَسْغُتْبا أن يبقى على وفائه إلى التقليد الهندوسي.

* * *

٥١٩ ـ الدشتقي، الشيرازي أمير صدر الدين Dashtaki Shirazi, Amir Sadroddin

(١٤٢٤ م ـ ٨٢٧ هـ / ١٤٩٧ م ـ ٩٠٢ هـ)

حياته: فيلسوف إمامي. لقّب بصدر الدين الكبير، درّس الفلسفة وناقش فيها في شيراز ضمن حلقات حضرها عدد من التلاميذ كجلال الدين الدواني وغيره. اقتيد بخديعة وقتل عام ١٤٩٧ ودفن في شيراز.

من مؤلفاته:

١ ـ شرح على «تجريد العقائد لنصير الدين الطوسي»، وهو مؤلف من واحد واثني عشر مصنّفاً.

فلسفته: كان الدشتقي مناقشاً بارع الحجة في أمور الدين والفلسفة، ناقش دعاوى ملا صدرا الشيرازي حول الوجود الذهني وشرح ما قاله نصير الدين الطوسي في كتابه تجريد العقائد.

كما اعتدّ الدشتقي بالإمامة وجعلها كغيره من الاماميين في صلب مذهبه وقصرها إياها على أبناء علي وفاطمة معتبراً أن الأئمة معصومون عن الخطأ مقدسون.

* * *

٥٢٠ ـ دكسيبوس Dexcippe

(القرن الرابع ميلادي)

حياته: فيلسوف يوناني من أتباع جامبليك. ترك لنا شرحاً يعرض فيه الصعوبات المتجلية في دراسة مقولات أرسطو، وذلك بشكل حوار بينه وبين سيلوسيوس الذي يُعتقد أنّه من أتباعه.

* * *

٥٢١ ـ دلاكروا، هنري Delacroix, Henri

(باريس ١٨٧٣ م ـ ١٢٩٠هـ / ١٩٣٧ م ـ ١٣٥٦ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم نفس فرنسي مجاز بالفلسفة سنة ١٨٩٤ وحائز على شهادة الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٠٠. علّم في السوربون ابتداء من سنة ١٩١٩ وأصبح عميد كلية الآداب في باريس سنة ١٩٢٨.

من مؤلفاته:

١ ـ محاولة في الحركة الصوفية النظرية في ألمانيا في القرن الرابع عشر (١٩٠٠).

٢ ـ تاريخ وسيكولوجيا الصوفية (١٩٠٨).

٣ ـ كبار المتصوفة المسيحيين (١٩٠٨).

٤ ـ الدين والإيمان (١٩٢٢).

٥ ـ في الإستطيقا والمنطق: سيكولوجية ستندال (١٩١٨).

٦ ـ اللغة والفكر (١٩٢٤).

كما ساهم في تحرير الجزء الثاني من «بحث في السيكولوجيا» لدوما (١٩٢٤).

فلسفته: اهتم بالناحية الصوفية محاولاً أن يظهر إمكانية المعرفة الإشراقية بفضل التصوّف والمعرفة العقلية المجردة عن الحواس.

* * *

٥٢٢ ـ دلبوس ڤكتور Delbos, Victor

(فيجاك ١٨٦٢ م ـ ١٢٧٨ هـ / باريس ١٩١٦ م ـ ١٣٣٤ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرخ فرنسي للفلسفة تميز بثقافة واسعة حتى أصبح مرجعاً تاريخياً لمعاصريه. كما علّم في جامعة السوربون.

من مؤلفاته:

١ ـ المشكلة الأخلاقية في فلسفة سبينوزا وفي تاريخ السبينوزية (١٨٩٣).

٢ ـ محاولة في تكوين الفلسفة العملية عند كانط (١٩٠٢).

٣ ـ أسس ميتافيزيقيا التقاليد (ترجمة عن كانط).

٤ ـ السبينوزية (مجموعة محاضرات ألقيت في السوربون ١٩١٥).

٥ ـ صور ومذاهب فلسفية (١٩١٨).

٦ ـ الفلسفة الفرنسية (١٩١٩).

فلسفته: اتخذ فكره طابعاً تعليمياً فاشتهر كمحاضر أكثر منه فيلسوفاً فهو لا يمتلك مذهباً اكتمل تطوّره بل نراه يغوص من وقت لآخر في تأملات أخلاقية وميتافيزيقية متفرقة.

* * *

٥٢٣ ـ دلفيكو، ملكيوري Delfico, Melchiorre

(ليوغانو ـ تيرامو ١٧٤٤ م ـ ١١٥٧ هـ / تيرامو ١٨٣٥ م ـ ١٢٥١ هـ)

حياته: فيلسوف واقتصادي وسياسي إيطالي لعب دوراً أساسياً في نابل إبّان ثورة ١٧٩٩ وخلال العهد النابوليوني.

من مؤلفاته:

١ ـ بحثان في التكاملية العضوية (١٨١٤ ـ ١٨١٨).

٢ ـ أفكار حول تاريخ وعدم جدوى الطب (١٨٠٦).

فلسفته: في المجال الفيزيولوجي أكّد أن عامل التشبه هو عنصر فعّال في التقدم. وفي الميدان السياسي نادى بالفكر الليبيرالي الحر.

* * *

٥٢٤ ـ دمبوفسكي، إدوارد Dembowski, Edward

(بالاتينا ده بلوك نحو ١٨١٣ م ـ ١٢٢٨ هـ / بودغوررزي ١٨٤٦ م ـ ١٢٦٢ هـ)

حياته: فيلسوف بولوني كان أحد زعماء المجموعة الديموقراطية الثورية في ثورة كاركوفيا (١٨٤٦).

من مؤلفاته:

١ ـ بعض أفكار حول الانتقائية (١٨٤٣).

٢ ـ الخلق من حيث هو مبدأ للفلسفة البولونية (١٨٤٣).

٣ ـ أفكار حول مستقبل الفلسفة (١٨٤٥).

فلسفته: فلسفته متأثرة بالفلاسفة الماديين البولونيين أمثال كولاتاج وستازيك. حاول بالتعاون مع ميكييوتز أن يحدّد علم الجمال في بلاده من خلال معارضة نظرية الفن للفن.

ركز على التقدم الزراعي كوسيلة فعالة لتحرير بولونيا فحاز بذلك على استحسان انجلز الذي أشاد به في خطاب له حول المسألة البولونية.

* * *

٥٢٥ ـ دمسقيوس Damaskios

(دمشق حوالي ٤٨٠ م / مصر نحو ٥٤٤ م)

حياته: فيلسوف أفلاطوني مُحدث، يُعَد آخر من ترأس المدرسة الفلسفية في أثينا التي تنظَّمت بفضله حوالي سنة ٥١٠. درس أوّلاً في الإسكندرية ثم في أثينا حيث امتهن التعليم. لكنّ يوستينيانُس منعه من تدريس الفلسفة الوثنية عام ٥٢٩، فالتجأ إلى خوسرو ملك الفرس الذي توسّط له حتى يعود إلى وطنه عام ٥٣٣.

من مؤلفاته:

١ ـ حياة إيزيدوروس.

٢ ـ الشكوك والحلول حول المبادىء الأولى.

٣ ـ شرح محاورة بارمنيدس لأفلاطون (القسم الأخير).

٤ ـ شرح تيماوس.

٥ ـ شرح القيبيادس.

فلسفته: عمل دمسقيوس عل تهديم المقولات التي جمّدها أبروقليوس مبيّناً عدم ارتكازها إلى أي نقطة استناد في محاورة بارمنيدس فلا يجوز اتّخاذ الواحد مبدءاً أوّل لأنّ فوقه يوجد الفائق الوصف. ينبغي إذن أن نضع المبدأ خارج كل تسلسل هَرَمِي وأن نمتنع عن إسباغ الصفات.

* * *

٥٢٦ ـ دنّاغا Dinnâga

(القرن الخامس الميلادي)

حياته: فيلسوف بوذي، ساهم في تقوية النعرات بين البوذية الفلسفية والبوذية الدينية، فقد عارض كل رؤيا تصوّفية ونادى بجدوى المبادىء المتأتّية عن الفلسفة البوذية. أسس دنّاغا مدرسة المناطقة، وقال إنّ المعرفة هي بناء ذهني، وهي لا تصدر فقط عن التقاء الأشياء بالحواس.

* * *

٥٢٧ ـ دنس سكوت، يوحنا Duns Scot, Johannes

(ماكتون ١٢٦٦ م ـ ٦٦٥ هـ / كولونيا ١٣٠٨ م ـ ٧٠٧ هـ)

حياته: يوحنا دنس ويُعرف أيضاً باسم يوحنا دنس سكوت، تيمناً بوطنه اسكتلندا.

أرسل دنس إلى دير الفرنسيسكان في دمغريز عام ١٢٧٧ ودخل رهبنة الأخوة الصغار عام ١٢٨١. درس في أوكسفورد قبيل سنة ١٢٩٠ وسيم كاهناً في نورثمبتن في العام التالي، ثم توجه إلى باريس ليتابع دروسه تحت إشراف غونزالف ده باليوا وذلك من سنة ١٢٩٣ حتى ١٢٩٦. بعدها رجع إلى أوكسفورد ودرس تحت إشراف غليوم ده وار وهناك بدأ مشوار التعليم فدرّس الفلسفة ابتداء من سنة ١٣٠٠. عام ١٣٠٢ رجع المعلم الشاب إلى باريس ليحصل على شهادة الدكتوراه لكن عودته كانت مشوبة بالمشاكل فقد نُفي من فرنسا عام ١٣٠٣ مع كثيرين غيره من الذين ساندوا البابوية ضد فيليب لوبل، لكن النفي لم يدم سوى سنة واحدة عاد بعدها دنس سكوت إلى باريس وما لبث أن حاز شهادة الدكتوراه في العام التالي



أي سنة ١٣٠٥. وأوفد إلى كرلونيا عام ١٣٠٧ حيث مات عن عمر يناهز الثانية والأربعين فقط.

من مؤلفاته:

١ ـ تعليق على الحِكَم.
٢ ـ مسائل في الميتافيزقيا.
٣ ـ مسائل ثقافية متنوعة مختلف عليها.
٤ ـ المبدأ الأول.
٥ ـ المذكرات الأوكسفوردية.

فلسفته: يقول سكوت ان موضوع اللاهوت هو الله من حيث هو الله، أما موضوع الفلسفة أو بالأخرى الميتافيزيقيا التي تتوجها هو الكائن من حيث هو كائن. وينتج عن هذا التمييز أن الميتافيزيقيا أعجز من أن تكتنه الله في ذاته. وهنا يكمن التحديد الأول لسلطة الميتافيزيقي. والواقع أننا لا نملك أي فكرة مباشرة عما قد تكون عليه الجواهر المنزهة عن المادة والمعقولة كالملائكة والله مثلاً. إن كل ميتافيزيقيتنا إذن هي علم عن الكائن من حيث هو كائن وهي مبنية بالتالي بعقل لا يصل إلى النفس إلا من خلال إحدى ظواهرها فقط.

وإذا كانت هذه هي الحالة الراهنة فما الذي يجب عمله كي تصبح الميتافيزيقيا ممكنة؟ يجب طبعاً أن نعطيها موضوعاً والموضوع ما هو إلا فكرة مجرّدة وغير محددة عن الكائن تنطبق على كل ما هو موجود. نرى من هنا من أية زاوية يمكن للميتافيزيقيا أن تطرح مسألة الله. إن فكرة الكائن المحتفظة بالمعنى نفسه في مختلف أشكاله، هي إذن شرط مسبق لأي إمكانية وجود علم متعال عن الفيزياء ونقطة انطلاق جبرية وجب أن تتقيد بها الميتافيزيقيا.

إن الكائن الذي يتابع الميتافيزيقي دراسته ليس إذاً، لا حقيقة فيزيائية خاصة ولا كلية مأخوذة في عموميتها المنطقية، ليس هذا الكائن سوى طبيعة الكائن من حيث هو كائن التي تشكّل واقعاً معقولاً.

بعد هذا التحديد الواضح لموضوع الميتافيزيقيا ينتقل دنس سكوت إلى البحث في قضية برهنة وجود الله وهي من أعسر المسائل الميتافيزيقية المطروحة.

يؤكد سكوت أن البرهنات في هذا المجال لا يمكن أن تكون قَبْلية (à - priori) بل بعدية (à - postériore) أي بطريقة الصعـود في المعلومات إلى العلة والبرهان. الأول يستند على خصائص الكائن التكاملية كالسببية والإنتاجية، أو على قدرات الإنتاج بمعنى أن تُنتِج الأشياء وتُنتَج.

لننطلق من واقع أن كائناً ما هو منتَج: كيف أُنتِج؟ هناك ثلاث إمكانيات: إمّا من لا شيء، إمّا بذاته وإمّا بغيره. والواقع أنه لا يمكن أن يُنتج من لا شيء لأن ما هو لا شيء لا يسبب شيئاً. وهو لا يُنتج أيضاً بذاته، لأنّه ليس هناك من شيء يكون سبب ذاته. يجب أن يُنتج إذن بغيره حتماً. ولنفترض أن هذا الغير هو أ؛ إذا كان أ أولاً بإطلاق فقد صحّت نتيجتنا، أمّا إذا لم يكن أ أولاً، فلا بد أن يكون علة ثانية أي مُسَبَّباً بغيره. لنفترض أن ب هي تلك العلة السابقة: نفس التحليل الذي طبقناه على أ ينطبق على ب. أو أننا سنضطر إلى المواصلة على هذا النحو إلى ما لا نهاية وهذا سخيف لأن وجود أي كائن منتج سينتفي بعدم وجود العلة الأولى، أو أننا سنتوقّف عند علة أولى وهذا ما كان علينا أن نبرهن عليه. يبقى إذن أن نبرهن أن هذا «الأول» كائن أو موجود. ويجب أن نصل إلى هذا البرهـان انطلاقـاً من صفات الكائن، لأننا نتبع الطريقة الميتافيزيقية. أمّا الطريقة الوحيدة لإنجاح هذا البرهان هي أن نقرّ أنّ الأوّل هذا هو واجب أو ضرورة. وهذا ما نستطيع أن نقيم الدليل عليه، لأن الأول هذا هو على الأقل ممكـن، ولكن العلّة الأولى بتعريفها لا يمكن أن تُعلَّل (أن تسبَّب): إنّنا نقرّ إذن أن علة غير معلولة هي على الأقل ممكنة. عندها تبقى نظريّتان: العلة موجودة أو غير موجودة. وهاتان النظريتان متناقضتان، وفي هذه الحال لا بد منطقياً أن تكون إحداهما صحيحة.

لنفترض أن العلة غير المعلولة هذه غير موجودة. ما هو سبب عدم وجودها؟ أيكون بمقتضى علة لعدم وجودها؟ ولكن العلة الأولى لا علة لها. أتنعدم يا ترى لأنّها ممكنة ركونها ممكنة أيتعارض وجودها مع وجود أخرى؟ ولكن في الحالة هذه لا تعود كلتاهما ممكنتان: والحقيقة أن العلة الأولى ممكنة (كما عرّفناها).

في الواقع، إذا كانت علة غير معلولة ممكنة، فهي ممكنة بذاتها حيث أن لا علة لها؛ ولكن إذا كنّا لا نستطيع قبول أي علة تستطيع أن لا توجد نفسها، نتأكد

بالتالي أنّه من المستحيل ألا تكون موجودة. لذا فالكائن الذي لا يمكن أن نقبل عدم وجوده، هو موجود.

باختصار إذا كان الكائن الأول ممكناً فهو موجود. يبقى أن نقرّ أن هذا «الأول» الموجود هو لا متناهٍ.

الواقع أن علة أولى غير معلولة لا يحدّها شيء في سببيّتها، فهي إذن لا متناهية.

أخيراً فإن لا تناهي الله مُبرهن لنا من خلال أنحاء إرادتنا الطبيعي نحو خير أسمى ومن خلال ميل عقلنا وذكائنا إلى حقيقة أسمى. والواقع أن أرادتنا ما كانت لتميل نحو خير لا متناه كما تميل نحو موضوعها لو كان هـذا الخير اللامتناهي متناقضاً أو معدوم الوجود.

وهذا اللامتناهي الذي وصلنا إليه بالاستنتاج، نعجز عن فهمه، وكل ما نقوله عنه يحمل طابع محدوديتنا وصغرنا. وسكوت يقدّر تماماً مثل توما الأكويني أنّ معرفتنا في الصفات الإلهية نسبية وهزيلة جداً.

ومن جهة أخرى، كان لسكوت آراء قيّمة في مسألة خلود النفس. فأيقن أنّه من المستحيل أن نبرهن على خلودها لا قبلياً ولا بعدياً. لا نستطيع ذلك قبلياً لأنه يستحيل على العقل الطبيعي أن يبيّن أن النفس العاقلة هي صورة قائمة بذاتها وقادرة على الوجود دون الجسد؛ الإيمان وحده يعطينا اليقين والتأكيد في هذا المجال. ولا نستطيع ذلك بعدياً أيضاً لأننا إذا صرّحنا أنّه يتوجب وجود ثواب وعقاب نكون قد افترضنا وجود الحاكم بالعدل كحقيقة مُبرهن عليها وهذا أيضاً لا يهبنا إياه إلّا الإيمان.

هكذا نرى أن سلسلة كبيرة من النظريات التي كانت تختص بالفلسفة أعطيت للاهوت، فهو الملجأ الطبيعي لكل ما لا يتضمّن برهاناً ضرورياً.

* * *

٥٢٨ ـ الدواني، جلال الدين **Dauwâni, Jalâloddin Al**

(دوّان، كارزون في إيران ١٤٢٦ م ـ ٨٣٠ هـ / ١٥٠١ م ـ ٩٠٦ هـ)

حياته: فقيه ومنطيق، اسمه محمد بن أسعد جلال الدين لقّب بالصديقي

لانتسابه إلى الصديق عمر. تنقل طلباً للعلم بين أفغانستان وتركستان وتركيا فتلقّن فقه الشافعية وعلوم المنطق والتصوّف. كما درّس القضاء وعمل في التدريس، ويعرف من تلاميذه أمير حسين الميبدي.

من مؤلفاته:

١ - «العقائد العنصرية للإيجي» وهو شرح طبع في بطرسبورغ عام ١٧٧٣.

٢ - تهذيب المنطق (١٨٧٦).

٣ - رسالة في تحقيق المبدأ والمعاد (١٣٢٦) وهي تعرف بالرسالة الزوراء، طبعت في القاهرة.

٤ - شرح على كتاب هياكل النور للسهروردي وهو يعتبر من أهم مصنّفاته.

٥ - حاشية على تحرير الفوائد المنطقية للقطب الرازي.

فلسفته: يقول الدواني أنه رأى مناماً اضطرم في قلبه فدفعه إلى دراسات عديدة في التصوّف وعلم الكلام والفلسفة فألف فيها مصنفات خاصة، وشرح عدداً من الكتب المشهورة في الفلسفة والتصوف.

* * *

٥٢٩ - دوبوي، شارل **Dupuis, Charles**

(تري - شاتو، بيكاردي ١٧٤٢ م - ١١٥٥ هـ / إسور - تيل، كوت دور ١٨٠٩ م - ١٢٢٤ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي مُجاز في اللاهوت والحقوق، أصبح عام ١٧٨٧ أستاذ البلاغة اللاتينية في الكولاج دي فرانس. نائب في الكونفانسيون، ثم عضو في الخمسمئة.

لعب دوبوي دوراً مهماً في تنظيم المدارس المركزية. له: «مصدر جميع العبادات أو الديانة العامة» (١٧٩٥).

حاول أن يعيد كل الديانات إلى مصدر واحد ألا وهو علم الفلك البدائي.

* * *

٥٣٠ ـ دوران دي سان ـ بورسان Durand De Saint - Pourçain

(١٢٧٠ م ـ ٦٦٨ هـ / ١٣٣٤ م ـ ٧٣٤ هـ)

حياته: لاهوتي وفيلسوف دومينيكاني، كتب باللاتينية وأثار مشاكل داخلية في رهبنته. كلّفه البابا يوحنا الثاني والعشرين بمهمة ديلوماسية فكوفىء باسقفية ليمو. عيّن عام ١٣١٨ أسقف پوي، ثم عيّن في مُوْ ١٣٢٦، وكان شخصية كهنوتية محترمة في عصره.

من مؤلفاته:

١ ـ الأحكام. ٢ ـ في رؤية الله (رسالة).

فلسفته: دوران دي سان ـ بورسان، هو فكر مستقل، يفتش عن حريته الفلسفية، وهو يرى أنّ كل ما لا يختص بالإيمان يجب أن يستند على العقل، وليس على السلطة الدينية. يعتبر سان ـ بورسان الإنسان، كَوِحدة بين الجسد والروح التي تشكل صورته، ولكنّ فكرة هذه الروح الصورة، التي تردّد المفكرّون المسيحيّون في قبولها ولّدت آفة خطيرة، ألا وهي صعوبة اكتناه خلود النفس. دنس سكوت، كان يرى من جهته أنّ هذه النظرية غير قابلة للبرهان، بينما أقرّ دوران بصعوبة برهنتها. إنّ الموضوع الأوّل المتناسب مع هذه النفس بجوهرها. كي يستطيع العقل أن يمارس فِعل التعقّل، يكفي أن يكون الشيء المعقول حاضراً موضوعياً، او في ذاته، أو من خلال شيء ما يمثله. في فعل كهذا يصبح العقل السبب الحقيقي بينما يصبح الشيء سبباً مرتبطاً بالعقل، وبقولنا أنّ السبب الحقيقي للمعرفة هو العقل، نؤكّد أنّه السبب، وننفي عن فعله هذه الصفة.

طريقة التفكير هذه قلبت كل مقاييس «الصور» الأرسطوطاليسية طوال القرن الرابع عشر.

* * *

٥٣١ ـ دورياك، ليونل Dawriac, Lionel

(١٨٤٧ م ـ ١٢٦٨ هـ / ١٩٢٣ م ـ ١٣٤١ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي اتّصل برونوفييه وساعده في كتاب النقد الفلسفي وكتب «الاعتقاد والواقع» (١٨٨٩) نقد فيه المعرفة والعاطفة والإرادة.

٥٣٢ ـ دورياه، باولو ماتيا Doria, Paolo Mattia

(نحو ١٦٦١ م ـ ١٠٧١ هـ / ١٧٤٦ م ـ ١١٥٩ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم رياضيات من أصل إيطالي رفض المذهب الديكارتي جملة وتفصيلاً ودخل في مساجلات مع فرانشسكو ماريا سبينلي الذي عرف بوفائه للديكارتية وقد دامت هذه المساجلة حوالي عشر سنوات لم يتوصل خلالها الفيلسوفان إلى نقاط مشتركة سوى إدانتهم لسبينوزا.

من مؤلفاته:

١ ـ «الدفاع عن الميتافيزيقيا ضد السيد ج. لوك» (١٧٣٢).

* * *

٥٣٣ ـ دوز هيكس، جورج Dawes Hicks, George

(١٨٦٢ م ـ ١٢٧٨ هـ / ١٩٤١ م ـ ١٣٦٠ هـ)

حياته: فيلسوف إنجليزي درس في مانشستر وأوكسفورد ولايبزغ. وعلّم الفلسفة في جامعة لندن من ١٩٠٤ حتى ١٩٢٨. عنوان مذهبه: الواقعية النقدية، ومُلخّص هذا المذهب هو أنّ الأشياء موجودة، وهي مستقلّة عن معرفتنا بها.

وقد استمد هيكس صفة النقدية من كانط، طارحاً السؤال نفسه: «ما هي الشروط اللازمة لمعرفة الأشياء؟».

ورأى أنّ هناك ثلاث مجموعات من الصفات هي: مضمون الموضوع المُدرك، والمضمون الذي ندركه إدراكاً مباشراً، ومضمون فعل الإدراك ذاته.

* * *

٥٣٤ ـ دوفرين، ميكل Dufrenne, Mikel

(١٩١٠ م ـ ١٣٢٨ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم إجتماع فرنسي.

من مؤلفاته:

١ ـ كارل ياسْبرز وفلسفة الوجود (١٩٤٧).

٢ ـ فينومينولوجيا التجربة الجمالية (١٩٥٣).

٣ ـ علم الجمال والفلسفة (١٩٦٨).
٤ ـ من أجل الإنسان (١٩٦٨).
٥ ـ الشخصيّة الأساسيّة: مفهوم سوسيولوجي (١٩٥٣).

فلسفته: انطلق دوفرين من الوجودية المسيحية، وأخذ عن كيركيغارد، وياسْبرز وغابريال مارسيل. فتحلّت وجوديّته بإنسانيّة، تبشّر بالالتزام، وتنبذ التنظير. عالج دوفرين أيضاً مسائل في علم الجمال، واشتهر بدراساته الفينومينولوجية للأثر الفني وللإدراك الجمالي.

* * *

٥٣٥ ـ دوكاس كيرت، جون Ducasse Curt, John

(فرنسا ١٨٨١ م ـ ١٢٩٨ هـ/؟)

حياته: فيلسوف إنجليزي، ولد في فرنسا، وتعلّم فيها وفي إنجلترا، والولايات المتّحدة. علّم الفلسفة بجامعة براون واهتم خصوصاً بمناهج البحث العلمي.

من مؤلفاته:
١ ـ التفسير والآلية والغائية (١٩٢٥).
٢ ـ الطبيعة والعقل والموت (١٩٥١).

فلسفته: ردّ دوكاس المسائل الفلسفية إلى مسائل لُغَويّة سَيميّة. واعتبر أنّ مقولَتي الجوهر والعلّية، ترتبطان ارتباطاً عضوياً بدلالة الألفاظ التي تُسمّيانها.

أمّا نظريّته في المعرفة، فتقول بالإدراك الحسّي، فالمدرَك موضوع داخلي للإدراكات الحسّية، وهو قابل دائماً للتأويل، ومن هنا طبيعته النسبيّة.

* * *

٥٣٦ ـ دوميري، هنري Duméry Henri

(١٩٢٠ م ـ ١٣٣٨ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي.

من مؤلفاته:
١ ـ «فلسفة الفعل» (١٩٤٨).

٢ - «بلوندل والدين» (١٩٥٤).
٣ - «العقل والدين في فلسفة الفعل» (١٩٥٤).
٤ - «النقد والدين» (١٩٥٧).
٥ - «فلسفة الدين».
٦ - «محاولة في دلالة المسيحية» (١٩٥٨).
٧ - «الفينومينو لوجيا والدين».
٨ - «بُنى المؤسسة المسيحية» (١٩٦٢).

فلسفته: اهتم دوميري بفلسفة الدين، ولم يسلَم من الإدانة البابوية سنة ١٩٥٨، ذلك لأنّه حاول أن يردّ المسيحية إلى اليهودية وأن يفسّر مذهب الديانة، تفسيراً تاريخياً.

* * *

٥٣٧ - دومر، جورج فريدريش **Daumer, Georges Friedrich**

(١٨٠٠ م - ١٢١٤ هـ / ١٨٧٥ م - ١٢٩٢ هـ)

حياته: فيلسوف وشاعر ألماني. تتلمذ على شلينغ، وحاول أن يستبدل في مؤلفاته الأرثوذكسية البروتستانتية بنوع من الحلولية المسيحية. عام ١٨٥٩، لفظ البروتستانتية وارتد إلى الكاثوليكية. ودافع بعنف عن أفكاره الجديدة خصوصاً في كتابه «ارتدادي» (١٨٦٠) وله أيضاً:

«المسيحية ومؤسّسها (١٨٦٤).

و «الأعجوبة» (١٨٧٤).

كما ندين له بقصائد ودراسات شعرية حول الشرق وترجمات عن حافظ.

* * *

٥٣٨ - دونان، شارل ستانسلاس **Dunan, Charles Stanislas**

(نانت ١٨٤٩ م - ١٢٦٥ هـ / ١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي، نفى موضوعية الزمان والمكان، ظاناً أنّ هذه الأفكار ناتجة عن التجربة، له «محاولات فلسفية عامة» (١٨٩٨) و «المذهبان المثاليان» (١٩١١). وقد حدّد بنفسه فلسفته ناعتاً إياها بالمثالية التجريبية.

٥٣٩ ـ دونوزو ـ كورتيس، خوان Donoso - Cortes, Juan

(فال دي لاسيرينا ١٨٠٩ م ـ ١٢٢٤ هـ / باريس ١٨٥٣ ـ ١٢٦٩ هـ)

حياته: ماركيز ده فال دغاماس، كاتباً ودبلوماسياً إسبانيا عيّن سفيراً في برلين ثم في باريس وانتخب نائباً في البرلمان الإسباني، وساند الملكة ماريا ـ كريستينا بعد خلعها عن العرش.

من مؤلفاته:

١ ـ محاولة في الكاثوليكية الليبيرالية والاشتراكية (١٨٥١).

٢ ـ الكلاسيكية والرومنسية.

٣ ـ في الملكية المطلقة في إسبانيا.

٤ ـ شذرات تاريخية فلسفية.

فلسفته: يُعدّ دونوزو ـ كورتيس الممثل الأكبر للإيديولوجيا التقليدية الإسبانية بوجه التيارات الليبيرالية، ساند الملكية وربطها بالوجود الإلهي ورفض الليبيرالية متّهماً إيّاها بالظلم والفوضى.

* * *

٥٤٠ ـ دوهرينغ، يوجين كارل Dühring, Eugen Carl

(برلين ١٨٣٣ م ـ ١٢٤٨ هـ / برلين ١٩٢١ م ـ ١٣٣٩ هـ)

حياته: فيلسوف وإقتصادي ألماني، علّم في جامعة برلين (١٨٦٤ ـ ١٨٧٧) لكنّه ترك التعليم عام ١٨٧٤، بسبب الانتقادات التي وجّهها في كتاباته. والجدير بالذكر، أنّه أصيب بالعمى ممّا صعّب عليه نشر أعماله كاملة.

من مؤلفاته:

١ ـ الجدلية الطبيعية (١٨٦٥).

٢ ـ قيمة الحياة (١٨٦٥).

٣ ـ الرأسمال والعمل (١٨٦٥).

٤ ـ الأساس النقدي لعلم الاقتصاد (١٨٦٦).

٥ ـ منتقدو كاريي والمحنة الاقتصادية (١٨٦٧).

٦ ـ التاريخ النقدي للمبادىء العامة لعلم الميكانيكا (١٨٧٢).

٧ ـ الفلسفة، نظرة علمية للعالم (١٨٧٤).
٨ ـ الاقتصاد السياسي والاشتراكية (١٨٧٤).
٩ ـ مبادىء جديدة في الفيزياء والكيمياء العقليّين (١٨٧٨).
١٠ ـ النظرية العلمية والمنطقية (١٨٧٨).
١١ ـ مسألة اليهود من جهة نظر العرق، والتقاليد والمدنيّة (١٨٨١).
١٢ ـ فلسفة الواقع (١٨٩٥).

فلسفته: كان دوهرينغ من معتنقي مذهب الإلحاد التفاؤلي. كمّل ماديّة فيورباخ بأن وصلها بالوضعية ويقول البعض ان نيتشه أخذ عنه الفكرة القائلة انّ الأخلاق المسيحية تعبّر عن شعور مجموعة عرقية مضطهدة. كان دوهرينغ من خصوم ماركس وإنْجلز. وقد كتب هذا الأخير في الرَدّ عليه كتاب «ضد دوهرينغ».

* * *

٥٤١ ـ دوهيم، بيير **Duhem, Pierre**

(باريس ١٨٦١ م ـ ١٢٧٧ هـ / كابرسبين، أود ١٩١٦ م ـ ١٣٣٤ هـ)

حياته: فيزيائي وفيلسوف فرنسي، درس في الإيكول نورمال سوبيريور ١٨٨٢. أصبح أستاذاً محاضراً في كليّة العلوم في ليل عام ١٨٨٧. ثم في كلّية ران سنة ١٨٩٣، وأخيراً عيّن أستاذاً في كلية العلوم في بوردو عام ١٨٩٥.

من مؤلفاته:
١ ـ الطاقة الحرارية الدينامية الكامنة والضغط الهيدرو ستاتيكي (١٨٨٦).
٢ ـ دروس في الكهرباء والمغنطيسية (٣ أجزاء ١٨٩١).
٣ ـ بحث في علم الطاقة والديناميكا الحرارية العامة (مجلدان ١٩١١).
٤ ـ النظرية الفيزيائية، موضوعها وبنيتها (١٩٠٦).
٥ ـ أصول ستاتيكا.
٦ ـ دراسات عن ليوناردو دافينشي.
٧ ـ مبدأ بسكال.
٨ ـ نظام العالم.

فلسفته: حاول أن يكتشف فكرة معيّنة عن الطاقة الفيزيائية، تخفّف من مبدأ

الحتمية في العلوم، وخاصة في الفيزياء. ذلك لأنّه أحسّ بتجاذب في نفسه بين مادية العلم ووضعيّته وبين إيمانه الديني. وقد أراد دوهيم من خلال كل هذا أن يوفّق بين الفكر الديني والعلم الحديث.

* * *

٥٤٢ ـ دوسن، بول Deussen, Paul

(أوبِردِرس في ضواحي نويد ١٨٤٥ م ـ ١٢٦١ م / كيَل ١٩١٩ م ـ ١٣٣٧ هـ)

حياته: فيلسوف ومناصر ألماني للهنود. درّس في جامعة برلين ثم في جامعة كِييَل. ويُعَدُّ أحد المستشرقين النادرين الذين تعمّقوا في دراسة اللغة السنسكريتيّة.

من مؤلفاته:

١ ـ مذهب الڤيدانتا (١٨٨٣).

٢ ـ التاريخ العام للفلسفة مع دراسة خاصة في الأديان (١٨٩٤).

٣ ـ عناصر الفلسفة الهندوسية (١٩٠٠).

فلسفته: كان من أتباع كانط وشوبنهاور، وتأثر كثيراً بالفلسفة الهندية خصوصاً بمادىء الڤيدانتا.

* * *

٥٤٣ ـ دي مورغان، أوغوسطوس De Morgan , Augustus

(مادراس ١٨٠٦ م ـ ١٢٢١ هـ / لندن ١٨٧١ م ـ ١٢٨٨ هـ)

حياته: رياضي ومنطيق إنكليزي، علّم في جامعة لندن من سنة ١٨٢٨ حتى سنة ١٨٧١ ولعب دوراً ريادياً في مجال المنطق الرياضي كما فعل بول من بعده.

كتب، المنطق الصوَري (١٨٤٧) وهو أحد أفضل الباحثين في المنطق الرياضي المعاصر. كما كتب أيضاً: الهندسة والجبر الثنائي (١٨٤٩) وقد وفّق في هذا الكتاب بين المعطيات الهندسية والرياضية.

* * *

٥٤٤ ـ ديبورين، إيوفي إبرام موييسيفتش — Dèborine, Ioffe Abram Moïsévitch

(١٨٨١ م ـ ١٢٩٨ هـ / ١٩٦٣ م ـ ١٣٨٣ هـ)

حياته: فيلسوف سوفياتي من أصل روسي. بولشيفي منذ سنة ١٩٠٣ أنهى دراساته الجامعية في بيرن. علّم ابتداءً من ١٩٢٠، وعيّن مسؤولاً عن تحرير مجلة سوفياتية تحت راية الماركسية. عام ١٩٢٨ انتمى للحزب الشيوعي، وعمل سنة ١٩٣٥ في أكاديميا العلوم في الإتحاد السوفياتي.

من مؤلفاته:

١ ـ لينين كمفكّر ـ الطبعة الثالثة (١٩٢٩).

٢ ـ محاولات في تاريخ المادية ـ الطبعة الثانية (١٩٢٩).

٣ ـ الفلسفة والماركسية (مجموعة مقالات ـ الطبعة الثالثة ١٩٣٠).

٤ ـ مدخل إلى الفلسفة المادية الجدلية (كتب بليخانوف مقدمة الكتاب ـ الطبعة الخامسة ١٩٣٠).

٥ ـ الفلسفة والسياسة (١٩٦١).

عدا مقال نشره حول لايبنتز كمفكّر اشتراكي.

فلسفته: فكره المادي الجدلي خضع لانتقادات عديدة. فقد اتّهم أنّه فصل النظرية الفلسفية عن الممارسة، وعرّى قيمة الثورة التي أدخلتها الماركسية في الفلسفة. واتّهم أيضاً بعدم تقدير المرحلة اللينينية في تطوّر الفلسفة الماركسية. أمّا أهميّة ديبورين، فتعود إلى المساجلات الهامة، التي دارت بين الآليين والجدليين بين سنة ١٩٢٥ و ١٩٣١. فقد أكّد الجدليّون ومن بينهم ديبورين أنّ الماركسية هي من تراث الفلسفة الكلاسيكية. بينما أكّد الآليّون على حداثة الماركسية، وعدم ارتباطها بأي نظام فكري سابق.

* * *

٥٤٥ ـ ديتزغن، جوزيف — Dietzgen, Joseph

(بلاكنبرغ قرب كولونيا ١٨٢٨ م ـ ١٢٤٢ هـ / شيكاغو ١٨٨٨ م ـ ١٣٠٥ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني عاش في وطنه الأم، ثم هاجر إلى أميركا بعيد ثورة

١٨٤٨ . عام ١٨٦٣ عاد إلى روسيا وبقي فيها حتى سنة ١٨٦٩ عاملاً في مدبغة في سان ـ بطرسبورغ.

عاد بعدها إلى ألمانيا، ثم ما لبث أن عاد من جديد إلى أميركا.

من مؤلفاته:

١ ـ جوهر العمل الفكري (١٨٦٥).

٢ ـ دراسة حول «الرأسمال» لكارل ماركس (١٨٦٦).

٣ ـ رحلات إشتراكي في مجال نظرية المعرفة (١٨٧٠).

٤ ـ اكتناه الفلسفة (١٨٧١).

فلسفته: أسس نظرية قريبة من المادية الجدلية، فنفى إمكانية المعرفة الميتافيزيقية مؤكداً أنّ أداة المعرفة وهو العقل ليس مصدراً خارقاً للطبيعة بل مرآة تعكس أشياء العالم أو الطبيعة. بيد أنّ أفكاره الجدلية المادية، لم تتنظم في مذهب علميّ مترابط.

* * *

٥٤٦ ـ ديدرو، دني Diderot, Denis

(لانغر ١٧١٣ م ـ ١١٢٥ هـ / باريس ١٧٨٤ م ـ ١١٩٨ هـ)

حياته: كاتب فرنسي ابن سكاكيني ميسور نسبياً. تابع دروسه الأولى عند اليسوعيين، ثم أقنع أهله بإرساله إلى باريس، فقال بعضهم أنّه قصد مدرسة لويس لوغران ، بينما يؤكّد البعض الآخر، أنه قصد مدرسة أركور. ومهما يكن من أمر فقد تابع ديدرو تعليمه، لكنّه لم يثبت على مهنة معيّنة، كما أراد له أبوه، بل أخذ يدرس الشذرات من هنا وهناك بدءاً بالفلسفة، ومروراً بالرياضيات ، انتهاء بالتشريح ودراسة التركيب الداخلي في الأجسام الحيّة.



وهناك حقبة مظلمة في تاريخ حياته، وهي تمتد من سنة ١٧٣٢ حتى سنة ١٧٤٢ ، تاريخ تعرّفه على أنطوانيت شامبيون التي كانت تكبُره بثلاثة أعوام. وقد تزوّجها ديدرو سراً عام ١٧٤٣ ، فوهبته طفلة (مدام دوفاندول المستقبليّة).

من مؤلفاته:

١ - تاريخ اليونان (ترجمة عن ساتانيان).

٢ - الخواطر الفلسفية (وقد أدين الكتاب من قبل محكمة باريس العليا).

٣ - نزهة الشكي.

٤ - المجوهرات المفشية للسر (وقد تركها دون توقيع خوفاً من الرقابة والإدانة).

٥ - مفكّرات في موضوعات مختلفة في الرياضيات.

٦ - العصفور الأبيض.

٧ - حكاية زرقاء.

٨ - الرسالة حول العميان برسم الذين يبصرون (١٧٤٩).

٩ - الرسالة حول الصمّ والبكم (١٧٥١).

١٠ - خواطر في تأويل الطبيعة (١٧٥٣).

١١ - تاريخ الرسم بالشمع وسرّه.

١٢ - ابن سفّاح أو امتحانات الفضيلة.

١٣ - ربّ الأسرة.

١٤ - خطاب في الشعر المسرحي.

١٥ - محاولة في الرسم (١٧٦٥).

١٦ - تحسّرات على مبتذلي العتيق (١٧٦٩).

١٧ - حلم دالمبير (١٧٦٩).

١٨ - حديث أب مع أولاده (١٧٧٠).

١٩ - صديقا بوربون (١٧٧٠).

٢٠ - مفارقة حول الممثل (١٧٢١).

٢١ - هل هو صالح؟ هل هو شرير؟

٢٢ - ليست هذه حكاية.

٢٣ - حول تهافت الحكم العام.

٢٤ - تكملة لرحلة بوغانفيل.

٢٥ - جاك القدري.

٢٦ ـ دحض مؤلَّف هلفيسيوس المعنْون بالإنسـان.

٢٧ ـ الرحلة إلى هولندا.

٢٨ ـ خطة مختلف المؤسسات التي أمرت بها كـاترين الثـانية وأنـظمتها الداخلية.

٢٩ ـ مبادىء الفيزيولوجيا.

٣٠ ـ المحاولة في الدراسات حول روسيا.

٣١ ـ خطة جامعة برسم حكومة بروسيا.

٣٢ ـ حديث فيلسوف مع الماريشال دي . . . .

٣٣ ـ محاولة في حياة سنيكا الفيلسوف وكتاباته.

٣٤ ـ في قوانين كلاوديوس ونيرون.

كما تبقى مؤلفات كثيرة غير منشورة بعد.

فلسفته: اعتبر ديدرو من قرّاء زمانه، «دماغاً فلسفياً» ورمزاً «للموسوعة» التي سادت عشرات السنين في أوروبا والعالم، كما اعتبر متكلّماً لبقاً، وذكياً، حتى أنّه لقب بالرسول والموحى إليه. والواقع أنّه كان يُقنع كل محاوريه، وقد سمّاه فولتير «صديق كل شيء»، وقد تأثر روسو بإمبراطوريّته، وذلك قبل أن يختلف معه عام ١٧٥٨. أمّا بالنسبة للنقد الحديث، فيبقى ديدرو الممثل الأكمل للقرن الثامن عشر بحشريّاته العلمية، وأساطيره، وتناقضاته وهو لم يبتدع مذهباً فلسفيـاً متماسكاً، فكان تارة ثنائياً، وطوراً مادياً، ويصل إلى شبه اعتناق لمذهب وحدة الوجود، فيقرّ قرابة بين الكائنات والأشياء معتبراً أنّ الحياة والموت وجهان لحقيقة واحدة. إنّ هذه النظرية القريبة من التحَوّلية والتطوّرية التي تقود بالإجمال إلى الحتمية، لم تمنع الفيلسوف من أن يؤمن بالحرية، وبطيبة الإنسان المبنيّتين على الأفعال الخيِّرة التي يجب أن تقوم بها المؤسسة الإجتماعية. إنّ هذه الأخلاق النفعية حضّرت مذاهب الفلاسفة الإنجليز، مثل بتهام وستيورات مِلّ وسبنسر. عشق ديدرو الفضيلة والجمال، وإذا كان يفضّل عبقرية شكسبير المتوحّشة على ذوق راسين الراقي، فهو لا يرفض الكلاسيكية، لأنّ رواياته تشهد على كلاسيكيّته.

* * *

٥٤٧ ـ ديديموس الأعمى Didyme, L'Aveugle

(اسكندرية نحو ٣١١ م / إسكندرية ٣٩٨ م)

حياته: لاهوتي مسيحي. ابتلي بالعمى تماماً كالمعرّي عن عمر يناهز الأربع سنوات. لكنّ عاهته لم تقف عثرة في طريقه، بل تخطاها ليصبح أعلم علماء القرن الرابع، فرئس مدرسة الإسكندرية من سنة ٣٤٠ حتى ٣٩٥. كان أستاذ سان جيروم، وروفان وبالاديوس. حارب الأريين، بيد أنّ ولاءه لنظريات أوريجانس كلّفه في فترة لاحقة كثيراً، فأدين فكره مع فكر هذا الأخير عام ٥٥٣.

من مؤلفاته الكثيرة بقيت ترجمة لاتينية لكتاب: «حول الروح القدس». كما له مؤلّف حول التثليث، وبعض المؤلفات الأخرى الضائعة في غبار التاريخ.

* * *

٥٤٨ ـ ديتريش الفرايبرغي Dietrich De Freiberg

(؟/ توفي بعد سنة ١٣١٠ م ـ ٧٠٩ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي، وعالم طبيعيات ألماني، كتب باللاتينية. دخل الرهبنة الدومينيكانية، وتابع دروسه في فرايبورغ وباريس وبرع في ميدان العلم، خصوصاً في علم الفلك والفيزياء والكيمياء.

من مؤلفاته:

١ ـ رسالة قوس قزح.
٢ ـ في العقل والمعقول.
٣ ـ في العادات.
٤ ـ في الوجود والماهية.
٥ ـ في الزمان.
٦ ـ في العلل.
٧ ـ في فاعلية الله.
٨ ـ في الإلهيات.

فلسفته: إنّ الخلق بالنسبة لديتريش هو فيض عقلي. والحقيقة أنّ كل الفلاسفة ترافقوا حول فيض الكائنات من السبب الأول. أفلاطون، أرسطو، ابروقلوس وابن سينا،علموا أنّ الأشياء تتحدّر من الله بحسب هذا النظام: العقل الأول، العقل الثاني، نفس الفلك الأول، والفلك الأوّل، وهكذا دواليك حتى نصل إلى عالم الأرض. والشرح هذا يتوافق مع المذهب المسيحي للخلق الذي يقرّ أنّ الله وحده يخلُق. والحقيقة أنّ الخلق يعني الإنتاج دون افتراض أي علّة

سابقة؛ أمّا تولّد الأشياء بعضها من بعض لا يعني أبداً أنّ الواحدة خلقت الأخرى؛ نستطيع القبول إذن بتدرّج كل الأشياء من مخلوق أوّل دون نقض المعطى المسيحي في الخلق.

إن سايكولوجية ديتريش متضمنة بمجملها في نشكونية مميّزة؛ إنّ عقلنا الفعّال يظهر متمايزاً عن مسألة العقول الفعّالة. كل عقل إذا ما أخذناه بذاته هو صورة الكائن الجامع، بل هو الكائن الجوهر. لهذا السبب، يصبح العقل قادراً لإنتاج كل معقول، وكونه فعّالاً جوهرياً، فهو المبدأ السببي لجوهر النفس بذاته فهو فيه كما القلب في الحيوان. بالواقع إنّه علّة الصورة المعقولة المعروفة. وإذا ما أخذ هذا العقل في ذاته، فهو لا يعدو كونه عقلاً بالقوّة وإمكانية محضة، دون أي طبيعة وضعيّة.

العقل الفعّال هو إذن الفعل الجوهري الوحيد، الذي يؤلّف صورة النفس، ولهذا السبب يؤلّف أيضاً علّتها.

* * *

٥٤٩ ـ ديزانتي، جان ـ توسان Desanti, Jean, Toussaint

(أجاكسيو ١٩١٤ م ـ ١٣٣٢ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي حائز على شهادة الدكتوراه في الآداب عام ١٩٦٨. امتهن التعليم في دار المعلمين وفي جامعة السوربون.

من مؤلفاته:

١ ـ مدخل إلى تاريخ الفلسفة (١٩٥٦).

٢ ـ الفينومينولوجيا والممارسة (١٩٦٣).

٣ ـ المثاليات الرياضية (أطروحة الدكتوراه).

فلسفته: يعتبر ديزانتي مؤسس إبستيمولوجيا المثاليات أو الرياضيات. ويعتبر ديزانتي أن النظرّيات الرياضية خاضعة لتطوّر دائم رغم محافظتها على استقرار نسبيّ. فماهيّتها أن تبقى ناقصة. هذا يعني أنّ الوصول إلى أساس ثابت وأخير للمثاليّات الرياضية أمر غير وارد.

* * *

٥٥٠ ـ ديغبي، كينلم Digby, Kenelm

(بوركنغها مشاير ١٦٠٣ م ـ ١٠١١ هـ / لندن ١٦٦٥ م ـ ١٠٧٥ هـ)

حياته: عالم وفيلسوف وسياسي اسكتلندي هو ابن سيرافرارد ديغبي الذي أعدم بعدما اتهم بالتواطؤ في ما سُمي «مؤامرة البارود».

تمتع كينلم بحشرية ثقافية لا تعرف الكلل وقد لعب دوراً مهماً في عهد شارل الأول.

في البدء كان عضواً في المجموعة المساندة للملكية المعتدلة لكنه ما لبث أن دافع بحزم عن الملك بعد أن نشبت الصراعات السياسية والدينية في البرلمان عام ١٦٤٢.

من مؤلفاته:

١ ـ حوار مع سيدة بخصوص الخيار الديني (١٦٣٨).

٢ ـ في الأجسام (١٦٤٤).

٣ ـ خلود نفس الإنسان (١٦٤٤).

فلسفته: حاول ديغبي أن ينشيء نوعاً من طبيعيات دينامية يبني فيها الجُسَيمات بمقادير متفاوِتة من قوى ثلاث، التكاثف، والتخلخل والوزن، ويُناقض المبدأ القائل بتماثل الامتداد والمادة.

* * *

٥٥١ ـ ديغوشي، أونيسابورو Deguchi, Onisaburô

(١٨٧١ م ـ ١٢٨٨ هـ / ١٩٤٨ م ـ ١٣٦٧ هـ)

حياته: فيلسوف وراهب ياباني، مؤسس فرقة أوموتو وتعني الأصل الكبير وهي نوع من جمعية دينية لها معتقدات خاصة في الحقيقة والمعرفة مستمدة من المعتقد الديني الياباني. حاول ديغوشي أن يطبقُ مبادىء شيعته على أرض الواقع السياسي والاجتماعي فاصطدم بالاضطهاد مما اضطره للهرب إلى منغوليا وهناك نظم جيشاً خاصاً به واستبد به الغرور بأن لقب نفسه «مخلص العالم».

أسس عام ١٩٢٥ «جمعية الحب الكوني» وهي جمعية يؤمن أعضاؤها بترابط

كل المخلوقات برباط الحب وبانصهارها بالخالق.

عانى ديغوشي من السجن والاضطهاد وكتب أكثر ما كتب خلف قضبان الحديد ونذر حياته في التأليف الديني.

* * *

٥٥٢ ـ ديكارت، رينيه Descartes, René

(لاهاي، توران ١٥٩٦ م ـ ١٠٠٤ هـ / ستوكهولم ١٦٥٠ م ـ ١٠٦٠ هـ)



حياته: فيلسوف ورياضي فرنسي متحدّر من عائلة ميسورة وبورجوازية. درس عند اليسوعيين في الكولاج ده لافليش (١٦٠٤ ـ ١٦١٢) تردد طويلاً قبل أن يختار مهنة تناسبه، فمال تارة إلى الجندية وطوراً إلى الأعمال المدنية بيد أنّه مال عنهما فاختار الوحدة لمدة طويلة في حياته.

عام ١٦١٧ انخرط كمتطوع في جيش موريس ده ناسو ثم في جيش بافيير بعد سنتين وما لبث أن ترك هذا الأخير حتى ينضم لجيش الكونت ده بوكوي عام ١٦٢١. زار هنغاريا، ألمانيا، بولونيا، هولندا، سويسرا، إيطاليا ولم ينقطع نهائياً عن باريس ورين حيث كانت عائلته تقيم.

شهد عام ١٦٢٨ حصار لاروشال وسافر في العام التالي إلى هولندا حيث بقي عشرين عاماً متنقلاً في أنحاء البلاد فاستقر على التوالي في امستردام، ليبد، أندجيست وخصوصاً أغمون قرب الكهار؛ وقد قطع إقامته هناك بأن سافر إلى الدانمارك وفرنسا.

خطف ديكارت إعجاب أغلبية معاصريه خصوصاً الملكة كريستين، ملكة السويد التي دعته للإقامة في ستوكهولم عام ١٦٤٩ وهناك مات من جراء نزلة صدرية عنيفة ألمّت به.

من مؤلفاته:

١ ـ بحث حول العالم أو حول النور (١٦٣٣).

٢ ـ بحث في الإنسان (جزء من الكتاب الأوّل ـ ١٦٣٣).

٣ ـ التأملات الميتافيزيقية (١٦٤١).

٤ ـ المبادىء الفلسفية (١٦٤٤ ـ ترجمة بيكو).

٥ ـ أهواء النفس (١٦٤٩).

٦ ـ مجموعة رسائل (توجه فيها إلى عدد من العلماء والفلاسفة واللاهوتيين وإلى الأميرة اليزابيت).

٧ ـ المقال في المنهج (١٦٣٧).

٨ ـ الوجيز في الموسيقى.

فلسفته: إن فلسفة ديكارت المطبوعة بالازدواجية والتناقضات هي ميتافيزيقية وعلمية، مثالية، مادية وسيطية وحديثة، في آن معاً.

من الناحية الميتافيزيقية يعتبر ديكارت مثالياً، فهو شرع بالشك المنهجي الذي يشك بكل شيء كي يتفادى الخطأ والأحكام المسبقة. وحتى يصل إلى حقيقة ناصعة، لاحظ ديكارت أن الحقيقة هذه تتضمن عدم الشك بالشك ذاته.

والحقيقة أن الشك هو التفكير، هذا يعني أنه يستحيل أن نشك في أننا نفكر، إنّ وجود الفكر ظهر لديكارت كاليقين الأوّل مما قاده للاستنتاج أن الفكر أيسر للفهم من الجسم. وهنا يظهر موقفه المثالي، الروحاني.

إنطلاقاً من فكره الخاص، ارتفع ديكارت إلى فكرة الكائن الكامل وخلص (من خلال البرهان الاونتولوجي وبرهان فكرة الكامل) ان الله موجود.

ولأن الله لا يمكن أن يخدعنا يستنتج ديكارت وجود العالم الخارجي، وخصوصاً وجود جسده الخاص. الطريقة الميتافيزيقية هذه مثالية بكليتها تماماً كطريقة بركلي الذي قدّم العقل على المادة.

بيد أن الشك الذي بدأ ديكارت به ليس سوى شك منهجي وما شكّل يوماً نفياً قاطعاً ونهائياً للعالم الخارجي كلامادية بركلي مثلاً.

ينتج عن هذا أنّ وجود العالم الخارجي لا يقل حقيقة عن وجود «أنا أفكر». يصل ديكارت إذن إلى نوع من الواقعية أي التيقّن من أن شيئاً ما موجود خارج نطاق فكره الخاص.

والواقعية هذه ثنائية، لأن ديكارت يعتبر الوجود مؤلفاً من جوهرين: العقل والمادة (أو: الفكر والمدى، أو: النفس والجسد)؛ هكذا يبدو هنا نصف مادي ونصف روحاني. من هنا فكرة، أنّه فيما يتعلّق بالجوهر المادي أو بالجسد فإن كل شيء يتفسر بطريقة محض مادية وميكانية: إن جسدنا. ككل حيوان هو «حيوان ـ آلة»، والحياة التي تحرّكه مستقلة عن وجود النفس.

هنا يبدو ديكارت مادياً ميكانياً تماماً كديموقريطس ولوسيبيوس. والجدير بالذكر أنّه من خلال تعميق هذه النظرة استطاع الفيلسوف أن يضع أسس العلم الحديث المتحرّر من كل قيد ميتافيزيقي؛ المادة ستصير في الفيزياء الديكارتية الجوهر الوحيد، الحركة، كيفية الوجود الوحيدة ومصدر التفسير الوحيد.

إن هذين الوجهين لفلسفة ديكارت يفسران كيف أنّها استقطبت نوعين من الأتباع، فالبعض أخذ منه المثالية والروحانية مثل مالبرانش ومان ده بيران وبرغسون وهوسرل، والبعض الآخر أخذ منه المادية مثل ديدرو، هلفيسيوس وماركس.

ليس هناك من فيلسوف أكثر تنوعاً من ديكارت وهذا الغموض والتناقض أحياناً في فكره يعكسان ميزة عصره الذي كان يقف على مفترق طريق بين فكر العصر الوسيط والفكر الحديث.

وبرع ديكارت أيضاً بالعلم كما بالفلسفة، فسهّل التنويتات الجبرية وابتدع الهندسة التحليلية كما وضع مبادىء الحتمية الفيزيائية والبيولوجية وعبّد الطريق أمام السيكولوجيا الفيزيائية رغم الغموض الذي اعترى تفسيراته التي تأثرت بالثنائية مما أعجزه عن تحديد تأثير النفس على الجسد ذلك أنه اعتبر هذين الجوهرين مستقلين تمام الاستقلال.

ولعلّ مؤلفه الخالد «المقال في المنهج» هو خير دليل على تأثير ديكارت في العلوم فقد بشّر في هذا الكتاب بالتطور غير المحدود للعلم الذي من شأنه أن يجعلنا «أسياد ومالكي الطبيعة».

أمّا الأخلاق الديكارتية فتتضمن من جهة أخلاقاً مؤقتة (اختيرت بانتظار إرساء دعائم الأفعال على الحقيقة) ذات ميول رواقية ومن جهة أخرى الوصول إلى أخلاق ثابتة ونهائية مبنية على الحكم الصحيح والحرية النابعة منه: «يكفي أن نحكم جيداً كي نحسن التصرّف».

٥٥٣ ـ ديل فاستو، لانزا Del Vasto, Lanza

(سان فيتوداي نورماني ـ إيطاليا ١٩٠١ م ـ ١٣١٩ هـ/؟)

حياته: كاتب وفيلسوف فرنسي درس في معهد كوندورسيه في باريس ثم تابع تعليمه العالي في فلورنسا وبيزا وتمرس في مهن عديدة اتقنها وبرع فيها.

عام ١٩٣٦ سافر إلى الهند وقضى فيها سنتين وهناك تعرف بغاندي الذي أثر به كثيراً حتى أن الفيلسوف أسس عند عودته إلى دياره مركزاً في جنوب فرنسا يمارس فيه الأعضاء الأعمال الحرفية والتأمل.

وغني عن التوضيح أن الرجل اعتمد سياسة اللاعنف التي أورثه إياها غاندي فحاول تطبيقها من خلال الحملات الإعلانية ومن خلال مواقفه الشخصية فأعلن عن إضراب عن الطعام في كليشي في عام ١٩٥٩ احتجاجاً على سياسة الاستعمار الظالمة في الجزائر.

من مؤلفاته:

١ ـ طفولة فكر (١٩٧٠).

٢ ـ الحج إلى الينابيع (١٩٤٣).

٣ ـ مبادىء العودة إلى اليقين وقواعدها (١٩٤٥).

٤ ـ شروح على الإنجيل (١٩٥١).

٥ ـ فينوبا أو الحج الجديد (١٩٥٤).

٦ ـ مقاربة الحياة الداخلية (١٩٦٢).

٧ ـ تقنية اللاعنف (١٩٧١).

فلسفته: ما يميّز فكره هو تأثره العميق بالرؤية الغاندية في الوجود فقد نهل منها روحانية وأراد أن يطبقها على المدنية الغربية الغارقة في المادية.

وقد تخوّف ديل فاستو من التطوّر المأساوي لما أسماه «الآفات الأربع» وهي الحرب والفتنة والبؤس والعبودية وأكّد أن الوسيلة الناجحة الوحيدة لإبطال مفعول هذه الآفات هو اتباع سياسة اللاعنف وعدم اللهث وراء الكسب المادي والرغبات الخطرة والأهواء الهدامة فكلها تقود إلى دمار المجتمع وتحطيم قيمة الإنسان.

ولم يفت ديل فاستو الاهتمام بالطبيعة فكان من رواد الإيكولوجيا الحديثة.

٥٥٤ ـ ديلثي، ولهلم Dilthey, Wilhelm

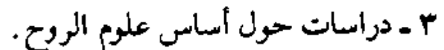
(بيبريتش ١٨٣٣ م ـ ١٢٤٨ هـ / سيز ـ تيرول ١٩١١ م ـ ١٣٢٩ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرخ ألماني علّم في بال، برسلو، كييل وبرلين ابتداء من عام ١٨٨٢ كما تسلّم في الوقت عينه كرسي لوتنر في جامعة برلين.

من مؤلفاته:

١ ـ حياة شلايماخر (١٨٦٧).

٢ ـ مدخل إلى دراسة العلوم الإنسانية (١٨٨٣ ـ المجلّد الأوّل).



٣ ـ دراسات حول أساس علوم الروح.

٤ ـ نظرية تصوّرات العالم.

٥ ـ ماهية الفلسفة (١٩٠٧).

٦ ـ تحليل الإنسان.

٧ ـ تاريخ شباب هيغل.

٨ ـ دراسات حول تاريخ الروح الألماني.

٩ ـ عالم الروح (مجموعة دراسات جمعها تحت هذا العنوان).

فلسفته: حاول ديلثي أن يطعّم الكانطيّة المحدثة. بمحاولة في معرفة الحياة والتاريخ والعالم تستند على سنّة التطوّر التاريخي. «كل شيء في صيرورة، ولا شيء ثابت» يؤكد ديلثي، أمّا الأفكار والمعرفة فنسبيّة مقيّدة بالزمان والمكان. كان لمذهب ديلثي أتباع نذكر منهم ترولتش، سبرانغر روتاكر، سبنغلر وغيرهم.

* * *

٥٥٥ ـ ديموقريطس، الأبديري Démocrite, D'Abdère

(أبديرا في تراقيا نحو ٤٦٠ ق.م / أبديرا نحو ٣٧٠)

حياته: فيلسوف يوناني، سافر كثيراً وأخبر أنه قضى خمس سنوات عند مهندسي مصر، وكان لوقيبوس معلّمه وصديقه. كما ارتبط ديموقريطس بأواصر صداقة حميمة مع إيبوقراطس ده كوس، ويقال إنّه عاش في أثينا دون أن يلتقي

سقراط. وبعد عودته إلى وطنه الأم نذر نفسه كلياً للفلسفة. فأسس مدرسة أبدير حوالي سنة ٤٢٠ م.

من مؤلفاته:

١ - فُقدت مؤلفاته حوالى القرن الثالث بعد الميلاد بيد أن ديوجانس اللايرقي يعدّد بعضاً منها:



١ - فيثاغوراس (أو تصرّف الحكيم).



٢ - في جهنّم.
٣ - في الفضيلة.
٤ - الكوسمولوجيا الكبرى.
٥ - في الأفلاك.
٦ - الكوسموغرافيا.
٧ - في طبيعة الإنسان.
٨ - مسائل في السماء.

فلسفته: تعرّفنا على فلسفة ديموقريطس بفضل عرض مُفصّل من أرسطو الذي صوّره مادياً، ميكانياً، وذرياً. الطبيعة بالنسبة لديمقريطس تتألف من الفراغ ومن الذرّة، وهي جُزَيئيّات مادية غير قابلة للانقسام، أبدية وغير متبدّلة والذرّات لا تختلف عن بعضها إلاّ بصورها وأحجامها، وهي في حركة متواترة تنتج الأجسام المتنوّعة بفضل انصهارها. «لا شيء يولد من لا شيء» يكتب ديموقريطس. وكل شيء يترابط بفعل حتمية ميكانية لا تخطىء؛ الأجسام تولد من انصهارات الذرات وتختفي بانفصالها. أمّا النفس فهي أيضاً مكوّنة من ذرات مُدوّرة، خفيفة ودافئة، والمعرفة الحِسّية ناتجة عن إرسال الأشياء مواد فائقة الرقّة تستجيب لها حواسنا. إنّ المعرفة متأتية عن الإحساسات، بيد أنّها تستطيع أن ترتفع وتتخطى الإحساس بالعقل. وقد طوّر ديموقريطس أيضاً، مذهباً مماثلاً تقريباً لمذهب إبيقور؛ فالهدف من الأخلاق هو السعادة، وقوام السعادة التحرّر من الخوف، وسعادة العقل أهم من لذّة الحواس، لأنّ اللذة زائلة، وتترك وراءها الألم والفراغ، أمّا السعادة فمستقرّة تكفي ذاتها بذاتها. في المجال السياسي قاوم ديموقريطس العبوديّة، ونادى بالمبادىء الديمقراطية القديمة.

٥٥٦ ـ ديموناكس Demônax

(قبرص / أثينا نحو ١٧٦ م)

حياته: فيلسوف يوناني، كان يعتبر نفسه كلبياً، والكلبية هي مذهب فلسفي يقول باحتقار العرف والتقاليد والرأي العام والأخلاق الشائعة. ورغم ما وصف فيه نفسه فقد اتّخذه سقراط مثالاً له. أمّا لوسيانوس الذي أرّخ حياته، فصوّره مثالاً للفيلسوف. تمتّع ديموناكس بصفات أخلاقية عالية كرِقّة الشعور والزهد، فاستقطب حوله شعبية كبيرة من أهل أثينا. كان لا ينفك يُردِّد: «إنّ خاصية الإنسان هي الخطأ، أمّا خاصية الحكيم فهي غفران الخطأ». «أنتم تضيفون على فضيلتكم كل ما تطرحونه من لذاتكم».

* * *

٥٥٧ ـ ديوجانس، الأبولوني Diogène, D'Apollonie

(القرن الخامس ق.م)

حياته: فيلسوف يوناني يُعد أحد أبرز أتباع أنكسيمانس. طوّر في مذهب المدرسة الإيونية، بأن طعّمها بفلسفة، أنكساغوراس.

من مؤلفاته:

١ ـ في الطبيعة.

فلسفته: قال ديوجانس أنّ الهواء هو العنصر الأساسي المكوِّن لكلّ الأشياء. ولكنّ العنصر هذا يتمتّع بصفات مطلقة، فهو لا متناه، أزلي، لا يشوبه التغيّر، كلّي القدرة. كلّي المعرفة، يجمع كل الصفات بجمال كامل.

* * *

٥٥٨ ـ ديوجانس البابلي Diogène Le Babylonien

(سيلوسيا قرب بابل ٢٤٠ ق. م. / ١٥٠ ق. م.)

حياته: فيلسوف يوناني رواقي، درس الفلسفة على خريزيبوس وزينون التارسي: أوفده الآثنيون مع كريتولاوس وقرينادس، في مهمة ديبلوماسية إلى روما، بغية إيجاد حلول لمدينة أوروبوس (١٥٦ ـ ١٥٥). كان ديوجانس البابلي أحد أكبر الأسماء الرواقية، وقد ترك مؤلفاً يحتوي على ملاحظات قيّمة تتعلّق

بالتأليه بواسطة الأحلام والأفلاك نَقَلها شَيْشَرون في كتابه «حول التأليه».

* * *

٥٥٩ ـ ديوجانس الكلبي Diogène Le Cynique

(سينوب ٤١٣ ق. م. / ٣٢٧ ق. م.)

حياته: فيلسوف يوناني، تقول التقاليد أنّه كان ابن مصرفيّ، وقد نفي بعد أن صنّع عملة مزوّرة، وكان ديوجانس نفسه يقرّ بأنّه تواطأ مع أبيه في هذا العمل ومن الملاحظ أن موقفه المزوّر هذا كان في أساس رسالته الفلسفية.

فلسفته: كان أشهر أتباع أنطيستانس وهو مؤسس المدرسة الكلبية. الفضيلة بالنسبة له هي الخير المطلَق، أمّا العلم والشرفيّات والثروات، فهي خيرات مغلوطة وجُب أن ننبذها.

مبدأ فلسفته هو نقد التقاليد حيثما وجدت وبترها بسلاح الطبيعة. والحكيم هو الذي يتخطى الرغبة ويقلّل من حاجاته وأهوائه. أسماه أفلاطون «سقراط المجنون»، فكان يمشي حافياً في كل الفصول وينام على أبواب المعابد، يغطّيه معطفه اليتيم، أمّا مسكنه الدائم، فكان في برميل. سأله الإسكندر في قورنثية إن كان يبغي شيئاً حتى يحقّقه له: «نعم أجاب ديوجانس أريد منك أن تتنحّى جانباً لأنّك تحجب عنّي شمسي».

والتقى في أحد الأيام طفلاً يشرب بيَدَيْه: «لقد علّمني هذا الطفل، صَرَخَ ديوجانس، أن احتفظ أيضاً بالفائض. ثم ما لبث أن كسر جرّة الماء خاصّته. وكان يتابع محاضرات زينون الإيلي الذي كان ينفي الحركة، فأجابه ديوجانس بأن قام ومَشى. كان يشعر بحقد عميق تجاه الإنسانية حتى أنّ الناس صادفوه ذات يوم يحمل قنديلاً عند الظهر، في شوارع أثينا قائلاً: «أفتش عن إنسان». ورغم أنّ الاثنيين كانوا يهزأون به، لكنهم كانوا يهابونه ويحترمونه أيضاً. أمّا القورنثيين فمجدّوه ببناء تذكاري، كما بنى له سكان سينوب تمثالاً رائعاً. وبعد موته بوقت طويل اعتبره أبقتاتس كمِثال للحِكمة والخسارة الكبيرة هي ضياع مؤلفاته الثمينة.

* * *

٥٦٠ ـ ديوجانس اللايرتي Diogène Laërce

(القرن الثالث ب. م.)

حياته: فيلسوف يوناني، تفاصيل حياته مجهولة لدينا. دارت حول اسمه مساجلات عديدة، فسمّي تارة باللايرتي وطوراً باللايرسي.

من مؤلفاته: ١ ـ سِيَر مشاهير الفلاسفة ومذاهبهم وأقوالهم. (عشر مجلّدات، ويقال إنّ الكاتب أهدى هذا الكتاب إلى امرأة أفلاطونية هي آريا التي عاصرت الكسندر سيڤيروس).

فلسفته: اشتهر ديوجانس كونه مؤرخاً فرغم تدنّي القيمة الأدبية لكتاباته يبقى من الضروري الرجوع إلى ما كتبه في المدارس الفلسفية اليونانية، فكتابه «السِيَر» الذي يحتوي على فصول مكرّسة للحكماء السبعة، يحتوي على معلومات حول كل الفرق الفلسفية باستثناء المذهب الأفلاطوني المُحدَث، أمّا دراسات اللايرتي الأكمَل، فتتركّز حول الشكيّة، دون أن يعطينا هذا أي دليل عن شكية ديوجانس.

* * *

٥٦١ ـ ديودوروس الصوري Diodore De Tyr

(القرن الثاني ق. م.)

حياته: فيلسوف يوناني أدار المدرسة المشائية وكان له مواقف في علم الأخلاق أثرت في معاصريه. حاول التوفيق بين الأخلاق الإبيقورية والأخلاق الرواقية.

* * *

٥٦٢ ـ ديودوروس الكرونوسي Diodore Cronos

(إياسوس/ ٢٩٦ ق. م.)

حياته: فيلسوف يوناني وأحد أكبر جدليّي المدرسة الميغارية. نُحِلت إليه السفسطات التي كتبها أوبوليدوس. أكّد ديودوروس استحالة الحركة، وأكّد أنّ لا شيء ممكن إلّا ما يكون حدوثه ضرورياً. ولإثبات هذه النظرية الثانية، اخترع ديودوروس برهاناً (سمّاه: «المنتصر»).

«لا شيء مستحيل يمكن أن ينتج عن الممكن (تماماً كما أنّ الوجود لا يمكن

أن ينبثق عن اللاوجود). والحقيقة أنّه يستحيل على حدث ماضٍ أن يكون غيرما هو عليه. وتقول الأسطورة أنّ الفيلسوف مات خجلاً بعد أن صعبت عليه حلول مسائل جدلية عرضها عليه أستلبون.

* * *

٥٦٣ ـ ديون البروزي Dion De Pruse

(٣٠ م/ ١١٧ م.)

حياته: فيلسوف يوناني من ممثلي المدرسة الكلبية في روما لُقّب «بفم الذهب». وقيل إنّه اعتنق السفسطائية قبل أن يعتنق الكلبية. له «خِطب حول الملكيّة» و«الصياد». انتقد ديون البروزي الثروات المادية، فجمع بين المأثور الكلبي والأفلاطوني على حدّ سواء.

* * *

٥٦٤ ـ ديونيسيوس الأرقيلي Denys D'héraclée

(القرن الثاني ق. م.)

حياته: فيلسوف يوناني، حاول ألاّ يعتنق أي مذهب من المذاهب الفلسفيّة متنصّلاً منها جميعاً، إمّا عن طريق النقد التحليلي وإمّا عن طريق الشك بالحقائق المُعلنة.

لهذا السبب لُقّب «بالمتهرِّب» لأنّه لم يثبت على رأي بل تنقّل من الرواقية إلى الإبيقورية والميغارية وغيرها.

* * *

٥٦٥ ـ ديونيسيوس الأريوباجي Denys L'aréopagite



حياته: تحيط الأسطورة بحياة ديونيسيوس بحيث تصعب الإحاطة بتفاصيل حياته. وكل ما نعلمه عنه هو أنه قدّم نفسه على أنّه من أتباع ماربولس وأكّد أنّه شهد خسوف الشمس التي رافقت موت المسيح كما شهد موت العذراء مريم.

من مؤلفاته:

١ ـ الأسماء الإلهية.
٢ ـ الأسس اللاهوتية.
٣ ـ اللاهوت النسكي.
٤ ـ في التراتبية الإلهية.
٥ ـ في التراتبية الكهنوتية.
٦ ـ حكم الله العادل.

فلسفته: التزم الفيلسوف بكل ما ورد في الكتابات المقدسة فيما يخص تسمية الله وصفاته، ذلك أن الله وحده يعرف نفسه، ووحده بإمكانه أن يعرّف عن نفسه للذين يبحثون بتواضع عنه. أن نحل لغز الخلق على ضوء الكتابات المقدسة، هو أن نفتح قلوبنا على نعمة الإشراق الإلهي وأن نتعرف على الله كعلة وكوجود وحياة لكل الكائنات، هو أن نسيطر على أهواء الجسد ونعود إلى منهله الصافي، فالله هو نور المبصرين، وقدسية القديسين، هو الألوهية، البساطة ووحدة أولئك الذين يتألّهون فيه.

وقد وُجِدت الكتابات المقدسة لتساعدنا على إعطاء الله أسماء حسنة: الوحدة، الجمال، القدرة وغيرها من الأسماء. والكتابات تقول أيضاً أن الله صديقنا لأنّه تجسّد ليخلّصنا بعد أن وحّد في يسوع الطبيعتَيْن الإلهية والإنسانية.

بيد أن الأسماء كلها هذه، لا تعدو كونها ملائمة لطبيعتنا، وهي تخفي المعقول وراء الحسي.

«الأسس اللاهوتية» أكّدت أن الحواس والعقل عاجزة تماماً عن الإحاطة بالله ولأننا نعجز عن معرفته نعجز بالتالي عن تسميته.

ولكن المؤمنين يسبغون عليه أسماء بالاستناد إلى الكتب المقدسة دون أن يروا ضرراً في ذلك، أمّا المنوّرون بنورٍ متعالٍ يعرفون كيف يخرجون عن النص والمعنى الضيّق للكلمات، فيقتربون من طبيعة الملائكة ويتوحدون في النور الإلهي.

والحقيقة أن هؤلاء لا يتكلمون عن الله إلا بعبارات سلبية والحق أن الحق معهم.

وجب إذن أن نطبق بادئاً ذي بدء كل الأسماء المعطاة من الكتب المقدّسة

على الله (اللاهوت الإيجابي) ولكن يجب أن نسارع إلى نفيها جميعاً بسرعة (اللاهوت السلبي).

والموقفان المذكوران يتوحدان في ثالث يعتبر أن الله يستأهل كل من هذه الأسماء بشكل لا يستوعبه العقل الإنساني، ذلك أنَّ الله «فائق الوجود» و«فائق الخير» و«فائق الحياة» الخ (إنه اللاهوت التفضيلي) وقد أعطى ديونيسيوس مثلاً صارخاً عن اللاهوت السلبي في مؤلَّف صغير «اللاهوت النسكي» الذي أصاب شهرة واسعة في العصر الوسيط، والفصل الأخير من هذا الكتاب يتألف من مجموعة سلبيات، وسلبيّات للسلبيات، ذلك أن الله هو فوق السلبيات كما هو فوق الإيجابيات (نعني هنا الأسماء السلبية والأسماء الإيجابية).

إن الذي نؤكده عنه هو أدنى مرتبة منه فهو ليس نوراً ولا ظلمة وليس حقيقة ولا خطأ. إنّه علة ممتنعة على الكائنات ومتعالية على الإيجابي والسلبي من الأحكام.

إن إله ديونيسيوس يشبه كثيراً الإله الأفلاطوني الموصوف في «الجمهورية». الخير ينتشر في طبائع وفي قدرات حيوية، في كائنات معقولة وعاقلة تدين للّـه بما هي عليه وتعتبره نقطة ثابتة في خضم عدم استقرارها الطبيعي.

وهذا الإشراق الإلهي يتطور حسب درجات وينتج طبيعياً سلسلة، مما يعني وجود شيئين مرتبطين ومتميّزين على حدّ سواء: أوّلاً، حالة، بمعنى أن كل كائن هو محدد في الوضع الذي هو فيه وبالنسبة للمكانة التي يحتلها في هذه السلسلة، وثانياً، دور، بمعنى أن كل عضو في السلسلة العامة يتلقى التأثير من فوق ويتلقاها منه من هو أدنى منزلة منه.

النور الإلهي والكائن الناتج عنه ينتشران إذن مثل مسقط إشراقي وُصفت درجاته في كتابي: «التراتبية الإلهية» و«التراتبية الكهنوتية».

يبدو الإشراق العام هذا مثل فيضان هائل للحب لا يتفكك في تعدّدية إلاّ ليتوحد في المصدر الوحيد. الحب إذن هو القوة الدافعة التي تخرج الكائنات من ذاتها، لتضمن عودتها الجديدة إلى الله.

أمّا أثر المحبّة في هذه الحياة وهدفها في الحياة الأخرى فهما التأليه الذي يتحدد بوحدة المخلوقات بالله.

في كون ليس سوى مظهر للّـه يبدو كل ما هو موجود وكأنّه خير؛ الشر إذن ليس بذاته سوى لا وجود، أمّا مظهر الحقيقة الذي يرتديه فجُعل لغشّنا ويظهر لنا كخير وليس كشر. الشر بلا جوهر ولا واقع، الله إذن لا يسبّبه بيد أنه يسمح به، لأنه لا يريد أن يحكم بالظلم والعنف الطبائع والإرادات، وفي كتابه «حكم الله العادل» يبيّن ديونيسيوس أن الله خيّر بإطلاق يستطيع معاقبة المذنبين لأنهم ارتكبوا خطاياهم عن سابق تصوّر مما يعزّز عنصر الإرادة في العمل المشين.

* * *

٥٦٦ ـ ديوي، جون Dewey, John

(بولنغتون في ولاية فرمونت ١٨٥٩ م ـ ١٢٧٥ هـ/ نيويورك ١٩٥٢ م ـ ١٣٧١ هـ)

حياته: فيلسوف ومُرَبّ أميركي شمالي، انتمى منذ ولادته إلى الطبقة البورجوازية. عمل في فترة فتوّته بالفِلاحة ثم قصد الولايات الشرقية بحثاً عن العلم والمعرفة. وانتهى به الأمر إلى التعليم في الغرب الأوسط من عام ١٨٨٤ حتى ١٩٠٤ وابتداءً من عام ١٨٩٤ أصبح ديوي أستاذاً في جامعة شيكاغو وعمد بعد فترة وجيزة إلى افتتاح صف تجريبي قائم على مبادىء مذهبه التي رفضت المناهج التعليمية التقليدية.



من مؤلفاته:

١ ـ معالم نظرية نقدية في الأخلاق.

٢ ـ قانون الإيمان التربوي.

٣ ـ المدرسة والمجتمع.

٤ ـ الديمقراطية والتربية (١٩١٦).

٥ ـ دراسات حول النظرية المنطقية (١٩٠٣).

٦ ـ المنطق: نظرية البحث (١٩٨٣).

٧ ـ إعادة البناء في الفلسفة (١٩٢٠).

٨ ـ طبيعة الإنسان وسلوكه.

٩ ـ التجربة والطبيعة.

١٠ ـ البحث عن اليقين.

١١ ـ الفن كتجربة.

١٢ ـ التجربة والتربية (١٩٣٨).

١٣ ـ الحرية والثقافة (١٩٣٩).

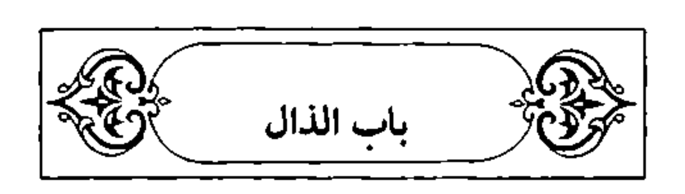
١٤ ـ في علم النفس (١٨٨٧) برهن فيه أنّ طبيعة العقل ووظيفته الأداتية هما المبدآن الأساسيان للفكر الفلسفي.

فلسفته: رفض ديوي اعتبار المعرفة شيئاً نظرياً وتأمّلياً فابتدع المذهب الأداتي أو الوظيفي الذي مؤدّاه أنّ المعرفة فاعليّة موجّهة، وهي جزء وظيفي من التجربة، فالفكر لمجرّد الفكر يكون بِلا غاية لأنّ الفكر مرحلة من مراحل الحياة، لا يمكن أن نفصله عن الأوضاع المعيّنة التي يمرّ بها الكائن الحي لأنّه وليد صراع يهدف إلى بناء الفاعليّة عن طريق التكثّف مع الوجود والوضع المستجد. فالفكرة إذن برسم العمل، لِذا فهي تصبو إلى الغد وليس إلى اليوم. وليست معقولية الطبيعة المثبتة من قِبَل الفيزيائي مجرَّد حقيقة نظرية، بل هي نظرية مؤقّتة يمكن للعقل أن يبدّلها فيعدّل بفاعليّتها. هكذا تُفهم المعقولية على أنّها من صلب الطبيعة الإنسانية، وهي لا تُستَمد أبداً من الأشياء الخارجية. هكذا قُلْ أيضاً عن الفاعلية الخلقية التي لا تسير بحسب مبدأ ثابت ومُسبَق، يحدِّد الخير الخُلُقي. بل لها على الأقل ثلاثة مبادىء متمايزة: الخير كغاية، ومبدأ الواجب، وتقدير الغاية.

والإنسان الأخلاقي هو الذي يوفق بين هذه المبادىء الثلاثة.

أمّا علم التربية فيخضع أيضاً لمبدأ عمليّ، فالمطلوب تخريج أُناسٍ عمليّين لا يهتمون بالفكر المجرّد. وديوي لا يردّ الفكر إلى العمل ولا يخضعه له. بل يوضح على العكس أنّ الفكر مرحلة ضرورية للعمل. خصوصاً إذا ما تقدّم العمل وتعقّد. إنّ ذرائعيّة ديوي لا تهين الفكر، بل تردّ إليه اعتباره.

* * *



باب الذال

٥٦٧ ـ ذو النون، أبو الفيض ثوبان المصري — Zûnnûn, Abû'l Fayz Thobân Al Misri

(إخميم من صعيد مصر ٧٧١ م ـ ١٥٣ هـ / مصر ٨٥٩ م ـ ٢٤٥ هـ)

حياته: متصوّف وزاهد سني مصري، اسمه أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري له لقبان: ذو النون الذي يعني صاحب الحوت، وقطب الوقت. ولد في إخميم من صعيد مصر وأقام فيها. تنقل بين أنحاء مصر والشرق العربي حيث زار القدس والشام وجبل لبنان وإنطاكية، كما زار بغداد ومكة فالتقى بالعديد من أعلام الفقه والتصوف في عصره فتعلم منهم ليعلم ويعظ ولينصرف بعد ذلك إلى الزهد والتصوّف. أحنق عليه علماء الدين بعد أن اتهمهم بجعل العلم فخاً للدنيا فشنعوا عليه لدى الخليفة المتوكل ببغداد الذي أمر بسجنه لاتهامه بالزندقة ولكنّه عاد فأطلق سراحه مكرّماً فعاد إلى مصر وبقي فيها حتى وفاته عام ٨٥٩، ودفن في القرافة الصغرى في القاهرة.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب الركن الأكبر.

٢ ـ كتاب الثقة في الصنعة.

٣ ـ كتاب العجائب.

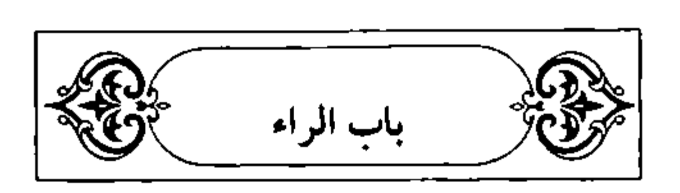
٤ ـ كما جمع تلاميذه كلماته التي سارت مسار الحكم في كتب التصوّف والمقامات جاعلين من تعاليمها وخصائصها مذهباً في التصوّف.

فلسفته: كان ذو النون عالماً بعلوم الصنعة أي الكيمياء فعمل في مجالها

وكتب فيها. كما عرف اللغة السريانية وغيرها فقرأ وترجم نقوشاً ورموزاً وصور وجدت في مصر، وقسم العلوم إلى ثلاثة وهي علوم الشريعة أي علوم الفقهاء من أهل الظاهر، علوم الحقيقة وهي علوم الصوفية من أهل الباطن، وعلوم الصنعة أي الكيمياء.

انتقد علماء الحديث والفقه معتبراً أنهم أعطوا علمهم للناس فجعلوه فخاً للدنيا بعد أن كان سراجاً للدين، وعارض المعتزلة لقولهم بخلق القرآن أمّا في التصوّف فيعتبر ذو النون من كبار أئمة الصوفية ومن أوائل الذين فسروا إشاراتها ومن أول الذين تكلموا في ترتيب أحوال ومقامات أهل الولاية. له في المعرفة نظرية تقسم بين ثلاثة أنواع في المعرفة هي معرفة العامة، ومعرفة المتكلمين والحكماء، ومعرفة الخاصة من الأولياء والمقربين الذين يعرفون الله بقلوبهم. ويعتبر هذا المفكر أن النوع الثالث من المعرفة هو أسمى نوع، معتبراً إياه إلهاماً يفيضه الله على قلب عبده فيعرف ربه بربه لا بالتعلم والكسب والاستدلال. وقد أدخل ذو النون المصري الوجد والحب المطلق في التصوّف، فأقرّ بوجود حب متبادل بين الرب والعبد معتبراً أن من يذوق الحب الإلهي يعرف الذات الإلهية وتحقيق وحدانيّتها فيصبح من العارفين المقربين. وقد جعلت منه نظريّته هذه في المعرفة والمحبة منشأ للتصوّف التيوزوفي في تاريخ الحياة الروحية الإسلامية.

* * *



٥٦٨ ـ رابانوس ماوروس، ماغنانسيوس Raban Maur, Magnetius

(ماينتز نحو. ٧٨٠ م ـ ١٦٣ هـ / ريناني ٨٥٦ م ـ ٢٤١ هـ)

حياته: لاهوتي ألماني، ولد في ماينتز ونشأ في دير فولدا الذي تخرج منه شمّاساً سنة ٨٠١. أرسل سنة ٨٠٢ إلى تور ليتابع دروسه بإدارة الكوين، فصار بسرعة من التلامذة المفضلين لدى هذا الأستاذ فلقبه بماوروس. ثم عيّن رئيساً لدير فولدا سنة ٨٢٢، فأصبح دير فولدا عندها منطلقاً لإشعاع فكري عالمي ومركز عمليات المرسلين إلى ألمانيا. استقال من هذا المنصب سنة ٤٢ لينصرف للدرس والكتابة ولكنه عاد عن عزلته هذه ليتسلم مطرانية ماينتز سنة ٨٤٧. لعب رابانوس دوراً سياسياً إلى جانب دوره الديني فعينه لويس الجرماني مستشاراً له. شارك في المجامع الكنسية ومنها المجمع الذي أدان مذهب غوشتاك وتوفي في ريناني سنة ٨٥٦.

من مؤلفاته:

١ ـ في تعليم رجال الدين (٨١٩). حول الانضباط الكهنوتي وهو المؤلف الذي يتميّز بقيمة وثائقية محترمة.

٢ ـ في الكون أو في طبيعة الأشياء (٨٤٢ ـ ٨٤٧). وهو محاولة لجمع موسوعة فكرية.

٣ ـ محاولة في العروض.

٤ ـ في طرائق الكلام.

وله شروح على الكتاب المقدس أكسبته شهرة واسعة، وأشعار تعكس حياة عصر مؤلفها أشهرها مدائح الصليب المقدس، كما أن في مراسلاته إفادة لا يستهان بها.

فلسفته: لم يبتكر رابانوس ماوروس الشيء الكثير من الأفكار فقد أخذ العديد منها عن القديس أوغسطينوس وعن أستاذه الكوين متأثّراً بثقافة عصره وناقلاً ميراثاً ثقافياً غنياً للذين تلوه.

أمّا أهم المواضيع التي تناولها بدراسته فكانت في التربية والتعليم، في الانضباط الكهنوتي الذي كتب فيه كتاب تعليم رجال الدين ذات القيمة الوثائقية المعتبرة، والكتاب المقدس شارحاً له حيث اكسبته شروحه شهرة واسعة دفعت بالألمان إلى اعتباره مؤسس اللاهوت في ألمانيا.

* * *

٥٦٩ ـ رابعة العدوية Rabi'a AL - Adawiyya

(في البصرة نحو ٧١٣ م ـ ٩٥ هـ / ٧٥٢ م ـ ١٣٥ هـ)

حياتها: متصوّفة، زاهدة، عابدة محبة الله، وهي بنت إسماعيل عدوية، لقبها أم الخير. كانت مولاة لآل عتيك فاحترفت العزف والغناء، ثم أعتقها أحدهم فأقامت في البادية ثم استقرّت في البصرة لتعمل عازفة للموسيقى، ثم مرضت وبرأت من مرضها فانصرفت عن الموسيقى ورفضت الزواج لتنقطع إلى العبادة والتصوّف لابسة ثياب الصوف والشعر ومصلية طول الليل، واضعة كفنها أمام عينيها باستمرار.

عاصرت الكثير من الزهاد والعباد الذين كانوا يتردّدون عليها ويأخذون عنها مستمعين إلى مواعظها وحديثها ومنهم مالك بن دينار، رباح القيسي، سفيان الثوري، شقيق البلخي. دفنت في البصرة بعد وفاتها لا في القدس كما يعتقد.

من مؤلفاتها: لرابعة العدوية أقوال وأشعار متداولة نذكر منها:

قولها:

«ما عبدته خوفاً من ناره ولا حباً لجنته بل عبدته حباً فيه، وشوقاً إليه».

أمّا أشعارها فمنها قولها:

تعصي الإلـه وأنت تـظهـر حبـه	هـذا لعمري في الفعـال بـديـع
لـو كـان حبـك صـادقـاً لأطعتـه	إن الـمحـب لمـن يحـب مـطيـع

ومنها أيضاً:

أحـبـك حـبـين حـب الـهـوى	وحـبـاً لأنـك أهـل لـذاكـا
فـأمّـا الذي هـو حـب الـهـوى	فشغلي بـذكـراك عمـن سـواكـا
فـلا الـحـمـد فـي ذا ولا ذاك لـي	ولكن لـك الـحمـد فـي ذا وذاكـا

فلسفتها: تعتبر رابعة العدوية مؤسسة لمذهب الحب المنزه عن الغرض والمؤدي إلى الكشف، فقد رفضت فكرة الخوف والرهبة وأكدت أن حبّها لله ليس خوفاً من النار أو طمعاً في الجنة، بل هو شوق إليه وأنس به وابتغاء لمطالعة جماله الأزلي. وتؤكد رابعة العدوية في هذا المجال أن ذات الله هي كل ما يتطلع إليه الصوفي في عبادته.

وتميّز رابعة العدوية بين نوعين من الحب الإلهي وهما: حب الهوى، وهو حب تشتغل فيه بذكراها لله وتنشغل به عما سواه وهو حبّها لله لإنعامه عليها بخطوط العاجلة، والذي الله هو أهل له، حب تنكشف فيه الحجب ويتجلّى جمال الله وهو المحبوب الحقيقي. وتعتبر رابعة العدوية هذا الحب الثاني الحب الأعلى والأرفع إذ يؤدي إلى مشاهدة الحضرة الربوبية ولذة مطالعة جمالها الأزلي.

وتقول رابعة العدوية إن حب الله ذاته استوعب قلبها حتى شغلها عن حب المخلوقين فمهدت بقولها بهذا الحب رابطة إياه بكشف السبيل لغيرها من المتصوّفين الذين قالوا أيضاً بالحب الإلهي كذي النون المصري، والحسين بن منصور الحلاج، وعمر بن الفارض وعبد الحق بن سبعين.

* * *

٥٧٠ ـ رابولا **Rabboula (Rabulas)**

(قنسرين ٣٨٠ م / ٤٣٦ م)

حياته: لاهوتي سرياني، من أب كاهن وثني وأم مسيحية تعلم السريانية واليونانية مُظهراً اجتهاداً وذكاء في كل دراساته.

اعتنق المسيحية متأثراً بأمه وزوجته المسيحيتين واعتمد في نهر الأردن خلال رحلة حج إلى الأرض المقدسة حوالى عام ٤٠٠. وعند عودته هجر أمه وزوجته ليترهب في دير مار قيانوس وليتنسّك بعد ذلك في الصحراء، ساعياً إلى حياة نسكية صادقة.

سيم مطراناً عام ٤١١ أو٤١٢ وتحتفل الكنيسة السريانية بعيده في السابع عشر من كانون الثاني وتعتبره كأحد أكبر قديسيها.

من مؤلفاته:

١ ـ القوانين التي يتكلّم فيها عن القوانين التي يجب على الرهبان اتباعها.

٢ ـ ترجمة الكتاب المقدس إلى السريانية.

٣ ـ ترجمة كتابات سيريليوس.

فلسفته: اعتنق مذهب سيريليوس ودافع عنه محارباً الهرطقات ولا سيّما الهرطقة النسطورية. دافع رابولا عن الأمومة الإلهية وعن عذرية مريم العذراء ممتدحاً شجاعة الشهداء وعن عقيدة المطهر، ودفع برهبانه إلى احترام الشهداء وتكريم ذكراهم وإلى عبادة القديسين. ورفض الطلاق رفضاً باتاً معلناً استحالة فسخ الزواج.

* * *

٥٧١ ـ راترامنوس **Ratramne**

(؟ / كوربي نحو ٨٢٥ م ـ ٢٠٩ هـ)

حياته: لاهوتي فرنسي، سيّم كاهناً في كوربي حوالى سنة ٨٢٥، تتلمذ على باشاز رادبرت ثم انتقده وحارب فوتيوس مشاركاً في مناظرات عصره حول استحالة القربان، وحرية الاختيار والجبر، والنفس.

من مؤلفاته:

١ ـ في جسد الرب ودمه. حيث انتقد معلمه.

٢ ـ في الجبر. حيث عرض رأيه في مسألة الحرية والجبر التي أدت إلى مجادلات كلامية في عصر راترامنوس.

٣ ـ في كم النفس حول مسائل وحدة النفس وتعدد النفوس.

فلسفته: ناصر راترامنوس رأي غوتشالك الذي أُدين في مجمع كنسي، فأنكر كلاًّ من تعدّد النفوس ووحدتها. كما أنكر الحضور الإلهي الواقعي في القربان قاصراً إياه على الحضور الروحي.

* * *

٥٧٢ ـ الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا — Al - Râzi, Abû Bakr Ibn Zakariyâ

(الري ٨٦٥ م ـ ٢٥٠ هـ / بغداد ٩٢٥ م ـ ٣١٢ هـ)

حياته: طبيب كيميائي وفيلسوف عربي، اسمه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، لقبه جالينوس العرب.

ولد بالري، وعاش فيها طيلة ثلاثين عاماً. تعلّم الموسيقى والرياضيات والطب والفلسفة والفلك والكيمياء والمنطق والأدب انتقل إلى بغداد حيث ظهرت مواهبه فاستشاره الخليفة المعتضد عند بناء البيمارستان الذي تولى فيما بعد رئاسته فأجرى التجارب المخبرية وباشر العلاج ودوّن مصنفاته ودرّس عدداً من التلاميذ منظماً إياهم في صفوف تتقدم بتقدمهم في الدراسة.

من مؤلفاته:

كتب الرازي العديد من المؤلفات والرسائل في الكيمياء والطب والفلك والرياضيات والفلسفة، ترجم العديد منها إلى اللاتينية والعبرية وبعض اللغات الأوروبية الحديثة، ومنها:

١ ـ الأسرار في الكيمياء.

٢ ـ كتاب في الكواكب الست.

في الطب:

٣ ـ الطب المنصوري حول علم التشريح.

٤ ـ كتاب الجدري والحصبة الذي ترجم إلى اللاتينية في البندقية عام ١٥٦٥.

٥ ـ الحاوي. وهو أكبر موسوعة طبية عربية تجمع بين الطب الإغريقي والعربي وتشمل الأقرباذين والملاحظات السريرية. ترجمه إلى اللاتينية بصقلية الطبيب اليهودي فرج بن سالم (١٢٧٩).

في الفلسفة: له في الفلسفة رسائل ومقالات عدة جمعها بول كراوس ونشرها تحت عنوان رسائل الرازي الفلسفية ومنها.

٦ ـ الطب الروحاني.

٧ ـ السيرة الفلسفية.

٨ ـ مقالة في ما بعد الطبيعة.

٩ ـ مقالة في إمارات الاقبال والدولة.

١٠ ـ مقالات في اللذة والعلم الإلهي والقدماء الخمسة حيث تكلم عن الله والنفس الكلية والهيولى الأولى والمكان والزمان كمبادىء لا بد منها لوجود العالم.

١١ ـ مناظرات بين أبي حاتم الرازي وأبي بكر الرازي. التي تشهد على مرحلة من تطوّر الفكر الفلسفي في الإسلام.

فلسفته: لعب الرازي دوراً أساسياً في تطوير علميّ الكيمياء والطب. حيث اعتبرت كتبه مراجع أساسية في الجامعات الأوروبية حتى القرن السابع عشر. أمّا في الفلسفة فقد اعتبر الرازي أن غاية السيرة الفلسفية تقضي بتشبه صاحبها بالخالق فرفض الإسراف في الزهد وذم الاستسلام للانفعالات الإنسانية التي ليست ذميمة بحد ذاتها. والمعرفة عنده لا تكون بالاستدلالات المنطقية التي لا تقوم على التجربة بل بالتجارب والحكمة التي تفوق الاستدلالات والتجارب. وأقرّ بدور الفلاسفة في إيقاظ النفوس مؤكداً على تساوي البشر ورافضاً المذاهب النخبوية التي تقول بالاصطفاء الإلهي. ورفض الرازي أيضاً كل إمكانية للتوفيق بين الدين والفلسفة منتقداً كل محاولة لإدخال البراهين العقليةفي العقائد ورابطاً وجود العالم بوجود المبادىء القديمة الخمسة وهي: الله، والنفس، الكلية، والهيولى الأولى، والمكان، والزمان.

* * *

٥٧٣ ـ الرازي، فخر الدين Al - Râzi, Fakhraddin

(الري ١١٤٩ م ـ ٥٤٣ هـ / ١٢٠٩ م ـ ٦٠٥ هـ)

حياته: فقيه متكلّم مُفسّر للقرآن وفيلسوف، اسمه أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي، وعرف باسم ابن خطيب الري نسبة إلى أبيه الذي كان خطيباً، كما لقُب بشيخ الإسلام.

درس علوم اللغة والفقه والتفسير والكلام وأجاد اللغة الفارسية وألف فيها عمل في التدريس فكثر مريدوه وتبعوه في تنقلاته. نال حظوة أمير خوارزمشاه واحتفى به شهاب الدين الغوري سلطان غزنة. انقطع في أواخر أيامه للوعظ وتفسير القرآن مبتعداً عن المجادلات الكلامية.

من مؤلفاته:

كتب فخر الدين الرازي في الفقه والفلسفة وعلم الكلام مؤلفات عدة نذكر منها:

في الفلسفة:

١ ـ شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا.

٢ ـ لباب الإشارات. وهو تهذيب ملخص للكتاب السابق.

٣ ـ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين.

في الفقه:

٤ ـ أصول الشافعية.

٥ ـ المحصول.

٦ ـ معالم أصول الدين.

في علم الكلام:

٧ ـ المسائل الخمسون في أصول علم الكلام.

٨ ـ مباحث مشرقية. وهو في ثلاثة أجزاء تشكل خلاصة كبرى لعلم الكلام وهي: الوجود وصفاته، المقولات الكبرى للوجود غير الضروري، الموجود الضروري.

في تفسير القرآن.

٩ ـ مفاتيح الغيب. الذي يعرف أيضاً بالتفسير الكبير. طبع في القاهرة عام ١٨٦١ وهو الكتاب الذي اشتهر به الرازي واحتل بواسطته مكانته المرموقة في تاريخ الفكر الإسلامي. جمع الرازي في هذا الكتاب بين المباحث الكلامية والفلسفية والدينية.

فلسفته: حاول فخر الدين الرازي التوفيق بين الفلسفة والدين جامعاً بين المباحث الفلسفية والكلامية والدينية منتقداً تأويلات المعتزلة للقرآن ومُجادلاً

إياهم في معظم آرائهم بنظرة شافعية أشعرية تلتزم مذهب أهل السنة والحديث فتعتبر أن العقل وإن كان يدرك وجود الله، فهو لا يوجب شيئاً من المعارف ولا يفرض على الله رعاية مصالح العباد فمعرفة الله تحصل بالعقل ولكنها واجبة بالسمع.

* * *

٥٧٤ ـ الرازي، قطب الدين محمد Râzi, Qotboddin, Muhammad

(الري؟ / دمشق ١٣٦٥ م ـ ٧٦٦هـ)

حياته: فيلسوف وفقيه سني، فارسي الأصل، هو أبو عبد الله، قطب الدين، محمد بن محمد الرازي، ولد في الري ونشأ فيها. انتقل إلى دمشق سنة ١٣٦٢ ومات فيها بعد ثلاث سنوات.

من مؤلفاته:

١ ـ لوامع الأسرار.

٢ ـ كتاب المحاكمات، في الفلسفة السينوية، حيث حاول التوفيق بين شروح فخر الدين الرازي ونصير الدين الطوسي على كتاب الإشارات لابن سينا.

٣ ـ تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، ويعرف أيضاً بالرسالة القطبية في شرح الشمسية.

* * *

٥٧٥ ـ رامسي، فرانك بلامبتون Ramsey, Frank Plumpton

(كامبريدج ١٩٠٣ م ـ ١٣٢١ هـ / كامبريدج ١٩٣٠ م ـ ١٣٤٨ هـ)

حياته: رياضي عالم اقتصادي وفيلسوف إنكليزي، درس وتتلمذ على فيتغانشتاين الرياضيات وعمل في مجال الاقتصاد وحساب الاحتمالات والفلسفة.

من مؤلفاته: جمعت مقالات رامسي في كتاب نشر بعد وفاته سنة ١٩٣١ بعنوان: أسس الرياضيات.

فلسفته: رفض رامسي كل ميتافيزقيا مدافعاً عن وجهة نظر منطقية بحتة لينتقل منها إلى تصور عملي في المعرفة وكان أوّل من وضع نظرية ذاتية في حساب الاحتمالات مظهراً إمكانية تخطي صعوبات النظرية المتشعبّة لمختلف النماذج بإبدالها بالنظرية البسيطة الكافية للتخلّص من التناقضات المنطقية.

٥٧٦ ـ رافيسون ـ موليان، فليكس **Ravaisson - Mollien, Félix**

(نامور ١٨١٣ م ـ ١٢٢٨ هـ / باريس ١٩٠٠ م ـ ١٣١٨ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم آثار فرنسي. تخرّج أستاذاً سنة ١٨٣٦، ونال جائزة أكاديمية العلوم الأخلاقية سنة ١٨٣٧ على مؤلفه محاولة في ميتافيزيقا أرسطو. نال شهادة الدكتوراه سنة ١٨٣٨ ودرس في كلية رين. عيّن مفتشاً عاماً على المكتبات سنة ١٨٤٠، ثم مفتشاً عاماً في التعليم العالي بين سنتي (١٨٥٩ ـ ١٨٨٨).

من مؤلفاته:

١ ـ محاولة في ميتافيزيقا أرسطو الذي نال عليه جائزة أكاديمية العلوم الأخلاقية سنة ١٨٣٧ والذي نشره مكملاً إياه بجزء ثانٍ سنة ١٨٤٦.

٢ ـ رسالة «حول العادة» حيث يعرض الميتافيزيقا الأرسطوطاليسية.

٣ ـ تقرير عن الرواقية (١٨٥١).

٤ ـ تقرير عن الفلسفة في فرنسا في القرن التاسع عشر (١٨٦٨).

٥ ـ الأخلاق والميتافيزيقا (١٨٩٣).

٦ ـ الوصية الفلسفية التي نشرت بعد وفاته سنة ١٩٠١.

فلسفته: كان لفلسفة رافيسون أثر كبير على المذهب الروحي في فرنسا في القرن التاسع عشر، وهي فلسفة توفيقية تتوسط بين فكر مين دي بيران وبرغسون، وتؤكد على الوحدة والتكامل بين الروح الذي يتمثل في الحرية والطبيعة المتمثلة بالحتمية، متأثرة بالميتافيزيقا الأرسطوطاليسية، ومؤكداً على العلة الغائية كسيّدة على سائر العلل، وعلى المحرك الأول كموجود حي سرمدي كامل في سعادة كاملة، ويحدد رافيسون مهمة الفلسفة بإرجاع الوقائع بشكل مستمر في كل زمان ومكان إلى شيء عالٍ ومطلق، بمنهج «الشعور المباشر في التفكير بذواتنا وبذواتنا في المطلق الذي نشارك فيه ـ الشعور المباشر بالعلة النهائية».

أمّا العادة فيحدّدها رافيسون بأنّها «استعداد نحو تغير، يتولد في كائن عن طريق استمرار أو تكرار هذا التغير نفسه». وللعادة عنده شرطان هما الدوام والتغير، ونموذجها يتواجد في الشعور، وهي لا تفترق عن الغريزة أصلاً من حيث الكمية، لا النوعية، بدرجة يمكن أن تتضاءل إلى ما لا نهاية، وهي تحمل في داخلها الإيمان وتوحد بين الكائنات مؤلفة وحدة الطبيعة. ويؤكد رافيسون على دور العادة

في ميدان التربية والأخلاق فهي تؤثر على العقل والقلب فتحول الفضيلة من المجهود والتعب إلى المتعة واللذة.

* * *

٥٧٧ ـ راموس Ramus

(فرماندوا ١٥١٥ م ـ ٩٢١ هـ / سان بارتليمي ١٥٧٢ م ـ ٩٧٩ هـ)

حياته: رياضي وفيلسوف انسوي فرنسي، هو بيير دي لاراميه De La Ramée، واسمه اللاتيني هوراموس. من أب نبيل الأصل مفلس، عمل خادماً في باريس لدى أحد زملائه وتابع دروسه الليلية في الكوليج دي نافار وتخرج معلّماً في الفنون سنة ١٥٣٦. تهجم على أرسطو فاهتزت جامعة السوربون واستحصلت من الملك على مرسوم يدين راموس ويمنعه من التهجم على أرسطو ومن الكتابة في الفلسفة. ولكن الكاردينال دي لورين حماه، فاستحصل على أمر بتعيينه رئيساً لمعهد بريل سنة ١٥٤٤، ثم ألغى هنري الثاني قرار الإدانة، فحصل راموس وبتأثير من الكاردينال دي لورين على منصب أستاذ للرياضيات في الكوليج دي فرانس. وبعد ندوة بواسي (١٥٦١) تحول راموس نحو البروتستانتية للتخلي عن منصبه، وغادر باريس إلى ألمانيا حيث عرضت عليه وظائف مغرية وحيث عمل في جامعة ماربورغ فنجحت أفكاره حول المنطق واشتهرت. عاد إلى باريس بعد صلح سان ـ جرمان (١٥٧١). فقتله مجرمون دفعهم عدوه شاربنتيه في مجزرة سان بارتليمي.

١ ـ المآخذ على أرسطو (١٥٤٣).

٢ ـ التقسيمات الجدلية (١٥٤٣).

وهما كتابان رئيسيّان هاجم فيهما أرسطو معتبراً أن مؤلفاته تحتوي على أخطاء فادحة.

٣ ـ الجدل. كتبه بالفرنسية (١٥٥٥). فدعا إلى الإصلاح الجامعي.

٤ ـ شرح على شيشرون (١٥٥٦) الذي اشتهر في عصره.

فلسفته: تميّزت فلسفة راموس بعدائيتها لفلسفة أرسطو وتهجّمها عليها منتقدة إياها بأخطاء فادحة، وداعية إلى إصلاح التعليم الجامعي بإبعاد التعليم المدرسي السكولائي أي الأرسطوطاليسي والاعتماد على العلوم والرياضيات والقانون.

ومن مميزات فلسفة بييردي لارامِيه (راموس) أيضاً أنّها فلسفة مؤمنة متحمسة للإصلاح في شتى المجالات اللغوية والفكرية والحسابية والدينية فدعى صاحبها إلى إصلاح الجبر والنطق باللاتينية واعتنق البروتستانتية لاعباً دوراً ريادياً، في حركة المراجعة الكبرى لقيم عصر النهضة الانسية والدينية، وفي تطوّر الأفكار والثقافة البروتستانتية داعياً إلى أفكار تربوية شبيهة بأفكار مونتاني Montaigne.

* * *

٥٧٨ ـ راينال، غليوم Raynal, Guillaume

(سان ـ جونياز ـ دوت ١٧١٣ م ـ ١١٢٥ هـ / باريس ١٧٩٦ م ـ ١٢١٠ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرخ فرنسي. انضم إلى جمعية يسوع وارتسم كاهناً ثم تخلى عن الحياة الكهنوتية واقفاً نفسه للفلسفة والتاريخ. تردد على دارات هلفسيوس ودولباخ والسيدة جوفرين، ثم لاذ بالفرار ليحتمي عند فريدريك الثاني ثم عند كاترين الثانية بعد أن أصدر مجلس النواب حكماً بتوقيفه على أثر نشره لكتاب التاريخ الفلسفي والسياسي لمؤسسات الأوروبيين وتجارتهم في الهندين.

عاد إلى فرنسا سنة ١٧٨٧ وأقام في طولون عند المدير المعتمد مالويه. وانتخب نائباً فانسحب لصالح مضيفه بسبب تقدمه في السن، وأرسل رسالة إلى مجلس النواب في ٣١ أيار ١٧٩١ هاجم فيها أعمال العنف الثورية. عين عضواً في المعهد الباريسي سنة ١٧٩٥ ولكن الموت عاجله في باريس سنة ١٧٩٦ فمنعه من ممارسة مهامه.

من مؤلفاته:

١ ـ تاريخ مجلس النواب الإنكليزي (١٧٤٨).

٢ ـ التاريخ الفلسفي والسياسي لمؤسسات الأوروبيين وتجارتهم في الهندين، نشره سراً عام ١٧٧٠ ومنعه مجلس النواب لنزعة التهجمية وحكم بتوقيف مؤلفه.

فلسفته: كانت فلسفة غليوم راينال فلسفة تاريخية انتقادية تهاجم سياسة الاستعمار ورجال الدين وسياسة الكنيسة في التفتيش والحكم الاعتباطي Inquisition.

* * *

٥٧٩ ـ راينهولد، كارل ليونارد Reinhold, Karl Leonard

(فيينا ١٧٥٨ م ـ ١١٧١ هـ / كيل ١٨٢٣ م ـ ١٢٣٨ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني من أب يعمل في الجيش برتبة ضابط وأم تقية اعطته العواطف الدينية. أنهى دراسته الثانوية وانتسب إلى رهبانية الآباء اليسوعيين سنة ١٧٧٢ ثم إلى الرهبانية البرنابية بعد أن حلت الرهبانية اليسوعية، وعمل مدرساً للفلسفة. ثم انضم إلى جمعية من نمط ماسوني هي جمعية «من أجل الوفاق الحقيقي» وتحول إلى البروتستانتية، فهرب إلى لايبتزيغ سنة ١٧٨٣ حيث تردّد على محاضرات بلانتز، وانتقل إلى فايمار حيث حرر في مجلة عطارد الألمانية وتزوّج من ابنة فيلند سنة ١٧٨٥. علّم الفلسفة في جامعة اينا Iéna بين ١٧٨٧ و ١٧٩٤، ثم في كيل سنة ١٧٩٤ فكرمته هذه الجامعة كما كرمته الحكومة الدانماركية .أصدر مجلة المساهمات بالتعاون مع بارديلي ابتداءً من سنة ١٧٩٨ وقاطع فلسفة فيخته، بعد أن انضوى تحت لوائها، سنة ١٨٠١.

توفي في كيل عام ١٨٢٣ بعد أن تعرّض لانتقادات وتهجمات قاسية.

من مؤلفاته:

١ ـ رسائل حول الفلسفة الكانطية، بدأ بكتابتها سنة ١٧٨٦.

٢ ـ محاولة في نظرية جديدة في التمثل (١٧٩٨).

٣ ـ مساهمات في إعادة النظر في الحكم المسبق التقليدي ضد الفلسفة (١٧٩٠ ـ ١٧٩٤).

٤ ـ حول أساس المعرفة الفلسفية (١٧٩١).

٥ ـ تاريخ الفلسفة انطلاقاً من مراحل تطوّرها الأساسية (١٨٢٨).

فلسفته: تميز فكر راينهولد بالانفتاح على العلاقات الإنسانية والسعي إلى إيجاد علاقات تفاهم وصداقة حقيقية في فلسفة انطلقت من الكانطية في محاولة لبناء فلسفة نقدية للمعرفة بفصل العقل عن الإحساس، وقد حاول راينهولد أن يبني فلسفته هذه كعنصر من فلسفة فينومينولوجية مبنية. وقد حاول راينهولد في هذه المرحلة أن يجري إعادة نظر شاملة سمّاها فلسفة العناصر على الفلسفة الكانطية. ثم انتقلت فلسفة راينهولد سنة ١٧٩٧ نحو المذهب الفيختي، فدافع عن فيخته في محاكمته حول الإلحاد سنة ١٧٩٩ ليبتعد بعد ذلك عن المثالية الفيختية تحت تأثير

جاكوبي، ليتعاون مع باردبلي ويجد في فلسفته وسيلة سيطرة على مشكلات الفلسفة النقدية.

* * *

٥٨٠ ـ راي، آبيل Ray, Abel
(١٨٧٣ م ـ ١٢٩٠ هـ / باريس ١٩٤٠ م ـ ١٣٥٩ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي، اختص بالإبستمولوجيا (فلسفة العلوم أو المعرفة) وعمل استاذاً في كلية الآداب في ديجون ثم في جامعة السوربون ابتداء من سنة ١٩١٩.

من مؤلفاته:

١ ـ دروس في علم النفس والفلسفة (١٩٠٣).
٢ ـ دروس في الأخلاق وعلم الاجتماع.
٣ ـ الآلية بحسب نظرية المعرفة (١٩٠٧).
٤ ـ العلم الشرقي قبل التقنية للفكر العلمي.

وأصدر عدداً من المجلدات ضمن مجموعة كان يخطط لها في تاريخ العلوم والفكر العلمي.

فلسفته: تركزت فلسفة راي حول العلوم في نظرية تعتبر أن الفكر العلمي هو حصيلة المجهود الذي تبذله الإنسانية لاستيعاب الواقع والانصهارية بأكبر قدر ممكن من الدقة عبر الاستمرارية التاريخية للتصورات الخاصة بكل عصر، فيكون العلم حصيلة سعي العقل للتكيف تدريجياً على الطبيعة للنفاذ إليها واكتناهها شيئاً فشيئاً.

وتدافع نظرية راي الفلسفية هذه عن الآلية ومبادئها ضد الطاقوية مؤكدة تبعية الوعي والمعرفة للوظائف البيولوجية أو الطبيعية من وجهة نظر واقعية متأثرة بالنظريات الفيزيقية.

* * *

٥٨١ ـ رايت، جورج هنريك Wright, George Henrikh
(ولد ١٩١٦ م ـ ١٤٤٣ هـ)

حياته: فيلسوف فنلندي، اهتم بالمنطق، واختص به فأنشأ أنظمة منطقية

صيغية أو جهودية Systèmes Modaux جديدة تتضمن مقولات إبستمية (تتعلق بفلسفة العلوم أو نظرية المعرفة) ومنها: المقرر، المستثنى، الممكن التصديق إلخ، ومقولات واجبية منها: المباح الاختياري، والإلزامي، المحظور، الخ. وهي أنظمة أضافها رايت إلى منطق الصيغ التقليدية كالصادق والكاذب والضروري والممكن،، الخ.

* * *

٥٨٢ ـ رايشنباخ، هانز Reichenbach, Hans

هامبورغ ١٨٩١ م ـ ١٣٠٨ هـ / لوس انجلس ١٩٥٣ م ـ ١٣٧٢ هـ)

حياته: فيلسوف ومنطيق ألماني، علّم الفلسفة في برلين سنة ١٩٢٦، ثم في اسطنبول (١٩٣٣) وفي لوس انجلس (١٩٣٨). شارك في تأسيس حلقة فيينا التي اتجهت نحو الوضعية المحدثة والمنطق الرياضي الرمزي، وشارك أيضاً في تأسيس مجلة اركنتنيس أو مجلة المعرفة.

من مؤلفاته:

١ ـ اكسيوماتيكا الأهداف والطرق في فلسفة الطبيعة المعاصرة (١٩٣١).

٢ ـ المنطق الاحتمالي (١٩٣٢).

٣ ـ النظرية الاحتمالية (١٩٣٥).

٤ ـ اتجاه الوقت، الذي كتبه بالإنكليزية، ونشر بعد وفاته سنة ١٩٥٦.

فلسفته: يُعتبر رايشنباخ أحد أهم الوضعيين المنطقيين الذي عملوا في تقييم الأثر الفلسفي لنظرية النسبية والآلية الكمية؛ فقد سعى فيلسوفنا هذا إلى إزالة وحذف الأخطاء الشاذة في الآلية الكمية فأبدل المنطق الكلاسيكي بمنطق ثلاثي نافياً اليقين المطلق ومقرّاً بالاحتمال وحده دون غيره، والذي يقضي بتعديل مبدأ التحقق من صحة القضايا؛ ويميّز رايشنباخ بين أربع قابليات للتحقق هي:

ـ القابلية التقنية وهي ترتبط بالوضع الراهن للتقنيات.

ـ القابلية الفيزيقية وهي لا تناقض قوانين الطبيعة.

ـ القابلية المنطقية وهي تقوم على مبدأ عدم التناقض.

ـ قابلية التحقق فوق التجربة.

أمّا أهم ما ساهم به رايشنباخ في الفلسفة فهو محاولة إنشاء نظرية ترددّية أو نواترية في حساب الاحتمالات؛ وهي نظرية تقوم على مماثلة حساب الاحتمالات والتردد الأقصى في تتابعية لا متناهية.

* * *

٥٨٣ ـ رايل غلبرت Ryle, Gilbert

(برايتون ١٩٠٠ م ـ ١٣١٧ هـ / شمال يوركشاير ١٩٧٦ م ـ ١٣٩٦ هـ)

حياته: فيلسوف ومنطيق إنكليزي. علّم الفلسفة في جامعة أوكسفورد بين سنتي ١٩٤٥ و ١٩٦٨ وعمل مديراً لمجلة «فكر» الإنكليزية بين ١٩٤٧ و ١٩٧١.

من مؤلفاته: ١ ـ فكرة العقل أو مفهوم الذهن (١٩٤٩). وهو أشهر كتب غلبرت رايل حيث يعرض لنظريته عن الطبيعة الفلسفية وحيث عارض نظرية ديكارت التي لا ترى في الذهن سوى «شبح من الآلهة».

٢ ـ تقدم أفلاطون (١٩٦٦) حيث اقترح تتابعية جديدة لآخر مؤلفات أفلاطون.

٣ ـ الحجج الفلسفية (١٩٤٥).

٤ ـ براهين في الفلسفة (١٩٥٤).

٥ ـ مقالات مجموعة (١٩٧١) حيث تابع تحليل معاني الفكر والتفكير.

فلسفته: تدور فلسفة رايل غلبرت حول مسألتين أساسيتين وهما طبيعة الفلسفة وفكرة العقل.

في الفلسفة: يحدد رايل مهمة الفلسفة وعملها بتحليل التعارضات وغموض الأفكار في اللغة والكلام المعتاد وعلاجها. لأن المشكلات الفلسفية تنشأ عن التعارض الظاهر بين الحقائق العقلية الكلية التي لا نستطيع لإخلاصنا لها أن نتخلى عن واحدة منها. مما يوجب على الفلسفة حلّ الإشكالات الناشئة عن فهمنا الناقص لمجموعة ما عندنا من تصوّرات، وذلك بإيضاح التصورات المستخدمة في التعبير عن الحقائق العقلية الكلية عن طريق تحليلها لتحديد إطار صلاحية استعمال أي لفظة من الألفاظ بشكل دقيق.

أمّا العقل أو الذهن فقد عارض رايل في شأنه النظرية الديكارتية التي لا ترى

فيه «سوى شبح من آلهـة» في آلة هي الجسم، أو شيء خارجي يحل في الجسم ويحكمه بواسطة مجموعة من المناشط التي لا يمكن مشاهدتها، واعتبرها مضللة فسعى إلى إظهار أن المدركات العقلية تدل على استعداداتنا نحو أن نسلك على صور بعينها في الظروف الملائمة اي أنّها تدل على أسلوب نتبعه في أعمالنا التي يمكن مشاهدتها.

وبالإضافة إلى طبيعة الفلسفة والعقل عمل رايل في طبيعة المعنى وفي فلسفة المنطق وفي الدراسات الأفلاطونية ساعياً إلى إضافة الجديد فيها.

* * *

٥٨٤ ـ رجب البرصي **Rajab Borsi**

حياته: فيلسوف عربي، برصي (نسبة إلى برص) الأصْل من العراق، عاش في القسم الثاني من القرن الثامن هجري، كتب في الفلسفة حوالي ثمانية مصنفات نذكر منها: مشارق الأنوار في الحكمة الإمامية.

* * *

٥٨٥ ـ رسل، برتراند آرثر وليم **Russel, Bertrand Arthur William**

(تريليك ١٨٧٢ م ـ ١٢٨٩ هـ/ توفي في بلاد الغال ١٩٧٠ م ـ ١٣٩٠ هـ)

حياته: رياضي، منطيق وفيلسوف وعالم اجتماع إنكليزي، توفي والداه وهو في الرابعة من عمره فتولت جدته الليدي رسل تربيته، تلقى تعليماً خاصاً وحصل على منحة لدراسة الرياضيات في كلية ترينتي بجامعة كامبريدج عام ١٨٩٠ فكان من الطلاب المتميزين في هذا المجال، ثم انتقل إلى الفلسفة فحصل على مرتبة الشرف الأولى في الجزء الثاني من العلوم الأخلاقية في إجازة ترايبوس عام ١٨٩٤. أصبح عضواً في الجمعية الملكية عام ١٩٠٨، ثم رئس محاضرات في كلية ترينتي واضطر للاستقالة من منصبه هذا عام ١٩١٦ بسبب آرائه السلمية.



سافر إلى روسيا بعد الحرب العالمية الأولى ثم إلى الصين ليعود منها ويدير

مدرسة خاصة بين ١٩٢٧ و١٩٣٢، درس بضعة سنوات في الولايات المتحدة الأميركية ثم عاد للتدريس في كامبريدج ابتداءً من سنة ١٩٤٤. وانتخب عضواً في الأكاديمية البريطانية عام ١٩٤٩. اهتم في آخر سنين حياته بالمسائل الإنسانية فعارض القنبلة الذرية وأسس مع جان ـ بول سارتر محكمة رسل للتحقيق في جرائم حرب فيتنام، حصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٠.

من مؤلفاته: ١ ـ فلسفة لايبنتز (١٩٠٠) ويشكل هذا الكتاب القطيعة التامة مع المذهب الهيغلي المحدث فقد اقتنع رسل بدءاً من هذا التاريخ بأهمية المنطق لفلسفة الرياضيات وفلسفة المعارف بشكل عام.

٢ ـ مبادىء الرياضيات (١٩٠٣) وهو أوّل كتاباته في المنطق. قبل فيه رسل بوجود الأعداد وآلهة هوميروس والعلاقات، وبوجود الأوهام والأمكنة ذات الأبعاد الأربعة.

٣ ـ أسس الرياضيات (١٩٠٣) أحكم رسل في هذا الكتاب نسقاً منطقياً يكفل المقدّمات التي يمكن أن تستنبط منها قضايا الرياضيات.

٤ ـ معرفتنا للعالم الخارجي والمناهج العلمية (١٩١٤).

٥ ـ نحو الحرية: الاشتراكية والفوضوية والنقابية (١٩١٨).

٦ ـ التصوّف والمنطق (١٩١٨).

٧ ـ مقدمة للفلسفة الرياضية (١٩١٩).

٨ ـ البولشيفية (١٩٢٠) حيث عارض التوتاليتاريا البيروقراطية في النظام السوفياتي داعياً إلى اشتراكية تحرّرية.

٩ ـ تحليل العقل (١٩٢١).

١٠ ـ الذرات (١٩٢٣).

١١ ـ مقدمة لدراسة النسبيّة (١٩٢٥).

١٢ ـ المادة (١٩٢٧).

١٣ ـ الزواج والأخلاق ١٩٢٩ وقد أثار هذا الكتاب فضيحة كبيرة.

١٤ ـ التربية والنظام الاجتماعي (١٩٣٢).

١٥ ـ الدين والعلم ١٩٣٥ حيث عرض رأيه في وجود الله وانتقد الأديان.

١٦ ـ بحث في الفكر والحقيقة (١٩٤٠).

١٧ ـ تاريخ الفلسفة الغربية ١٩٤٦ حيث أكّد على أن كل فيلسوف هو نتاج وسطه.

١٨ ـ المعرفة الإنسانية هدفها وحدودها (١٩٤٨) وهو من أهم كتبه في الفلسفة التي تلتزم دائماً بالواقع.

فلسفته: اهتم رسل بشكل خاص بالمنطق فكان من روّاد المنطق الرياضي. وسعى إلى إيجاد مصادر الرياضيات والمنطق من خلال تحليل الفكر بشكل تجريدي؛ وذلك لأنه يعتبر أن المنطق بالنسبة للفلسفة هو كالرياضيات بالنسبة إلى علم الطبيعيات فهو الأداة المثلى لطرح المسائل الفلسفية الحقيقية وحلّها كما أنه أداة النقد الفلسفي العام.

وقد حدد رسل مهمة الفلسفة، وعين منهجها فدرس مسائل عدة منها المعرفة والسياسة والأخلاق.

مهمة الفلسفة: حدد رسل مهمة الفلسفة بالبحث في المسائل التي لم يتيَسّر الحصول على جوانب لها وذلك لأن كل ما أمكن إيجاد أجوبة له والحصول على حقائق في موضوعه تحول إلى علم قائم بذاته واستقل عن الفلسفة واعتبر أن هناك مسائل لا يمكن للعقل الإنساني حلها ومنها:

ـ مسألة الغائية أو العرضة في الكون.

ـ ومسألة تطور الوعي نحو الحكمة أو كونها عارضة الوجود في كوكب مصيره الحتمي استحالة الحياة عليه.

ـ أهمية الشر والخير هل تقتصر على الإنسان أم تتعداه إلى الكون.

وتقضي مهمة الفلسفة بالاستمرار في التأمل بهذه المسائل والتأكيد على أهميتها ناظرة إلى المحاولات لحلّها ومحافظة على الاهتمام النظري بالأمور العامة في الكون.

ويربط رسل قيمة الفلسفة بعدم يقين إجابتها على المسائل المطروحة معتبراً أن من لم يفكر وفقاً للفلسفة النقدية عاش سجيناً للأحكام المألوفة المستمدة في الإدراك العام، والعادات والعقائد المألوفة التي تنمو في ذهنه دون مشاركة عقله المفكر فيبدو له العالم نهائياً واضحاً محدّد المعالم دون أن يتساءل حول الأمور

المألوفة فيرفض الممكنات غير المألوفة. ولكنه إذا تفلسف وجد أن أمور الحياة الوهمية تطرح مشاكل لا يمكن حلّها إلا بشكل ناقص. لذلك فإن «الفلسفة وإن كانت غير قادرة على أن تخبرنا بيقين عن الجواب الصحيح للشكوك التي تثيرها، فإنّها قادرة على اقتراح إمكانات عديدة توسّع من آفاق فكرنا وتحرر أفكارنا من سلطان العادة الطاغي».

ويقول رسل بقيمة أخرى للفلسفة وهي قيمة رئيسية تستمدها من عظمة موضوعات تأمّلها ومن حرّيتها من أغراض التأمّل الشخصية والضيقة.

فالفلسفة بتأمّلها الذي يوسّع دائرة الذات فيرفع من شأن موضوعات التأمل ومن شأن الذات المتأملة فتصيِّر العقل عظيماً وقادراً على بلوغ الاتحاد بالكون لأنها تتأمل عظمة هذا الكون فتطرح مسائل توسع أفق تصور الممكن وتغني الخيال العقلي مقللة من التوكيد الدوغمانيقي الذي يكبل العقل مانعاً إيّاه من التأمل. ومن هذه المسائل نذكر: مسألة طبيعة العالم الخارجي والعلاقة بين عالم الفيزياء أو الطبيعيات وعالم المحسوس المألوف للإدراك العام ومشكلة الزمان والمكان، والاتصال واللامتناهي والعليّة Causalité.

أما غاية الفلسفة فهي بلوغ المعرفة من أجل المعرفة لا من أجل السعادة أو أي شيء آخر، في نظرة عامة تشمل الكون بكليّته.

منهج الفلسفة: أما المنهج الفلسفي الذي قال به رسل فهو منهج التحليل المنطقي أو منهج الذرية المنطقية الخاص بالمنطق الرياضي؛ وهو منهج يستخدم نتائج هذا المنطق ونتائج تقدم فلسفة الرياضيات وتعابيرها كالصنف Classe والعلاقة Relation والنظام Ordre بهدف إيضاح المسائل الفلسفية التقليدية التي سبق ذِكر بعضها والتي يعتبر رسل أن منهج التحليل المنطقي كفيل بحلّها أو إيضاحها وذلك لأنّه السبيل الوحيد للوصول إلى أي حلّ كامل لها، والأداة اللازمة لحل المشاكل الفلسفية.

أمّا المنطق الرياضي الذي اشتَقى منه رسل منهجه الفلسفي هو في نظره فرع من الرياضيات ومن المنطق الذي يمكن تطبيقه عليها؛ وهو منطق شكلي formel بحت مستقلّ عن كل مادة وموضوع، ومواضيع هذا المنطق هي:

ـ القضايا الذريّة Propositions atomiques كقولنا سقراط إنسان.

ـ القضايا الجزئية Propositions moléculaires وهي قضايا ذرية ربطت بادوات منها: واو العطف، إذا، أو، إلا، إذا.

ـ القضايا العامة الكلية كقولنا كل إنسان فانٍ بالإضافة إلى بعض الحقائق العامة التي إمّا تكون بينة بنفسها وإمّا مستمدة من حقائق عامة أخرى، يقوم استنتاجها على معرفة قبلية à priori غير مستمدة من التجربة التي لا تعطينا إلاّ أحوالاً جزئية.

في المعرفة: طبّق رسل منهجه الفلسفي المنطقي على المعرفة فكانت مساهمته في هذا المجال مهمّة ومميّزة؛ فبعد أن تأثر في شبابه بفلسفة برادلي المثالية الوحدوية فدافع عن المواقف المثالية، درس فلسفة لايبنيتز فاكتشف أهمية العلاقات ووضع نقده لنظرية العلاقات الداخلية التي اعتبرها مسؤولة عن لا منطقية فلسفة لايبنيتز وعن انحراف الوحدوية والمثالية، فشدّد على أهمية المنطق في فلسفة المعرفة بشكل عام، وميز بين نوعين من المعرفة هما:

الأوّل هو معرفتنا بموضوعات الحياة اليوميّة والأشياء التي نستعملها كأساس المنزل الذي نسكنه أو ندخله، والناس الذين نتخالط بهم.

والثاني هو معرفتنا أو علمنا بقوانين المنطق وهي معطيات صلبة غير قابلة للشك.

وعالج رسل في المعرفة مسائل عدة منها: معرفة العالم الخارجي، مسائل الوجود، تحليل العقل والمعرفة العلمية.

في معرفة العالم الخارجي اعتبر رسل أن كل مسائل معرفتنا للعالم الخارجي يمكن ردّها إلى مسائل منطقية لأنها فلسفية بحتة، فقرّر أنّ موضوعات الفيزياء والإدراك العام هي تركيبات منطقية مؤلفة من معطيات الحس، فهذه المعطيات كلون الشيء وشكله وحجمه تتغيّر بحسب موقعنا منها وحركتنا من حولها، وذلك لأن كل إنسان ينظر إلى الأشياء بمنظور معلوم منه، هو عالمه الخاص. وهنا يخلص رسل إلى تحديد الشيء بأنه صنف منظوراته والصنف هو مجرّد تركيب منطقي وتفسيره يتّفق مع الوقائع ويخلو من أي تناقض منطقي دون أن يتعارض مع

أي بنية تجريبية.

ويبني رسل الأشياء الثابتة منطقياً عن طريق بناء ما يُسمّى عادة بمظاهر الشيء الواحد التي يجب أن تخضع لقوانين فيزيائية معيّنة. ولكن تحديد الأشياء بكونها تركيبات منطقية لا يمنع رسل من الإقرار بوجودها فيقرّ مثلاً بوجود المنضدة على الرغم من أنه يحدّدها عن طريق التحليل المنطقي بأنها مجرد تركيب منطقي مؤلف من معطيات الحس.

أمّا في قضايا الوجود فيعتبر رسل الوجود «خاصية لدالة قضائية»، والقضية محدّدة الحدود لا تحتمل إلاّ الصدق أو الكذب، في حين أن الدالة القضائية تحتوي على مجهول أو أكثر فتكون صادقة إذا وضعنا مكان المجهول حداً مناسباً، وتكون كاذبة بوضعنا حدّاً باطلاً أو غير مناسب، وتكون خالية من المعنى بوضعنا حداً لا يعطي أي معنى في سياق القضية.

وفي تحليل العقل يتطور فكر رسل فيرفض دور معطيات الحس في تكوين المعرفة بعد أن جمع بينها وبين التركيب المنطقي في إدراك الأشياء جاعلاً في الإحساس فعل معرفة ومن معطياته موضوعات فيزيائية للوعي النفسي.

وفي تحليله للعقل يرفض رسل وجود الشعور أو الوعي بوجود أشياء فيزيائية في الخارج فأقرّ بنوعٍ من الوحدَوِيّة Solipsisme وصرّح بأن الأحكام السابقة والعادة، هي التي تدفعنا إلى القول بوجود العالم.

المعرفة العلمية: في المعرفة العلمية تساءل رسل حول إمكانية الاستقراء العلمي فاعتبر أنه عندما تبدو لنا علاقة بين المفهومات المعبر عنها محتملة، يكون الاستقراء ممكناً، فيقضي عمله بإقرار علاقة محتملة بين المفهومات. والعلاقات بين المفهومات قد تكون تحصيلاً حاصلاً ولكنّها لا تقتصر عليه، فمنها علاقات لا يمكن اكتشافها إلاّ بطريقة تجريبية لا يمكن البرهنة عليها منطقياً.

كما استخلص رسل خمسة مبادىء للمعرفة العلمية هي مسلمات خاصة بالاستنتاجات غير البرهانية تفيد في الاستنتاج العلمي وهي:

١ ـ مبدأ شبه الاستمرار الذي يمكننا من التخلي عن مفهوم الجوهر الميتافيزيقي والاكتفاء بتصوّر الإدراك العام. ويقضي هذا المبدأ بالاعتبار لدى

حدوث حادث معيَّن يشابهه حادث آخر في مكان وزمان قريبَيْن.

٢ ـ مبدأ الخطوط العِلية القابلة للفصل Lignes causales séparables وهو مبدأ أساسي في الاستقراء العلمي يسمح باستقراء الأحداث البعيدة من الأحداث القريبة ومفاده إمكانية تكوين سلسلة من الأحداث تمكن من استنتاج شيء عن مجمل أعضاء هذه السلسلة عن طريق استنتاجه من عضو أو عضوين من هذه السلسلة.

٣ ـ مبدأ الاتصال المكاني ـ الزماني: وهو يرتبط بمبدأ الخطوط العِليّة ويفترضه ليقرر أن الارتباط العِلي بين الأحداث غير المتّصلة يفترض وجود حلقات متوسّطة في السلسلة سيكتشفها المستقرىء.

٤ ـ المبدأ البُنْيَوي ومفاده أنه حين يحدث عدد من المركبات المتشابهة في البنية حول مركز لا تنفصل عنه كثيراً، فهي تكون في عامة الأحوال أعضاء في خطوط علية أصلها في حادث ذي بنية مشابهة يحدثه في المركز.

٥ ـ مبدأ قياس النظير هو مبدأ يبرّر الاعتقاد بوجود عقول أخرى ومفاده أنه عند عدم ملاحظة حدوث صنف في الأحداث يعتقد أنه نتيجة لصنف آخر هو سبب له، فإن الصنف النتيجة يكون محتمل الحدوث.

الأخلاق والسياسة: اقتنع رسل بنسبية آداب السلوك، وأرجع النشاط الإنساني إلى الغريزة والعقل والروح، والغريزة هي ينبوع الحيوية والعقل، ينقد عملها وفعْلها، والروح هي مبدأ المشاعر اللاشخصية التي تمكن الإنسان من التعالي عن إرضاء شهواته الشخصية المحضة والاهتمام بمسرّات الناس وأحزانهم كمسرّاته وأحزانه، فدَعَا إلى نظام اشتراكي تحرّري إنساني معارضاً الحروب وملتزماً النزعة السلمية فعارض استعمال القنبلة النووية وسعى إلى منع الاعتداءات عن طريق الدعوة إلى محاكمة المعتدي محاكمة علنيّة، وفرض العقوبات عليه فأسس مؤسسة رسل للسلام، ومحكمة رسل بالتعاون مع سارتر للتحقيق في جرائم حرب فيتنام.

كما دافع عن الطلاق وعن الزواج تحت التجربة أو الاختبار، وحرية الحياة الجنسية أو الاختبار، والسماح بها في سن مبكر. وسعى من خلال كل ذلك إلى

تحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة لأكبر عدد ممكن من الناس.

ويعتبر سعيه هذا، الفكرة الأساس في آرائه الأخلاقية والسياسية والتربوية.

* * *

٥٨٦ ـ الرشيد أبو الخير بن الطيب Rashid Abû Khayr Ibn Tayyeb

(القرن الثالث عشر ميلادي ـ القرن السابع هجري)

حياته: قس، فيلسوف. وطبيب قبطي عربي، ولد وعاش في القرن الثالث عشر ميلادي، عمل لدى تقي الدين عمر وزير السلطان عثمان صلاح الدين.

كتب في قضايا الفلسفة والدين مؤلفات نذكر منها:

١ ـ جلاء العقول في علم الأصول حيث تناول أمور العقائد الدينية النصرانية.

٢ ـ البيان الأظهر في الرد على من يقول بالقضاء والقدر.

* * *

٥٨٧ ـ الرفاعي، أحمد الحسيني Al – Rifâî, Ahmad Hossayni

(نحو ١١١٨ م ـ ٥١٢ هـ/ ١١٨٢ م ـ ٥٧٨ هـ)

حياته: فقيه وصوفي عراقي معروف، هو أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي، ولد في قرية حسنى التي تعرف أيضاً بأم عبيدة. مات أبوه فكفله خاله منصور البطائحي وهو شيخ الطريقة الصوفية الرفاعية، وأرسله إلى واسط حيث تعلم على فقهائها من الشافعية. ثم استقر بأم عبيدة ليخلف خاله كشيخ لهذه الطريقة منصرفاً إلى التصوّف والزهد في حياة فقر وصبر. توفي الرفاعي في بلدته أم عبيدة ودفن فيها.

من مؤلفاته:

١ ـ تفسير سورة القدر.

٢ ـ الطريق إلى الله.

٣ ـ شرح التنبيه في الفقه.

٥ ـ رحيق الكوثر. وهي رسالة جمع فيها كلام الرفاعي.

فلسفته: كان الرفاعي فقيهاً شافعي المذهب يعيش حياة زهد وفقر مصمماً على احتمال الأذى بسعادة ومُطبقاً إياه في عطف على الناس والحيوانات وخادماً العميان والمجذومين وهو بمبادئه القائمة على الزهد والتصوّف والفقر والصبر وذكر الله يعتبر من أهم مؤسسي الطريقة الرفاعية التي تميز أتباعها بأكل الحيات وهي حية وبالنزول في التنور وإطفائه.

* * *

٥٨٨ ـ ريكاردوس دي ميديافيلا Richardos De Middlelon

(نحو ١٢٤٩ م ـ ٦٤٦ هـ/ بيْن ١٣٠٠ م ـ ٦٩٩ هـ و ١٣٠٨ م ـ ٧٠٧ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي فرنسي (أو إنكليزي). علّم في مدرسة الفرنسيسكان في باريس سنة ١٢٨٣ وشغل منصباً مهماً في التعليم بين سنتَي ١٢٨٤ و ١٢٨٧، . ثم أصبح لفترة معلماً خصوصياً للويس دي تولوز ابن شارل الثاني وعُيِّن بعد ذلك وزيراً إقليمياً في ميتز سنة ١٢٩٥.

من مؤلفاته:

١ ـ شرح لكتاب الأحكام لبيير لومبار.

فلسفته: تأثر ريكاردوس دي ميديافيلا بفكر بونا فنتورا فأقرّ بالعديد من مواضيع تفكيره كتعدد الأشكال وأولوية الخير بالنسبة للحق ولكن ذلك لم يمنعه من رفض وجود الفكرة الفطرية لدى الإنسان عن وجود الله، معتبراً أن هذا الوجود يبرهن عنه ببرهان بعدي لا قبلي. ورفض الفكرة القديمة عن تناهي الكون قائلاً بلا تناهيه وباحتمال تعدد العوالم.

كما أقرّ ريكاردوس بوجود علاقة بين سرعة سقوط الجسم ومدى أو مسافة السقوط وزمانه.

* * *

٥٨٩ ـ الرماني، أبو الحسن علي Al – Rummâni, Abû Hassan'Alî

(بغداد ٩٠٨ م ـ ٢٩٦ هـ/ ٩٩٤ م ـ ٣٨٤ هـ)

حياته: لغوي وفقيه معتزلي بغدادي، هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني المعتزلي. أخذ علوم اللغة عن ابن دريد وأبي بكر وتفوق في مجالاتها. ثم

عمل في التدريس ويعرف من تلاميذه أبو حيان التوحيدي.

من مؤلفاته:

١ ـ قاموس الصحاح.
٢ ـ الألفاظ المترادفة.
٣ ـ شرح لكتاب سيبويه.
٤ ـ شرح لكتاب الأصول لابن السراج.
٥ ـ معاني الحروف.
٦ ـ تفسير القرآن.

فلسفته: تناول الرماني في دراساته ومؤلفاته شؤون اللغة والمنطق والدين فدرس الألفاظ والحروف وجمع قاموساً وفسّر القرآن في أسلوب يمزج النحو بالمنطق.

* * *

٥٩٠ ـ الرواس، بهاء الدين محمد مهدي — Rowwas Bâhâ'addin Muhammad Mahdî

(البصرة ١٨٥٠ م ـ ١٢٦٦ هـ/ بغداد ١٨٧٠ م ـ ١٢٨٧ هـ)

حياته: متصوف عراقي، ولد في سوق الشيوخ في البصرة. سافر إلى الحجاز ومصر وفارس والهند والسند والصين وكردستان والأناضول والروملي والشام.

من مؤلفاته:

١ ـ «ديوان مشكاة اليقين ومحجة المتقين».
٢ ـ الحِكَم المهدوية.

* * *

٥٩١ ـ روايّه ـ كولار، بيير بول — Royer Collard, Pierre Paul

(سومبوي في مقاطعة سمباتي ١٧٦٣ م ـ ١١٧٦ هـ/ لوار إي شار ١٨٤٥ م ـ ١٢٦١ هـ)

حياته: سياسي وفيلسوف فرنسي من عائلة ثرية. درس الحقوق بتفوّق في معهد سانت ـ أومير وعمل محامياً في مستشارية مجلس النواب في باريس. تبع الثورة الكبرى وانضم إلى مكتب عمدة باريس ثم استقال من منصبه في ١٠ آب

١٧٩٢ هارباً من حكم الإرهاب في العاصمة. انتخب نائباً في مجلس الخمسمئة سنة ١٧٩٧ ثم أبطل انتخابه لاتهامه بالولاء للملكية فانضم إلى المجلس السري للملكيين بين سنتي ١٧٩٨ و ١٨٠٣. ثم انصرف لدراسة الفلسفة على توماس ريد وعمل أستاذاً للتاريخ والفلسفة في جامعة السوربون بين سنتي ١٨١١ و ١٨١٤ وكان من تلامذته كوزان وجوفروا. عين مديراً عاماً للمكتبة بين عامي ١٨١٤ و ١٨١٥ ثم رئيساً للجنة العليا للتعليم العام (١٨١٥ ـ ١٨١٩). وانتخب نائباً سنة ١٨١٥ وأصبح شخصية بارزة في مجلس النواب. ترأس مجموعة المذهبيين ثم ترأس مجلس النواب سنة١٨٢٨ فحرر مذكرة المئتين والواحد والعشرين وقدمها للملك شارل العاشر في آذار ١٨٣٠. ومات بعد أن تراجع دوره وتأثيره تحت حكم الملك لويس ـ فيليب.

من مؤلفاته:

١ ـ نشرت أجزاء من محاضراته الجامعية بعد ترجمة مؤلفات ريد التي قام بها جوفروي.

فلسفته: حارب روايه ـ كولار فلسفة كوندياك الحسية ودافع عن العقلانية الروحانية التي تستلهم الفلسفة الاسكتلندية فكان تأثيره كبيراً على الرومَنسيين الأوائل. واعتبر الملكية الدستورية مثالاً في السياسة دون أن يلتزم الديمقراطية في انتقاده لقوانين انتهاك الحرمات وحقوق البكرية والصحافة، ومعارضة إلغاء انتقال المروج بالوراثة.

* * *

٥٩٢ ـ روبينيه، جان ـ بابتيست Robinet, Jean – Baptiste

(رين ١٧٣٥ م ـ ١١٤٧ هـ/ رين ١٨٢٠ م ـ ١٢٣٥ هـ)

حياته: فيلسوف ونحوي فرنسي. أصبح أمين سر الوزير آملو الذي عينه ناقداً ومراقباً ملكياً. اتهمه فوليز باختلاس رسائل سرية نشرها عام ١٧٦٥، وشارك في «التاريخ العالمي» المعروف بتاريخ الإنكليز والمؤلف من ستة وأربعين جزءاً.

من مؤلفاته:

١ ـ قواعد فرنسية (١٧٦٨).

٢ ـ ديوان فلسفي (١٧٦٩).
٣ ـ في الطبيعة (١٧٦١).
٤ ـ اعتبارات فلسفية في التدرج الطبيعي لصور الوجود أو محاولات الطبيعة التي تتعلم صنع الإنسان (١٨٦٨).

فلسفته: حارب روبينيه المذهب الآلي ملتزماً بمذهب مادي حسي يفسر كل شيء بالأسباب المادية الحسية ويقر بوجود الحياة في المادة ضمن مذهب حيوية المادة Hylozoïsme.

* * *

٥٩٣ ـ روتكيفتش، ميخائيل نيقولايفتش Routkévitch, Mikhail Nicolaévitch

(١٩١٧ م ـ ١٣٣٥ هـ/؟)

حياته: فيلسوف سوفياتي معاصر. نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة سنة ١٩٦١. انضم إلى أكاديمية العلوم السوفياتية كعضو مراسل. حرّر في مجلة «الفلسفة» وعمل عميداً لكلية الفلسفة في جامعة أورال حيث ترأس كرسي المادية الجدلية.

من مؤلفاته:
١ ـ الممارسة أساس المعرفة ومعيار الحقيقة (١٩٥٢).
٢ ـ محاضرات في المادية الجدلية.
٣ ـ المشكلات الراهنة لنظرية الانعكاس كما صاغها لينين.

مجموعة أبحاثه في مجلة «الفلسفة». ومنها:

٤ ـ في جدل الطبيعة كعلم فلسفي (١٩٦٣).
٥ ـ تصوّر الجدل وتقدّمه وقوانينه (١٩٦٥).
٦ ـ المصادر الاجتماعية للانتلجانسيا السوفياتية (١٩٦٧).

فلسفته: التزم روتكيفتش بمذهب الجدلية المادية التي تدخل على المادة حركة تجمع بين التغيّرات الكمية والكيفية وتؤدي في نهايتها بعد نشوئها عن المادة، إلى قيام حياة روحية مستقلة عن الظواهر المادية. وتنظر هذه الجدلية

المادية إلى العالم على أنّه مؤلف من مادة متحرّكة ذات تطور صاعد على مستويات متتالية تؤدي في نهايتها إلى تحول مفاجىء وتغيرات كيفية.

* * *

٥٩٤ ـ روجييه، لوي Rougier, Louis

(ليون ١٨٨٩ م ـ ١٣٠٦ هـ/ باريس ١٩٨٢ م ـ ١٤٠٢ هـ)

حياته: فيلسوف ومنطيق فرنسي.

من مؤلفاته: في المنطق والمعرفة:

١ ـ بنية النظريات الاستنباطية (١٩٢١).
٢ ـ في المعرفة (١٩٥٠).

في الاقتصاد والسياسة:

٣ ـ الروحانية الديمقراطية (١٩٢٩)..
٤ ـ صوفيو السياسة (١٩٣٥).
٥ ـ صوفيو الاقتصاد (١٩٥٠).

فلسفته: درس لوي روجييه مواضيع المنطق والمعرفة والاقتصاد والسياسة بنظرة وضعية منطقية فكان واحداً من القلائل الذين مثلوا الوضعية المحدثة في فرنسا، وهي مذهب فلسفي يؤمن إيماناً كلياً بقيمة العلوم الوضعية ومنهجيّتها معتبراً أن المعرفة الصحيحة هي المعرفة المبنية على الواقع والتجربة. ويعتمد هذا المذهب في مواجهة المشكلات الفكرية والفلسفية على المنطق والتحليل التقني.

* * *

٥٩٥ ـ روديغر، أندرياس Rüdiger, Andreas

(١٦٧٣ م ـ ١٠٨٣ هـ/ ١٧٣١ م ـ ١١٤٣ هـ)

حياته: فيلسوف وطبيب ألماني، تتلمذ على كريستيان توماسيوس، درّس في جامعة لايبتزيغ (١٧٠٠) ثم في جامعة هال (١٧٠٧) وكتب باللغة اللاتينية.

من مؤلفاته:

١ ـ في الحس الصادق والكاذب (١٧٠٩). وطبعة ثانية (١٧٢٢).

فلسفته: عارض روديغر مذهب فولف الفلسفي، وقول أتباعه بالقبلية في المعرفة والتصوّرات والمعاني، فطوّر عقلية ومنهجيّة أستاذه كريستيان توماسيوس ضمن مذهب فلسفي رياضي، قاصراً البرهان عن الإمكان على شهادة الحواس ومعتبراً أن الحقيقة تنتج عن توافق تصوّراتنا مع إدراكاتنا الحسية التي تؤدي بنا إلى معرفة ماهية الأشياء، وتعطي معانيها للرياضيات التي لا تفيد الفلسفة إلا من حيث الترتيب الخارجي للمواد، وذلك لأن كل دليل لا يزيد عن كونه فعل عدٍ وإحصاء.

* * *

٥٩٦ ـ روزانوف، فاسيلي فاسيلييفتش — Rozanov, Vassili Vassilièvitch

(فيتولفا ١٨٥٦ م ـ ١٢٧٣ هـ/ إحدى ضواحي موسكو ١٩١٩ م ـ ١٣٣٧ هـ)

حياته: كاتب وفيلسوف وناقد روسي، درس في جامعة موسكو، وعمل أستاذاً للتاريخ في معهد من معاهد الأقاليم، ثم وُظِّف في الرقابة المالية فأقام في سان ـ بطرسبورغ، حيث عمل في الصحافة الأدبية. حرّر في صحيفة الأزمنة الجديدة ابتداء من عام ١٨٩٩ فترك وظيفة الرقابة وكرّس نفسه للأدب، شغف عام ١٩١٣ بقضية جريمة قتل طقسي، رفعت إلى المحكمة فعادى اليهود بعد انتقاده للمسيحية، ومات في دير بإحدى ضواحي موسكو بعد أن تصالح مع الكنيسة.

من مؤلفاته:

١ ـ أسطورة كبير المحققين ف. م. دستويفسكي (١٨٩٢). وهي دراسة نقدية لمؤلفات دستويفسكي وغوغول.

٢ ـ في عالم الغموض واللايقين (١٨٩٩).

٣ ـ المسألة العائلية في روسيا (١٩٠٣).

٤ ـ رجال ضوء القمر (١٩٠٣).

٥ ـ في جوار جدران الكنيسة (١٩٠٥ ـ ١٩٠٦).

٦ ـ الوجه القاتم (١٩٠٦) حيث هاجم المسيحية ورأى فيها تناقضاً مع الدين الطبيعي في العهد القديم واليهودية.

٧ ـ الكنيسة الروسية (١٩٠٩).

٨ ـ الأوراق الساقطة (١٩١٣ ـ ١٩١٥).

٩ ـ سلوك اليهود الشمّي واللمسي (١٩١٤).
١٠ ـ أوروبا واليهود ١٩١٤ حيث هاجم اليهود وانتقدهم.
١١ ـ رؤى عصرنا في نهاية العالم (١٩١٨) الذي كتبه متأثراً بثورة ١٩١٧.

فلسفته: قام روزانوف بدراسات أدبية عديدة على مؤلفات غوغول وتولستوي ودوستويفسكي الذي أعجب به إعجاباً شديداً.

وكان روزانوف من المحافظين السياسيين الذين انتقدوا المسيحية، فاعتبر أنها تفصل الإنسان عن خالقه وعن الكون وأنها تتعارض مع الدين الطبيعي في العهد القديم واليهودية.

ولكن انتقاده هذا للمسيحية لم يؤثر على إيمانه الشديد الذي دفعه إلى الدعوة إلى اتباع حياة تصوّف جسدي لا تقضي على سعادة الجسد ولا تَنفيها.

* * *

٥٩٧ ـ روزبهان بقلي الشيرازي Rûzbehân Baqlî Shîrâzî

(قرب شيراز ١١٢٨ م ـ ٥٢٢ هـ/ قرب شيراز ١٢٠٩ م ـ ٦٠٦ هـ)

حياته: متصوّف فارسي. كتب بالفارسية والعربية مؤلفات عديدة.

وقد تميّز فكر روزبهان بقلي الشيرازي بالاعتدال في موقع وسط بين الحلاج وابن عربي؛ وهو فكر لا يفرق بين الحب الإلهي والحب الإنساني جاعلاً من العاشق مرآة الله.

نذكر من مؤلفاته: ياسمين أوفياء الحب، والشطحات، وهو خلاصة لفكر عصره في التصوّف، كتبه بالعربية ووسعه بالفارسية.

* * *

٥٩٨ ـ روزنزفايغ، فرانتز Rosenzuveig, Frantz

(١٨٨٦ م ـ ١٣٠٣ هـ/ ١٩٢٩ م ـ ١٣٤٧ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرخ للفلسفة، ألماني، ولد نصرانياً، واعتنق اليهودية.

من مؤلفاته:

١ ـ نجمة الفداء (١٩٢٠).

فلسفته: اهتم روزنزفايغ بتأريخ الفلسفة وعمل فيه، وبالفلسفة الدينية فأرسى أسس فلسفة دينية يهودية خالصة ومستقلة عن الفلسفة الصهيونية ذات التوجه العملي.

* * *

٥٩٩ ـ روزنكرانتز، يوهان كارل فريدريش **Rosenkranz, Johann Karl Friedrich**

(ماجدوبورغ ١٨٠٥ م ـ ١٢٢٠ هـ/ كونيغسبرغ ١٨٧٩ م ـ ١٢٩٦ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني. تتلمذ في الفلسفة على هيغل وعلّم في هال وكونيسبرغ.

من مؤلفاته:

١ ـ موسوعة العلوم اللاهوتية (١٨٣١) حيث طبق هيغل على التاريخ الديني.
٢ ـ نقد نظرية شلايرماخرْ في الاعتقاد (١٨٣٦).
٣ ـ شرح نقدي على المذهب الهيغلي (١٨٤٠).
٤ ـ دروس على شلينغ (١٨٤٢).
٥ ـ حياة هيغل (١٨٤٤).
٦ ـ إصلاحي لفلسفة هيغل (١٨٥٢).
٧ ـ حياة ديدرو ومؤلفاته (١٨٦٦).

فلسفته: اهتم روزنكرانتز بفلسفة هيغل فحللها ودافع عنها وطبّقها في دراساته في التاريخ الأدبي والعلمي والديني مساهماً في نشرها.

* * *

٦٠٠ ـ روس، وليم ديفيد **Ross, William David**

(ثورسو، هايلند ١٨٧٧ م ـ ١٢٩٤ هـ/ أوكسفورد ١٩٧١ م ـ ١٣٩١ هـ)

حياته: فيلسوف وفقيه إنكليزي، علّم في جامعة أوكسفورد ابتداءً من سنة ١٩٠٠ وصار نائباً لرئيسها بين ١٩٤١ ـ ١٩٤٤.

من مؤلفاته: في الفلسفة اليونانية:

١ ـ أرسطو (١٩٢٣).

٢ ـ نظرية أفلاطون في المثل (١٩٥١).

في الأخلاق:

٣ ـ الحق والخير (١٩٣٠).
٤ ـ أسس علم الأخلاق (١٩٣٩).
٥ ـ نظرية كانط الأخلاقية (١٩٥٤).

بالإضافة إلى:

٦ ـ الأدب والفلسفة (١٩٦٩).

فلسفته: حلل وليم ديفيد روس فلسفة أرسطو وتأثر بفلسفة صمويل كلارك العقلانية وفلسفة كانط الأخلاقية فرفض النظرية التجريبية في المعرفة مؤكداً على وجود المفاهيم القَبْلية وعلى تعدّد أنواع الأحكام الأخلاقية.

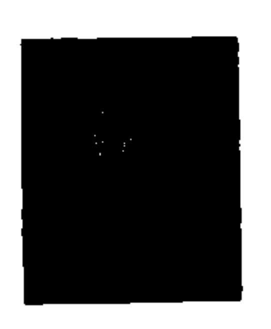
* * *

٦٠١ ـ روسو، جان ـ جاك — Rousseau, Jean Jacques

(جنيف ١٧١٢ م ـ ١١٢٤ هـ/ ١٧٧٨ م ـ ١١٩٢ هـ)

حياته: كاتب وفيلسوف كتب باللغة الفرنسية من أسرة فرنسية مهاجرة توفيت والدته دون أن ترى ابنها الآخر الذي اختفى قبل سبع سنوات دون أن يترك أثراً.

ربّاه حتى العاشرة من عمره والده الذي عمل ساعاتياً. تميز هذا الأخير بلامبالاته وعدم اكتراثه للمال، فترك ابنه بعهدة القس لامبرسييه لمدة سنتين. عمل بعدها روسو لدى كاتب محكمة ليتعلم أصول الإجراءات القضائية، ثم عمل لدى نقاش ليتعلم مهنته ولكن هذا الأخير ما لبث أن طرده بعد سرقة صغيرة. وفي أحد الأيام سنة ١٧٢٨ لدى عودته من نزهة خارج مدينة جنيف وجد أبوابها مقفلة فاستضافه كاهن سافوا ثم بعث به إلى السيدة دي وارن المرتدّة إلى الكاثوليكية من مدة غير بعيدة والتي وجّهت روسو إلى اعتناق الكاثوليكية.



وقد نصحته السيّدة دي وارن ودفعته إلى دخول المدرسة الإكليركية سنة

١٧٢٩ وصُرف منها بعد عدة أشهر فتبع سيد الكنيسة إلى ليون ثم تركه وذهب إلى فريبور ومنها إلى جنيف ولوزان ثم نوشاتيل حيث أنهى شتاء ١٧٣٠ ـ ١٧٣١، ثم تبع أحد المغامرين إلى برن، ومنها انتقل إلى باريس ليعود بعد ذلك إلى حاميته السيدة دي وارن من جديد سنة ١٧٣٢، فأسكنته في بيت جبلي قرب أبواب المدينة يدعى «الشارميت» حيث أمضى فترة سعيدة وسّع فيها ثقافته ورهف إحساسه. ثم سافر إلى مونبلييه لأسباب صحية سنة ١٧٤٠، ليعود بعد ذلك فيجد عاشقاً جديداً للسيدة دي وارن، قد حلّ مكانه، فانفصل عنها وعمل مؤدّباً لأولاد السيد دي مابلي كبير قضاة مدينة ليون وشقيق كوندياك، ثم سافر إلى باريس سنة ١٧٤١ فعمل مدرّساً للموسيقى، ثم تبع السيد مونتيغو سفير فرنسا في البندقية سنة ١٧٤٣، بعد أن رفضت الأكاديمية الفرنسية طريقته الجديدة في تدوين الموسيقى، ولكنه ما لبث أن تخاصم معه فغادره إلى باريس سنة ١٧٤٤ حيث عُرضت إحدى أوبراته في نجاح سنة ١٧٤٥ وتعرّف إلى فولتير ورامو.

ثم عمل أمين سر للسيدة دوبين التي عرّفته إلى السيدة ديبيني. تردد على الصالونات وتعرف إلى ديدرو الذي صادقه وطلب منه بضعة مقالات حول الموسيقى ليضمّها إلى الموسوعة.

وفي عام ١٧٥٠ نال جائزة أكاديمية ديجون حول العلوم والفنون فانتقد الثقافة والحضارة التي عاصرها متّهماً إيّاها بإفساد الإنسان، وحظي تحليله هذا برواج كبير وأدّى إلى ردود عديدة. رفض وظائف عديدة وانصرف ليعيش حياة تتوافق مع مبادئه حول الحياة الطبيعية وأعلن علاقته بتيريز لوفاسور التي رزق منها خمسة أولاد وضعهم في الملجأ.

ثم ارتدّ من جديد إلى البروتستانتية الكالفينية عام ١٧٥٤ واستعاد مواطنيته الجنيفية، وأقام لدى السيدة ديبيني في مسكن ريفي في غابة موتمورنسي فبدأ التفكير في مؤلّفه المُقبل.

وأحب دون جدوى السيدة هودلو قريبة السيدة ديبيني التي تخاصم معها متأثراً بضغوطات تيريز ووالدتها ومتأثراً بأزماته المرضيّة سنة ١٧٥٧. فاستضافه مارشال لوكسمبورغ. وأنهى رسالته إلى دالمبير حول المسرح فدافع عن مسقط رأسه في مواجهة فولتير وعمل في ثلاثة من مؤلفاته المهمة : إيلوئيز الجديدة

والعقد الاجتماعي وإميل. وهرب إلى سويسرا عام ١٧٦٢ بعد حكم مجلس النواب على مؤلّفه إميل والأمر بإلقاء القبض عليه. وفي هذا البلد كتب مؤلفات دافع فيها عن نفسه ثم انتقل إلى جزيرة القديس بطرس في بحيرة بيين سنة ١٧٦٥ حيث أمضى شهرين، انتقل بعدها إلى ستراسبورغ ثم إلى باريس فإنكلترا حيث تخاصم مع الفيلسوف هيوم سنة ١٧٦٦ وعاد إلى فرنسا سنة ١٧٦٧ حيث تزوّج من تيريز لوفاسور في ٢٩ آب ١٧٦٨، ثم انتقل إلى ليون ليعود منها مجدداً إلى باريس سنة ١٧٧٠ وينصرف إلى العمل الموسيقي بعد اقتناعه بوجود مؤامرة اضطهادية محاكة ضدّه.

قام ببعض النزهات الجبلية مع تلميذه برناردين دي سان بيير وألف اعترافاته Confessions ليدافع عن نفسه.

ثم تخلى عن الجدالات الدفاعية فكتب أحلام المتنزّه المتوّحد لنفسه دون غيره من القرّاء.

قَبِل دعوة تلميذه المركيز دي جيرار دين فأقام في جناح في قبالة قصر أرمنو نفيل في أيار ١٧٧٨ وبقي فيه حتى وفاته في الثاني من تموز من السنة نفسها إثر سكتة دماغية، ودفن في اليوم التالي بحسب وصيّته في جزيرة الصفصاف.

مؤلفاته : تأثرت مؤلفات روسو إلى حدّ بعيد بطباع مؤلّفها وظروف حياته. ومنها:

١ ـ خطاب في العلوم والفنون (١٧٥٠) وهو إجابته على مسابقة الأكاديمية الفرنسية التي فاز بها بعد أن انتقد حضارة وثقافة عصر التنوير مؤكداً على دورها السلبي.

٢ ـ خطاب في أصل التفاوت بين البشر (١٧٥٥).

٣ ـ رسالة إلى دالمبير حول المسرح (١٧٥٨).

٤ ـ إيلوئيز الجديدة (١٧٦١) حيث تصدر حياة مثلى لمجتمع صغير ومجد العاطفة والانفعال ضد ما شاع في عصره من تحبيذ للعقل وضبط للنفس. وقد لقي كتاب روسو هذا انتشاراً وتأثيراً مباشرَيْن وواسعَيْن.

٥ ـ العقد الاجتماعي (١٧٦٢) أرسى روسو في هذا الكتاب أسس دولة

شرعية عادلة يصغي فيها كل مواطن إلى صوت ضميره.

٦ ـ إميل (١٧٦٢) وهو كتابه في التربية، الذي يتكلم عن تربية الولد الذي سيصبح مواطناً وفق أسلوب سلبي يحترم طبيعة الولد وسعادته. وهو كتاب يعتبر مرجعاً في التربية. وسبّب هرب مؤلفه بعد أن أمَر مجلس النواب بتوقيفه وإحراق الكتاب.

٧ ـ رسالة إلى كريستوف دو بومون (١٧٦٣).

٨ ـ رسائل الجبل المكتوبة (١٧٦٤).

٩ ـ معجم الموسيقى (١٧٦٧).

١٠ ـ اعترافات جان ـ جاك روسو (١٧٨٢ ـ ١٧٨٩) حيث سعى روسو إلى تبرير سلوكه وتوضيح شخصيّته. راسماً أول صورة كاملة الصراحة عن النفس البشرية في كل ألوانها المشرقة والمعتمة.

١١ ـ أحلام المتنزه المتوحد (١٧٨٢) الذي ألّفه ليذيع عن نفسه ما يعتمر فيها عن قناعات وآراء ومعتقدات ومشاعر.

١٢ ـ المحاورات، روسو يقاضي جان ـ جاك (١٧٨٩) دافع روسو في هذا الكتاب عن براءته ودعا إلى الفردوس الأرضي والحنين إلى الإنسان قابلاً في النهاية بالقدر الأرضي في انتظار الحياة الأخرى.

فلسفته: يمكن وصف فلسفة روسو بكونها فلسفة إصلاحية انتقدت المجتمع الذي وصفته بالظلم والجور والفساد وسعت إلى إصلاحه بوسائل تركّب بين الطبيعة والثقافة وتجمعها في احترام جوهر الإنسان عن طريق إعادته إلى حال البراءة والطهارة.

وقد نظر روسو في محاولته الإصلاحية إلى الإنسان نظرة تاريخية تطوّرية شكلت محور فلسفته الذي انطلقت فيه مبادئها ووسائلها الإصلاحية، وهي نظرة تؤمن بالصيرورة فتقرّ بفترة طبيعية تتميز بالطيبة لتتطور، دون عودة إلى الوراء إلى فترة اجتماعية انتقلت إليها حياة الإنسانية بظروف عرضية غير جوهرية.

وحال الطبيعة الذي يتطور بعده الإنسان ويفسد، يقوم على مبدأ أساسي في فلسفة روسو، ويعتبر أن الإنسان طيّب بطبعه خلق خيّراً للسعادة والفضيلة ولكنه ابتعد عن طريقه هذا، تابعاً إغراءات المعرفة والبذخ والقوة بعد أن أفسده المجتمع

بعلاقاته ومؤسساته وما يتضمَّنه من علوم وفنون وعدم مساواة واستبداد حكومي، أفسدته، فحرمته من السعادة. وحال الطبيعة والطيبة هـذا هو حـال كائن يعيش بحسب غرائز خيرّة وميول بسيطة وفق مبادىء ثابتة أكيدة وغير قابلة للالتـواء في تناسب تام بين حاجاته وإشباعها، ثم تبعيّة الأشياء لا تقلل من حريته بحيث أن الإنسان الطبيعي كـائن حرّ يتكيّف مـع ثبات الأشيـاء واستمرارهـا ولكنه يحتفظ بإمكانية الخروج من هذه الحالة والابتعاد عن الغريزة وقاعدة الطبيعة.

وتحت وطأة أسباب عرضية غريبة عن طبيعة الإنسان كـسِـني القحط وبرودة الشتاء القارسة أو حَرّ الصيف الشديد يبتعد الإنسان عن حال الطبيعة فيتضامن مع غيره من الناس ليتمكن من متابعة عيشه فتنشأ حال الهمجيّة والتوحّش في مجتمع بدائي، يختلف عن حال الطبيعة وعن حال المدينة التي تليه، يجمع بين أفراده الخوف من الثأر الناتج عن انتشار الحسد والخلافات والاحتقار مما يدفعهم إلى التعاضد في شكل مستمر.

ومن حال المجتمع البـدائي هذه ينتقـل الإنسان إلى حـال المدينـة بفعل اكتشاف الحديد واستعماله في الزراعة، فيُنَظَّم الإنتاج وتُوَزَّع الحصص والأراضي وتنشأ الملكية المرتبطة باستمرارية العمل، ويبدأ التمييز بين أثرياء وفقراء ضمن أفراد المجتمع فتقوم أعمال النهب والسرقة، مما يدفع بالأغنياء إلى الدفاع عن أنفسهم بواسطة قوانين عامة تحافظ على السلام وعلى مصالح الأثرياء معيقة الفقراء وقاضية على الحرية الطبيعية في تثبيت قانون الملكية وعدم المساواة، ومتمّة بذلك نشـأة المجتمع المدني الذي وصفه روسو بالفساد وسعى إلى إصلاحـه بواسـطة نظام ديمقراطي في دولة صغيرة قوامها الإرادة العامة والعقد الاجتماعي الذي يساهم في تفعيلها.

* الدولة: يقصر روسو الدولة على مسـاحة ومجتمـع صغيرَين لا يتعـديان حدود مدينة واحدة في أبعد تقدير. وتتشكل هذه الدولة من مجتمع قلـوب صغير أو عائلة تعيش بحسب قوانين الطبيعة التي يخصبها العقل والثقافة في محافظة على البراءة والطهارة ضمن طبيعة روحية تقضي بتوازن الأهواء والعواطف وإخضاعها إلى العقل الذي ينقيها.

وهو مجتمع ينتظم وفقاً للأمان والحـرية ويقـوّي روحه بممـارسة الفضيلة

والحرية والتسامح ساعياً إلى خلق روح مدنيّة عامة تحميه من أي هجوم أو تعدٍّ وفقاً لقوانين تحقق حرية الشعب وتقوده نحو الفضيلة بعد أن تنبع عن إرادة عامة يفعلها. العقد الاجتماعي.

* الإرادة العامة: حاول روسو التوفيق بين واجبات الإنسان وواجبات المواطن في نظرية الإرادة العامة التي تنشأ عن الجسم السياسي بكليّته، ويشكل ترابطه مشكلة حجر الأساس للديمقراطية.

والإرادة العامة هي إرادة طائفة من الناس تتّجه نحو أغراضها المشتركة وتؤدي إلى النزعة الوطنية بروح صوفية تقضي بوَلاء الأفراد لها ليصبحوا أعضاءً لا يتجزّأون عن الجسم الاجتماعي، وهي فكرة مثلى تدنو منها القوانين التي يجب أن تسعى إلى الصالح العام. كما أنّها فعل الذهن الخالص الذي يفكر في غياب الأهواء في كل فرد نابعة من داخله لكونها صوت الضمير فيه.

وهي تسعى دوماً نحو الصالح العام فتصرف النظر عن الإرادات الفردية وتحدد الواجبات وتحافظ على المساواة بين جميع أفراد المجتمع فتلتزم دائماً الحق دون إمكانية وقوعها في الخطأ.

والإرادة العامة هذه تتفعّل عن طريق العقد الاجتماعي وتؤسس النظام الديمقراطي، كما تستنير بالمشتِرع إلى أن يَشترع قوانين تحتاج إلى الحكومة لتنفيذها فتتميّز السلطتان التشريعية والتنفيذية.

* العقد الاجتماعي: هو مصطلح من الأسس المصطلحية لمجتمعية الإنسان يجمع بين حسنات حال الطبيعة وحال المجتمعية. وهو يدعم الإرادة العامة ويفعل عملها عن طريق إبعاد عوائق الأنانية بحيث يدفع الإرادة الفردية إلى التخلّي عن تشبّثها بذاتها فتخضع للإرادة العامة مساهمة بنشأة الجسم الاجتماعي وتَحَدُّد ذاتيّته، في تحوّل لا يجرّد الفرد من حريته بل يعيدها إليه في حياة اجتماعية يبدأ معها الحق والأخلاقية. والعقد الاجتماعي ضروري لإرساء أسس القانون الاجتماعي بشكل يحافظ على فردية المواطن وأمانه محترماً السعادة ومساهماً في الانتقال إلى حال التمدّن مع الاحتفاظ بالجوهر الإنساني واحترامه في نظام ديمقراطي.

* الديمقراطية: أمّا نظام المجتمع الذي دعا إليه روسو الحاكم والمحكومين والمجتمع فجسم واحدٌ يتكوّن من جماعة المشترعين، إذا نظرنا إلى المجتمع في مجموعه، ومن جماعة الخاضعين للقانون إذا نظرنا إلى كلّ فرد فيه على حدة. وهي ديمقراطية تجمع بين الفضيلة والسعادة وتقرّ بالمساواة والأمان والحرية التي تتحدد بكونها الطاعة للقانون الذي يخطّطه الشعب لنفسه معتبراً أن كل فرد منه مواطن وأن كل حق يوازيه واجب.

وبما أن الشعب هو الذي يسنّ القوانين لنفسه في هذه الديمقراطية المباشرة، فهو لا يفقد شيئاً من حريته بحيث أن الإرادة العامة تسعى إلى الصالح العام الذي هو أيضاً خير الفرد، أو على الأقل الصالح الذي يُلزم الفرد أخلاقياً بأن يهدف إليه، وتقوم هذه الديمقراطية أيضاً على سيادة الشعب التي لا يمكن تقييدها أو تجاوزها، فالشعب هو الذي يجيز القوانين بالتصويت المباشر في نظام يرفض تقييد الأغلبية ويستبعد أيّة فكرة عن الحقوق الفردية رافضاً الديمقراطية النيابية.

* التشريع: تحتاج الإرادة العامة المحقّة دائماً إلى التوجيه والاستنارة لإيجاد قوانين جيدة، فهي لذلك تستنير بمشترع يكون إنساناً فريداً لا حاكماً ولا قاضياً، ويكون لسان حالها الذي يُعبّر عنها في قوانين يضع مشروعاتها ويعرضها على الجماعة ليقنعها بسنها في قوانين، فلا تكون هذه القوانين مفروضة على الناس من الخارج أو بالقوة بل تكون صوت نفس الأخلاقية السامية الصادقة حتى يصبح الالتزام السياسي عبادة كعبادة الله حرية كاملة. والقوانين هذه ـ وهي تعبير عن الإرادة العامة ـ ثابتة وصارمة كقوانين الطبيعة في استحالة التواء أمام أي قوة إنسانيّة فتكون تبعية الإنسان لها كتبعيّته للأشياء، فيتمّ بذلك الجمع بين حسنات حال الطبيعة وحال المجتمع في الدولة فتتحد حرية الإنسان التي تبعده عن الرذائل مع الأخلاقية التي ترفعه إلى الفضيلة.

أما تنفيذ القوانين فهو منوط بالحكومة التي أقرّ روسو بضرورتها.

* السلطة التنفيذية: يترك تطبيق القوانين على الأفراد إلى الحكومة وهي طائفة من الناس يقول روسو بضرورتها وهي لا توجد إلا لأن الشعب هو الذي أقامها؛ فالسلطة الشرعية الوحيدة هي التي ينشئها توافق إرادات تجتمع لإيجاد

سيادة لا يمكن تجزئتها وإخضاعها، ولتنفيذها والخضوع لها؛ فيتساوى الحاكم والشعب في انْتِمائهم الفردي إلى المجتمع قبل توجّههم إلى الآخرين.

والسلطة التنفيذية هذه تتميز عن السلطة التشريعية وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً وفق دستور يختلف باختلاف حجم الدولة وباختلاف أوضاعها المحلية.

ولكن الحكومة والمشترع يعيدان إرادة الفرد التي أراد روسو إبعادها عن الدولة، فسعى إلى إدخالها في نظام يضبطها وهو الدين الطبيعي الذي يبعد الفرد عن كل ما يسمح له بالعيش وفق حياة مستقلة ومنفردة عن الحياة العامة.

* الدِيْن: ينتقد روسو الدين المسيحي ويرفض فيه دين الكهنة الذي يفصل بين النظام اللاهوتي والنظام السياسي لأن كل ما يفرّق الوحدة الاجتماعية لا قيمة له.

فالدين لا ينبغي أن يكون مجموعة عقائد ونصوص وشكليّات بل هو دين طبيعي ونصوص يكون بتغلغل الشعور بالهيبة والعبادة في القلب وهو شعور يوحي بالله الذي هو وراء عقولنا، ويكون سنداً ثابتاً لا يخذل الإنسان.

أمّا عقائد هذا الدين فهي عقائد لا تزيد عن كونها مبادىء بسيطة جداً تتأتى عن الإرادة العامة فتستبعد التعصّب وتحصّن الحياة الاجتماعية داعية إلى التسامح العام، ومؤسسة الدين على الضمير كصوت إلهي داخلي يميّز بين الخير والشر، ومحدّدة العبادة الأساسية بعبادة القلب لأن العقل لا يَسْتنير إلا لقلب صادق، فالإحساس هو الذي يفرض أي فكرة يقبلها العقل. لذلك وجب إبعاد الأنا عن الحواس والعواطف للحفاظ على ثقته بنفسه التي لا تقوى إلا بمعرفة وجود الله الذي هو سند الأنا والإرادة القادرة والحكيمة التي هي مبدأ حركة الكون ومبدأ تنظيمه بحسب رباط الوسائل والغايات الذي تمثله لنا الطبيعة. وأعاد روسو بنظريته هذه الاعتبار إلى التأكد الداخلي وصدْق القلب والإحساس المباشر، فأحاسيس الضمير المباشرة لا تَغُشّ أبداً فما يحسّه الإنسان شراً هو شر جاعلاً الضمير غريزة إلهية وصوتاً سَمَاوِياً علوياً خالداً ومرشداً مضموناً وثابتاً للإنسان.

أمّا الشر فيرد روسو وجوده إلى حرية الإنسان التي تستطيع الاختيار بين اتباع قوانين النظام ورفضها ومعارضتها متحمّلة مسؤوليّتها يوم الحساب بعد الموت.

والمواطن المؤمن الحر هذا يجب تنشئته وفق نظام تربوي يحافظ على براءة فضائل حال الطبيعة وعلى الطيبة الفطرية في الإنسان وهنا تبرز نظرية روسو في التربية التي كان لها أثرٌ عميقٌ في الفكر التربوي.

* التربية: تعتمد نظرية روسو في التربية على مبدأ يعتبر أن الإنسان الفرد يولد حراً فيملك حرية مستقبله وصيرورته لكونه في البداية مجموعة أحاسيس تصير بعد ذلك ملكة عقلية تحسّسية ثم ملكة تعقّل أو عقل كامل.

ينتقل منه إلى الضمير الأخلاقي في ترافق بين النمو العقلي والجسدي، على حين أن الإنسانية تجد نفسها في مرحلة لا يمكن الرجوع عنها من التاريخ.

لذلك وجب على التربية أن تحترم كرامة الولد وحرّيته الداخلية لتحافظ على السعادة في انتقال الولد من الطبيعة إلى الثقافة بتناغم وتوافق مع جوهره الفَرْدي متعاملة مع الولد كولد لا كإنسان ناضج فتحترم ضرورة السعادة وتقبل بالألعاب التي تهدف إلى نمو جسم الولد وتطوّره.

ويقوم أسلوب التربية على حثّ الولد على التعلم والانتقال من حال الطبيعة إلى الثقافة بطريقة سلبية لا تخون طبيعة الولد ولا تسيء إلى الفضائل فترتكز على أولوية تأثير المحيط الطبيعي على الإنسان في سلبية المعلم الذي لا يتعدى دوره توجيه التلميذ الذي يكتشف ما يتعلمه بنفسه. لذلك وجب على المربي أن يترك الطبيعة تعمل فيوّجه التلميذ بإبعاده عن الرذيلة والأفكار المسبقة.

أمّا العوائق التي يواجهها التلميذ في هذه التربية السلبية فهي عوائق قوة الأشياء التي يخضع لها مجْبَراً كما يخضع لقوانين الطبيعة التي تحافظ عليه وعلى حياته؛ وهي عوائق تساهم في تكامل طبيعته عن طريق ملاقاة الولد مع الطبيعة بهدف تغذية الصدمات العاطفية والذهنية لينمو في عالم محبوك بالحيلة والكمائن التي تهدف إلى تحقيق تقدم وكمال نمو التلميذ.

وهكذا يتعرّف التلميذ على الضرورة فيتعلّم الخضوع لضرورة الأشياء وليس لإرادة الناس العشوائية مُحققاً بذلك حريّته بشكل كامل.

التربية التي دعا إليها روسو إذاً هي تربية حرة منفتحة وسعيدة تهدف إلى تحقيق الحرية والسعادة فلا تكبح ميول الطفل الطبيعية بل تشجّعها لتنمو وتزدهر

وهي لا تعتمد تعليماً نظرياً يتأتى من الكتب والإرشادات اللفظية بل تطبيقياً يتأتى من الأمثلة والخبرة المباشرة بالناس والأشياء، ميدانه حقيقي هو ميدان الأسرة، وأدواته الحب والتعاطف لا القواعد والعقوبات.

وفيما يختص فكر روسو بشكل عام نقول أنه كان ذا أهمية كبرى لكونه أول هجوم للحركة الرومانسية على المذهب العقلي الكلاسيكي Classicisme في القرن الثامن عشر.

وكان تأثير فكر روسو عميقاً في التاريخ الأوروبي وبخاصة في الثورة الفرنسية، وما يزال كتابه العقد الاجتماعي يعتبر سنداً في الدفاع عن الديمقراطية ومرشداً في الإصلاح السياسي، كما أن كتابه إميل يُعتبر مرجعاً للمُرَبّين.

* * *

٦٠٢ ـ روغوفسكي، سلافومير Rogowski , Slawomir

حياته: منطيق بولوني معاصر، يحاول تركيز الفكر الجدلي وتعقيده بمنطق جهوي ضمن مذهبه الاتجاهي Model في المنطق.

* * *

٦٠٣ ـ رومانيوزي، جيان دومينيكيو Romagnosi, Gian Domenico

(سالسوماغجيور ١٧٦١ م ـ ١١٧٤ هـ/ ميلانو ١٨٣٥ م ـ ١٢٥١ هـ)

حياته: فيلسوف إيطالي. علّم الحقوق في بارم سنة ١٨٠٢، وأصبح مستشاراً في وزارة العدل في ميلانو سنة ١٨٠٧، ثم عمل مفتشاً عاماً على مدارس الحقوق في بيزا. بقي أستاذاً في ميلانو حتى سنة ١٨١٧ وساهم في تأسيس المجمع سنة ١٨١٨. وتوفي في ميلانو بعد أن أقلقته أحداث سنة ١٨٢١.

مؤلفاته: تناولت مؤلفاته القانون التشريعي والجزائي والمدني فضلاً عن بعض المواضيع الفلسفية، ومنها نذكر:

١ ـ ما هو الذهن السليم؟ (١٨٢٧) الذي يبتعد فيه عن الإيديولوجيا.

٢ ـ مقدمَة للحَق العام العالمي (١٨٠٥).

فلسفته: اهتم رومانيوزي بالحقوق وبخاصة القانون الجزائي فتساءل عن المصدر الميتافيزيقي لحق الاقتصاص معتبراً أن المجتمع يقتص شرعاً من الناس بهدف تحقيق الخير العام وتحويل الإنسان إلى كائن اجتماعي. ونادى رومانيوزي أيضاً بالتقدّم الاجتماعي والاقتصادي بهدف تحقيق العدالة والأمان.

أمّا في المعرفة فقد أقر هذا الفيلسوف بالإضافة إلى وجود الإحساس الخالص، بوجود حس منطقي أو حس العلاقات الذي لا يختلط بالإدراك أو التفكير. أمّا صحّة الأفكار فقد حددها رومانيوزي لا عن طريق مشابهة الفكرة لموضوعها بل بقانون موافقة ضرورية بينهما.

* * *

٦٠٤ ـ روه، فريديريك Rauh, Frédric

(١٨٦١ م ـ ١٢٧٧ هـ/ باريس ١٩٠٩ م ـ ١٣٢٧هـ)

حياته: فيلسوف وأخلاقي فرنسي. حاز على شهادة الدكتوراه في الآداب سنة ١٨٩٠ وعيّن أستاذاً في كلية الآداب في تولوز وأستاذ محاضرات في دار المعلمين، وأستاذاً محاضراً في جامعة باريس.

من مؤلفاته:

١ ـ محاولة في أساس ميتافيزيقيا الأخلاق (١٨٩٠).

٢ ـ حول المنهج في علم نفس العواطف (١٨٩٨).

٣ ـ تطبيق علم النفس في التربية (١٩٠٠).

٤ ـ التجربة الأخلاقية الذي أصدره بالتعاون مع روفولت دالونس سنة ١٩٠٣.

فلسفته: يقرّ روه بوجود سبل خلاص لا يفهمها العقل بسبب بعد المسافة بينه وبين العقل الإلهي، وهي سبل يقرّ العقل وجوباً بوجودها فيسعى إلى خلاص يكمن لا في المعرفة بل في تأثر الفرح وتأثر الغبطة المرتبطين بها والممكن الارتباط بشروط أخرى. أمّا في الأخلاق فقد قرّب روه بين اليقين الأخلاقي والحقيقة العلمية مقراً بوجود أخلاق وضعية علمية تتوسّط بين علم الاجتماع

وميتافيزيقيا العادات الأخلاقية فتراقب الاعتقاد الأخلاقي الفاعل في الضمائر المتحرّرة لتفرض نمطاً مثالياً في العمل والحركة.

* * *

٦٠٥ - روهو، جاك Rohaut, Jacques

(آمينز ١٦٢٠ م - ١٠٢٩ هـ/ باريس ١٦٧٥ م - ١٠٨٦ هـ)

حياته: فيلسوف وفيزيائي فرنسي. تزوج ابنة المحامي والفيلسوف كلير سليبه الذي كان صديقاً ومترجماً لديكارت. حاضر حول تطبيقات العلم الطبيعي الديكارتي، في باريس. اتهّم بالهرطقة فاضطر إلى إعلان التزامه بالإيمان الكاثوليكي علناً.

من مؤلفاته:

١ - في الطبيعيّات (١٦٧١) الذي اعتبر مؤلفاً كلاسيكياً.

٢ - أحاديث حول الفلسفة (١٦٧٥) الذي دافع فيه عن نفسه. ويرد عنها تهمة تحويله الإنسان إلى آلة وميل أفكاره نحو الهرطقة الدينية.

٣ - المؤلفات الرياضية التي نُشِرَت بعد موته.

فلسفته: التزم روهو بالفلسفة الديكارتية. وساهم مساهمة فعالة في انتشارها في فرنسا، فسعى إلى تطبيق الديكارتية في العلم الطبيعي، وحاول تصحيح براهين الاستدلال وإكمالها بالتجارب.

* * *

٦٠٦ - رويس، جوزيا Royce, Josiah

(غراس فالي ١٨٥٥ م - ١٢٧١ هـ/ ماساتشوستس ١٩١٦ م - ١٣٣٤ هـ)

حياته: فيلسوف وميتافيزيقي أميركي، درَسَ في جامعة كاليفورنيا وحصل منها على شهادة الباكالوريوس سنة ١٨٧٥.

كتب بحثاً عن اللاهوت في مسرحية «بروميثيوس مقيّداً» لأسخولوس، فنال منحة لمتابعة تحصيله العلمي في ألمانيا فالتحق بجامعة جيتنجن حيث تتلمذ على الفيلسوف لوتسه Lotze، وقرأ الفلاسفة الألمان كشلينغ وشوبنهاور. عاد بعد سنتين إلى بلاده فانتسب إلى جامعة جون هوبكينز، حيث تعرف على وليم جيمس،

وس. بيرس، ونال منها شهادة الدكتوراه سنة ١٨٧٨. علّم بعدها في جامعة كاليفورنيا لبضعة أعوام، ثم علّم في جامعة هارفرد كأستاذ مساعد سنة ١٨٨٥ ليصير بعد ذلك أستاذاً سنة ١٨٩٢. ناب أحياناً عن وليم جيمس في كرسي علم النفس، وشغل كرسي ألفور Alford للفلسفة في جامعة هارفرد سنة ١٩١٤.

من مؤلفاته: ١ - الجانب الديني للفلسفة (١٨٨٥) وفيه يعرض رويس لنظريته حول المطلق.

٢ - روح الفلسفة الحديثة (١٨٩٢) أرّخ رويس في هذا الكتاب المثالية ودافع عن تفوّقها على المذاهب المادية.

٣ - تصوّر الله (١٨٩٥).

٤ - دراسات حول الخير والشر (١٨٩٨).

٥ - العالم والفرد (١٩٠٠ - ١٩٠١).

٦ - تصور فساد الأخلاق (١٩٠٠).

٧ - الخطوط الخارجية لعلم النفس (١٩٠٣).

٨ - فلسفة الأمانة (١٩٠٨).

٩ - وليم جيمس والمقالات الأخرى في فلسفة الحياة (١٩١١).

١٠ - مصادر التبصّر الديني (١٩١٢).

١١ - المسألة المسيحية (١٩١٣).

١٢ - قراءات في المثالية المعاصرة (١٩١٩).

فلسفته: تأثّر جوزيا رويس بفلسفة هيغل فأقر سيادة عالم الأفكار على عالم الوقائع، ملتزماً المثالية التي اعتبرها متفوّقة على المادية، لأنها قادرة على حل جميع المشكلات التي يطرحها العلم. وقد عالج رويس بنظرته المثالية هذه المواضيع الميتافيزيقية فكان الميتافيزيقي الأميركي الوحيد.

ومن المواضيع التي عالجها جوزيا رويس نذكر:

* الوجود: بدأ جوزيا رويس بتحديد طبيعة الوجود فقال أن الإنسان اعتاد أن يُقرّ بوجود الله والعالم والذات المتناهية فنظر إلى المحمول الوجودي على أنّه بسيط غير قابل للجدل، ممّا يوجب تحديد معنى الوجود.

ولتحديد معنى الوجود بيّن رويس أن معاني الوجود تتغيّر بتغير موضوع وضعها. فحين يوصَف الله أو العالم أو الإنسان الفرد بالوجود يكون تحديد معنى الوجود تحديداً لطبيعة الواقع الذي نفهمه من خلال التجربة.

وهنا يشير رويس إلى ضرورة فهم الفكرة وعلاقتها بالواقع فيؤكد سيادة عالم الأفكار على عالم الوقائع، معتبراً أن كل ما هو موجود عقلي وأن كل ما هو عقلي موجود؛ فالأفكار هي الوجود.

وقد شرح رويس معنى الفكرة فميّز بين معنيين لها هما: المعنى الخارج والمعنى الباطن.

المعنى الخارج هو مظهر للمعنى الباطن وهو مثلاً اعتقاد إنسان بوجود جبل في الهند عند وجود فكرة جبل إفرست في ذهنه.

والمعنى الباطن هو المعنى الأول والمعنى التام النمو، وهو مثلاً كفكرة لوحة لدى رسام يسعى إلى رسمها، فتكون فكرته هذه تحقيقاً جزئياً لغرضه. وبعد أن نقد رويس مذاهب الواقعية والتصوف والمذهب العقلي النقدي، سعى إلى إيجاد مذهب يحتوي على الحقائق الموجودة في هذه المذاهب ويخلو من عيوبها، فأقر بأن الفرد هو الشكل النهائي للوجود وهو الموجود فعلاً.

وإن «الموجود الفرد هو حياة للتجربة تحقق أفكاراً في شكل نهائية مطلقة...»، إذ أن جوهر ما هو حقيقي هو أنه فردي.

* المعرفة: أما المعرفة فهي تتناول الذات والآخرين والعالم وفيها يقول رويس أننا في العالم ككل نتعرف إلى ذواتنا ونشعر بوجود الآخرين أولاً؛ فهم مصدر أفكارنا والمجيبون على تساؤلاتنا والمعبّرون عن آراء غير آرائنا مضيفين إلى معلوماتنا معلومات جديدة. لذلك فإننا من خلال الاختلاط بالآخرين في المجتمع نصوغ أفكارنا فندرك ما نريده ونعي ما ينبغي علينا أن نريده وأن نهدف إليه، فتتكوّن إرادتنا وتبصرنا للطريق، بالآخرين وعن طريقهم، وذلك لأن ـ بحسب قول رويس في كتابه العالم والفرد ـ «إيماناً غامضاً بوجود إخواننا الناس يلوح أنه يسبق إلى حد كبير التشكيك النهائي لوَعْينا بأنفسنا».

أما شعور الإنسان بنفسه وبالآخرين فيردّه رويس إلى شعور اجتماعي بدائي

ينمو فيشعر الفرد بأن الحَيوات الباطنة للآخرين هي الملاحظة المباشرة، كما يشعر بأن الموضوعات الخارجية هي أدوات تحقيق الأغراض المشتركة بينه وبين الآخرين. وتحقيق الأغراض الخاصة به وحده وبكل فرد على حدة، فتتمّ بذلك معرفة المثلّث المؤلف من الإنسان العارف، من الآخر ومن الطبيعة التي تتوسّطهما.

أما معرفة الطبيعة فهي غير كاملة لأن الكثير من جوانب هذه المعرفة لا يزال ضمن نطاق التجربة الممكنة.

* العالم والله والإنسان: يعتبر رويس أن العالم يعبّر عن نظام مطلق للأفكار، هو بدوره تحقيق جزئي للإرادة الإلهية فهو نوع من جهاز عضوي ضخم تتألّف أناه من مجموع الأفكار البشرية وكليّتها.

أما الله فهو في نظر رويس، المطلق والتجربة الشاملة المحيطة، كما أنه الفرد الأقصى الذي هو حياة التجربة المطلقة ويعبّر عن نفسه في العالم حيث تعبّر كل ذات متناهية عن الغرض الإلهي.

ويبرهن رويس عن وجود الله فيثبت وجود المطلق على أساس الإقرار بالخطأ الذي يدلّ على وجود الحق أي على وجود الله معتبراً أن الخطأ لا يُتَصوَّر بدون الصواب وأن الباطل لا يمكن تصوّره بدون الحق.

ويقرّ رويس بلا نهائية حضور الله وحريته معتبراً أن نهائية الإنسان تفترضُ وجود لا متناه مطلق هو الله، وذلك لأن المتناهي لا يُتَصَّوَر إلا مع وجود اللامتناهي أما الإنسان فينظر إليه رويس على أساس أخلاقي بنزعة وجدانية، فيعتبر أنه لدى امتلاكه مثلاً أعلى ورسالة وحيدة مهمة في حياته وفريدة هي مغزى ما يقوم به من أفعال، تتحدّد ذاته وتخلق. ذلك أن الفرد المتناهي يخلق نفسه بتحقيقه لمثله الأعلى الفريد وبتحقيقه لرسالته، ويعتبر رويس أن رسالة الإنسان الأخلاقية لا نهاية لها في مهمة أبدية هي خدمة الأبدي، ويخلص إلى الإقرار بخلود النفس التي تعبر فيما بعد، عن فردية الحياة الإنسانية بعد أن يلبس الإنسان الفاني الفردية.

ومختصر القول أن مبادىء نظرة رويس هذه هي وحدة المتناهي واللامتناهي وحدة الاعتماد الزماني والأهمية السرمدية وحدة العالم وكل أفراده، وحدة الواحد

والكثير، وحدة الله والإنسان المملوء بحضرة الله وحريته على الرغم من ارتباط الإنسان المتناهي، وما يدل عليه هذا الارتباط ويتضمّنه.

* * *

٦٠٧ ـ ريبو، تيودل أرمان Ribot, Théodule Armand

(غانغامب ١٨٣٩ م ـ ١٢٥٥ هـ/ باريس ١٩١٦ م ـ ١٣٣٤ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم نفس فرنسي. درس الفلسفة في دار المعلمين العليا، نال شهادة الدكتوراه في الآداب سنة ١٨٧٣، فعمل أستاذاً في جامعة السوربون لمادة علم النفس التجريبي سنة ١٨٨٥، ثم في الكوليج دي فرانس سنة ١٨٨٨. أدار «المجلة الفلسفية» التي أسسها عام ١٨٧٥ حتى وفاته في باريس عام ١٩١٦.

من مؤلفاته: في الفلسفة:

١ ـ فلسفة شوبنهاور (١٨٧٤).

* في علم النفس العام:

٢ ـ علم النفس الإنكليزي المعاصر (١٨٧٠).

٣ ـ علم النفس الألماني المعاصر (١٨٧٩).

* في علم النفس المرضي:

٤ ـ أمراض الذاكرة (١٨٨١).

٥ ـ أمراض الإرادة (١٨٨٣).

٦ ـ أمراض الشخصية (١٨٨٥).

٧ ـ علم نفس الانتباه (١٨٨٨).

* في دراسة التأثرية:

٨ ـ علم نفس العواطف (١٨٩٦).

٩ ـ الخيال الخلاق (١٩٠٠).

١٠ ـ منطق الشعور (١٩٠٥).

١١ ـ الحياة اللاواعية والحركات (١٩١٤).

فلسفته: يعتبر ريبو من أهم مأسّسي علم النفس التجريبي في فرنسا؛

فقد تأثر بالتيار التيني فحاول كسائر معتنقي هذا التيار، إحلال علم النفس التجريبي، الذي يقوم على أساس الوقائع القابلة للقياس، محل علم النفس التقليدي النظري.

درس ريبو العناصر المكوّنة للحياة العقلية من خلال علم الطبيعيات وعلم الأمراض، فحدّد الفكر بكونه توهّجاً فوسفورياً للدماغ وربط تشوّهاته بتشوّهات المادة الدماغية.

* * *

٦٠٨ ـ ريتشل، ألبريخت **Ritschel, Albrecht**

(برلين ١٨٢٢ م ـ ١٢٣٧ هـ/ غوتنغن ١٨٨٩ م ـ ١٣٠٦ هـ)

حياته: لاهوتي بروتستانتي ألماني، درس الفلسفة على باور الهيغلي، ثم علّم في بون وغوتبنغن.

من مؤلفاته:

١ ـ اللاهوت والميتافيزيقيا (١٨٨١).

٢ ـ تاريخ التقوية (١٨٨٠ ـ ١٨٨٦).

فلسفته: سعى ريتشل إلى تحرير اللاهوت من الميتافيزيقيا والتصوف وتأكيد استقلاليته عنهما مقدّماً الوحي الإلهي.

* * *

٦٠٩ ـ ريجيس، بيير سيلفان **Régis, Pierre Sylvain**

(١٦٣٢ م ـ ١٠٤١ هـ/ باريس ١٧٠٧ م ـ ١١١٩ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي. حاضر حول الديكارتية في تولوز عام ١٦٦٥، وفي مونبلييه عام ١٦٧١، وفي باريس عام ١٦٧٥. ثم توقفت هذه المحاضرات بأمر من مطران باريس.

من مؤلفاته: ١ ـ دروس تامة في الفلسفة أو المذهب العام وفق مبادىء ديكارت (١٦٩٠):

٣ ـ استخدام العمل والإيمان.

فلسفته: بسط ريجيس بيير سيلفان فلسفة ديكارت ودافع عنها متميزاً بإدخاله الشك في نظرية الحيوان الآلة ومُكمِلاً التحليل الديكارتي في مجالَي علم الطبيعيات (فيزياء) وعلم وظائف الأعضاء (Physiologie)، وقد سعى إلى تأسيس الحقيقة بشكل ثابت ومتين، فحدّد الأفكار فطرية كانت ـ وهي توجد في النفس وتبقى هذه فيها بعد التجربة الأولى ـ أم واضحة ومتميزة، بكونها صوراً عن وجودات ذهنية في ارتباط وجوديّ يقضي ببدء وجود الأفكار مع وجود هذه الوجودات وانتهائه بانتهاء وجودها؛ فالحقائق العدَديّة والهندسية والميتافيزيقية ليست ولا يمكن أن تكون أزلية، لا بمادّتها التي لا تزيد عن كونها جوهراً اصطنعه الله، ولا بصورتها التي هي فعل النفس في تأملها للجواهر بكيفية معيّنة، وهو فعل غير أزلي.

* * *

٦١٠ ـ ريشار دي سان ـ فكتور **Richard De Saint – Victor**

(اسكتلندا نحو ١١١٠ م ـ ٥٠٣ هـ/ باريس ١١٧٣ م ـ ٥٦٨ هـ)

حياته: لاهوتي ومتصوّف أسكتلندي. ارتسم كاهناً في دير سان ـ فكتور الأوغسطيني في باريس وترأسّه عام ١١٦٤. اشتهر فأصبح من أهم لاهوتيي ومتصوّفي عصره.

من مؤلفاته: في اللاهوت:

١ ـ في الثالوث.
٢ ـ حرية تجّسد الكلمة.

في التصوّف:

٣ ـ في إعداد النفس للمشاهدة.
٤ ـ في نعمة المشاهدة.

فلسفته: عُرف ريشارد دي سان ـ فكتور بفكره الصوفي المتشرّب بالعقلانية والنزعة التعقلية التي أفسحت في الجذب الصوفي مكانة مهمة للإعداد العقلي، وسعت إلى إيجاد الأسباب الموجبة للعقائد الإلهية بنظرة جدلية في الثالوث تضع الحب في قلب حياته، وتجعل الإيمان سبيلها إلى المعرفة.

٦١١ ـ ريكور، بول RicŒur, Paul

(فالانس ١٩١٣ م ـ ١٣٤٨ هـ/ ـ)

حياته: فيلسوف فرنسي ولد في فالانس عام ١٩١٣ علّم تاريخ الفلسفة في كلية ستراسبورغ للآداب بين سنتي ١٩٤٨ و ١٩٥٦، ثم علّم في باريس ونانتير، كما حرّر في مجلة «فكر».

من مؤلفاته: ١ ـ الإرادي واللاإرادي (١٩٥٠) حيث يدرس ريكور الإرادة بنظرة علم وظائف الأعضاء فوصف ردّة فعل الإنسان على العالم.

٢ ـ التناهي والإثم (١٩٦٠) درس ريكور في هذا المؤلّف الإرادة دراسة أخلاقية وما ورائية ويتضمّن هذا الكتاب جزأين هما:

٣ ـ الإنسان المعرّض للخطأ (١٩٦٠).

٤ ـ رمزية الشر (١٩٦٣).

٥ ـ كارل ياسبرز وفلسفة الوجود (١٩٤٧).

٦ ـ محاولة في فكر فرويد (١٩٦٥) حيث انتقد مسألة الرمز مستعملاً فْرُويْد كمثال لعرض نظريته (تنازع التأويلات).

٧ ـ محاولة في التفسير (١٩٦٩).

٨ ـ الاستعارة الحيّة (١٩٧٥).

٩ ـ الزمان والرواية في ثلاثة أجزاء

ـ الجزء الأول (١٩٨٣).

ـ الشكل في رواية الخيال (١٩٨٤).

ـ الزمان المروي (١٩٨٦).

فلسفته: تأثر ريكور بوجودية كارل ياسبرز وبفينومينولوجية هوسرل التي سعى إلى التعريف بها في فرنسا فحلل مسألة الإرادة تحليلاً نفسياً أخلاقياً وما ورائياً.

في تحليله النفسي للإرادة اهتم ريكور بتوضيح الحواس، واعتبر أن التحليل النفساني هو بمثابة زهد وتنسّك بالنسبة للتفكير الفلسفي مما سمح له بالتخلّص من وهم الوعي المباشر.

كما اعتقد بوجود اختلاف في التناسب بين مطلب الكليّة واللاتناهي وبين

طبع الإنسان الذي هو محض انفتاح محدود ومتناه. كما أن العاطفة تسبب تعارضاً بين الحب والاندفاع نحو الآخر وبين التعلّق بالعيش أو عدوانية الرغبة فتخلق انشقاقاً جديداً في الإنسان الذي ينطوي على صدع وهشاشة وجدانية تظهر من خلال «حزن المتناهي» وفي الإثم أي ما لا يمكن تفسيره.

وفي تحليل الإرادة تحليلاً أخلاقياً جعل ريكور من فرويد أستاذاً في العمل والحركة لأنه بنظرته التشاؤمية إلى صعوبة الحياة بسبب النزاع بين غريزتي الموت والحياة، يوجّه إلى تربية مستمرة للواقع.

أما في التحليل الماورائي للإرادة فقد تأثر ريكور بمسيحيته فاعتبر أن الشر ينتج عن عدم تطابق الإنسان مع ذاته على مختلف مستويات المعرفة والفعل والعاطفة وقد دفعته نظرته الإيمانية هذه إلى توضيح مغزى الأساطير الإنجيلية والأساطير السابقة لها حول السقوط والشر، فسعى إلى تحديد شروط ومميّزات الحديث الرمزي وأسس بذلك فلسفة التفسير التي حدّدها التحليل النفسي. كما اعتبر أن الشر لا يمكن أن يكون موضوع خطاب منطقي عقلاني متلاحم، لذلك فإنه يعبر عن نفسه في رموز لغوية بدائية كاللطخة مثلاً وهي تترجم الدنس، والدروب الملتوية التي تترجم الخطيئة، لذلك فإن المسيحية على عكس اتجاهات التفكير الأخرى تشدد على الصفح وغفران الخطايا.

أمّا في نظرته إلى كلية الإنسان فقد انطلق ريكور من منجزات تيارات الفكر الحديثة، في تحليل النفسي والأثنولوجيا والألسنية البنيوية، والشك الذي مارسه كل من ماركس ونيتشه وفرويد فأظهروا وهْم الوعي الكاذب مبيّنين انسياقاً لا شعورياً تحكّم بالحياة البشرية فنظر إلى الإنسان نظرة كلية تعقلية ترى فيه كائناً يعرف ويحسّ ويفعل وحلله كشخص لا يمكن اختزاله.

أما المعرفة فقد أقرّ ريكور بمحدوديّتها لأن الإنسان لا يتوصل إلى إدراك الشيء إدراكاً تاماً لتجاوز اللغة دوماً ما هو منظور وانطوائها على ثنوية غير قابلة للاختزال بين المعطى والمعنى.

* * *

٦١٢ ـ رينان، جوزيف أرنست **Renan, Joseph Ernest**

(تريغييه ١٨٢٣ م ـ ١٢٣٨ هـ/ باريس ١٨٩٢ م ـ ١٣٠٩ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرّخ للفلسفة وللمسيحية. فرنسي، توفي والده وهو في الخامسة من عمره. فتولّت والدته وشقيقته هنرييت تربيته. درس في المدرسة الإكليركية في بلدته، ونال منحة دراسية عام ١٨٣٨ فانتقل إلى باريس ودخل مدرسة سان نيقولا دي شاردونيه التي كان يديرها دو بانلوب. ومنها انتقل سنة ١٨٤١ الى اكليريكية ايسي ثم انتقل إلى سان سولبيس سنة ١٨٤٣ ليتخرج منها كاهناً، وتعلّم العبرية بتوجيه من الأب لوهير. تأثر بالفكر الألماني فابتعد عن الإيمان الكاثوليكي وتخلّى عن الكهنوت سنة ١٨٤٥ بعد أن كان نذر نذوره الأولى. انصرف إلى الدراسة العلمية فحصل على شهادة التدريس في الفلسفة سنة ١٨٤٨.

حصل عام ١٨٤٧ على جائزة فولني على بحثه التاريخي والنظري حول اللغات السامية.

كلفه معهد فرنسا بمهمة البحث عن مخطوطات في إيطاليا فسافر إليها عام ١٨٤٩ برفقة شارل دارمبرغ.

عاد إلى فرنسا في حزيران عام ١٨٥٠ فتولّى تصنيف وترتيب المخطوطات السريانية في المكتبة الوطنية.

حرّر في مجلّة العالميْنْ **Les deux mondes** وجريدة الديبا **Journal des débats**. نال شهادة الدكتوراه عام ١٨٥٢ على أطروحته «حول ابن رشد والرشدية». حل مكان أوغسطينوس تيري في أكاديمية النقوش وتزوج عام ١٨٥٦ من قريبة للرسام آري شفر. سافر عام ١٨٦٠ برفقة شقيقته إلى سوريا ولبنان بمهمة البحث عن الآثار وعاد منها عام ١٨٦١ وحيداً في حداد على أخته التي توفيت مصابة بالحمى.

جلَب معه مخطوط «حياة يسوع» والجزء الأول من «تاريخ أصول المسيحية».

عيّن عام ١٨٦٢ في الكوليج دي فرانس في كرسيّ اللغات العبرية فوصف المسيح بكونه «إنساناً لا نظير له» في محاضرته الأولى التي ألقاها في ٢٢ شباط

١٨٦٢ ممّا أغضب الكاثوليك فأُوْقِفت محَاضـرانه ثم أُلْغِيَت. ولكن رينـان قبل عندها في المجتمع الأدبي وأصبح صديق الأمير نابوليون ابن جيروم وشاركه آراءه التحررية. سافر مجدداً عام ١٨٦٤ إلى مصر فآسيا الصغرى فاليونان. وبعد عودته ترشح عام ١٨٦٩ للانتخابات التشريعية. اختير عضواً في الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٧٨ وعيّن مديراً للكوليج دي فرانس في أيار ١٨٨٣ فأصبح شخصية رسمية. وبقي في منصبه هذا حتى وفاته في باريس عام ١٨٩٢.

مؤلفاته: تميّزت مؤلفات رينان بغناها وجودة أسلوبها. نذكر منها:

* فـي اللغة:

١ ـ التاريخ العام للّغات السامية ونظامها المقارن (١٨٥٥).

* في التاريخ:

٢ ـ تاريخ أصـول المسيحية، في سبعة أجزاء نشـرت بين سنتَي ١٨٦٣ و ١٨٨١ حاول فيها أن يكتب ويبحث كفيلسوف مؤرخ لا كلاهوتي.

٣ ـ حياة يسوع (١٨٦٣).

٤ ـ دراسات في التاريخ الديني (١٨٥٧)

٥ ـ تـاريخ شعب إسـرائيل في خمسـة أجـزاء نشـرت بين عـامي ١٨٨٧ و ١٨٩٣.

* في الفلسفة والأخلاق:

٦ ـ ابن رشد والرشدية (١٨٥٢) وهو رسالتهُ في الدكتوراه.

٧ ـ مقالات في الأخلاق والنقد (١٨٥٩).

٨ ـ مسائل عصرية (١٨٦٨).

٩ ـ الإصلاح الفكري والأخلاقي (١٨٧١).

١٠ ـ محاورات وشذرات فلسفية (١٨٧٦).

* المسرحيات الفلسفية (١٨٨٦) وهي تشمل:

١١ ـ كاليبان.

١٢ ـ ماء الشباب.

١٣ ـ كاهن نيمي، وهو يظهر المناقضة بين العقل الساعي إلى تصفية وتهذيب المعتقدات، والجماهير المتعلقة عشوائياً بتقاليدها.

١٤ـ رئيسة دير جوار، وهو يتناول دور الحب في تحقيق الكائن المثالي.

وبالإضافة إلى هذه المؤلفات نذكر:

١٥ـ ذكريات الطفولة والشباب (١٨٨٣) وهو يتضمن الصلاة على الأكروبوليس.

١٦ـ مستقبل العلم (١٨٩٠) حيث أعطى رينان للعلم دوراً مهماً يقضي بتنظيم الإنسانية تنظيماً عقلياً وعلمياً.

فلسفته: كانت فلسفة رينان فلسفة نقدية نقدت الإنسان والطبيعة بنظرة أخلاقية نفحت في عمله التاريخي والعلمي نفحة أخلاقية إنسانية وهي فلسفة انتقائية جمعت بين نظرية هردر حول تطور الإنسانية وجدلية هيغل الجامعة بين الآراء المتعارضة ضمن مذهب يتميز بالمرونة في معالجة الأمور المتعارضة في الأمر الواحد وفق نزعة شكية رافضة للتحجر الدوغماطيقي.

وقد التزم رينان في مذهبه الانتقائي هذا مبادىء عدة منها: رفض كل خارق للطبيعة، والإيمان بالطبيعة وقوانينها التي لم تُخرق، والإيمان بالعلم الحر الرافض للدوغماطيقية أو الوثوقية، وبالإنسان الذي نظر رينان إلى تطوّره وفق مُقولة المثال فأعطى أهمية كبرى لِلقِيَم الروحية، كما أكّد على أوْلَويّة الفكر وتطور العقل المستمر بالرغم من بعض السقطات العارضة.

وقد التزم رينان بمبادئه هذه في نظرته إلى العلم والتاريخ والدين والماورائيات.

في العلم: أعطى رينان العلم أهمية كبرى، فاعتبر أنّه الأداة الوحيدة التي تقدم الرمز، والناموس الذي لا تستطيع الإنسانية العيش بدونه. وجعل من الفلسفة نتيجة عامة لكل العلوم.

والتزم رينان بالوضعية فاعتبر أن كل حقيقة مستمدة من التجربة العلمية تنبثق بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن المعمل أو المكتبة لأن المعارف كلها تتأتى عن دراسة الطبيعة والتاريخ.

في التاريخ: نظر رينان إلى التاريخ نظرة وضعية فاعتبر أن لكل شيء في التاريخ تفسيراً إنسانياً وأن الدراسات التاريخية يجب أن تكون ذات نظرة طبيعية

تهتم ببدء تكون موضوع بحثها وتطوره. ونظرة رينان التاريخية هذه ترفض كل ما يخرق الطبيعة ولا تستثني الأساطير التي وإن كانت لا تظهر حقيقة الأحداث فهي تظهر كيف نظر الناس إلى هذه الأحداث. وقد اهتم رينان، لشدة تعلقه بالدقة، بتمييز الدرجات المختلفة لليقين والمحتمل والمقبول والممكن، مُظهراً موهبته ووسع معلوماته في هذا المجال.

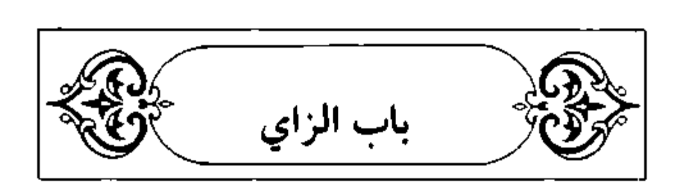
أما المؤرخ فقد شدد رينان على تحليّه بصفة رئيسية وأساسية هي تحسّس الأشياء البدائية، والمرونة التي تسمح بتحسس واستشفاف الحالات النفسية.

في الدين: تأثر رينان بمدرسة توبنغن الألمانية في النقد التاريخي لتاريخ المسيحية فأبعد الطابع التقديسي عن الأبحاث في الكتاب المقدس مؤسساً شرحاً عَلمانياً له، بنظرة نقدية فيلولوجية دقيقة اعتبرت المسيح رجلًا لا نظير له، والأناجيل روايات تاريخية متناقضة الأخبار بعيدة عن التحقيق الفيلولوجي التاريخي، وفي تأريخه للمسيحية استبعد رينان كل الخوارق والمعجزات فتوقف عند موت المسيح دون التطرق لقيامته باعتبارها خارقة لا يمكن التأكد منها تاريخياً، ونقد الوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ المسيح والمسيحية الأولى نقداً فيلولوجياً دقيقاً.

الماورائيات: عالج رينان المواضيع الماورائية بنظرة مثالية فاستبدل مقولة الوجود بمقولة الصيرورة. واعتبر أن المادة تحيا بقوة مجهود nisus يخرجها من الفوضى لتتطوّر بمراحل عدة آخرها الإنسانية التي تهب الوعي ونموذج العلة الحرة للكون الذي يحدّد رينان غاية تطوّره بنمو وتطور العقل، وِفْق مَثل أعلى تنشده الإنسانية هو الله وهو غاية الصيرورة وهدف التطور. و «الله» لا يكون بل يصير Dieu n'est pas mais il devient بصيرورة الإنسانية وتقدمها الذي يؤدي إلى انتصار الروح على المادة ويلخّص به رينان عملية الخلق.

انطلاقاً من كل ذلك يرفض رينان خلود النفس الذي لا يمكن للعلم إثباته، ويقرّ بأن وعي العالم الذي هو الآن أعمى وعاجز سيصبح واضحاً تأملياً بعد أن يخلق الألم الروح والحركة العقلية والأخلاقية والعقل، فهو «الغاية والعلة الغائية والنتيجة النهائية الرائعة للكون الذي نعيش فيه».

* * *



٦١٣ ـ زاموشكين إيوري ألكساندروفتش **Zamochkine Iouri Alexandrovitch**

حياته: فيلسوف سوفياتي، دكتور في الفلسفة ورئيس قسم في معهد الحركة العمّالية العالمية. عُضو في لجنة تحرير مجلة «مسائل في الفلسفة».

من مؤلفاته: أصدر في موسكو عام ١٩٦٦:

١ ـ «محنة الفردية البورجوازية وعلاقتها بالشخصية».

وله عدّة مقالات نذكر منها:

١ ـ بيروقراطية المجتمع البورجوازي ومصائر الشخصية.
٣ ـ محنة الصفقات الأميركية.
٤ ـ مسألة اللاأخلاقية والجرمية في السوسيولوجيا الأميركية الحالية.
٥ ـ محنة الإيديولوجيا في علاقتها بالشخصية.
٦ ـ الجذور السيكولوجية للتيّار المناهض للشيوعية في الولايات المتحدة الأميركية.
٧ ـ المصائر المتناقضة للسوسيولوجيا في ظل الرأسمالية المعاصرة.
٨ ـ أهي نقدية، نظريّة المجتمع النقدية لهربرت ماركوز؟

* * *

٦١٤ - زدراڤـو مـيـسـلوف أنـدري جـريـجـوريـفـتش، لينينغراد Zdravomyslov Andréi Grigorévitch, Leningrad

حياته: فيلسوف سوڤياتي مُرَشَّح في العلوم الفلسفية. مدير معاوِن في مختبر الأبحاث السوسيولوجية، في جامعة لينينغراد. كتب بالاشتراك مع إيادوف: «في برمجة البحث الاجتماعي الملموس». و«تجربة بحث ملموس في الموقف حيال العمل». و«مسائل منهجية للاتنوغرافيا». و«العلاقة في العمل والتوجّهات وفق قِيَم الشخصية».

* * *

٦١٥ - زرادشت Zarathoustra (Zaroastre)

(ربّما في راجس، في مِدي نحو ٧٠٠ أو ٦٣٠ أو ٦٠٠ ق. م. / ٥٨٣ ق. م.)

حياته: مصلح ديني إيراني، تبقى حياته لغزاً كبيراً. بيد أننا نستطيع أن نستعرض خطوطه العريضة من خلال مجموعة أناشيد يطلق عليها اسم غاتاس (الآفستا).

حاول أن ينشر مذهبه في أذربيجان، بيد أنّه اصطدم بمعارضة الكهنة. حماه أمير بَكْتَري اسمه ڤيشتاپا، وأعطاه فرصة نشر تعاليمه في كل أنحاء إيران، وتقول الأسطورة أنّ زرادشت مات مقتولاً.

من مؤلفاته:

١ - الآفستا.

فلسفته: إنّ الغاتاس التي حفظت كتابات زرادشت، تبدو وكأنّها نِقاش مع أهورا مزدا. أمّا المذهب فينبثق من جهة، من الديانة الإيرانية الشعبية القديمة، ومن جهة أخرى، من وجود صنفين من التأليهات، الشياطين والآلهة، قوى الشر وقوى الخير، داليڤا وأهورا. بالنسبة لزرادشت (وعكس موقف الخشية الذي اعتمده الهنود) يجب على الإنسان أن يتخلّص من القوى الشريرة، وأن يحافظ على نقائه حتى يستحق بعد الموت النور وليس الظلمات. إنّ الله الخيِّر معلّم الحكمة ألا وهو أهرْيمان الأوّل هو الحقيقة بذاتها، هو الخير المطلق، أمّا الآخر فهو أمير جهنّم وملك الشر.

٦١٦ ـ زفّ، بول Ziff, Paul

(١٩٢٠ م ـ ١٣٣٨ هـ)

حياته: فيلسوف أميركي، من ممثّلي المدرسة التحليلية، أخذ الكثير من كانط، خصوصاً نظرية المبادىء، وتطبيقها على الظواهر.

من مؤلفاته:

١ ـ التحليل الدلالي (١٩٦٠).

* * *

٦١٧ ـ زفنغلي، أولريخ Zwingli, Ulrich

(فلدهاوس ١٤٨٤ م ـ ٨٨٩ هـ/ كابل ١٥٣١ م ـ ٩٣٧ هـ)

حياته: مصلح سويسري، ابن مزارعين مَيْسورين. حاز على ثقافة عميقة في جامعة ڤيينا سنة ١٥٠٠، ثم تابع دراسته في بال. حاز على الأستاذية في الفنون عام ١٥٠٦، وسُمّي في مركز غلاريس للكهنة. كان زفنغلي من أتباع المذهب الأنسي، وارتبط بعلاقات وطيدة مع إراسموس، تبع رعيّته على أرض المعركة، لا سيّما في نوفار عام ١٥١٣ وماربنيان عام ١٥١٥. وعند عودته حمل بعنف على استقطاب فرنسا للمترتِزَقة السويسريين وشهد باستياء تقارب البابويّة مع فرانسوا الأول سنة ١٥١٦. سُميّ كاهناً، ومرشداً في المسيرة المريمية الشهيرة إلى دير أنْشِدلن (١٥١٥ ـ ١٥١٨) حيث لعب دوراً طليعياً في محاربة الممارسات الخرافية. انتخب بعدها مرشداً لمجمع زيوريخ، ثم كاهناً قانونياً ومواطناً في زيوريخ، تزوّج سرّاً من آنّا راينهارد وكانت أرمل وأمّاً لأحد تلاميذه. وقتل على أيدي الميليشيات الكاثوليكية في معركة كابل، وجرى التعرّف إلى جثته فقُطِعت أوصالها وأحرقها الجلّاد.

من مؤلفاته:

١ ـ في كرامة الإنسان.
٢ ـ في الوجود والوحدة.
٣ ـ العناية الإلهية.
٤ ـ في اختيار الأطعمة وحرّيتها.
٥ ـ عرض القضايا وأدلّتها.
٦ ـ في الدين والحق الكاذب.
٧ ـ عرض مقتضب وواضح للدين المسيحي.

فلسفته: تأثر زفنغلي بقوانين الإصلاح الإراسمي. وبشر حول النصوص الإنجيلية والعهد الجديد بالإجمال. وازدرى البابا والكهنوت وحارب القوانين الرسمية للكنيسة الكاثوليكية، وخصوصاً الصوم.

وبمناسبة جدال علني قدّم زفنغلي مذهبُ المؤلّف من سبع وستين نظرية: فرض زفنغلي العودة إلى الكتاب المقدس كأساس للإيمان والسلطة. وأباح استعمال اللغة الألمانية في الليتورجيا ورفض ماجيستير روما.

وقد أدّى إعلان هذه النظريات إلى انضمام مجلس زيوريخ إلى جانبه، بيد أن المصلح انتفض ضد عمل القائلين بإعادة التعميد، وقد امتدّ تأثيره، ليس فقط إلى زيوريخ والكنتونات السويسرية بل أيضاً إلى ألمانيا الجنوبية.

خلافاً للوثر، أعطى زفنغلي أهمية كبيرة لمسألة التقديس وقدّمها على مسألة النعمة. إنّ الزفنغلانية تتصّف بأنسيّة وراديكاليّة غريبتَين عن اللوثريّة. (عدّد مؤتمر ماربورغ عام ١٥٢٥ نقاط الاختلاف بين لوثر وزفنغلي).

إنّ التقوى الزفنغلية هي اجتماعية بحتة؛ المعمودية، والعشاء السرّي ليسا سوى تذكارات، وتأكيدات على تضامن المؤمنين، وقد ناهض زفنغلي الأشكال الشعائرية (الصور، الألبسة المقدّسة، الأيقونات، الموسيقى)، وأعطى الدولة حق التدخل في الأمور الدينية والجدير بالذكر أن مذهب زفنغلي أثّر في البلاد الكلفينية (إلاّ في اسكتلندا) وهو يكوّن أساس مذهب وممارسة العديد من البلدان التي غزاها الإصلاح.

* * *

٦١٨ - زويلوس Zoïle

(القرن الرابع ق. م.)

حياته: سفسطائي يوناني، خصم كبير لأيزوقراطس. مؤلفه الأساسي هو كتاب مؤلف من تسعة أجزاء ذكر فيه تناقضات وسخافات الأشعار الهوميرية. هذا المؤلف أهداه لقب «هوميروما ستيكس» أي «سوط هوميروس». وقد تحوّلت انتقاداته القاسية إلى أمثال وأقوال مأثورة وبقي اسمه رمز النقد العاطفي.

* * *

٦١٩ ـ زيغليارا، توما ماري Zigliara, Thomas Marie

(بونيفاسيو ١٨٣٣ م ـ ١٢٤٨ هـ/ روما ١٨٩٣ م ـ ١٣١٠ هـ)

حياته: لاهوتي فرنسي دخل الرهبنة الدومينيكانية في روما عام ١٨٥١ وسيم كاهناً عام ١٨٥٦ وأصبح عميد مدرسة مينيرڤ. ترقى في الكهنوت حتى أصبح كاردينالاً عام ١٨٧٩ ومطران فراساتي عام ١٨٩٣.

من مؤلفاته:

١ ـ الخلاصة الفلسفية السكولائية.

فلسفته: ساهم زيغليارا بانتشار التوماوية في الأوساط الفلسفية وكان مؤلّفه المذكور أعلاه مرجعاً لتفسير النظرة التوماوية.

* * *

٦٢٠ ـ زيغلر، ليوبولد Zigler, Léopold

(كارلسروه ١٨٨١ م ـ ١٢٩٨ هـ/ أوبرلنغن ١٩٥٨ م ـ ١٣٧٧ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني علّم الفلسفة في أوبرلنغن المدينة التي توفّي فيها:

من مؤلفاته:

١ ـ تصوّر أ. فون هارتمان للعالم (١٩٠١).

٢ ـ إمساخ الآلهة (١٩٢٠).

٣ ـ غِطاس أبولون الأخير (١٩٣٧).

٤ ـ التجسّد (١٩٤٨).

فلسفته: اعتبر زيغلر أنّ الفكر الديني، يحمل في ثناياه، ثنائية: فهو أوّلاً يشكل نشكونيّة، وثانياً يؤلّه الإنسان.

وبالاستناد إلى هذه الثنائية، يصبح تفسير تاريخ ديانات الغرب ممكناً. بدءاً بهوميروس مروراً بأفلاطون وانتهاءً بالمسيحية وأعلامها.

* * *

٦٢١ ـ زيلر، إدوارد Zeller, Edward

(كلينبوتوار، ورتمبرغ ١٨١٤ م ـ ١٢٢٩ هـ/ ستوتغارت ١٩٠٨ م ـ ١٣٢٦ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني علّم اللاهوت في توبنغن (١٨٤٠) وبيرن (١٨٤٧) وماربورغ (١٨٤٩) ثم الفلسفة في هايدلبرغ (١٨٦٢) وبرلين (١٨٧٢).

من مؤلفاته:

١ ـ فلسفة الإغريق في تطورها التاريخي (١٨٤٤ ـ ١٨٥٢ و١٨٥٦ ـ ١٨٦٨ وقد أعيد نشر الكتاب سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠).

فلسفته: اهتم زيلر بتاريخ الفلسفة وتطورها وحاول أن يظهر ترابط الأفكار والمذاهب الجديدة بالأصل الإغريقي. وأراد من جهة أخرى أن يربط بين فلسفة العلوم وبين اكتناه تاريخ الفلسفة الذي يجعل تكوين الحقيقة قابلاً للفهم.

* * *

٦٢٢ ـ زينوفييف، الكسندر الكسندروفتش Zinoviev, Alexandre Alexandrovitch

حياته: أخصائي في المنطق الرياضي، دكتور في الفلسفة، وعضو في هيئة تحرير مجلة: «مسائل في الفلسفة». أصدر عام ١٩٦٠ في موسكو: «المسائل الفلسفية لمنطق متعدّد القِيَم» و«المنهج الاستنتاجي في البحث عن المنطوقات» و«تطبيق المنطق على العلم والتقنية».

عام ١٩٦٢ صدر له عن دار أكاديميا العلوم في الاتحاد السوفياتي: منطق المنطوقات ونظرية الاستنتاج. وللمفكّر مقالات كثيرة منها: «في تحديد فكرة الارتباط» و«المنطق الثنائي، والمنطق المتعدّد». و«في تطبيق منطق النموذج على منهجية العلم». و«في الأوضاع الكلاسيكية وغير الكلاسيكية في العلم» و«في المصطلح الزماني المكاني».

* * *

٦٢٣ ـ زينون الإيلي Zénon D'élée

(إيليا بين ٤٩٠ و ٤٨٥ ق. م./ ؟)

حياته: فيلسوف يوناني من أتباع بارمنيدوس. قال ديوجينوس اللايرتي أنّه مات تحت وطأة التعذيب على يد الطاغية الذي كان ينشر الرعب في مدينة إيليا.

من مؤلفاته:

١ ـ في الطبيعة. ٢ ـ تحليل نقدي لأمباذقلوس. ٣ ـ في الاعتراضات.

فلسفته: أراد زينون أن يبرهن عن وحدة الوجود. فحاول أن يبيّن بحجج استحالة الحركة والتعدّدية. فالانقسام اللامتناهي للحَيِّز والزمان يجعل الحركة مستحيلة. إنّ أصْغر حركة تستمرّ إلى ما لا نهاية، لذلك ينتج عنها تناقض، يجعلها غير واقعية. وحججه على بطلان الحركة أربع: أخِيل، السلحفاة، السهم الطائر، والملعب. أخيل مثلاً لا يمكن أن يصل إلى السلحفاة، إذا كانت هذه الأخيرة متقدِّمة عليه؛ لأنّه كي يلتقط السلحفاة، يجب عليه أولاً أن يصل إلى النقطة التي كانت موجودة فيها عندما بدأ بالجري. ثم عليه أيضاً أن يصل إلى النقطة التي وصلت إليها السلحفاة خلال جرْيه، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية. من المستَحيل إذن أن يصل الأسرع إلى الأبطأ، ويستحيل أيضاً الوصول إلى أي هدف. لذا فالحركة مستحيلة. والجدير بالذكر أنّ عصب هذا البرهان، موجود في النظرية التالية: لا يمكن لحيِّزٍ مُعَيَّن أن يُقطعَ، إلاّ إذا قُطعت كل أجزائه، وهذا مستحيل، لأنّ عدد الأجزاء لامتناهٍ.

وكان لأرسطو ردٌّ على زينون الإيلي، ومفاد الردّ أنّه إذا كان الحَيِّز والزمان ينقسمان بالقوة إلى ما لا نهاية، فهما لَيْسا بالفعل كذلك. وأنّ جوهر الحركة هو تخطي الحدود أي أن يصبح هويّة بين مكان ومكان آخر، تماماً كالصيرورة التي جوهرها هويّة بين الوجود واللاوجود.

أمّا برهان السهم الطائر، فمفاده أنّ السهم، كي يقطع مسافة معيّنة، يجب أن يقطع أوّلاً نصف المسافة، بيد أنّه يجب أن يقطع قبل هذا، ربع المسافة وقبل ذلك ثمْن المسافة، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية.

إنّ هذه البراهين التي أوْرَدها زينون الإيلي أثّرت كثيراً في مفكِّري الأزمنة قاطبةً. ونذكر على هامش البحث أن البعض اعتبر زينون مؤسِّس الجدلية، وكلّ هذا يؤكّد ما تركه الفيلسوف من أثر في النفوس.

* * *

٦٢٤ ـ زينون الصيدوني **Zénon De Sidon**

(صيدا ١٠٠ ق. م. / ؟)

حياته: فيلسوف يوناني إبيقوري، كان معلِّم شيشرونْ وفيلودامُس. تبقى

كتاباته مغمورة يعرّفنا عليها كلّ من إركولانوم، وفيلودامُس، الذي صوّره في رسالة له، يحاور ديونيسيوس، ويدافع عن مذهبه.

* * *

٦٢٥ ـ زينون الكتيومي Zénon de Citium

(نحو ٣٣٥ ق. م. / نحو ٢٦٤ ق. م.)

حياته: فيلسوف يوناني من أصل فينيقي. ابن تاجر ميسور اتّجه أولاً نحو الأعمال التجارية قبل أن يرتد إلى الفلسفة. استقر في أثينا نحو ٣١٢ وتتلمذ على أقراطس واستلبون وكزينوقراطس على التوالي وأسس سنة ٣٠١ ق. م المدرسة الرواقية. يقال أنّه قرّر الموت الإرادي بعد أن تنبه إلى نهاية رسالته إلى الأرض وقد خصّصه شعب أثينا بتابوت من السيراميك وبتاج من ذهب إيفاء له وتقديراً لتعاليمه القيمة وفضيلته المثالية.



من مؤلفاته:

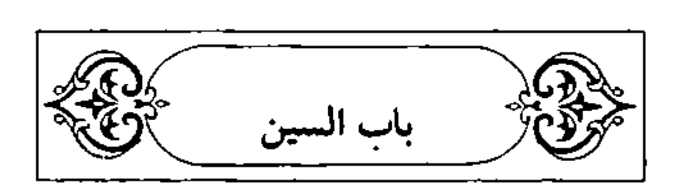
١ ـ الحياة وفق الطبيعة.

فلسفته: ارتبط اسم زينون الكتيومي بالرواقية ولكن ما هي الرواقية بالضبط؟ إنّها مذهب زينون الكتيومي وأتباعه من أبقتاتوس، ومارك أوريل، ولم يطرأ أي تغيير على المبادىء الأساسية الموضوعة من قِبل المعلم. في أساس الفيزياء الرواقية المتميّزة بالمادية والحلولية نلقى فكرة المجهود؛ كائنات الطبيعة هي الأجسام فقط، ولكن فيها جميعاً تبقى القوة غير منفصلة عن المادة. ليس هناك من مادة دون قوّة ولا قوّة دون مادة؛ ولأنّ القوّة لا تنفصل عن الأجسام فهي إذن جسمية تخترق المادة وتملأ الحَيِّز معها. هذه القوّة تخلق الحركة والتناغم، إنّها روح العالم؛ إنّها الله. وفي الكون، يبدو كل شيء مترابطاً، تخترقه روح العالم. والمنطق الرواقي يؤكّد أن الإحساس ليس سوى انفعال سلبي. ما أن يولد الإدراك حتى يُتبَع بالحكم أي بالمجهود، وترابط الأفكار ليس سوى عمليات تضطلع بها الإرادة وليس العقل.

إنّ التجربة هي في أساس كلّ معرفة. والفكرة الأساسية في الأخلاق

الرواقية هي أنّ الخير المطلق موجود في الجهد المفضي إلى الفضيلة. وكلّ ما نبقّى ثانوي كاللذة والألم، والصحة والمرض، والغِنى والفقر. والفضيلة موجودة بكليّتها في النيّة. ليس هناك من درجات في الفضيلة والعيب؛ إنّ كل الأخطاء متساوية. أمّا الحكيم فيمتلك الفضيلة والسعادة في الوقت عينه. والفضيلة هي أن نعيش طبقاً للطبيعة، أي طِبقاً للعقل، هي أن نخلق في ذاتنا التناغم، أن نعيش بتناغم مع الآخرين، لأنّ كل البشر أخوة؛ أن نعيش بتناغم مع الطبيعة بأسرها. إن النفس تشتد بالعقل وترتخي بالأهواء، التي يجب أن يبتعد عنها الحكيم.

* * *



باب السين

٦٢٦ ـ سابليوس Sabellius

(القرن الثالث ميلادي)

حياته: فيلسوف ولاهوتي هرطوقي، أصله من القيروان في ليبيا، بدأ بنشر مبادىء مذهبه في روما نحو ٢٧٥. وقد عانى سابليوس من الاضطهاد حتى أنه حُرم من البابا القديس كاليكستوس الأول (نحو ٢١٧).

فلسفته: نفى سابليوس عقيدة الثالوث الأقدس، ولم يقبل بابن الله بصفته شخصاً إلّا بشرط الاعتراف بأنّه مخلوق من الله وبأنّه أوّل خلائقه، لكن دون أن يكون أزليّاً أو مشاركاً للأب في الأزلية لأن الله هو مبدأه.

ويُعتَبر سابليوس مؤسس مذهب الأحوال الذي مفاده نكران التثليث وجعل الابن والروح القدس من أحوال الأب والحكمة في ذلك هي المحافظة على وحدة الله.

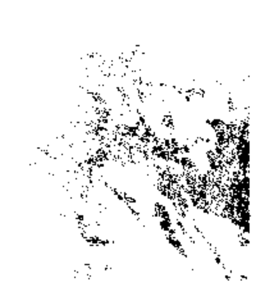
* * *

٦٢٧ ـ سارتر، جان ـ بول Sartre, Jean - Paul

(باريس ١٩٠٥ م ـ ١٣٢٣ هـ/ باريس ١٩٨٠ م ـ ١٤٠٠ هـ)

حياته: فيلسوف وكاتب فرنسي، متخرّج من الإيكول نورمال العليا، ومُجاز بالفلسفة. ربّته أمه بعد أن فقد والده عام ١٩٠٦. فلقّنته مبادىء الكاثوليكية المحافظة. وفي عام ١٩١٦، تزوّجت أمّه من جديد، ودخل جان ـ بول إلى ليسّيه لاروشيل. تعرّف إلى سيمون دي بوفوار عام ١٩٢٦. دُعي إلى الخدمة العسكرية

عام ١٩٤٠، فأُسِر قبل أن يُطلق سراحه في العام التالي. بعدها توجّه إلى التعليم وانضمّ إلى حركة المقاومة المسمّاة: «الجبهة القومية». كما أسس التجمّع الديمقراطي الثوري، وساند الحزب الشيوعي إلى يوم انتفاضة المجر عام ١٩٥٠.



سافر جان بول ـ سارتر إلى إيطاليا والاتحاد السوفياتي والصين ويوغوسلافيا واليونان، وكان له مواقف سياسية خارجة عن حدود فرنسا، فاحتجّ على الحروب في الجزائر والهند الصينية وغيرها.

عام ١٩٦٤ مُنح جائزة نوبل، فرفضها، وتوقّف إنتاجه التأليفي بعد سنة ١٩٦٨، بعد أن ساءت صحّته.

من مؤلفاته:

١ ـ الغثيان (١٩٣٨).

٢ ـ الحائط (١٩٣٩).

٣ ـ الوجود والعدم (١٩٤٣).

٤ ـ دروب الحرية (عمر العقل، التأجيل، موت النفس).

٥ ـ الذباب (٩٤٣).

٦ ـ الجلسة السرية (١٩٤٤).

٧ ـ موتى بلا قبور (١٩٤٦).

٨ ـ البغي الفاضلة (١٩٤٦).

٩ ـ الوجودية إنسانية (١٩٤٦).

١٠ ـ أفكار حول المسألة اليهودية (١٩٤٧).

١١ ـ الأيادي الوَسِخة (١٩٤٨).

١٢ ـ مواقف (١٩٤٧ ـ ١٩٤٩).

١٣ ـ الشيطان والرحمن (١٩٥١).

١٤ ـ القديس جينيه، كوميدياً وشهيداً (١٩٥٢).

١٥ ـ نيكراسّوف (١٩٥٥).

١٦ ـ أسرى آلتونا (١٩٦٠).
١٧ ـ نقد العقل الجدلي.
١٨ ـ الكلمات.
١٩ ـ أبله الأسرة.
٢٠ ـ الحظ الأخير.

فلسفته: جان بول سارتر هو أوّل ممثل للوجودية في فرنسا. ومبدأ الوجودية هو أنّ الوجود يسبق الجوهر، أي أنّ شخصية الفرد لا تشكل أبداً بالنسبة له قدراً تحدّده الحياة من خلال تتابع خيارات حرّة، لا يمكن أبداً أن تُبرَّر بكليّتها. سارتر يبني مبدأه الأخلاقي هذا على أنتولوجيا الشيء لذاته، كحرية مطلقة ونفي للشيء في ذاته. الشيء لذاته يدلّ على كل ما هو مُعطى في العالم وفي الإنسان، وهو يعي ذاته بتحويل ميوله واستعداداته وعوائده إلى العَدَم. وبشعور القلق المتولِّد عن قدرة القرار المُطلق في الإنسان نرى، في مجال معرفة الآخر، وفي تحقيق القِيَم، وتماثل الكائن بالله، أنّ التجربة الأساسية هي تجربة الفشل. أخيراً تتفتّح الوجوديّة السارترية في فلسفة للتاريخ متأثرة بالمادية الجدلية، ولكنّها تلحظ لا اختزالية المبادرة الإنسانية الحرّة تجاه الحتمية التاريخية، وتؤكّد تأقْلُم هذه الحرية في كلّيات اجتماعية محدّدة، وخاصة لكلّ بلد ولكلّ سياسة. إنّ العقل الجدلي، لا ينحصر في نسبية تاريخية معيّنة، هذا ما يفسِّر المواقف السياسية للفيلسوف الذي ما انتمى يوماً إلى أي حزب، بل التزم بالدفاع عن مثالٍ ثوريّ ديمقراطيّ وحرّ.

رأينا حتى الآن فلسفة سارتر بالإجمال ولكن بتوغّلنا إلى عمقها نصادف أفكاراً لا تخلو من المنطق، تترابط بدءاً بالعوامل السيكولوجية. مروراً بالحرية وانتهاء بمسألة وجود الله.

بدأ سارتر بتحديد مسألة سوء النية فقال إن كل الناس يتميزون بها وغالباً ما يخلط العامة بين سوء النية والكذب، والحقيقة أن سوء النية كذبة مميّزة، كذبة على الذات نكون خلالها المغشوشين والغشاشين على حد سواء. وفيما لا يشعر المغشوش في الكذبة أنّه مغشوش حقاً نشعر في سوء النية بوعي حقيقي «أنا أقنّع الحقيقة لأخفيها على نفسي».

ويعطينا سارتر مثل المرأة التي تخون زوجها ويخلص إلى الاستنتاج أن كل أحكام سوء النية تهدف إلى إقرار أنني لست ما أنا عليه. ويخلص سارتر إلى أن طبيعة الضمير (الشعور) تسمح بهذا التصرف، مما يعني أنّه من خاصية الإنسان الواعي أن يكون ما ليس هو عليه وألا يكون ما هو عليه. وإذا كانت سوء النية ممكنة فهي تستمد إمكانيتها بفعل تقهقر أو اختلال. والصراحة من جهة ثانية هي أن نكون ما نحن عليه، ولكن لنكون ما نحن عليه يجب ألا نكون في هذه الحالة المذكورة لأن وجودنا فيها يعني أن الجد والسعي للوصول إليها يصبح تعبيراً ذا فائدة. هذا يعني أن الوصول هذا يحتم وجود اختلال جديد بين مثال أود أن أصيره وبين واقع أعيشه، أو بالأحرى لم أعد أعيشه لأنني قررت الخروج منه إلى المثال (النادل، الوجود والعدم ص ٩٥). وجهد الصراحة يتحرك بموجب مثال: الملاقاة الكاملة مع الذات، وتحقيق هذا المثال يفترض اختفاء اختلال الضمير ويفترض بالتالي أننا موجودون ليس على طريقة كائن لذاته منقسم بل على طريقة كائن في ذاته هو بكل بساطة ما هو عليه.

إن جهد الصراحة هذا يعلمنا المزيد عن طبيعة الضمير (يستعمل البعض كلمة شعور) وهي أن الضمير هو علامة انقسام في الوجود أي في الذات التي يستحيل عليها أن تكون ملاقاة مع ذاتها لأنّها تصبح في هذه الحال تطابقاً وتماثلاً ووحدة.

الضمير يفترض دوماً بعداً عن الذات ما هو إلا حضور للذات نفسها. وهنا ينبثق تحديد الحرية، فهي الإنسان الذي يضع ماضيه خارج اللعبة ويفرز عدمه الخاص.

في طريقة متواصلة يعيش الضمير ذاته كانعدام لماضيه الخاص (الوجود والعدم ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤).

هذا ما تعلمنا به على الأقل التجربة الداخلية من خلال تجربة القلق التي تشكّل مظهر الحرية، فالإنسان يشعر بمرارة أن ماضيه لا يسنده.

هكذا فإن القلق هو مظهر الحرية كقدرة على الإفناء. هروب من الذات؛ إفناءٌ للذات، لا نفتش عن ذواتنا إلاّ لأننا أضعناها. ولا نتعدى ذواتنا إلا لأنه ينقصنا

شيء ما. نصل هنا إلى الأنطولوجيا السارترية التي فيها يصبح الكائن لذاته متضمناً سلبية داخلية حيث أنه يفني ذاته بذاته.

إن العدم كبنية للواقع هو مصدر وأساس السلبية، ويلاحظ سارتر ثلاثة انسلاخات عن الذات يسميها Ek – stases الانسلاخ الأوّل هو الذي يمر من الكائن في ذاته إلى الكائن لذاته وهنا تتوضح السلبية الداخلية.

الانسلاخ الثاني هو إفناء للفناء أو للعدم وبالفعل، فإن الضمير في الانسلاخ الأوّل هو ضمير غير نظري فيما يخص ذاته.

أما الضمير النظري الذي يعتبر الأنا بوضوح، فيسبب تولد انسلاخ جديد عن الذات. وهنا لابد من توضيح الضمير النظري والضمير غير النظري، فالأول يعني أن الضمير يطرح ذاته على أنها موجودة أما الثاني فيُشكل ضميراً لا يعي ذاته في وجودها.

والانسلاخ الثالث هو انسلاخ عن الكائن لغيره Pour – autrui ذلك أن قبول الآخرين يشكل اختلالاً جديداً.

العالم يجري خارج العالم وأنا أتدفق خارج ذاتي. هذا هو المستوى الأعلى لعدمية الكائن.

وانطلاقاً من الانسلاخ الثالث هذا، يحدد سارتر نوازع أو تطلعات الإنسان التي تسمح له باستعادة ذاته: العمل، الامتلاك، والوجود، والنوازع، جميعها تتلخص بالوجود لأن هدف الإنسان الأساسي هو ملاقاة ذاته، أي يجعل من نفسه إلهاً لأن الله فقط هو الكائن الذي يصح فيه التطابق والتماثل (الكائن لذاته = الكائن في ذاته) وبما أن الصراحة الكاملة واهية، يصبح من المستحيل أن يتماثل الكائن لذاته والكائن في ذاته حيث أن الأول هو بتكوينه سلبية بالنسبة للثاني.

«الإنسان هوىً لا نوى منه» يقول سارتر لأن الله مستحيل؛ إنه ليس سوى انعكاس لنوازع الإنسان المستحيلة.

إن دراسة هذا الطرح لابد أن يصل بنا إلى الإلحاد الصوري.

* * *

٦٢٨ - سافونارولا، جيرولامو Savonarole, Gerolamo

(فيراري ١٤٥٢ م - ٨٥٦ هـ/ فلورنسا ١٤٩٨ م - ٩٠٣ هـ)

حياته: واعظ إيطالي. دخل دير الدومينيكيين في بولونيا حوالى سنة ١٤٧٥ وتميّز بقساوته وتقيّده بالتقاليد وتشاؤمه. في البداية لم يجذب سافونارولا الانتباه، لا في سيين ولا في فلورنسا أو فيراري أو بريشيا أو جين.

ولكن عند عودته إلى فلورنسا عام ١٤٩٠، وتعبّدهُ في دير سان مارك في العام التالي، تعرّف عليه الجمهور وأحبّه كثيراً. تفوّه بتنبوءات كثيرة، فأعلن عن وصول سايروس جديد، يعيد النظام إلى إيطاليا. وكان الاجتياح الفرنسي والدخول العرمرمي، لشارل الثامن إلى فلورنسا، بمثابة تحقيق لنبوءاته. كان لسافونارولا دوراً طليعي في الحياة السياسية الإيطالية. فقد أفاد الأشراف من نظرياته حتى أنّهم أطاعوه، فمارس دكتاتورية حقيقية من سنة ١٤٩٤ حتى سنة ١٤٩٨. حارب سافونارولا الظلم وتمنّى إنشاء حكومة ديمقراطية في بلاده. بيد أنّه تخوّف من المجالس الشعبية المتلوّنة والمتغيّرة. عدّل في عهده الدستور، والعدالة، ونظام الضرائب وطالب بإقرار العفو العام.

لكنّ تعصّبه أدّى إلى انقسام الرأي العام في فلورنسا. وبفعل هذا الانقسام، قاومه الفرنسسكانيّون. أمّا سافونارولا فأكّد أنّه مستعدّ للدفاع عن رسالته السماوية، حتى بمعمودية النار.

وهكذا صار؛ سُجِن سافونارولا وحُكم عليه بالإعدام فشُنِق وحُرق مع اثنين من أتباعه. أمّا رماده فذُرّ في الآرنو.

من مؤلفاته:

١ - رسالة إلى كل المسيحيين.
٢ - المواعظ.

فلسفته: أراد سافونارولا أن يصلح العادات والتقاليد، فاهتمّ بكل التفاصيل بدءاً باللباس، وبإلغاء الحفلات والمناسبات. كما دعا النساء إلى التخلّي عن حليّهن ودعا إلى إحراق اللوحات والمخطوطات والأشياء الثمينة خدمة للإيمان، فامتلأت على عهده الكنائس، ولكنّ مغالاته قتلت محاولته الإصلاحية قبل أن تولد. والجدير بالذكر، أنّ النقّاد اختلفوا في موقفهم منه، فمنهم من قال إنّه شهيد

الحرية، ومنهم من قال إنّه شعلة الإصلاح. والحقيقة أنّه ما أراد يوماً الانفصال عن الكنيسة كونه لم يتعرّض قط لمسألة العقيدة. أمّا أخلاقه، فلا غبار عليها، لكنّها تفتقر للتوازن، ممّا أدّى إلى انهيارها بفعل المغالاة والقساوة.

والجدير بالذكر أنّه كان عدواً لدوداً للمذهب الأُنسي ولتصوّر الحياة المرتبط به، ممّا جعل ثورته غير قابلة للتطبيق لأنّها لم تُساير العصر، بل سَعت إلى تسعير نار النزعة الدينية التي كانت سائدة في الماضي.

* * *

٦٢٩ - سالوستيوس، فلاڤيوس Sallustr, Flavios

(ولد في بلاد الغال القرن الرابع ميلادي وتوفي في فلافيوس)

حياته: فيلسوف كتب باللاتينية، وصادق بوليانوس وعُيّن قنصلاً عام ٣٦٣. ثم حاكماً على بلاد الغال.

وقد استقرّ الرأي على أنّه نفس الفيلسوف الأفلاطوني المحدث الذي كتب «في الآلهة والعالم».

من مؤلفاته:

١ - في الآلهة والعالم.

فلسفته: اهتم بالفكر الديني، فدافع عن الوثنية وعن فكرة أزلية العالم.

* * *

٦٣٠ - سان - سيران، جان دوفرجيه دي هوران Saint - Cyran, Jean Duverjier De Hauranne

(بايون في البيرينه السفلى ١٥٨١ م - ٩٨٩ هـ/ باريس ١٦٤٣ م - ١٠٥٣ هـ)

حياته: لاهوتي فرنسي، ومرشد ديني. بعد أن باشر دراسته في وطنه الأم، تتلمذ في لوفان على جوست ليبس. تعرّف عام ١٦٠٤ على جانسينيوس فأقاما في بايون عام ١٦١١، ومارسا حياة شبه نسكية وقضيا معظم أوقاتهما في قراءة مار اوغسطينوس. عام ١٦١٧ رجع دوفرجيه إلى باريس، لكنّه بقي على اتصال مع جانسينيوس من خلال المراسلة. عام ١٦٢٠ سمّي رئيس الكهنة في دير سان

سيران. وتعرّف بعد سنتَيْن على صديقه أرنولد الأنديلي واستقرّ عام ١٦٢٣ في باريس. عُهد إلى دوفرجيه إدارة بور رويال رديشان عام ١١٣٦، فجعل منه مركز الإصلاح الذي طالما حلم به. ونظراً لشهرته واستقامته، عرض عليه الكاردينال ريشوليو إدارة الأديار الغنية، كما أغراه بأسقفيّتي بايون وكليرمون، فرفض. ويبدو أنّ مذهبه المُغالي بالاستقامة أقلق ريشوليو. وكان سان سيران من جهة أخرى وفياً لذِكرى بيرول، فتضامن مع رؤساء المعارضة البرلمانية، فألّب عليه اليسوعيين بطبيعة الحال. كل هذه الأحداث تراكَمت إلى أن أُوقف اللاهـوتي عام ١٦٣٨ واقْتيد إلى فانسين حيث بقي هناك ولم يُطْلَق إلاّ بعد موت ريشوليو.

من مؤلفاته:

١ ـ خلاصة الأخطاء والأباطيل، في الخلاصة اللاهوتية للأب غاراس(١٦٢٦).

٢ ـ الرسائل المسيحية والروحية.

فلسفته: بحث سان سيران في شروط الخلاص، خصوصاً في قيمة الغفران. ويعتبر هذا اللاهوتي من حَمَلة مشاعل التيّار المناهـض للإصلاح في فرنسا. أصرّ كثيراً على مفاعيل النعمة، وعلى ضرورة اتّباع حياة النُسْك والندم، كما أنّه أوْجَد الظروف الروحانية الضرورية لتثبيت الجانسينية.

* * *

٦٣١ ـ سان ـ مارتن، لوي كلود دي — Saint – Martin, Louis Claude De

(أمبواز ١٧٤٣ م ـ ١١٥٦ هـ/ أوني ١٨٠٣ م ـ ١٢١٨ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي درس الحقوق وانخرط في الجندية ملتحقاً عام ١٧٦٥ بحامية بوردو، وهناك التقى بمارتينيردي باسكوالي. ترك الخدمة العسكرية سنة ١٧٧١، . وطاف في أنحاء فرنسا وإنجلترا وإيطاليا حتى استقر عام ١٧٨٨ في ستراسبورغ حيث تعلّم الألمانية وقرأ المتصوّف يعقوب بومه. دخل الماسونية عام ١٧٦٨، وكان لهذا الانتساب أثر كبير في حياته الفكرية.

من مؤلفاته:

١ ـ في الأغلاط وفي الحقيقة أو البشر المدعوّون إلى مبدأ العِلم الكلّي.

٢ ـ هوذا الإنسان (ترجمة عن بومه).
٣ ـ إنسان الرغبة (ترجمة عن بومه).
٤ ـ الإنسان الجديد.
٥ ـ وزارة الإنسان ـ الروح.
٦ ـ في الأعداد.
٧ ـ قائمة طبيعية في العلاقات الموجودة بين الطبيعة والإنسان والله (١٧٨٢).

فلسفته: جُذب سان مارتن كثيراً بالتأويلات الباطنية الخفية للكون فساهم بنشر الصوفية والإشراقية. ولا يمكن التقليل من تأثير سوادنبرغ وجاكوب بومه على فلسفته، فقد وجَّهاه نحو العاطفة الدينية. ولم يلبث سان مارتن أن اعتنق الثيوقراطية واتخذ موقفاً عدائياً من الثورة.

والجدير بالذكر، أنّ أثر الفيلسوف كان بعيداً ليس فقط في تاريخ اللاهوت بل أيضاً في انبلاج فجر الحساسية الذي أنار كل العصر الرومنطيقي.

* * *

٦٣٢ ـ سانتايانا، جورج Santayana, Georges

(مدريد ١٨٦٣ م ـ ١٢٧٩ هـ/ روما ١٩٥٢ م ـ ١٣٧١ هـ)



حياته: فيلسوف أميركي من أصل إسباني، ينتمي إلى عائلة إسبانية عريقة، سافر في صِباه إلى بوسطن في الولايات المتحدّة، ونشأ سانتايانا في هذه المدينة، رغم أنّه لم يستطع التأقلم مع المجتمع الجديد. وبعد أن تخرّج من معهد هارفارد، تابع دراسته الفلسفية في برلين لمدة عامين، ثم رجع إلى أميركا حيث علّم الفلسفة في هارفارد.

سافر سانتايانا كثيراً إلى أوروبا، قبل أن يهجر أميركا نهائياً بعد أن ورث تركَةً ضخمة أوصى له بها أحد أعمامه. أقام الفيلسوف في إنجلترا خلال الحرب العالمية الأولى وخصوصاً في أوكسفورد، وأنهى حياته في جوّ من الثقافة والتأليف،

جمع لــه المعجبين والأتباع، لكنّ آخر أيام عمره كانت مضنيـة، فقد أصيب بالسرطان وظل يصارع المـرض حتى أرداه في أحد أديرة روما عام ١٩٥٢ .

من مؤلفاته :

١ ـ معنى الجمال (١٨٩٦).

٢ ـ سونيتات وقصائد أخرى (١٨٩٤).

٣ ـ تأويلات في الشعر والدين (١٩٠٠).

٤ ـ حياة العقل (مؤلّف من ٥ أجزاء ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦).

٥ ـ الشكية والإيمان الحيواني (١٩٢٣).

٦ ـ ممالِك الجوهر (١٩٢٧).

٧ ـ حُكم المادة (١٩٣٠).

٨ ـ تحوّلات الفكر الحديث (١٩٣٣).

٩ ـ آخر الطهرانيّين (١٩٣٥).

١٠ ـ حُكْم العقل (١٩٤٠).

١١ ـ أناس وأمْكِنة (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥).

١٢ ـ فكرة المسيح في الأناجيل (١٩٤٦).

١٣ ـ الهيمنات والقِوى (١٩٥١).

١٤ ـ مناجيات في إنجلترا.

١٥ ـ الطبائع والآراء في الولايات المتحدة.

فلسفته : قبل أن يعرّف حياة العقل راح سانتايانا يتحدّث عن أصل العقل البشري لأنه يعلم أن أسوأ ما يقع فيه الفكر هو قبوله الآراء التقليدية قبولاً أعمى، ولهذا فهو يبدأ بالشك في كل شيء فيقول، يصل إلينا العالم الخارجي خلال الحواس فيمتزج بصفاتها وخصائصها، وتأتي لنا الحوادث الماضية عن طريق الذاكرة التي تؤثر فيها الرغبة، فالعالم إذن يظهر قابلاً للشك.

أما اليقين بنظر سانتايانا فهو تجربة اللحْظة فهذا اللون وهذه الصـورة وهذا الطعم وهذه الرائحة، كل هذه هي العالم الحقيقي وإدراكها يكوّن الكشف عن الجوهر.

ويقول سانتايانا أن المذهب المثالي صحيح لكنّه لا يأتي بنتيجة مهمة لأنه يهمل الإحساسات لذا فالشك بالتجربة الحسيّة غير مستحَب أبداً وليس العقل عدواً للغرائز ولكنه ساعدها في توفيق ونجاح وهو ازدواج بين عنصرين، جسد وروح كما أنه تقليد الإنسان لله.

انطلاقاً من هذا المبدأ، يرى الفيلسوف أنه لابدّ من الاعتماد على العلم وحده.

من جهة أخرى، رفض سانتايانا اعتناق المذهب الحلولي بنظره تهرباً من الإلحاد ويؤكد أننا لا نضيف إلى الطبيعة شيئاً عندما نسميها الله.

ويذهب سانتايانا إلى احتمال أن يكون أساس العالم كله آلياً، لذا فلابدّ من البحث عن الأساس الآلي والمادي لكل حادث عقلي يحدث في العقل.

الحياة برمتها آلية ومادية والإدراك العقلي ليس شيئاً بل حالة وعملية لا فاعلية لها على الجسم. والفاعلية تقع في الحرارة التي تستخدمها الرغبات والدوافع في تحريك المخّ والجسد. والفكر ليس أداة العمل، ولكنه مسرح تنطبع فيه صور التجارب، ويتلقى ما يسرّنا ويبهجنا من الأخلاق والجمال.

وهنا، نجد من المفيد أن نورد انتقاداً وجّهه ول ديورانت له فقال: «هل ينبغي علينا أن نقبل هذه النزعة المادية التي اعتنقها سانتايانا؟ إنه لمن العجيب أن يتجه شاعر روحي ومفكر عميق مثل سانتايانا إلى ربط رقبته في طاحون فلسفة مادية لم تفلح بعد جهود قرون عديدة في تفسير نمو شجرة أو تفتّح وردة أو ابتسامة طفل. ولكن إذا لم يكن للإدراك تأثير على الجسم في حركته، فلماذا تطوّر ونما، ولماذا بقي في عالم لا بقاء فيه لأشياء عديمة التأثير والنفع».

ولكن ماذا عن أفكار سانتايانا الدينية؟ الحقيقة أن الرجل حافظ على إيمانه بالمذهب الكاثوليكي رغم رفضه فجاجة العقيدة التقليدية، كمسألة التعذيب في جهنم ووجود الشيطان وغيرها من المسائل التي يسندها سانتايانا إلى ميل الإنسان الطبيعي للخيال والعبادة.

أما موقفه من البروتستانتية فكان حازماً فقد ازدرى اتباع هذا المذهب

الانشقاقي الذين تخلّوا عن الأساطير الجميلة وأغفلوا مريم العذراء التي كان يحلو له أن يسميها «أجمل زهرة في باقة الشعر».

نلاحظ كيف أن العقل يرافق الفيلسوف في شتى ميادين المعرفة، فهو إمامه المعصوم ومرجعه الوحيد في الميتافيزيقا والدين ونظرية المعرفة والمجتمع.

وقد تركز جهد سانتايانا من الناحية الاجتماعية على استنباط وسيلة تجبر البشر على الاحتفاظ بالفضيلة دون الاعتماد على وعود ماورائية تثير المخاوف في النفوس.

هنا يمدح الفيلسوف نظريَّتي سقراط وسبينوزا الأخلاقيَّتَيْن ويؤكد أنهما حملا للبشرية حلولاً تؤدي إلى تحسين حياتهم وإصلاح أمورهم. ولكن من الصعب الاتجاه إلى مثل هذه النظم الأخلاقية لأنها مثالية للغاية وعسيرة التحقيق.

على المستوى السياسي، رفض سانتايانا الديموقراطية لأنها بتشريعها أبواب الحرية أمام الجميع تفتح باب الشره والنهم وعدم القناعة أمام الجميع أيضاً، لذا فالحل يكمن في حكومة تيموقراطية أرستقراطية غير وراثية تؤمن تكافؤ الفُرَص أمام الجميع وتحافظ على حرّية وحقوق المواطنين.

* * *

٦٣٣ ـ ساويروس الإنطاكي Sévère D'antioche

(سوزوبوليس ٤٦٥ م / مصر ٥٣٨ م)

حياته: لاهوتي وبطريرك مونوفيزي إنطاكي. ترهّب في فلسطين وشارك بعهد أناستاز في المناقشات حول طبيعة المسيح، فصار بفضل طلاقة لسانه وعلمه، أحد زعماء الفرقة المونوفيزية. صار بطريركاً على إنطاكيا عام ٥١٢ ثم خُلع بعد ست سنوات. بعد أن أدخل جوستينوس إصلاحات إلى الديانة المسيحية، ونُفي إلى مصر ولم يستعِد كرسيّه إلاّ بعد موت جوستينوس بفضل تدخل ثيودورا. وكان لهذا البطريرك تأثير قويّ في البلاد.

من مؤلفاته:

١ ـ ضد جوليان الهاليكارناسي.

٢ ـ دفاع فيلاتيثيوس.

فلسفته: كان ساويروس مونوفيزياً والمونوفيزية هي كل مذهب لا يعترف في الكلمة الإلهية المتجسّدة إلاّ بطبيعة واحدة بعد اتّحاد الإنسانية والألوهية.

* * *

٦٣٤ ـ سبافنتا، برتراندو Spaventa, Bartrando

(بومبا ١٨١٧ م ـ ١٢٣٢ هـ/ نابل ١٨٨٣ م ـ ١٣٠٠ هـ)

حياته: فيلسوف ومؤرّخ للفلسفة إيطالي، درس في شييتي وعلّم في مونتيكاسّينو، ثم في نابل (١٨٤٠ ـ ١٨٤٨)، وتوراه (١٨٥٠) وبولونيا ثم في نابل من جديد.

من مؤلفاته:

١ ـ فلسفة جيوبرتي (١٨٦٣).

٢ ـ طابع الفلسفة الإيطالية من النصف الثاني من القرن السادس عشر إلى يومنا هذا (١٨٦٠).

٣ ـ الفلسفة الإيطالية في علاقاتها بالفلسفة الأوروبية.

٤ ـ دراسة حول فلسفة هيغل (١٨٥٠).

٥ ـ فلسفة كانط.

٦ ـ المثالية والواقعية (١٨٧٤).

فلسفته: ساهم سبافنتا بتعريف إيطاليا بالمثالية الهيغلية والكانطية واقترح إصلاحاً للمنطق الهيغلي يضع في وسط المذهب الإنسان، ذلك لأنّ الفكر لا يمكن أن يحيط بالمطلق إلاّ في وعي الذات. لذا فالبحث عن الحقيقة هو بحث عن مماثلة الذات لذاتها. نذكر من تلامذته كروتشه، وجنتيله.

* * *

٦٣٥ ـ سبان، أوثمار Spann, Othmar

(ڤيينا ١٨٧٨ م ـ ١٢٩٥ هـ/ نوستيفت ١٩٥٠ م ـ ١٣٦٩ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم اجتماع نمساوي، علّم في برون (١٩٠٩ ـ ١٩١٩) وفي ڤيينا (١٩١٩ ـ ١٩٣٨).

من مؤلفاته:

١ ـ أساس علم الاقتصاد الشعبي (١٩١٨).

٢ ـ الدولة الحقّة (١٩٢١).

٣ ـ فلسفة المجتمع (١٩٢٨).

فلسفته: مارس سبان سوسيولوجيا وميتافيزيقيا متعلّقتين بالكائن. وهما بالإجمال يقتربان كثيراً من فكر وايتهيد وهارتمان.

من جهة أخرى حاول سبان أن يوحّد بين السيكولوجيا والسوسيولوجيا: وأن يجعل من الأخلاق مدماكاً لعلم الاقتصاد السياسي.

* * *

٦٣٦ ـ سبرلينغ، يوهان Sperling, Johannes

(١٦٠٣ م ـ ١٠١١ هـ/ ١٦٨٥ م ـ ١٠٩٦ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني كتب باللاتينية. أدخل تعديلات مهمة في المذهب الذرّي وله مؤلّف تعليمي مهم: التعاليم الطبيعية (١٦٤٧).

* * *

٦٣٧ ـ سبرانغر، إدوارد Spranger, Edward

(غروسليش ترفلد قرب برلين ١٨٨٢ م ـ ١٢٩٩ هـ/ ١٩٦٣ م ـ ١٣٨٣ هـ)

حياته: فيلسوف ومربّ وعالم نفس ألماني. علّم في لايبزغ (١٩١١ ـ ١٩٢٠) وبرلين (١٩٢٠ ـ ١٩٤٦) وتوبنغن.

فلسفته: مثل سبرانغر أحد وجوه المثالية الألمانية المتأثرة بالفلاسفة الكلاسيكيين ثم بفلسفة الثقافة والحياة والتاريخانية لديلثي.

وفي مجال علم النفس حاول أن يصنّف البشر وفقاً للقِيَم النظرية الاقتصادية، الجمالية، الاجتماعية، السياسية والدينية.

* * *

٦٣٨ ـ السَبْزَوَري، مُلاهادي Sabzavârî, Mollâ Hâdî Al -

(سَبْزَوَرْ بخراسان شمال شرقي إيران ١٧٩٧ م ـ ١٢١٢ هـ/ سبزور ١٨٧٨ م ـ ١٢٩٥ هـ أو ١٨٧٢ م ـ ١٢٨٩ هـ)

حياته: فيلسوف فارسي شيعي، درس في مشهد ثم انتقل إلى أصفهان، وأكمل دراسة الفلسفة هناك. علّم في خراسان، ثم حجّ إلى مكّة، وعاد بعد غيبة طويلة إلى إيران حيث استقرّ في كَرمان وتزوّج. انتقل نهائياً إلى سبزور قاصداً التعليم، فعرف شهرة كبيرة في زمانه.

من مؤلفاته: كتب السبزوري شروحاً على كتب السَهرَوردي وهي:

١ ـ الأسفار الأربعة.
٢ ـ شواهد الربوبيّة.
٣ ـ كتاب المبدأ والمَعاد.
٤ ـ مفاتيح الغَيْب.

وله مؤلفات خاصة نذكر منها:

٥ ـ أسرار الحكم.
٦ ـ شرح المنظومة.
٧ ـ شرح الأسماء.

فلسفته: جمع السبزوري بين الفلسفة النظريّة Spéculative، والتجربة الروحية. وتطرّق إلى مسائل ميتافيزيقية كثيرة في الوجود والماهية والحركة والصيرورة. واهتم بمسائل الدين، فكان كتابه الأخير «شرح الأسماء» قاموساً في دلالة الأسماء الإلهية.

* * *

٦٣٩ ـ سبنسر، هربرت Spencer, Herbert

(دربي ١٨٢٠ م ـ ١٢٣٥ هـ/ براتيون ١٩٠٣ م ـ ١٣٢١ هـ)

حياته: فيلسوف إنكليزي، كان الوَلَد البكر لوليم جورج وهارييت هولمز. فقد إخوته الخمسة ممّا أدّى إلى تدهور صحتَه، بيد أنّ إرادته الصلبة وفكره المتوقّد



ساعداه كثيراً في مجابهة مصاعب الحياة، ومحاربة الموت حتى الرمق الأخير. تعلّم أوّلاً على يد والده وعمّه، لكنّه احتفظ دائماً باستقلال فكري وآراء خاصة نابعة من قراءاته وتحليلاته. كان سبنسر متواضعاً، فرفض الألقاب والمناصب التي تنافست الجامعات على إغداقها عليه.

على المستوى السياسي فضّل الحريّة والسلطة الثقافية على السلطة الاجتماعية أو الحزبية. حتى أنه امتنع عن الزواج حتى لا يقيَّد بعقد مدى الحياة. عام ١٨٤٤ عمل لفترة وجيزة في صحيفة بيلوت الصادرة في مانشستر ثم ما لبث أن تركها وعمل مهندساً في السكك الحديدية. عام ١٨٤٨ ترأسّ تحرير مجلة الإيكونوميست فترك الهندسة وتفرّغ للتأليف والفلسفة. وعاش هربرت سبنسر حتى عام ١٨٩٨ في لندن، ثم غادرها إلى أوروبا الجنوبية والولايات المتحدّة الأميركية. ولكنّ صحتّه النحيلة أخذت تضمحل يوماً بعد يوم، حتى انطفأت شعلة الفيلسوف في ٨ كانون الأول ١٩٠٣ في برايتون حيث كان اختار أن يقيم بعد مغادرته لندن عام ١٨٩٨.

من مؤلفاته:

١ ـ رسائل حول دائرة الحكم الخاص.

٢ ـ مبادىء علم النفس (١٨٥٥).

٣ ـ المبادىء الأولى (١٨٦٠).

٤ ـ مبادىء البيولوجيا.

٥ ـ مبادىء علم الاجتماع (١٨٧٧).

٦ ـ معطيات الأخلاق (١٨٧٩).

٧ ـ سيرة ذاتية (نُشرت بعد وفاته).

٨ ـ مقالات علمية وسياسية ونظرية (ثلاثة مجلدات تجمع مقالاته ١٨٩١).

فلسفته: إن الفكرة الأساسية في مذهب سبنسر هي التطوّر الطبيعي الذي يحصل بفضل قانون حتمي، ينتقل من التجانس إلى التغاير، من اللامحدّد إلى المحدّد، من البسيط إلى المعقّد.

إن فعل التطوّر الذي يفيد عن تراكم مجاميع كاملة يعني أن السواد التي تؤلّفه مرّت من حالة أكثر انتشاراً إلى حالة أكثر تركيزاً. وهذا يعني أنّ الفعل هذا تركّز. إنّ التطوّر الذي يطبَّق على كل أنواع الوجود في الكوسموس هو بالإجمال تكامُل للمادة، وتبذير ملازم للحركة. من هذا المنطلق يصبح التصوّر ظاهرة ميكانية. إنّ البيولوجيا تبيّن انتقال المتجانس إلى المتغاير في تبدّل الخلية المُلَقّحة في الجسم الحَي. والسيكولوجيا لا تستطيع أن تشرح نشوء المعطيات النفسية إلاّ من خلال تطوّر حالة داخلية؛ وتوافقها مع الزمان والحيّز؛ وهو توافق من شأنه أن يَعَقّد إلى ما لا نهاية ردّات الفعل العصبية، ممّا يولّد مختلف الملكات العقلية. والسوسيولوجيا تُظهِر من جهتها في الجسم الاجتماعي، وفي كل عضو فيه، كالعائلة والدولة والكنائس، أنَّ هناك تعقيداً متصاعداً ينطلق من تجانس اجتماعي.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار القوة غير القابلة للمعرفة، نرى أنّ كل ظواهر الطبيعة، تؤلّف سلسلة لا تترك مجالاً لأي خلق: إنّ الوقائع النفسية ـ الاجتماعية تُولَد من الوقائع البيولوجية، وهذه الأخيرة تُولَد من الظواهر الطبيعية والكونية؛ إنّ التعقيد المتزايِد يكفي لشرح ظهور المملكات العُليا.

أراد سبنسر أن يشرح التاريخ الكامل للعالم بكلّ ماضيه ومستقبله، مُبَيِّناً الكون بصورة غير محدّدة. كونه هذا يمرّ في أنظمة كالنظام الشمسيّ وكواكبه، ثم يأتي دور الأرض التي تتميّز بوجود السوائل والأجسام المُغَلَّفة بالفضاء.

والجدير بالذكر أنّ مذهب سبنسر الفلسفيّ لاقى نجاحاً باهراً في القرن التاسع عشر لأنّه جدّد حُلّة فكرة التطوّر التي انبثقت عن القرن الثامن عشر.

* * *

٦٤٠ ـ سبير، أفريقانو الكسندروفتش — **Spir, Africano Alexandrovitch**

(كِرسن ١٨٣٧ م ـ ١٢٥٣ هـ/ جنيف ١٨٩٠ م ـ ١٣٠٧ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني من أصل روسي. دخل السلك العسكري فانتمى إلى المارينز، بيد أنّه قدّم استقالته، ليتابع دراسته في هايدلبرغ، تنقل كثيراً، واستقرّ في سويسرا حيث توفي.

من مؤلفاته:

١ ـ الفكر والواقع

٢ ـ محاولة في إصلاح الفلسفة النقدية (١٨٧٣).

٣ ـ آراء في الفلسفة الأخلاقية.

فلسفته: أكّد سبير ثنائية الصيرورة والوجود، وبالتالي استحالة تفسير ميتافيزيقي للأشياء.

أمّا نظرته في الأخلاق والدين، فتتلخّص بانعتاق الأنا من الفردية الفينومينية الأنانية.

* * *

٦٤١ ـ سبيريتو، أوغو Spirito, Ugo

(١٨٩٦ م ـ ١٣١٤ هـ/ ؟)

حياته: فيلسوف إيطالي.

من مؤلفاته:

١ ـ الحياة كَحُب (١٩٥٣).

٢ ـ المِثالية الإيطالية ونُقّادها (١٩٣٠).

٣ ـ الحياة كَبَحْث (١٩٣٧).

٤ ـ الحياة كَفَن (١٩٤١).

فلسفته: ساهَم في تطوير فلسفة جيوفاني جنتيليه باتّجاه الأخلاق. عدّد تناقضات الفكر الغربي وقال بأنّ هذا الفكر نِسبيّ، لا يمكن للمذهب فيه أن يُدرَج في الواقع الكليّ، وقد سمّى سبيريتو موقفه هذا: الإشكالية.

قال بأنّ الوعي يعيش الحياة كَحُب حُكْماً لأنّه يعجز عن اكتناه الوجود. هكذا تتحوّل نظرية المعرفة من مبدأ عقليّ مُجرَّد إلى مبدأ أخلاقي.

* * *

٦٤٢ ـ سبينوزا، باروخ Spinoza, Baruch

(أمستردام ١٦٣٢ م ـ ١٠٤١ هـ/ لاهاي ١٦٧٧ م ـ ١٠٨٨ هـ)

حياته: فيلسوف هولندي، ابن تاجر يهودي من أمستردام. حياة سبينوزا ليست صاخبة بالأحداث، بل بالتأمّل والفلسفة. فقد تلقّى الفيلسوف تربية يهودية

تقليدية. واكتنه مبادىء التاريخ الديني والسياسي والنقدي لليهودية كما اطّلع على القابالية، وعلى بعض الفلاسفة اليهود في العصر الوسيط. تعرّض لمضايقات جمّة بسبب موقفه المتحرّر من تقاليد الممارسات الدينية ممّا أدّى إلى حرمانه من قِبَل الكنيس اليهودي. وقد وجد سبينوزا في الأوساط المسيحية معلّمين عرّفوه على شتّى أنواع العلوم، فتعلّم مبادىء الفيزياء، والهندسة، والفلسفة الديكارتية، بإشراف الطبيب ف. أ. فان دِن إدني. تأثر كثيراً بالفلسفة الديكارتية، وانعزل في مدينة لاهاي ونذر نفسه للتأمّل، وعاش من صقل الزجاج. وقد شهدت مدينة لاهاي عجْقة سبّبها أصدقاء ومُعْجبي سبينوزا، الذين أحاطوه بعطفهم حتى آخر لحظة من حياته.

من مؤلفاته:

١ ـ مبادىء الفلسفة الديكارتية مُبرهناً عليها بالطريقة الهندسية.

٢ ـ تأملات ميتافيزيقية.

٣ ـ رسالة وجيزة في الله والإنسان وهنائه.

٤ ـ رسالة في الأخلاق.

٥ ـ الرسالة اللاهوتية السياسية.

٦ ـ في إصلاح العقل.

فلسفته: تطرّق سبينوزا إلى كل ميادين المعرفة، فبحث في الميتافيزيقيا، والأخلاق والسياسة، وأقرّ نظريّة جديدة في المعرفة، وكان له آراء سديدة في اللاهوت.

على المستوى السياسي نادى بالتسامح، فطلب من السلطات العامة تأمين إمكانية التفكير الحرّ للمواطنين، وإفساح المجال لممارسة الفضائل المسيحية، بالتغاضي عن كل طائفية ومذهبية.

إنّ فلسفة سبينوزا تتضّح في كتاب «الأخلاق» الذي يشكل مذهباً خلاصيّاً مؤسَّساً على معرفة الله. إنّ هدف الفلسفة، هو التفتيش عن خير قابل لأن يُعطى ويؤخَذ، يكون اكتشافه سعادة أبدية ومستمرة ومُطلقَة.

إنّ هذا المؤلّف الذي يبحث في غبطة الإنسان، يرشح عقلانية مطلقَة،

ويتبيّن فلسفة دون ألغاز. ممكنةٌ هي معرفة الله لأنّ العقل الإنساني مُطابقٌ شكلياً وصورياً للعقل الإلهي.

وإذا حدث أن أخطأ الإنسان، فتمثّل إلهاً غير قابل للمعرفة، إلهاً يشكل فوقيّة لا تنكفىء إلاّ بالصلوات، باختصار إذا ما تمثّل الإنسان ربّه على صورة الإنسان، فذاك يعني أنّه لا يعرف ذاته، ولا إمكانيات عقله. إنّ الخلاص ممكن لأن نفسنا هي بطبيعتها قسم من العقل الإلهي. ومؤلَّف «الأخلاق» هذا، ليس فقط كتاباً عن الله، بل كتاباً عن الإنسان أيضاً، يحلل النفس الإنسانية، وأهواءها، ويُفنّد كل عناصر الوجود الفردي، لكن هذا الانعطاف مَرَدّه إلى الرغبة في تثقيف الفرد؛ تثقيفاً من شأنه أن يسهّل اندماج الإنسان الحرّ بالكليّة الكوسمولوجية من خلال تحليل صفة الفكر، يستطيع الإنسان أن يصل إلى الحرية المطلقة التي هي تحقيق ذاته في الله.

أمّا منهج سبينوزا، فواضح أيضاً في «الأخلاق» المتأثر بالهندسة الوراثية لهوبس. وصعوبة المنهج ناتجة عن أنّ سبينوزا ينطلق دائماً من الكليّة أو من الحقيقة. هذا ما دفع فيشته، وهيغل، إلى انتقاده، قائلين بأنّه قدّم عرضاً للحقيقة، بيد أنّه لم يقوَ على إفهامها.

أمّا الحقيقة فلا يمكن إلاّ أن تكون منصفة بحق سبينوزا، لأنّ حلوليّته دَغدَغَت أخْيلة كبار المفكرين، وساهمت في تفتّح فلسفات فيشته وشيلينغ وهيغل وغيرهم من الفلاسفة ومؤرّخي الفلسفة.

* * *

٦٤٣ ـ ستاملر، رودولف Stammler, Rudolf

(ألسفلد، هِس ١٨٥٦ م ـ ١٢٧٢ هـ/ فرنيجرِود ١٩٣٨ م ـ ١٣٥٧ هـ)

حياته: فيلسوف وقانوني ألماني، درّس الفلسفة في ماربورغ، جيسن، هال، وبرلين.

من مؤلفاته:

١ ـ نظرية علم القانون (١٩١١).

فلسفته: طبّق ستاملر المناهج الكانطية المحْدَثة على القانون وهي مبادىء

كانت أقرّتها مدرسة ماربورغ. فلسفته في الحقوق تعْزو المشاكل الاقتصادية والاجتماعية إلى المؤسسات، وتشدّد على حقّ محض يتمتّع بقيمة عامة.

* * *

٦٤٤ - ستراتون Strâton

(؟/ ٢٦٨ ق. م.)

حياته: فيلسوف يوناني يُعتبر من أشهرَ المشائيّين في عصره. من أتباع ثيوفرسطوس النُجَباء.

تسلمّ بعد معلّمه إدارة اللّيسيه من سنة ٢٨٨ حتى ٢٦٨. وجّه المدرسة في عهده إلى الأبحاث الطبيعية وذلك تحت تأثير ديمقريطس.

من مؤلفاته: يعدّد ديوجينوس اللايرتي مؤلّفات كثيرة له، لم يبقَ منها سوى شذرات ولكنّ البحّاثة يؤكّدون أنّه مؤلّف الكتاب الرابع لعلم الظواهر الجويّة المحفوظ في مؤلفات أرسطو.

فلسفته: نفى ستراتون العِلل الأولى والعلل الثانية. وفسّر الطبيعية على أنّها كائن كوني وعلّة عمياء، يصدر عنها الوجود الذي يستمر بتضافر الوزن والحركة. كما أنّه وحّد بين الإحساس والنفس.

* * *

٦٤٥ - سِتْشُخا Citsukha

(القرن الثامن ميلادي - الثاني هجري)

حياته: فيلسوف هندوسي، بَنَى العقيدة الفيدانتيّة على أُسُس فلسفية. وقال انّ الذات الكُليّة نور مَحْض، لا يعكس الأشياء الخارجية، ولا ينعكس بطبيعته، فهو موضوع معرفة ذاته.

* * *

٦٤٦ - سترلينغ، جيمس هاتشيسون Stirling, James Hatchison

(غلاسكو ١٨٢٠ م - ١٢٣٥ هـ/ إدنبورغ ١٩٠٩ م - ١٣٢٧ هـ)

حياته: فيلسوف اسكتلندي. بدأ دراسته في إنجلترا وأنهاها في ألمانيا حيث

عمّق فلسفة هيغل. وبعد عودته من إنجلترا أصبح أحد مؤسسي المدرسة الهيغلية الإنكليزية.

من مؤلفاته:

١ ـ سرّ هيغل (١٨٦٩).

٢ ـ قراءات في فلسفة القانون (١٨٧٣).

٣ ـ رسالة إلى كانط (١٨٨١).

٤ ـ الداروينية، عُمّالاً وعَمَلاً (١٨٩٣).

٥ ـ ماهية الفكر (١٩٠٠).

فلسفته: نشر سترلينغ فكر هيغل من خلال المدرسة المثالية الأنغلو ساكسونية التي حمل لواءها غرني وبرادلي وبوزانكيه ورويس.

* * *

٦٤٧ ـ ستولوفتش. ل. ن. Stolovitch, L. N.

حياته: فيلسوف سوفياتي معاصر من أصل أستوني.

من مؤلفاته:

١ ـ الجمالية في الواقع والفن (١٩٥٩).

٢ ـ موضوع علم الجمال (١٩٦١).

٣ ـ في نظريّتي الأستطيقا.

٤ ـ محاولة في بناء مثال للعلاقة الجمالية.

٥ ـ عام ١٩٦٦ نشر في المؤلَّف المشترك «مسألة التقييم في الفلسفة» مقالاً بعنوان: «مسألة تقييم النوعية الجمالية للجمال ومسألة أيثيمولوجيا الكلمات المعبِّرة عن هذه النوعية».

* * *

٦٤٨ ـ ستومبف، كارل Stumpf, Karl

(وزنتيد، فرانشوني ١٨٤٨ م ـ ١٢٦٤ هـ/ برلين ١٩٣٦ م ـ ١٣٥٥ هـ)

حياته: فيلسوف، عالم نفس وموسيقي ألماني علّم في غوتنغن، رزبرغ

(١٨٧٣)، براغ (١٨٧٩)، هال (١٨٨٤)، ميونيخ (١٨٨٩) وبرلين (١٨٩٤) وتتلمذ على ف. برنتانو وده لوتزي.

من مؤلفاته:

١ ـ علم النفس ونظرية المعرفة (١٨٩١).

فلسفته: نذر ستومبف نفسه لمسائل كثيرة وخصوصاً لمسائل علم النفس، وقام بدراسات مفيدة في حقل سيكولوجيا الأصوات والأنغام، وأثر في هيفل الذي أعدّ أطروحته عن «مفهوم العدد» تحت إشرافه. قام الفيلسوف من جهة أخرى بتحليل نقدي للتمييز الذي أقرّه كانط بين نظريتي المعرفة والسيكولوجيا.

* * *

٦٤٩ ـ ستيفنز، هنريك Steffans, Henrik

(ستافنغر ١٧٧٣ م ـ ١١٨٧ هـ/ برلين ١٨٤٥ م ـ ١٢٦١ هـ)

حياته: كاتب وفيلسوف ألماني درس العلوم الطبيعية في كوبنهاغن وفي لينا ثم علّم في كوبنهاغن، هال، برسلو وبرلين.

من مؤلفاته:

١ ـ المبادىء الفلسفية للعلوم الطبيعية (١٨٠٦).

٢ ـ الفلسفة المسيحية للدين (١٨٣٩).

٣ ـ آل ولش ولث (١٨٢٦ ـ ١٨٢٧).

٤ ـ النروجيون الأربعة (١٨٢٧ ـ ١٨٢٨).

٥ ـ ما عشته (١٨٣٧ ـ ١٨٣٨).

فلسفته: قال ستيفنز إن الفردية هي غاية تطوّر العالم وهي تتحقق على أكمل وجه في الإنسان ولكن أهواء الإنسان المتّسمة بالعنف تسبب صراعاً في الطبيعة لا ينتهي إلا بتدخل النعمة الإلهية.

* * *

٦٥٠ ـ ستيفنسون، تشارلز Stevenson, Charles

(١٩٠٨ ـ ١٣٢٦ هـ/)

حياته: فيلسوف أميركي أراد أن يُطَبِّق المبادىء الوَضعيّة على الأحكام

الأخلاقيَة لأنّه رأى أنّ هذه الأخيرة لا تُعَبِّر إلاّ عن الانفعالات الخاصة.

من مؤلفاته:

١ ـ الأخلاق واللغة (١٩٤٤).

* * *

٦٥١ ـ ستيوارت، ديوغالد Stewart, Dugald

(أدنبره ١٧٥٢ م ـ ١١٦٥ هـ/ أدنبره ١٨٢٨ م ـ ١٢٤٣ هـ)

حياته: فيلسوف اسكتلندي علّم الفلسفة في جامعتي أدنبره وغلاسكو. أصاب شهرة كبيرة في زمانه وكان له نفوذ سياسي واجتماعي فاعل.

من مؤلفاته:

١ ـ مبادىء فلسفة الذهن البشري (٣ أجزاء ـ ١٧٩٢ ـ ١٨١٤ ـ ١٨٢٧).

٢ ـ محاولات فلسفية (١٨١٠).

٣ ـ اعتبارات عامة حول تقدم الميتافيزيقيا (١٨١٥).

٤ ـ مبادىء في الفلسفة الأخلاقية (١٧٩٢ ـ ١٧٩٣ ـ ١٨٠٢).

٥ ـ فلسفة ملكات الحركة (١٨٢٨).

فلسفته: في زمن استفحلت فيه النفعية، حافظ ديوغالد ستيوارت على مبادىء ريد توماس الذي طبّق الاستنتاج والاستقراء على الوقائع الروحانية وأكّد إمكانية معرفة وجود العلل والجواهر بفضل الحِس المشترك. لكن ديوغالد رفض الاعتماد بسهولة على الحس المشترك بل جعل من المبادىء شروطاً للاستدلال وهذا ما يقرّبه من لوك الذي أكّد عدم صلاحية البديهيات كموضوعات أو معطيات. وعلى هذا النحو أيضاً، فإن الاعتقاد بالعالم الخارجي وبوجود الأنا وهويّته لا يعطياننا أي معرفة، بحصر المعنى.

لكنّ الشك هذا قابله يقين استند على ما أسماه الفيلسوف، مذهب القوانين الأساسية للاعتقاد. وبحسب هذا المذهب تكون القوانين الأولية المفضية إلى الاعتقاد، فطرية في ذهن الإنسان، فتؤكد له وجود العالم الخارجي ووجوده وتماثل قوانين الطبيعة.

* * *

٦٥٢ - سدجويك، هنري Sedgouik, Henri

(١٨٢٨ م - ١٢٤٣ هـ/ ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ)

حياته: فيلسوف إنكليزي علّم الفلسفة الأخلاقية في كامبردج منذ عام ١٨٨٣ حتى وفاته. وقد طبع الجامعة بشخصيّته، فكان مثالاً للفيلسوف الحكيم.

من مؤلفاته:

١ - منهج علم الأخلاق.

فلسفته: تَبَنّى سدجويك مذهب اللذة في المنفعة، فبعد أن أنكر إمكانية تعريف المصطلحات الأخلاقية بمصطلحات غير أخلاقية خلص إلى الاستنتاج أن السلوك الأخلاقي مؤسَّس على نوع من حَدْس قبلي، يتلخّص كالآتي: «إننا ينبغي أن نسعى إلى اللذة»، لأنّ اللذة هي الخير الوحيد الأسمى. وكل معرفة أساسية أخرى في الأخلاق إنّما تبحث عن وسيلة توزيع اللذة توزيعاً أمْثَل. وهكذا نرى أنّ الحياة المتشابهة ينبغي أن تُعالَج معالجة متشابهة وأنّ «الخير لأيّ فردٍ من الأفراد، ليس بذي أهميّة أكْبَر، من وجهة نظر الكَون، من الخير المماثل له، بالنسبة إلى أي فردٍ آخر».

فالإحسان مثلاً مفاده أنّ كلّ إنسان ملتزم أخلاقيّاً باحترام خير الآخرين، كما يحترم خيره الخاص. ويؤكّد سدجويك أنّ الناس يتبعون في أخلاقهم أنظمة السلوك، دون العودة إلى مبادىء عامة هي مبادىء مذهب اللذة. وسدجويك نفسه، رغب في قبول الأنظمة السلوكية كوسائل تؤدّي إلى الغاية النفعيّة. فوجد نفسه مضطرّاً لأن يقبل بالمبدأ القائل بأنّه «ليس من المعقول بالنسبة لي أن أضحّي بسعادتي من أجل غاية أخرى» لأنّ هذا المبدأ واضح بذاته، وهو نفسه مذهب الأثَرة العقلي في الأخلاق. ويرى سدجويك أن المُبايَنة بين مذهب اللّذة ومبدأ عدم التضحية بالسعادة من أجل غاية أخرى، هي المشكلة الأساسية في الأخلاق. ولكنّه يعود فَيُقرّ بوجود المبدأ الخاص بمذهب الأثرة، دون أن ينفي المبدأ الخاص بالإحسان، لأنّ ليس هناك من تعارض بين الاثنين. هكذا أراد سدجويك أن يحفظ وجوه الحياة الأخلاقية كلّها، محاولاً التوفيق بين المواقف المتعارضة.

* * *

٦٥٣ ـ سرتيّانج، أنطونـان جلبير Sertillanges, Antonin Gilbert

(كليرمون ـ فيران ١٨٦٣ م ـ ١٢٧٩ هـ/ سالانش ١٩٤٨ م ـ ١٣٦٧ هـ)

حياته: لاهوتي وفيلسوف فرنسي دخل الرهبنة الدومينيكانية عام ١٨٨٣ ثم أصبح أستاذاً للفلسفة في المعهد الكاثوليكي في باريس.

من مؤلفاته:

١ ـ يسوع (١٨٩٨).
٢ ـ مصادر الإيمان بالله (١٩١٥).
٣ ـ مارتوما الأكويني (١٩١٠).
٤ ـ التعليم الديني عند غير المؤمنين (١٩٣٠).
٥ ـ المسيحية والفلسفات (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠).
٦ ـ فلسفة القديس توما الأكويني (١٩٤٠).

فلسفته: من أتباع المذهب التوماوي المحدث. حاور معاصريه خاصة غير مؤمنين واعتبر الجدال الفكري أفضل من الخصومة العقيمة.

قال سرتيانج بأولوية الميتافيزيقيا، فالعقل الكلّي سابق على العقل الجزئي، وأكّد أن الطبيعة تشكّل صيرورة لا تحقق الماهية أبداً وهذا هو الفرق بين الماهية والوجود.

* * *

٦٥٤ ـ سعد الدين الحموي Sa'doddin Hamû'î

(؟/ توفي في خراسان ١٢٥٢ م ـ ٦٥٠ هـ)

حياته: متصوّف اتّبع الطريقة الكبروية.

بشر في مناطق عديدة مثل الشام وقامسيون. كان ضليعاً في علم الحساب وقرّب ما بين هذا العلم والفلسفة مؤكداً أنّهما علمان مجرّدان يبثان الحكمة. له «سفينة الأبرار في لجج الأسرار».

* * *

٦٥٥ ـ سعيد بن يعقوب الدمشقي Sa'îd Ibn Ya'qûb Al Dimashqî

(؟/ توفي سنة ١١٩٤ م ـ ٥٨٩ هـ)

حياته: طبيب ومترجم. نقل إلى العربية كتاب «طوبيكا» لأرسطو و «أيساغوجي» لفورفوريوس و «القول في مبادىء الكل على رأي أرسطو» لإسكندر الأفروديسي.

اهتم بعلم المنطق الصوري وناظر بين أفلاطون وأرسطو محاولاً استخراج نقاط مشتركة خاصة فيما يخص الأفكار العامة.

* * *

٦٥٦ ـ سعيد بن يوسف الفيومي Sa'îd Ibn Yûsuf Al Fayyûmî

(الفيوم في مصر ٨٢٢ م ـ ٢٠٦ هـ/ العراق ٩٤٢ م ـ ٣٣٠ هـ)

حياته: كاتب وفيلسوف يهودي سكن في فلسطين عام ٩١٥، ثم انتقل إلى سورية فإلى ما بين النهرين. قضى السنوات الأخيرة من عمره في العراق وبالتحديد في بغداد حيث اضطرّ إلى الانكفاء والانزواء بسبب خلافات إيديولوجية عميقة مع رئيس الجالية اليهودية.

من مؤلفاته: ١ ـ سفرها ـ آغرون (رسالة في النحو والصرف والأسلوب والشعر).

٢ ـ كتاب الأمانات والاعتقادات، وطائفة من الرسائل وخصوصاً الترجمة الشهيرة للتوراة إلى العربية.

فلسفته: كان لاهوتياً مميّزاً وعرف الترقية الدينية في حياته بيد أنّه كان منفتحاً على الديانات السماوية الأخرى كالمسيحية والإسلام، وكانت ترجمته للتوراة إلى العربية رسالة واضحة في التسامح لم ترق لبعض معاصريه.

* * *

٦٥٧ ـ سفيدرسكي، فلاديمير Sviderski, Vladimir

(١٩١٠ م ـ ١٣٢٨ هـ/)

حياته: فيلسوف سوفياتي من أصل روسي. دكتور في الفلسفة، عضو في

الحزب الشيوعي منذ عام ١٩٢٩ ويعلّم الفلسفة منذ عام ١٩٤٠ في جامعة لينغراد.

من مؤلفاته:

١ ـ الأهمية الفلسفية للتمثلات الميكانية ـ الزمانية في الفيزياء (١٩٥٦).

٢ ـ المكان والزمان (١٩٥٨).

٣ ـ في جدل العناصر والبنية في العالم الموضوعي وفي المعرفة (١٩٦٢).

٤ ـ المتناهي واللامتناهي.

فلسفته: يعبّر سفيدرسكي عن فكره على النحو التالي: «نستطيع أن نظهر أن برهاناً نهائياً حول نهاية أو لا نهاية العالم المادي في الزمان والمكان أمر مستحيل من حيث المبدأ.

في الحقيقة، يجب علينا إذا ما أردنا أن ننجز هكذا برهان أن نجعل من الصورة الواقعية للمادة المتحركة شيئاً مطلقاً وخصوصاً أن نطبق هذا المطلق على مجال الجاذبية كصفة عامة للأشكال الفيزيائية للمادة الموجودة في جزء من هذا الكون.

دون هذه الإطلاقية، يكون من المستحيل التحدث عن لا متناهٍ كميّ.

لكن هذا يبدو بنظرنا غير متوافق مع تفهم جدلي للعالم. بعبارة أخرى، لا نستطيع الاستغناء عن المطلق، ولكن ما أن نباشر بالتحدث عنه، حتى يفقد صفته هذه، فالمطلق موجود في النسبي ولا يحق لنا والحالة هذه أن نجعل من النسبي مطلقاً.

ولكن ما هي أزلية العالم المادي؟ إنها، يجيبنا سفيدرسكي، التعددية اللامتناهية لأشكال الوجود الواقعية.

إن أزلية العالم من وجهة نظر المادية الجدلية لا يجب أن تتحدد في إطلاقية أزلية «فيزيائية» بالقوة، فالأمر لا يعدو هنا سوى الوجود المطلق للمادة.

* * *

٦٥٨ ـ سقراط Socrate

(ألوبكية بآتيكا نحو ٤٧ ق.م. / أثينا ٣٩٩ ق. م.)



حياته: فيلسوف يوناني، ابن النحّات سوفرونيسكوس، والممرضة فينارِتّه. حياة هذا الفيلسوف لا تتوضّح إلاّ بطريقة غير مباشرة، فهو لم يكتب شيئاً لذا فالتقاليد المتعدّدة وكتابات الفلاسفة عنه هما المرجعان الوحيدان في هذا المجال.

إنّ أقدم كتاب ذكر سقراط هو كتاب «الغيوم» لأرسطوفان الذي كُتب عام ٤٢٣ ق. م. وفيه يصوّر الكاتب سقراط معلّقاً في الغيوم. ولكنّ شهادات حياته المهمّة أتت بعد موت المعلّم. ونذكر المحاورات السقراطية بالدرجة الأولى التي تعبّر حقّ تعبير عن قيمة وتراث هذا الفيلسوف. فالمحاورات هذه التي كتبها أفلاطون، تحتوي على خلاصة مبادىء سقراط وعلى دفاع أفلاطون عنه وقد كُتب الكتاب كرَدة فعل على إدانة سقراط والحكم عليه بالموت. ونذكر الأقوال المأثورة لإكزينيفون الذي أخذ الكثير عن المحاورات السقراطية. أخيراً لابدّ من ذكر محاورات فيدون وإيشينوس وبعض الشذرات من كتابات أرسطو التي تحدّثت عن حياة سقراط وفلسفته.

إنّ حياة سقراط، تلميذ بْروديكوس، والمهندس تيودور السوريناني، لا تنفصل أبداً عن تعاليمه. لقد صوّره معاصروه مرتدياً معطفاً ممزّقاً، يجوب الشوارع حافياً في كلّ الفصول. كان سقراط ضخم الجثة، أفطَس الأنف يعبّر وجهه عن رجولة صخريّة وذكاء متوقِّد. ولم يكن يشبه قط السفسطائيين الأغنياء، الذين كانوا يبذّرون المال على الملابس والمآكل ويجتذبون الأثينيين، لا ولم يكن يشبه حكماء الماضي الذين كانوا يتبوأون عموماً مراكز مهمة في المدينة. كان سقراط ناقداً لاذعاً للآراء الإنسانية وعدواً لدوداً لظلم أقريتياس وطغيانه. كان مواطناً صالحاً ومثالياً، لأنّه رفض، احتراماً لقوانين بلاده، الهروب الذي عرضه عليه أقريطون والذي كان من شأنه أن يخلّصه من موت مُحتّم بعد إدانته، علاوة على أنّه

تمثل بالأبطال في موقعة بوتيدوم. وتبقى صورة سقراط متعدِّدة الأوجه. لقد صوّره أفلاطون رجلاً مُتّزن المزاج، بينما رآه سبينتاروس رجلاً عصبياً يعتبر سيطرته على نفسه، كانتصار متواصل على ذاته. ومهما يكن من أمر فإنّ سقراط يمثل نمطاً جديداً سَيَغدو نموذجاً لحِكمة شخصيّة بحْتة لا تدين للظروف بشيء.

فلسفته: إنّ مصدر رسالة سقراط الفلسفية، ونقطة الانطلاق لنشاطه في أثينا كان جواب عرّافة دَلف على صديقه خيرافون، الذي كُشف له أنّ سقراط هو أحكم حُكماء الناس. هذا يعني أنّ هناك رسالة إلهية حملت سقراط على استنطاق الناس، من أجل معرفة ما إذا كانوا أكثر حِكمةً منه. كما أنّ هناك حضوراً إلهياً فيه، كشف له في ظلّ غياب كل قانون ثابت عن الأفعال التي يجب أن يمتنع عنها. وبالفعل كان الفيلسوف مختلطاً دائماً بالناس وبالتجمّعات، وبمناسبات الأعياد الشعبية، والمجالس. وكان يقدّم نفسه على أنّه الرجل الذي لا يعرف شيئاً، متّبعاً نهج طرح الأسئلة، فكان يسأل دوماً الأثينيين، خصوصاً الشبان منهم ويستنطقهم بغية تحطيم ثقافتهم المكتسبة دون رويّة وتمحيص، هادفاً بذلك إلى إيقاظ التفكير الشخصي، فبيّن مثلاً أن بطل الحرب لاخيس لا يعرف معنى الشجاعة. كما أثبت لرجال السياسة، أنّهم يجهلون جوهر السياسة. وهذا التهكّم السقراطي المبني على هدم المعرفة الظاهرة المكوَّنة من الأحكام المسبقة والمنسوجة بالسفسطائية وبالخطابات الديماغوجية، هو الوسيلة الوحيدة لاستبدال المعرفة المزيّفة بمعرفة الذات المستمدَّة من الذات عينها. بيد أنّ طريقة الفيلسوف كلّفته حياته بحجّة أنَّه يزعزع التقاليد ويمجّد آلهةً غير آلهة المدينة فيفسد بذلك أخلاق الشبيبة. وقد تجرّع سقراط السَمّ في خضم نقاشاته الفلسفية، فمات في سكينة. أمّا صورة الرجل فهي جدّ موحية. فقد اعتبره كانط مثال العقل، وقال عنه هيغل إنّه بطل الإنسانية، وفيلسوف حقيقي عاش فلسفته بدلاً من أن يكتبها. أمّا نيتشه فعدّه مسخاً ورجلاً مشوَّهاً لأنّه محروم تماماً من غريزة الحياة حيث أنّه لم يعرف قلق الموت، فمات كعقل محض لا كإنسان حي.

أمّا فلسفة سقراط، فتناظر أفكار مُحاورات الشباب لأفلاطون. فالحوار الفلسفي كنوع أدبي منبثق من تعليم سقراط. ولا ريب أن بعض السفسطائيين قبل سقراط مارسوا أحياناً منهج السؤال والجواب. بيد أنّ سقراط جعل منه جوهر فنّه

في استخراج الحق من النفس بتوجيه الأسئلة بغية توليد الأفكار التي يحملها أتباعه في ذواتهم. ومحاورات الشباب أو المحاورات السقراطية فتتبع بوفاء ما علّمه سقراط وهي تحتوي على مناقشات حادة تدور حول تحديد الشجاعة والتقوى والاعتدال. وقد يكون سقراط، حسب ما جاء في فيدون، اعتنق نظريات الطبيعيّين أمثال انكساغوراس وانتصر لمعرفة الطبيعة قبل أن يتركها للآلة ليهتم بالناس وبالمسائل الأخلاقية. أمّا منهجه فكان يعتمد على مواجهة الأفكار بعضها ببعض، ثم اعتماد الاستقراء لاستخلاص فكرة عامة تكوّن تحديد أو تعريف الشيء المطلوب. هذا التعريف ليس سوى فَرَضية بـرَسم التحقّق من صحّتها، وليست يقيناً مطلقاً. إنّ المحاورات السقراطية لأفلاطون تبقى على كل حال إرتيابيّة.

وغالباً ما يقابل النقّاد بين تجريبية المنهج السقراطي، حيث تكون الفكرة بمثابة تجريد، وبين العقلانية الأفلاطونية في نظرية المُثُل. بيد أنّ اكتشاف المعرفة بالتفكير الشخصي وبالتوليد المعنوي وعلم القِبالة الأخلاقي يبقى ممكناً بفضل التذكر، بفضل معرفة ما منبثقة من كل المبادىء الأخلاقية التي يمتلكها الإنسان في ذاته.

وأخيراً، فإنّ الهدف الأخير لنشاط سقراط، لتَهكمُه وخصوصاً لشعاره الأساسيّ، «اعرَف نفسك بنفسك»، هو أن الإنسان إذا ما عاد إلى بساطة طبيعته، من خلال معرفة ما هو كائن عليه، يبقى خيِّراً فطرياً، فلا أحد شرير بإرادته، وكل شر إنّما ينشأ من جهل يتوهّم أنّه علم. وتلك هي عقلانية سقراط الأخلاقية.

ولا يسعنا من جهة أخرى أن نفصل سقراط عن السفسطائيين ولا أن نفهمه بدون الركون إليهم، فمثلهم وبعدهم مال سقراط عن التأملات في المادة والحركة مؤكداً أن هكذا تأملات تعد بالكثير بيد أنّها تحقق القليل لأنها ظنية وارتيابية؛ مثلهم وبعدهم نذر جهوده وأبحاثه إلى الإنسان وسلوكه في هذا العالم.

لكنّه اختلف عنهم بأثينيته وتواضعه ومثاليّته كمواطن يخضع للقوانين، وهو لم يتجول في المدائن طلباً للمستمعين والمحاضرات والكسب المادي. لقد أراد قبل كل شيء، وحسب المأثور الدلفي أن يعرف نفسه بنفسه، أن ينظر بوضوح إلى داخليّته وأن يقتنع بحقيقة شعوره وتفكيره.

والمبدأ هذا علّمه بالمثل ممارساً على الجميع منهج التهكم مولّداً الحقائق النائمة في ذوات أتباعه.

سقراط يختلف عن السفسطائيّين أيضاً فيما يخص مذهبه الأخلاقي والديني، فهو يؤمن بوجود الألوهية وبتدخّلها في شؤون البشر والأشياء الإنسانية، وهو يرى أنّ السعادة الحقيقية متعلقة بممارسة الفضيلة التي كانت لتفرض نفسها على الجميع لو أن الجميع يتوصل إلى اختراق الخرافات العامة وزعزعة الواجب والعدالة التي استبدلها معاصروه بالنفعية.

إن اليقين يمتنع عن الراغب بالاستزادة في معرفة الأفكار السقراطية، لكن ما رأيناه كان كافياً لتجديد الحياة الفكرية اليونانية.

* * *

٦٥٩ ـ السَقَطي، سَـرّي بن المفلّس — Saqatî Sarî Ibn Al - Mophallas Al -

(بغداد ؟/ بغداد ٨٦٧ م ـ ٢٥٢ هـ)

حياته: متصوّف كان معلّم الجنيد وخاله.

ذهب إلى حدّ القول أن أحرف القرآن مخلوقة فنكر بذلك الإنزال مما أثار سخط الأئمة في ذلك الزمان كما قال أن «المحبين» أي الذين يبلغون درجة المحبة وهي حال من أحوال التصوّف يفوقون بالنعيم موسى وعيسى ومحمد.

* * *

٦٦٠ ـ سكريتان، شارل — Secrétan, Charles

(لوزان ١٨١٥ م ـ ١٢٣٠ هـ/ لوزان ١٨٩٥ م ـ ١٣١٢ هـ)

حياته: فيلسوف سويسري، بروتستنتي الأصل، تابع محاضرات شلينغ في ميونيخ وأسس عام ١٨٣٧ «لاروڤو سويس» «La Revue Suisse». ثم سُمّي عام ١٨٣٨ أستاذاً في أكاديمية لوزان. عُزِل من وظيفته عام ١٨٤٦ عند اندلاع الثورة الڤودية (من ڤود، وهي مقاطعة سويسرية) ثم عاود التعليم في نوشاتيل من ١٨٥٠ حتى ١٨٦٦. سُلِّم من جديد كرسي الفلسفة في لوزان وبقي في التعليم حتى سن التقاعد.

من مؤلفاته:

١ ـ فلسفة لايبنتز (١٨٤٠).
٢ ـ فلسفة الحرية (١٨٤٨ ـ ١٨٤٩).
٣ ـ أبحاث في المنهج (١٨٥٧).
٤ ـ العقل والمسيحية (١٨٦٣).
٥ ـ اللاهوت والدين (١٨٨٣).
٦ ـ المبدأ والإيمان (١٨٨٧).
٧ ـ دراسات اجتماعية (١٨٨٩).
٨ ـ الأدب السويسري في القرن الثاني عشر (١٨٦١).
٩ ـ مبدأ الأخلاق (١٨٨٤).
١٠ ـ حقوق الإنسانية (١٨٩٠).
١١ ـ مقالات في الفلسفة والأدب (١٨٩٦).

فلسفته: منافح عن الديانة المسيحية، قال إنّ الميتافيزيقيا هي مدخل إلى الأخلاق، وسلّم بحريّة الله المطلقة. أكّد من جهة أخرى أنّ الخلاص الشخصي والخلاص العام للبشرية، لا يتمّان إلاّ في الكنيسة التي تشبه الجسم المطلق حيث يتطّلع الجميع نحو غاية واحدة. ومن الطبيعي أن تكون هذه الميتافيزيقيا المُفضية إلى الأخلاق حافزاً للنشاط الاجتماعي، فسْكْرِيتان يؤكّد أنّ الأخلاق تحقق الحرية، ولها في ذلك وسيلتان: السيطرة على الطبيعة المحيطة بالإنسان، وإنشاء الدول التي تشكّل ضمانة الممارَسَة الحرّة للفعالية.

* * *

٦٦١ ـ سكستوس أمبيريقوس Sextus Empiricus

(ميتيلينا نحو ١٥٠ م/ أثينا أو الإسكندرية نحو ٢١٠ م)

حياته: فيلسوف، عالم فلك وطبيب يوناني، لُقّب هكذا لأنّه اعتنق المادية في الطب. عاش سكستوس في أثينا والإسكندرية، وترأسّ المدرسة الشكية من سنة ١٨٠ حتى ٢١٠. ويُعتَبر مع بيرون وإينيسيدا موس الممثّل الأساسي للشكيّة.

من مؤلفاته:

١ ـ ضد العُلماء (مؤلَّف يتألف من أحد عشر كتَيِّباً، ستّة منها تدرس علوماً مختلفة كالنحو والهندسة والموسيقى إلخ. . . .).

٢ ـ التعاليم البيرونية.

فلسفته: إن منهج سكستوس هو مقابلة العقائد الفلسفية وتبيان استحالة إعلان الحقيقة في واحدة دون الانجرار إلى نكران حقيقة أخرى مبّينة أيضاً.

وأقرّ سكستوس أن العقل يصل إلى الحقيقة عن طريق الحواس وكثيراً ما يُشَدِّد على أنّ الأحكام الظاهرية كافية في الحياة اليومية. هذا ما يفسّر تصدّيه للوثوقيّين الذين زعموا أنّهم يستخلصون الظواهر من أشياء هي بطبيعتها محجوبة عنّا.

* * *

٦٦٢ ـ سكفورتزوف، ليف Skvortzov, Lev

(١٩٣١ م ـ ١٣٥٠ هـ/)

حياته: فيلسوف سوفياتي معاصر. مرشّح في العلوم الفلسفية، شارك في تحرير مجلة «العلوم الفلسفية».

من مؤلفاته:

١ ـ لينين حول وحدة المعرفة والممارسة (١٩٦١).

٢ ـ هل استرجعت الميتافيزيقيا أنفاسها مرّة ثانية؟ (١٩٦٦).

٣ ـ التأويل التوماوي المحدث لتاريخ الفلسفة (١٩٦٥) (بحث في مجلة «مسائل الفلسفة»).

* * *

٦٦٣ ـ سكوت، ميخائيل Scot, Michel

(١١٧٥ م ـ ٥٧٠ هـ/ ١٢٣٥ م ـ ٦٣٢ هـ)

حياته: فَلَكيّ وكيميائي ومُسْتشرِق اسكتلندي علّم في جامعتَيْ أوكسفورد وباريس. دعا عليه دانتي بالقبوع إلى الأبد في نار جهنّم بعد أن أذاع وروّج فلسفة ابن رشد التي قالت بقِدَم العالم وأزليّته ونفت عن الله صفته كعلّة فاعلة. له: «كتاب الدوائر» (للبطليوسي وقد نقله إلى العربية) و«خلاصة الفلسفة» لابن سينا، وشروح ابن رشد على أرسطو و«تاريخ الحيوان» لأرسطو.

* * *

٦٦٤ ـ سكوتس أريجينا، يوحنا Scot Erigène, Jean

(نحو ٨١٠ م ـ ١٩٣ هـ/ نحو ٨٧٨ ـ ٢٦٤ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي إرلندي كتب باللاتينية، يُقال إنه تلقّى دروسه

وثقافته الدينية في أحد الأديرة في إرلندا فتعمّق بالكتابات المقدّسة والنصوص الكلاسيكية. قصد سكوتس أريجينا أوروبا. بعدها هدّده الاجتياح الدانماركي الذي أحرق جميع المراكز الثقافية في البلاد، وأقام في باريس حوالي سنتين في بلاط شارل الأصلع Charles Le Chauve الذي أكرم وفادته.

من مؤلفاته:

١ - في الجبر.

٢ - في قسمة الطبيعة (سوف نتوسع في مضمون هذا الكتاب في فلسفته ذلك لأنّه يشكل عصارة مذهبه اللاهوتي - الفلسفي).

٣ - شروح على الهرم السماوي للقديس ديونيسيوس.

٤ - شروح على الهرم الكنسي للقديس ديونيسيوس الأريوباجي.

٥ - في الواجبات الالهية.

٦ - في الأسرار الطاهرة.

٧ - المواعظ.

فلسفته: إنّ معنى مذهب أريجينا مرتبط برؤيته حول علائق الإيمان والعقل، فالأمر الجوهري هو تمييز الحالات المتابعة للإنسان بالنسبة للحقيقة. ليس هناك من جواب وحيد على مسألة المعرفة بل سلسلة أجوبة يتناسب كل جواب منها مع إحدى الحالات. والأجوبة هذه ما هي إلا انعكاس للطبيعة الإنسانية المنذورة لرغبة فطرية للبحث عن الحقيقة. بين الخطيئة الأصلية وقدوم المسيح أظلم العقل بفعل الخطيئة، وحيث أنه لم يتنور بعد بالتجلي الكامل أي بالإنجيل فهو لا يستطيع إلّا أن يبني طبيعيات كي يفهم الطبيعة على الأقل ويستنتج عبرها وجود خالق كان لها السبب الأول.

يجب على الإيمان إذن أن يسبق العقل، لكن هذا لا يعني أنه على العقل أن يتبخّر، لا يجب أن يغيب عن خاطرنا أن الله يريد أن يولد فينا الإيمان جهداً مضاعفاً، حتى نطبّقه في أفعالنا من خلال حياتنا وحتى نستكشفه عقلياً من خلال الحياة التأملية. هناك حالة ثالثة تحلّ بعدها مكان الثانية وهي الحالة التي نشاهد فيها الحقيقة الناصعة فيمّحي الايمان أمام الرؤيا أولاً، وبما أن الله تكلم، يصبح

من المستحيل على عقل مسيحي ألا يأخذ الكلام هذا بعين الاعتبار. من الآن وصاعداً سيصبح الإيمان شرطاً للذكاء العقلي. هذا يعني أن فهم الحقيقة لا يتم إلا بالإيمان بها كحقيقة.

الإيمان ليس إذن سوى نوع من مبدأ ينطلق منه كل مخلوق يتمتع بالعقل، نحو معرفة الخالق السَّرمدي. الله يطلب منا أولاً الإيمان ثم حياة وفق الإيمان هذا، ثم أخيراً ذكاء عقلياً وعلماً يكملان الإيمان. ولكن لم هذه التكملة؟ إن الإيمان مبدأ يميل إلى أن يتطور إلى معرفة أكثر كمالاً. هكذا يصبح التفسير الحرفي للكتابات المقدسة طريقاً يفضي إلى أخطاء جسيمة، اللهم إن لم يتدخل العقل ليستكشف المعنى الروحي المختبىء خلف الظاهر.

التفسير أو التأويل إذن يتطلب جهداً عقلياً طبيعياً يحدّد المعنى الباطن.

نلاحظ بسهولة الآن، كيف أن الإيمان يسبب مباشرة تفتح براعم الفلسفة التي تعيش بقوته وتبصر بنوره.

لهذا السبب نرى أريجينا يدمج الفلسفة بالدين ويوحّد بين الكلمتين رافضاً التمييز بينهما.

الفلسفة الحقيقية تطيل الجهد الإيماني وتساعده كي يصل إلى موضوعه أي إلى الله.

وطالما أن العقل الإنساني منفصل عن الله بفعل الجسد، لا يستطيع إلا أن يفتش عنه، فلا يجده إلا ويلقاه بعيداً فيفتش عنه على مستوى أعلى، وهكذا يمر العقل الإنساني من درجة إلى أخرى بتجاوزه المستمر لذاته.

والمنهج الذي يتبعه العقل للوصول إلى تعقل ما يؤمن به هو الجدلية المكوّنة من عمليتين أساسيّتين: القسمة والتحليل. القسمة تبدأ من وحدة الأجناس الكليّة الأجناس التي تقلّ تدريجيّاً عن الكلية الموجودة فيها، وذلك حتى الوصول إلى الأفراد أي الحدود الدنيا للقسمة. أما التحليل فيسلك الطريق العكسية لأنه يبدأ بالأفراد ويصعد تدريجياً ليجمع الأجناس الكلية في الوحدة. والقسمة والتحليل ليسا مناهج مجرّدة فقط تصلح لتفكيك أو تركيب الأفكار بل هما يشكلان قانون

الكـائنات بحـدّ ذاته، ويجب على كـل تفسير للكـون أن يسلك طرق القسمـة والتحليل.

من المؤكد إذن أن مذهب أريجينا ليس منطقاً بل هو نظام طبيعي أو كما يحلو للفيلسوف أن يردّد «فيزيولوجيا».

وفكرة الطبيعة تتضمّن بحد ذاتها كل ما هو موجود وكل ما هو غير موجود، وهي تظهر للفكر من خلال أربعة تمييزات هامة:

١ ـ الطبيعة الخالقة وغير المخلوقة.
٢ ـ الطبيعة المخلوقة والخالقة.
٣ ـ الطبيعة المخلوقة وغير الخالقة.
٤ ـ الطبيعة غير الخالقة وغير المخلوقة.

في الحقيقة إن أطراف هذه القسمة تتلخص في اثنين فقط. الثاني والثالث هما مخلوقان، أمّا الأوّل والرابع فهما غير مخلوقين، نحن إذن أمام قسمتين فقط؛ الخالق والمخلوق.

وبالفعل، فإن الطبيعة الخالقة والغير مخلوقة هي الله المعتبر كمبدأ الأشياء، والطبيعة غير المخلوقة وغير الخالقة هي الله ذاته المعتبر من جهة توقفه عن الخلق ودخوله في راحته وسكينته.

من جهة أخرى، نلاحظ أن القسمة الثانية تتناسب مع المثل خالقة الأشياء، ولكن المخلوقة من الله، أما القسمة الثالثـة فتتضمّن الأشياء عينهـا التي خلقتها المثل.

باختصار، الله مطروح هنا على بساط البحث من حيث هو خالق في القسمة الأولى ومن حيث هو غاية في القسمة الرابعة، دون أن ننسى أن المخلوقات كلها متضمّنة ومتأرجحة بين هذا المبدأ وهذه الغاية.

لنعتبر في الوقت الحاضر، قسمـة الطبيعـة من حيث هي تتضمّن ما ليس موجوداً. إن أفكار الوجود واللاوجود تحمل قيماً نسبية. كل موجود هو لا وجود شيء ما، ولا وجود ما يحمل في طياته واقعية أكثر من هذا الوجود أو ذاك. لنحدّد

الوجود على أنّه كل ما يمكن أن يُلْتَقَط بواسطة الحواس أو يُفهم بالعقل.

وإذا سلكنا الطريق المعاكِس نستنتج أنّ كل ما يخرج عن وسيلتي المعرفة المذكورتين، يدخل حكماً في جنس اللاوجود، وأريجينا يعدّد خمسة أنواع من اللاوجود (يجدرُ التنبيه هنا إلى أنّ اللاوجود ليس العَدمَ، بل هو وجود، خارج عن نطاق المعرفة):

١ ـ اللاوجود الذي يخرج عن نطاق الحواس والعقل بسبب تسامي طبيعته؛ أي الله، ثم جواهر الأشياء.

٢ ـ في سلسلة تدرّج الكائنات، يكون تأكيد المتدنّي نفياً للمتعالي والعكس بالعكس، بحيث أنّ وجود الكائن يفضي إلى عدم وجود ما ليس عليه.

٣ ـ كل ما ليس موجوداً بعد إلاّ بالقوّة، هو لا وجود بالنسبة إلى ما سيصيره عند وجوده بالفعل.

٤ ـ إنّ الكائنات الخاضعة للصيرورة والهلاك، ليست موجودة: إذا ما قارنّا عالم الصيرورة بالمثل الخالدة، يتحوّل هذا الأخير إلى لا وجود.

٥ ـ فيما يخص وضع الإنسان الخاص، نستطيع القول أنّه موجود طالما يحمل صورة الله، وهو غير موجود عندما ينقل هذه الصورة بفعل الخطيئة.

في الحقيقة كل شيء يبدأ من «الواحد» ويعود إليه:

ولكن كيف التحدّث عن الواحد؟

للإجابة عن هذا السؤال يجب أن نتبع المنهج الذي رسمه دنيس سكوت، أي أننا سنستعمل بادىء ذي بدىء، اللاهوت الإيجابي، ثم نعمد إلى تصليح الصفات التي أسْبغها على الله بالعودة إلى اللاهوت السلبي. هكذا فإنّ الله هو جوهر، كما أنّه ليس بجوهر، إذن الله هو فوق الجوهر.

لقد بقي أريجينا وفياً لفكر دنيس، فوضع الله فوق كل المقولات واعتبره سبب كل الأشياء، ونزّهه عن كل تأكيد أو نفي. أمّا القسمة الثانية للطبيعة، فتتضمّن الكائنات المخلوقة التي تمتلك قدرة الخلق. والسؤال المطروح هو كيف علينا أن نفهم هذا الكائنات؟ الواقع أنّ طبيعتها كانت معروفة في كل الأزمنة من قِبَل

الفلاسفة، رغم أنّهم اختلفوا في تسميتها. لقد سمّوها «طرازات بدئيّة»، «الإرادات الإلهية»، و «المُثُل».

أمّا أريجينا، فلا يستعمل دائماً نفس العبارة ليعبّر عن الطريقة التي خلق بها الله هذه المثل. ولكن المعنى المنبثق من كافة العبارات التي يستعملها في وصفها، تتمحور حول فكرة أن المثل مخلوقة. إنّ المثل التي خلقها الله في الكلمة الإلهية، تعيش في داخله متنعّمة بالأزلية. نستطيع القول إذن أن المثل تشارك في أزليّته، بعنى أنّها موجودة فيه دون أن تبدأ في الزمان. ولكن، إذا لم يكن لهذه المثل بداية على المستوى الزمني، فهي لا تُعَد لأنها مرتبطة وصادرة عن مبدأ أوّل. وعندما نُسْبغ صفة الأزلي إلى الذي لا مبدأ له، فهذا يعني أنّ الله فقط هو أزلي.

لهذا السبب يؤكد أريجينا، أن المثل أزلية، وهي تشارك الله أيضاً في أزليّته، ولكن ليس على نحوٍ كامل، لأنّها تستقي وجودها من الله.

إن فكرة الخلق تدخل في كون أريجينا موضوعاً مهماً ألا وهو موضوع النور. فالنصوص المقدسة تعرض هذا الموضوع على لسان ماريعقوب الذي سمّى الله «أب الأنوار». هكذا فإنّ كل الكائنات المخلوقة هي أنوار وكل شيء مهما تواضع هو سراج صغير يلمع في داخله النور الإلهي.

إن الخلق المؤلف من هذه المصابيح الصغيرة التي هي الأشياء، ليس سوى إنارة وظيفتها اجلاء صورة الله.

كل شيء هو جوهرياً إذن علامة أو رمز يتمظهر فيه الله فيصبح قابلاً للمعرفة.

ومجموعة المخلوقات التي تؤلف الكون تنقسم إلى ثلاثة عوالم: الجواهر المنزهة عن المادة وهي الملائكة، الجواهر الجسمانية والمرئية، وبين نوعي الجواهر نجد الإنسان مشاركاً بالجواهر الأولى والثانية على حدّ سواء محاولاً على الدوام الجمع بينها.

والكون بحالته الحاضرة ناتج عن خطيئة الإنسان نظراً لرفض هذا الأخير الاحتفاظ بطبيعته المعقولة، أما الله فقد نشر حولنا، وبكل محبة، عالم الأجسام

حتى نجد في الحسي العلاقات المفضية إليه. هكذا فإن العالم منظّم بحيث يُسهّل عملية العودة.

وعن النفس قال أريجينا إنّها واحدة لا تتألف من أجزاء لأنّها تعقّلٌ بكاملها وهي عقل وإحساس وذاكرة وحياة، بيد أنها قادرة على تنفيذ عملياتٍ ثلاث أساسية تنوِّعها دون أن تقسِّمها.

والعملية الأكثر تسامياً،التي تضطلع بها هي عملية الفكر المحض، وهي عملية صوفية النزعة تتطّلب تدخّل النعمة. وبفضل النعمة هذه، تتوجّه النفس بكليّتها إلى الخالق.

أمّا العملية الثانية فهي التعقّل وهنا تمتنع النفس عن الخروج فوق ذاتها، بل تتوجه نحو ذاتها حتى تعقل المسائل المعقولة الموجودة في طبيعة الأشياء.

والعملية الثالثة هي ذات طبيعة معقدة، فهي تفترض أوّلاً انطباعاً محض جسدياً ينتجه شيء مادي على إحدى حواسنا ومن ثم نشاطاً تعمد من خلاله النفس إلى لملمة هذا الانطباع لتؤلف منه الإحساس.

إنّه الفكر المحض ينقسم شيئاً فشيئاً بقدر ما ينحدر من الوحدة الإلهية إلى الأجناس والأنواع التي يكتنهها العقل، وبالعكس، فالفكر المحض نفسه ينطلق من تعددية الأفراد المرئيين بالحواس فيجمعهم بالعقل في أجناس وأنواع ثم يتعدى هذا كله ليصل إلى الله.

وهنا لابد من التنويه أنه كي تتحقق العودة، يجب على حركة المحبة الإلهية أن تعيد الوحدة للكائنات التي وزعتها في درجات متسلسلة.

ونداء الله هذا يظهر أول ما يظهر في نوعٍ من النقص أو الحاجة الداخلية المنبثقة من الكائنات نفسها.

لقد بدأت هذه الفكرة غير المحدودة تتحدّد: حركة باتجاه الوجود يقوم بها اللاوجود. وبفعل هذا الدفع الغامض، يتحوّل دفق الكائنات إلى نهرٍ يعود إلى منبعه عبر مسامٍ سرية في الأرض بعد أن كان ضائعاً في الأتربة.

هذه العودة العامودية مرتبطة بعودة الإنسان، وهي تبدأ من نقطة الافتراق العليا التي يبلغها الإنسان ألا وهي الموت.

المرحلة الثانية هي قيامة الأجساد، النتيجة المشتركة للطبيعة والنعمة.

وخلال المرحلة الثالثة يستعيد كل جسد نفسه التي خرجت منه بفعل التقسيم، أما المرحلة الرابعة فتستعيد النفس خلالها انصهارها بالسبب الأول، وتكون العودة النهائية عنوان المرحلة الخامسة حيث تدخل الكرة الأرضية في الجنة وتنتشر الحركة هذه من كوكب إلى آخر، وتنضوي كل الطبيعة في قلب الله وعندها ينتهي مسار العودة.

* * *

٦٦٥ ـ سكوفورودا، غريغور سافتشي Skovoroda, Gregori Savitch

(تسرنوخي، بولتافا ١٧٢٢ م ـ ١١٣٤ هـ/ ايفانوفكا خاركوف ١٧٩٤ م ـ ١٢٠٨ هـ)

حياته: فيلسوف وكاتب أوكراني درس في أكاديمية اللاهوت في كييف وفي عدّة جامعات ألمانية ثم علّم فنون الشعر في معهد خاركوف.

من مؤلفاته:

١ ـ بستان الأغاني الإلهية.

فلسفته: يشبه سكوفورودا جان جاك روسو. طاف في المدن والقرى يعيش متجوّلاً ويبشر الشعب بلغة الأغاني والأساطير طالباً العودة إلى الطبيعة وإلى بساطة التقاليد. نادى بطيبة الإنسان بيد أنه وقع بالحلولية وابتعد عن التقاليد الدينية مما دفع رجال الدين إلى إدانته فمنعت كتاباته ولم ينشر مؤلّفه «بستان الأغاني الإلهية إلا سنة ١٨٣٦».

* * *

٦٦٦ ـ سمبليقيوس Simplicius

(سيليسيا ٥٠٠ م/ ؟)

حياته: فيلسوف أفلاطوني محدث تلميذ أمونيوس في الإسكندرية ودمسقيوس في أثينا وهو من آخر الأفلاطونيين المحدثين الذين علّموا في أثينا.

لجأ إلى بلاد فارس بعد إغلاق المدرسة بمرسوم صادر عن يوستنيانوس عام ٥٢٩ ولم يعد إلى أثينا إلا سنة ٥٣٣.

من مؤلفاته:

١ ـ شرح على مقولات أرسطو.
٢ ـ شرح على وجيز أبقتاتوس.

فلسفته: مذهب سمبليقيوس يحاول التوفيق بين أرسطو وأفلاطون، وقد ساهم من خلال نظرية الهيولى في تأسيس خيمياء العصر الوسيط.

* * *

٦٦٧ ـ سمعان الأولابي Syméon L'Eulabés

(؟ / ٩٨٦ م ـ ٧٣٥ هـ)

حياته: لاهوتي بيزنطي مثّل تيار التصوّف النظري. وَقَع في التطرّف مدّعياً أنه شاهد النور فبنى نظريته على الإلهيات الشرقية النورية.

* * *

٦٦٨ ـ سمعان بار يوهاي Siméon Bar Yohai

(أواسط القرن الثاني الميلادي)

حياته: متكلّم يهودي أثار حفيظة الرومان فحكمت عليه السلطات بالإعدام ممّا أجبره على التنسّك متوحّداً في مغارة مدة اثْنَي عشر عاماً. ولمّا زال الخطر أسّس مدرسة في مدينة القدس نشر فيها تعاليمه.

يقال إنّه مؤلّف كتاب «الزُهرَ» أو كتاب «البهاء».

* * *

٦٦٩ ـ سينيكا الفيلسوف Senèque Le Philosophe

(قرطبة، القرن الأول ميلادي نحو عام ٤ ق. م. / روما نحو ٦٥ م)

حياته: فيلسوف لاتيني أتى إلى روما منذ الصغر ودرس فن الخطابة ثم تتلمذ على ثلاثة فلاسفة هم أتالوس الرواقي، وفابيانوس وسوتيونوس الفيثاغوريّيْن.

كان محامياً لامعاً، فأغاظ بنباهته كَلِغولا. دخل إلى مجلس الشيوخ وتبوّأ مركزاً مهماً فاغتنى، ويُقال إنّه علّم نيرون فكافأه هذا الأخير بأن سمّاه قنصلاً عام

٥٧ . بيد أن الطاغية انقلب عليه فبعث إليه بأمر محاكمته. لكن الفيلسوف سبق الحكم وقتل نفسه.

من مؤلفاته:

١ ـ هرقل حانِقاً.

٢ ـ الطرواديّات.



٣ ـ الفينيقيات.

٤ ـ ميديا.

٥ ـ فيدرا.

٦ ـ أوديب.

٧ ـ أغماممنون.

٨ ـ ثياستوس.

٩ ـ هرقل في الايتا.

١٠ ـ أوكتافيا (مسرحية).

١١ ـ مهزلة تأليه كلاوديوس. .

١٢ ـ المسائل الطبيعية. (وهو كتاب علمي يتألّف من ٧ كتيّبات: في العناية، في ثبات الحكيم، في الغضب، في الحياة السعيدة في البطالة، في طمأنينة النفس، في قصر العمر).

١٣ ـ في التسامح.

١٤ ـ في محاسن الأفعال.

١٥ ـ رسائل لوقيليوس.

فلسفته: إن ما يهم سينيكا هو الأخلاق، لذا نراه لا يعير المنطق ولا المسائل الميتافيزيقية أهمية تُذكَر. ومن هنا أتى تنظيره فيهما متناقِضاً ومُشَوَّشاً. الحكمة تقتضي أن ننمّي الإرادة بغية وضع السعادة في الفضيلة. وليس في الصُدَف. هذا ما يقرِّب سينيكا من المذهب الرواقي. أمّا ميزة الفيلسوف فموجودة في أدق التفاصيل وفي قوّة البصيرة التي كشف بفضلها الشرور التي كان يعاني منها معاصروه. وفضله كبير في إقرار واجبات الشفقة والإنسانية محارباً بذلك العبودية والرِّق. أمّـا الأسلوب الذي يتوجّه به إلى الناس فله سلبيات عديدة: جملة متقطّعة ترهق القارىء،

استهتار كامل في التأليف، مغالاة ومبالغة في اللياقة والتنميق وذوق سيىء ومنحط. بيد أنّ اللغة عفوّية، تعبّر عن فكر متوقّد وحيّ، وهي مليئة بالصور والتشابيه الغنية.

* * *

٦٧٠ ـ السَهْرَوَرْدِي، شهاب الدين عمر — **Sohrawardi, Shihâbaddin Omar Al -**

(سهْرَوَرْد ١١٤٥ م ـ ٥٣٩ هـ/ بغداد ١٢٤٣ م ـ ٦٣٢ هـ)

حياته: صوفي وفقيه شافعي وُلِد بسهرورد في فارس وعلّمه عمّه أبو النجيب عبد القاهر السهروردي، فأخذ عنه التصوّف والوعظ والحديث والفقه والأدب، فلمع نجمه وذاع صيته، وخطب في الجموع وتربّع على مجلس وعظ في جامعه، وأسس طريقة صوفية عُرفت باسم السهروردية نسبة إلى اسمه.

تخرّج على السهروردي كثير من الصوفيّة وكان له منزلة كبيرة بين المُريدين وشيوخ الصوفية، كما كان شيخ الشيوخ ببغداد، حيث اهتم بتربية المُريدين السالكين.

من مؤلفاته:

١ ـ جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب.

٢ ـ عوارف المعارف. ٣ ـ نخبة البيان في تفسير القرآن.

فلسفته: السهروردية صوفية تحدّد مسالك المريدين والمبتغين الوصول إلى حالات الوَجد والإلهام الصوفي. ويُعتبر السهروردي من حيث مؤلفاته الصوفية الأعمق والأشمَل لأنّه ضمّن مؤلفاته سِيَر الصوفية، وأصول سلوكهم وعلومهم وأعمالهم ووصف مقاماتهم وأحوالهم.

* * *

٦٧١ ـ السهروردي، شهاب الدين بن يحيى — **Sohrawardi, Shihâbâddin Ibn Yahyâ – Al -**

(سهرورد ١١٥٥ م ـ ٥٤٩ هـ/ حلب ١١٩١ م ـ ٥٨٦ هـ)

حياته: حكيم إشراقي جمع بين الفلسفة العقلية، وأذواق التصوّف القلبية.

ولد بسهرورد وتتلمذ في مراغة على الإمام مجد الدين الجيِّلي. درس الحكمة وأصول الفقه، وقضى حياته في أصفهان وبغداد وحَلب. كان قوي الشخصية وطلِق اللسان، دخل في مناظرات مثيرة واستفزازية مع فقهاء حلب، فاشتكوه إلى صلاح الدين الأيّوبي الذي أمر ابنه الظاهر، سلطان حلب، بقتل السهروردي. ولذلك لقّب بالشيخ المقتول.

من مؤلفاته:

١ ـ التلويحات اللوحيّة والعَرشية.
٢ ـ المقاومات.
٣ ـ المشارع والمُطارَحات.
٤ ـ هياكل النور.
٥ ـ حكمة الإشراق.

فلسفته: تعمّق السهروردي المقتول بحِكمة الفُرْس وفلسفة اليونان، وسَلك طريق التصوّف في العِلْم والعمل، وأخذ نفسه بالرياضة والمجاهدة وانتهى إلى تأسيس حكمته الإشراقية التي أسماها علم الأنوار. ويؤكّد السهروردي أنّ العِلم هذا لم يحصل له أوّلاً بالفكر، بل كان حصوله بأمر آخر هو الذوق، ثم طلب الحجّة عليه، حتى لو قُطِع النظر عن الحجّة، ما كان يُشَكّكه فيه مُشكِّك. وتدلّ مصنّفاته الكثيرة على حِكمته الإشراقية الرائعة، وهي مزاج من الحكمة الفلسفية والحكمة الذوقية.

أمّا مؤلّفه الأكبر فيبقى «حكمة الإشراق» الذي يعرض في القسم الأوّل منه للمنطق، ثم يوسّع في القسم الثاني الأنوار الإلهية، فيبيّن النور وحقيقته، ونور الأنوار أي الله، والعوالِم والكائنات التي تصدر عنه. كما يعدّد الفيلسوف مراتب الوجود ويظهر كيفية فعل نور الأنوار، والأنوار القاهرة وأقسام البرازخ والمعاد والنبوءات والمنامات.

هذا العالم الرائع، تعبّر عنه لُغة رمزيّة، تستمدّ ألفاظها من الحكمة الفارسية القديمة، ومقابلتها بين النور والظلمة. لقد وافق السهروردي على بعض آراء أرسطو، وتساهل مع بعض مبادىء المشائية، ولكنّه نقد المنطق الأرسطوطاليسي وأوضح عجز هذا المنطق عن إضافة أي علم جديد إلى معارفنا.

ويدور مذهب السهروردي على محور واحد، هو النور، وهو على مراتب

هي في الحقيقة درجات الوجود العليا والسُّفلى، وأنـورها على الإطلاق هو نور الأنوار الذي يحيط بجميع الأنوار الأخرى، وذلك لشدة ظهوره وكمال إشراقـه، والذي يجب وجوده بذاته، ويجب به وجود غيره.

* * *

٦٧٢ ـ السهروردي، أبو النجيب عبـد القادر — Sahrawardî, Abou Annajib Abdul Kâder

(١٠٩٧ م ـ ٤٨٩ هـ/ ١١٦٩ م ـ ٥٦٤ هـ)

حياته: صوفي وفقيه حنفي ولد بسهرورد وقدم بغداد ودرس الفقه بالمدرسة النظامية. سلك طريق الصوفية، فاعتزل الناس وانقطع عن المجتمع ناذراً النفس للصلاة والتأمّـل. لكنّه مـا لبث أن رجع إلى الحيـاة العامـة، فوعظ النـاس في المجالس العامة، ودعا إلى سلوك طريق الله، فتتلمذ على يديه تلامذة كثر. تولّى التدريس بالمدرسة النظامية، وكان له مجلس وعظ بالجامع العتيق استقطب عدداً كبيراً من المؤمنين. تنقّل بين الموصِل ودمشق وبيت المقّدس، ثم عاد أخيراً إلى بغداد حيث مات ودُفِن.

وتعود أهمية أبي النجيب السهروردي إلى تثقيف ابن أخيه، أبي حفص عمر السهروردي ثقافة صوفية، من الناحيتَيْن العلميّة والعَمَليّة، حتى أصبح من كبار الصوفية، وشيخاً للشيوخ ببغداد. ولم ينسَ أبو حفص عمر فضل عمّه عليه فذكره في كتابه «عوارف المعارف»، وأثنى على عمق تفكيره وسِعة اطّلاعه.

* * *

٦٧٣ ـ سواريز، فرنشيسكو — Suarez, Francisco

(غرناطة ١٥٤٨ م ـ ٩٥٥ هـ/ لشبونة ١٦١٧ م ـ ١٠٢٦ هـ)

حيـاته: لاهـوتي إسباني دخـل جمعية يسـوع عام ١٥٦٤ واستـدعي إلى الكولاج رومان كمحاضر في اللاهوت عام ١٥٨٠ وقد علّم في الكالا. استقر في سلمنقة عام ١٥٩٣ حيث باشر بنشر مؤلفاته ثم انتقل إلى كويمبرا بعد أربع سنوات حيث ذاع صيته في العالم أجمع.

من مؤلفاته:

١ - في الفرائض (١٥٩٥).

٢ - المنازعات الميتافيزيقية (١٥٩٧).

٣ - كراريس منوّعة في اللاهوت (١٥٩٩).

٤ - رسالة في التوبة (١٦١٢).

٥ - في القوانين.

٦ - رسالة في الدين (١٦٠٨).

٧ - في النعمة (١٦١٩).

٨ - في النفس.

٩ - في غاية الإنسان الأخيرة.

١٠ - الدفاع عن الإيمان الكاثوليكي ضد أخطاء الشيع الأنغليكانية (١٦١٤).

فلسفته: تميز سواريز بسعة الاطّلاع كما وإن الوجه الحديث لمنهجه أكسبه لقب «أكبر لاهوتّي عصره».

كان سواريز أحد مؤسسّي مذهب حرية الإنسان تجاه النعمة الإلهية. وقد ولد هذا المذهب من المناقشات اللاهوتيّة الحادة التي تميّز بها القرن السادس عشر.

وموقف سواريز من كل هذا هو أن الفاعلية تأتي من عصمة الله. فهو الذي يعطي النعمة متى أرادها فاعلة بالصورة والطريقة التي يراهما مناسبتَيْن وذلك حتى تصدر عنها إرادتنا الحرّة.

هكذا نحفظ بصيرة الله ومسؤولية الإنسان.

* * *

٦٧٤ - سوبوتين، الكسندر ليونيدوفتش **Soubbotine, Alexandre Léonidovitch**

حياته: فيلسوف سوفياتي من أصل روسي. مُرَشّح في العلوم الفلسفية. عمل في معهد الفلسفة التابع لأكاديميا العلوم في الاتحاد السوفياتي.

أصدر في موسكو عام ١٩٦٥ عن دار ناوْكا للنشر: «النظرية القياسية في

المنطق الصُوَري المعاصر» له مقالات عديدة نذكر منها:

«حول القياسات الكلاسيكية» (مجلة العلوم الفلسفية ١٩٥٩، رقم ٣).

«ماذا تعطينا معرفة المنطق الصُوَري ؟» (مجلة العلوم الفلسفية ١٩٦١، رقم ٤).

«منطق اليونان القديمة» (الموسوعة الفلسفية ١٩٦٢، الجزء الثاني).

عام ١٩٦٢، نشر في الكتاب المشترك، مسائل فلسفية في المنطق الصُوري المعاصر: «معنى وقيمة التقعيد في المنطق».

عام ١٩٦٤، كتب في المؤلف الجماعي، المنطق الصُوري وميتودولوجيا العلم: «قياس أرسطو في منظار علم الجبر»، «شكسبير وبيكون»، «تقليد إراسموس».

كما نشر بالاشتراك مع بِيْتْنيتزين: «اعتبارات حول تكوين المنطق الاستقرائي».

أمّا آخر أعماله فكتاب أصدره عام ١٩٦٩ تحت عنوان: «المنطق الصُوري التقليدي والمُعاصِر».

* * *

٦٧٥ ـ سورلي، وليم ريتشي Sorley, William Richie

(سلكيرك ١٨٥٥ م ـ ١٢٧١ هـ/ كامبريدج ١٩٣٥ م ـ ١٣٥٤ هـ)

حياته: فيلسوف إنكليزي، يعتبر أحد أهم ممثّلي المذهب المثالي، الإنكليزي.

من مؤلفاته:

١ ـ حول أخلاق المذهب الطبيعي (١٨٨٥).

٢ ـ القِيَم الأخلاقية وفكرة الله (١٨١٨).

٣ ـ تاريخ الفلسفة الإنجليزية (١٩٢٠).

فلسفته: اهتم سورلي بمسائل الأخلاق بتوجّه مثالي كانطي مُحْدَث. انتقد المذهب الطبيعي الهيغلي واعتبر الطبيعة كعنصر للاكتشاف العقلاني للقِيَم، وبُرهةً في الكون الأخلاقي والإلهي، تحيط بالفرد.

٦٧٦ - سوريل، جورج Sorel, Georges

(شربورغ ١٨٤٧ م - ١٢٦٣ هـ/ بولونيْ سورسان ١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ)

حياته: فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، تخرّج من المعهد البوليتكنيكي وعمل زهاء اثنتين وعشرين سنة كمهندس للجسور، والطرقات. فاحتكّ احتكاكاً وثيقاً بالعمّال. واتّضح له أنّ قيمتهم الأخلاقية أرفع من قِيَم النخبة البورجوازية التي اتّهمها سوريل بالفساد والرشوة.

قرأ بشغف كلًا من ماركس، برودون، برغسون، غروتشه، ويليم جيمس ونيتشه.

من مؤلفاته:

١ - تأملات في العنف.

٢ - انهدام العالم القديم (١٨٩٨).

٣ - أوهام التقدّم (١٩٠٨).

٤ - مبادىء نظرية بروليتارية (١٩١٩).

٥ - مدخل إلى الاقتصاد الحديث (١٩٠٣).

٦ - مذهب رينان التاريخي (١٩٠٦).

٧ - المستقبل الاشتراكي للنقابات (١٨٩٨).

٨ - حول فائدة الذرائعية (١٩٢١).

فلسفته: تأثر جورج سوريل ببرغسون، وبحث في علاقة الإنسان العاقل بالإنسان الصانع، وخلص إلى القول أنّ العلم لا يصبو إلى المعرفة النظرية. بل هو وسيلة للتأثير في الأشياء. من جهة أخرى يرى أن هناك صلة وثيقة بين الثورة الاجتماعية التي يُفترض فيها أن تهدم الدولة، لِتَستبدلها بمنظّمات نقابية وبين الفلسفة المضادة للمذهب العقلي. من هذا المنطلق، حدّد شروط وصول الطبقة العاملة إلى الحكم.

فعلى هذه الأخيرة أن تناضل دون تسْوِيات مع المثقفين والبرلمانيين بغْيَة بناء مدنيّتها الخاصة.

لقد اعتمد سوريل صراع الطبقات. فأجاز للطبقة العاملة استعمال العنف

الذي يجيزه علناً في كتابه «تأملات في العنف».

إن فكرة الركون المستمر إلى العنف، وانتقاداته الموَجّهة ضد الديمقراطيّين الإصلاحيين، ساهمت في التأثير على العديد من المثقفين في مطلع القرن العشرين، ولعبت دوراً أكيداً في تكوين الأفكار السياسية والاجتماعية لرجال عظماء أمثال لينين وموسوليني.

ونذكر شهادة حيّة لموسوليني أقرّ فيها بفضل سوريل عندما قال: «إني أدين بما أنا عليه لسوريل. فمعلّم النقابية هذا هو أكثر من ساهم، بنظريّاته الصلبة حول التكتيك الثوري، في تكوين انضباطية الكتائب الفاشية وعزيمتها وقوّتها».

* * *

٦٧٧ ـ سوزو، هاينريخ Suso, Heinrich

(كونستانتز نحو ١٢٩٥ م ـ ٦٩٤ هـ/ أولم ١٣٦٦ م ـ ٧٦٧ هـ)

حياته: كاتب ومتصوّف سويسري، دخل الرهبنة الدومينيكانية، وكان تلميذاً نجيباً لمعلّمه إيكارت الذي أشرف على تربيته وثقافته الدينية في كولونيا. عانى سوزو من الانتقادات اللاذعة خصوصاً بعد أن أعلن إقراره الصريح بمذهب معلمه المشبوه، فاضطرّ إلى الابتعاد عن الساحة وطفق يعلّم في سويسرا والإلزاس.

من مؤلفاته:

١ ـ كتاب الحكمة الأبدية.

٢ ـ كتاب الحقيقة (١٣٢٧).

٣ ـ في ساحةالحكمة.

فلسفته: يحتل سوزو مركزاً مهماً بين كُتّاب اللغة الألمانية في القرن الرابع عشر. رفع سوزو توافق العقول على نتائج مشتركة بين العقل والإيمان. واعتمد على التأمّل الصوفي كوسيلة وحيدة لاستعادة الوحدة الضائعة بين الخالق والمخلوق.

ونظراً لروحانيّته العميقة طوِّب عام ١٨٣١، ويُحتفل بعيده في الثاني من آذار من كل سنة.

* * *

٦٧٨ - سوريو، بول Souriau, Paul

(دووي ١٨٥٢ م - ١٢٦٨ هـ/ نانسي ١٩٢٦ م - ١٣٤٤ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي. دكتور في الآداب في ١٨٨١ ومُحاضِر في كلية الآداب في ليون. علّم في كليّات بيزانسون، إكس آن بروفانس، ليل، ثم عيّن عميداً لكليّة نانسي.

من مؤلفاته:

١ - نظرية الاختراع (أطروحته في الدكتوراه ١٨٨١).

٢ - جمالية الحركة (١٨٨٩).

٣ - الإيحاء في الفن (١٨٩٣).

٤ - خيال الفنان (١٩٠١).

٥ - الجمال العقلاني (١٩٠٤).

٦ - شروط السعادة (١٩٠٨).

٧ - التدريب على الشجاعة (١٩٢٦).

فلسفته: عرض تصوّراً روحياً لعملية الإبداع وأرجع الجمال إلى روضة الوجود.

* * *

٦٧٩ - سوسيني، فاوستو Socini, Fausto

(سينيا ١٥٣٩ م - ٩٤٥ هـ/ راكوف في بولونيا ١٦٠٤ م - ١٠١٢ هـ)

حياته: فيلسوف ولاهوتي إيطالي، يتحدّر من أسرة من مشاهير رجال القانون. حياته في إيطاليا مجهولة، وما نعرفه عنه، هو أنّه قصد بين سنة ١٥٥٩ و ١٥٦٢ ليون وزوريخ ثم سكن مدّة تقارب الاثنتَي عشرة سنة في قصر ميديشي. عام ١٥٧٤ قصد سويسرا ثم قضى الجزء الأكبر من حياته في بولونيا بين كراكوفيا وكراكوف. أراد هذا الرجل أن يردّ المسيحيين إلى الوحدة، لكنّ محاولته هذه باءت بالفشل فرفضه الجميع ولفظته كل الفِرَق الدينية المسيحية. فمات مرمياً في نهر الفيستولا من قبل الطلاّب الكاثوليكيّين المتعصّبين في كراكوفيا.

فلسفته: ساهم سوسيني في إنشاء الكنيسة المضادة للتثليث. أراد أن يطبّق

الأفكار الأنسية على النصوص المقدّسة، فرَدّ جوهر الدين إلى الأخلاق الإنجيلية، ورأى أنّ هذا التطبيق يوحّد الكاثوليكيين، واللوثريّين. خلاصة مذهبه هو رفض عقيدة التثليث ونفي ألوهية المسيح.

نادى بالتسامح الديني المتبادل، وطالب باحترام حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينيّة للجميع. فساهم في إقناع السلطات المدنية، بعدم التعرّض إلى أحد بسبب معتقده الديني.

* * *

٦٨٠ ـ سولتزر، يوهان جورج Sulzer, Johann George

(ونترثور ١٧٢٩ م ـ ١١٤١ هـ/ برلين ١٧٧٩ م ـ ١١٩٣ هـ)

حياته: فيلسوف وفيزيائي سويسري، درس اللاهوت بغية الدخول إلى الكهنوت، بيد أنّه حادَ عن هدفه، فعمل مؤدّباً في ماغدبورغ عام ١٧٨٣. ثم استدعي إلى برلين ليعلّم مادة الرياضيّات.

عام ١٧٥٠ أصبح عضواً في أكاديميا العلوم الملكيّة.

من مؤلفاته:

١ ـ محاولة في بعض الاعتبارات الأخلاقية حول صنائع الطبيعة (١٧٤١).

٢ ـ عرض مُقْتَضَب للعلوم كافّة (١٧٤٥).

٣ ـ النظرية العامة للفنون الجميلة (١٧٧١ ـ ١٧٧٤).

٤ ـ متفرّقات فلسفيّة (١٧٧٣ ـ ١٧٨١).

فلسفته: في ميدان الفيزياء سجّل اختبارات مفيدة حول مقاومة الهواء والسوائل لحركة القذائف. كما دوّن بعض الملاحظات حول الطَعْم الناتج عن اختلاط معدنَيْن على اللسان. اهتمّ من جهة أخرى بالاستتيقا، وطرح جمالية متأثّرة بتظاهرات الوجدان الرومنسي.

* * *

٦٨١ ـ سولغر، كارل فلهلم فرديناند Sologer, Karl Wilhelm Ferdinand

(شفت ١٧٨٠ م ـ ١١٩٤ هـ/ برلين ١٨١٩ م ـ ١٢٣٤ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني. درس الفلسفة والحقوق في هال وايينا. وتتلمذ

على شلينغ. أُلحِق بوظيفة عامة في برلين، وهناك برز اسمه كمَسْرَحيّ وأديب، علّم في فرانكفورت عام ١٨٠٩ ثـم اسْتُدعي في أواخر حياته إلى برلين حيث توفّاه الله.

من مؤلفاته:

١ ـ أوديب ملكاً (ترجمة لمسرحية سوفوكليس).

٢ ـ أربع محاورات في الجمال والفن.

٣ ـ محاورات فلسفيّة.

٤ ـ دروس في علم الجمال.

٥ ـ كتابات غير منشورة (أصدرها تييك وروم بعد وفاته).

فلسفته: قال سولغر أن العالم أجمع، ما هو إلاّ تَمَظهُر الخالق على الأرض، لـذا فلا مُبرّر للدين لأنّ وجوده نفي للفرد. أمّا الجمال فهو التعبير الأكمل عن الله في الظاهرات. ومن سخرية القدر أنّ الفن والدين والأخلاق تنـفي الخالق عندما تحـاول كشفـه. وهنا تكمن السخرية الماهويّة للأشياء.

* * *

٦٨٢ ـ سولوفييف، فلاديمير سرغييفتش **Soloviev, Vladimir Sergéevitch**

(موسكو ١٨٥٣ م ـ ١٢٦٩ هـ/ تروبتزكوي في أوزكويه ١٩٠٠ م ـ ١٣١٨ هـ)

حياته: لاهوتي وفيلسوف روسي. عرف طفولة وَرِعة لكنّ دراسته في معاهد موسكو قلبَتَ تفكيره رأساً على عَقَب، مِمّا أفقده إيمانه وجعله أحد أعداء الدين اللدودين.

نال شهادة الدكتوراه عـام ١٨٧٤ في جامعـة سان بـطرسبورغ، ثم درّس الفلسفة في جامعة موسكو. بيد أنّ الأوساط العقلانيـة ثارت عليـه بعد أن بشّـر بثيوقراطية حرّة، فأُبعِد عن موسكو بحجّة تكليفه بمهمّة عمليّة في بريطانيا. هكذا ترك سولوفييف وطنه إلى لندن ومكث فيها حوالي السنة والنصف. وزار عند عودته فرنسا وإيطاليا ومصر. وكانت ذكراه تشتعل في نفوس طلاّبه، حَتى أنّه أثار موجة فَوْضى جديدة، عند مُزاولته التدريس من جديد، فأُقيل وأحيل على التقاعد، وكان

لا يزال في الرابعة والعشرين من عمره، وما لبث هذا الإجراء أن تحوّل إلى حَظْرٍ شامل مُنِع الفيلسوف من خلاله من التعليم.

من مؤلفاته:

١ ـ أزمة الفلسفة الغربيّة (١٨٧٤).

٢ ـ نقد المبادىء المجرَّدة (١٨٨٠).

٣ ـ محاضرات حول الإنسانية (١٨٧٧).

٤ ـ السلطة الروحية في روسيا (١٨٨١).

٥ ـ روسيا والكنيسة المَسْكونية (١٨٨٩ ـ بالفرنسية).

٦ ـ اليهودية والمسألة المسيحية (١٨٨٤).

٧ ـ ثلاثة أحاديث حول الحرب والأخلاق والدين.

٨ ـ تبرير الخير (١٨٩٨).

فلسفته: ترتكز فلسفته الدينية والصوفية على نظرية في الإنسان الذي يشكّل صِلة وَصْل ما بين الله ـ الوحدة، والعالم ـ التعدديّة. وترتكز نظريّته في الدين حول ضرورة توحيد الكنائس وعلى إمكانيّة إيجاد تعريف مُوَحَّد يَشمل مبادىء كلّ الأديان.

طمح سولوفييف إلى تحقيق التلاقي والتفاهم بين الكنيسة الأورثوذكسية والكنيسة الرومانية. وقال أنّ محاولة التوحيد بين المسيحية والقومية الروسية تقدير خاطىء لمعنى الديانة. وهذا يضرّ بالانتماء القَوْميّ والدينيّ على حدّ سواء.

* * *

٦٨٣ ـ سويدنبورغ، عمانوئيل Swedenborg, Emanuel

(ستوكهولم ١٦٨٨ م ـ ١٠٩٩ هـ/ لندن ١٧٧٢ م ـ ١١٨٦ هـ)

حياته: عالِم وفيلسوف سُوَيْدي، ابن ياسبر سويدنبرغ اللاهوتي اللوثري الشهير الذي كان أسقف سكارا، والذي ترك بصماته على تفكير ابنه.

يحمل سويدنبورغ شهادة دكتوراه بالفلسفة (١٧١٠) تنقّل كثيراً في أنحاء أوروبا وأسس لدى عودته إلى أوبْسالا، مجلّة عِلميّة. وحصل على منصب مدير مساعد في المعهد الملَكي للمناجم. وقد اشتهر سويدنبورغ باختراعاته الكبيرة.

فكان أوّل من تخيّل الغوّاصات. كما أنّه صمّم آلة بخاريّة وجهازاً طائراً، فأثّر كثيراً بتطوّر الصناعة السويديّة. عام ١٧١٨ صمّم نِظاماً لعَرَبات النقل، يسهّل نقل الآليات الحربية على الأرض، ممّا أتاح للملك السويدي الالتفاف حول الأعداء أثناء حصار فريدريك شال.

سنة ١٧٢٩ انتُخب عضواً في أكاديمية أوبْسالا، ثم عضواً في أكاديمية ستوكهولم الملكيّة.

عام ١٧٤١ طاف في أنحاء هولندا وبلجيكا وفرنسا وإيطاليا وكان ابتداءً من عام ١٧٣٦ يسجّل مناماته مُحاوِلاً تفسيرها، بيد أنّ هذه الأحلام تحوّلت إلى اضطرابات نفسيّة أصبحت تُراوِدُه رُغماً عنه.

وتطوّرت هذه الاضطرابات. حتى أصبحت نوعاً من انفصامٍ في الشخصية، بلغ حَدّه الأقصى بين سنتَي ١٧٤٣ و ١٧٤٥. بيد أنّه نَجا من هذه الاضطرابات، وحافظ على توازن جديد دام حتى نهاية حياته. لم تؤثّر هذه الأحداث في حياته العَمَليّة، فبقي في وظيفته في المعهد الملكي للمناجم حتى عام ١٧٤٧، يمارس مهامه بضمير مهنيّ، لكنّ التحوّل الكبير، بدأ في هذه الفترة بالذات، فقد ساوره الظن بأن لديه مَلَكة الاتصال بالأرواح والملائكة. هكذا تراءى له مَثَلاً، أنّه رأى المسيح في أحد فنادق لندن، وأنّه يستطيع معرفة الغَيْب.

ولكنْ رغم هذا الانعتاق عن العالم الماديّ، بقي سويدنبورغ رجل الرُقيّ الاجتماعي، فساهم في دراسات حول القضايا الماليّة في السوَيْد، وكان يسهر على شهرته وعلى دعايته، إذ كان يبعث بنُسَخ من مؤلّفاته إلى جميع الشخصيّات المهمة في أوروبا قاطِبة. مات سويدنبورغ في لندن بعد أن ترك أثره في كلّ ميادين المعرفة في القرن الثامن عشر.

من مؤلفاته:

١ ـ مقدّمة في مبادىء الأشياء الطبيعيّة (١٧٢١).

٢ ـ الأعمال الفلسفية والعَدانيّة (١٧٣٣).

٣ ـ مقدّمة في اللامتناهي وفي العلّة الغائيّة للمخلوقات أو في آليّة النفس والجسم (١٧٣٤).

٤ ـ اقتصاد المملكة الحيوانية (١٧٤٠ ـ ١٧٤١).
٥ ـ في عبادة الله وحبّه (١٧٤٥).
٦ ـ الخفايا السماويّة (مجموعة مجلّدات ١٧٤٩ ـ ١٧٥٦).
٧ ـ القدس الجديدة (١٧٥٨).
٨ ـ أحلام راءٍ مُفسَّرةً بأحلام الميتافيزيقيا (١٧٦٦).
٩ ـ في الحب الزَوْجيّ (١٧٦٨).
١٠ ـ الديانة المسيحية الحَقّة (١٧٧٠).

فلسفته: مذهبه الفلسفي يَرْتكز على رؤاه، فيه يؤكّد أن هناك عالماً من الملائكة والشياطين غير مرئيّ، يؤثر باستمرار على العالم المرْئيّ. من جهة أخرى كان شديد التعلّق باللوثرية. وكان له تفسير شخصيّ جداً للعقائد المسيحيّة: فهو يرى مثلاً أن الصلب تَنْقِيَة وانتصار على القوى الشيطانية، وليس تكفيراً عن الخطايا.

كان لسويدنبورغ أتباعٌ كُثر، تنظّموا في فِرَق مستقلّة خصوصاً في إنجلترا، وعُرِفت تجمّعاتهم تحت اسم كنيسة القدس الجديدة.

* * *

٦٨٤ ـ سيّاف Sayyâf

(القرن التاسع عشر ميلادي ـ الثالث عشر هجري)

حياته: متصوّف من أتباع الطريقة النِعْمَتْلاهِية.

له «كنز الأسرار وجنّة الوِصال» عالج فيه المؤلّف المسائل الغَنُوصيّة الصوفية المهمّة.

* * *

٦٨٥ ـ سياي، غبرييل Séalles, Gabriel

(باريس ١٨٥٢ م ـ ١٢٦٨ هـ/ ١٩٢٢ م ـ ١٣٤٠ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي. حاضر في كليّة الآداب في باريس عام ١٨٨٦، وخلف بول جانيه على كرسي الفلسفة عام ١٨٩٨ وبقي في هذا المركز حتى سنة ١٩١٣.

من مؤلفاته:

١ ـ محاولة في عبقرية الفن (أطروحة، ١٨٨٣).

٢ ـ تاريخ الفلسفة: المدارس والمسائل (بالاشتراك مع بول جانيه ١٨٨٧).

٣ ـ ليوناردو دي فنشي (١٨٩٢).

٤ ـ إرنست رينان (١٨٩٦).

٥ ـ أوجين كاريير (١٩٠٠).

٦ ـ واتو (١٩٠٢).

٧ ـ تأكيدات الوعي المعاصر (١٩٠٣).

٨ ـ تربية أم ثورة (١٩٠٤).

٩ ـ فلسفة رونوفيه (١٩٠٥).

١٠ ـ فلسفة جول لاشولييه (١٩٢٠).

فلسفته: ركّز سياي خصوصاً على الفن والأخلاق. وهو يرى أنّ العبقرية هي الطبيعة التي تتابع عملها في العقل الإنساني. ويجدر الذكر أنّه دافع عن قضية ألفْرِد دريفوس إلى جانب إميل زولا، وساهم في تأسيس رابطة حقوق الإنسان. كما اهتم بحركة الجامعات الشعبية.

* * *

٦٨٦ ـ سيبرن، فريدريك كرستيان Sibbern, Frederich Cristian

(كوبنهاغن ١٧٨٥ م ـ ١١٩٩ هـ/ كوبنهاغن ١٨٧٢ م ـ ١٢٨٩ هـ)

حياته: فيلسوف دانماركي، أنهى دراساته الجامعيّة في كوبنهاغن، ثم سافر إلى ألمانيا وتعرّف بفختـه، وشلايْماخر، وشْتيفنز، وأصبح أستاذاً في كوبنهاغن منذ سنة ١٨١٣.

من مؤلفاته:

١ ـ في الطبيعة الروحانية للإنسان (١٨١٩).

٢ ـ في الشِعر والزمن (١٨٣٤ ـ ١٨٥٣).

٣ ـ في العلاقات بين الجسد والروح (١٨٤٤).

٤ ـ الكوسمولوجيا النظريّة (١٨٤٦).

٥ ـ مذكّرات مأخوذة من نص من العام ٢١٣٥ (١٨٥٨).
٦ ـ الفلسفة الأخلاقية (١٨٧٨).

فلسفته: تنمّ كتاباته عن نزعة شيوعية أوتوبيّة. كتاباته الميتافيزيقية والجمالية والتاريخية متأثرة بالإجمال بفشته وشلينغ.

* * *

٦٨٧ ـ سيبوندا، ريموندو Sebonde ,Raimondo

(برشلونة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر ميلادي ـ القرن الثامن هجري / تولوز ١٤٣٦ م ـ ٨٣٩ هـ)

حياته: لاهوتي قتلوني كتب باللاتينية لا تُعرف تفاصيل حياته بدقة. نعلم أنّه علّم الطب واللاهوت في تولوز حوالي سنة ١٤٣٠.

من مؤلفاته:
١ ـ اللاهوت الطبيعي.

فلسفته: أراد سيبوندا أن يظهر للمسيحيين علم كتاب الكائنات حتى يمتلكه كل فردٍ مؤمن ويدافع من أجله ويعلن استعداده للموت ذوداً عن هذا العلم.

والصفة المميّزة لهذا العلم هو السهولة. فبواسطة هذا العلم يستطيع الإنسان أن يعرف دون صعوبة الحقيقة الضرورية للبشر، ويؤكّد الفيلسوف أن العلم هذا يسمح بالتالي بالتعرّف دون ريبة إلى الإيمان الكاثوليكي والتأكّد من حقيقته.

لنضف أن العلم هذا يكفي نفسه بنفسه فهو ليس بمحتاج لأي علم آخر المنطق والنحو أو الطبيعيات والميتافيزيقيا. ويؤكّد سيبوندا من جهة أخرى أن الله وهبنا كتابين فقط، وهما كتاب الطبيعة والكتاب المقدّس. والحقيقة أنّ الكتاب الأوّل ظهر للعيان قبل الثاني، أي بالتَزامُن مع الخلق نفسه؛ وكل كائن موجود في هذا الكتاب كأحد الأحرف المكتوبة من الله، والإنسان هو الحرف الأساسي في هذا الكتاب.

أما الكتاب المقدّس فظهر متأخراً زمنياً، بعد أن فقد الإنسان قدرة القراءة في الكتاب الأول بفعل الخطيئة، والكتاب هذا يمتنع على عامة الناس فهو خاصة

رجال الدين على عكس كتاب الطبيعة الذي يقرأه الجميع.

ومن المستحيل أن نزوّر كتاب الطبيعة أو أن نفسّره على غير ما هو عليه، لذا فقراءته لا تصيب أحداً بالهرطقة. أما الكتاب المقدس فيمكن أن يُزوَّر ويفسر على غير ما هو عليه. لنعلم أن الكتابين من تأليف عبقري واحد وهما لا يتناقضان البتة، هذا يعني أننا نتعلم نفس العلم في الكتابين هذا العلم الذي يقيم الحجج بالحجج، لا يقبل التناقض لأنه يستند على التجربة.

* * *

٦٨٨ ـ سيث أندرو برنغل، بـاتيسون) Seth Andrew (Pringle - Pattison)

(أدنبرة ١٨٥٦ م ـ ١٢٧٢ هـ/ ١٩٣١ م ـ ١٣٥٠ هـ)

حياته: فيلسوف أسكتلندي، علّم المنطق والميتافيزيقيا في جامعة أدنبره (١٨٨٠ ـ ١٨٨٣) وفي كاردين (١٨٨٣ ـ ١٨٨٧) ثم في سانت أندروز (١٨٨٧ ـ ١٨٩١). وعاد ليعلّم أخيراً في مسقط رأسه حتى سنة ١٩٢٣ أي في أدنبرة.

من مؤلفاته:

١ ـ التطوّر من كانط إلى هيغل (١٨٨٢).

٢ ـ الهيغلـة والشخصية (١٨٨٧).

٣ ـ مكان الإنسـان في الكون (١٨٩٧).

٤ ـ فكرة الله (١٩١٧).

فلسفته: فكره الفلسفي يستند على نقد للهيغلـة ويصل إلى مثالية فردية قريبة من مثالية برادلي.

* * *

٦٨٩ ـ سيجر البرابنتي Siger De Brabant

(ربّما في ليبج ١٢٣٥ م ـ ٦٣٢ هـ/ أورفيتو في إيطاليا ١٢٨٢ م ـ ٦٨٠ هـ)

حياته: لاهوتي وفيلسوف بلجيكي من أبرز ممثلي الحركة الرشدية اللاتينية، درّس الفنون في جامعة باريس عام ١٢٦٦، وعرفت أفكاره رواجاً عظيماً على رغم الحملة العنيفة التي شنّها عليه توما الأكويني.

أُدين سيجر البرابنتي من قبل أسقف باريس عام ١٢٧٠، وصدرت بحقّه إدانة جديدة بعد سبع سنوات استهدفت مئتين وتسع عشرة مسألة كتب فيها.

من مؤلفاته:

١ ـ النفس العاقلة.

فلسفته: أقرّ البرابنتي بوجود نوعَيْن من النتائج حول عدد معيّن من المسائل؛ النوع الأول ينبثق من الإنزال وهو حقيقي والنوع الثاني يتأتّى من الفلسفة البسيطة والعقل الطبيعي.

وإذا ما نشب صراع مماثل وجب أن نقول بكل بساطة: هذه هي النتائج التي أوصلني إليها عقلي كفيلسوف، ولكن بما أنّ الله لا يكذب، فأنا أصدّق الحقيقة التي أوحى بها إليّ وأتعلّق بها بإيماني.

السؤال المطروح هو كيف السبيل إلى تفسير هذا الموقف؟ لنلاحظ أوّلاً أنّه موقف حذر جداً، أقله في ما يخص الشكل. ابن رشد مثلاً، لم يتوان عن اتّخاذ موقف أكثر صراحة، فاعتقد وجهر للعَلَن أنّ الحقيقة بكلّ ما تحمل من معنى، لا نصل إليها إلاّ بالفلسفة والعقل.

وهذا لا يعني أنّ الدين لا يُظهر الحقيقة؛ لكنّ حقيقته أدنى من الحقيقة الفلسفية. ويزيد ابن رشد قائلاً بأنّه كلّما احتدم الصراع بين الفلسفة والنص المُنزَل وجب أن نؤوّل النص على ضوء العقل الطبيعي.

أما سيجر البرابنتي فلا ينصح بشيء من هذا، بل يكتفي بالإشارة إلى نتائج الفلسفة وبالإعْلان عن تفوّق الحقيقة المُنزَلة، ففي حال نشوب صراع يتحتّم علينا أن نعود إلى الإيمان وليس إلى العقل.

ولكن سيجر يذهب بالحذر بعيداً جداً، وإذا كان هناك في العصر الوسيط من مذهب ينادي بالحقيقة المزدوجة، فيعود إليه فضل إقراره. وبالفعل فهو لا يستعمل أبداً كلمة حقيقة ليميّز نتائج التأمّل الفلسفي. ففي مذهبه تعني الحقيقة دائماً الإنزال.

لهذا نراه يستعمل التفافاً فريداً بغية تحديد غرض بحثه. فإذا كنّا نسمّي

الحقيقة باعتبارها الحقيقة المنزلة الوحيدة، وإذا غاب عن ناظرَي الفلسفة أن تعتبرها، فهذا يعني أنّ غرض الفلسفة ليس التفتيش عن الحقيقة. وبالواقع فإن سيجر البرابنتي لايعطي الفلسفة أبداً هكذا غاية. فالتفلسف بالنسبة له هو بكل بساطة التفتيش عمّا فكّر به الفلاسفة، وخصوصاً أرسطو، حتى ولو تناقضت أفكار الفيلسوف مع الحقيقة، وحتى ولو أبْدى لنفوسنا الإنزال نتائج لا يقوى العقل الطبيعي على برهنتها.

أمّا الأخطاء الرئيسية التي ارتكبها البرابنتي فموجودة في كتابه «النفس العاقلة». وقد أدينت هذه المسائل عام ١٢٧٠ وهي الإدانة نفسها التي وجِّهت إلى الرشدية بالإجمال.

إن الله ليس العلة الفاعلة للأشياء بل العلة الغائية فقط. أمّا العالم فأزلي وكذلك الإنسان بِحَدّ ذاته.

والمعلوم أنّ هذه النتائج نابعة من العقل فقط.

ولكن أشهر آراء ابن رشد التي ردّدها سيجر هي وحدة العقل الفعّال. ويقول البعض أنّ الفيلسوف نفى، بعد اكتمال تطوّره الفكري وحدة العقل الفعّال، وأخذ موقفاً مشابهاً لموقف مار توما الذي يسبغ على كل فرد عقله الفعّال الخاص.

* * *

٦٩٠ ـ سيرانو دي برجراك Cyrano De Bergerac

(باريس ١٦١٩ م ـ ١٠٢٨ هـ/ باريس ١٦٥٥ ـ ١٠٦٥ هـ)

حياته: فيلسوف فرنسي، ينتمي إلى طبقة الأرستقراطية الصغيرة أمّا اسم برجراك، فمُشتَق من اسم قطعة أرض كانت تملكها العائلة في الإيل دي فرانس.

دخل سيرانو دي برجراك إلى الجنديّة، بيد أنّه اسْتَغْنى عن مهماته بعد أن أُصيب بجروح خطرة خلال محاصَرة آراس. قيل أنّه دَرَس على غاسندي عام ١٦٥٣ ثم مات بعد سنتين بعد أن وقعت قرميدة من السطح على رأسه.

من مؤلفاته:

١ ـ موت أغريبينا (١٦٥٣ ـ تراجيديا).

٢ ـ المغرور المخدوع (١٦٥٤ ـ كوميديا).

٣ ـ التاريخ الكوميدي لدُوَل وأمبراطوريات القمر (١٦٥٦).

٤ ـ التاريخ الهزلي لدول وأمبراطوريات الشمس (١٦٦٢) هذه الأسفار الخيالية إلى القمر والشمس تأثّرت بأعمال مماثلة لجون ويلكينز وفرانسيس غودوين. لكنّ سيرانو وضع في هذه الأسفار شخصيّته الخاصة، وبثّ فيها رؤيَته في الطبيعة وفي السياسة.

فلسفته: اعتنق حريّة العقل وابْتَغى التَحَرّر من كل سلطة فكريّة وفلسفيّة. في مسألة الخلق أكّد قِدَم العالم ووجّه انتقادات هدّامة لخُلود النفس، كما وجّه تساؤلات عديدة حول قيمة وحقيقة العجائب، ثم انْتَهى به الأمر إلى حلوليّة طبيعيّة توحّد بين الله والكون.

* * *

٦٩١ ـ سيرل، جون روجر Searle, John Roger

(١٩٣٢ م ـ ١٣٥١ هـ/)

حياته: فيلسوف أميركي. تأثر بفتغنشتاين، واعتنق مذهب التحليل اللُغَوي وأكّد أنّ أشكال الإيصال اللُغَوي تؤثر على الدين والأخلاق والسياسة.

من مؤلفاته:

١ ـ «أفعال الكلام» (١٩٦٩).

* * *

٦٩٢ ـ سيرّوس، شارل Surrus, Charles

(١٨٨٦ م ـ ١٣٠٣ هـ/ ١٩٤٦ م ـ ١٣٦٥ هـ)

حياته: فيلسوف ومنطيق فرنسي. نوّه بأهميّة المنطق الرياضي الحديث، لكنّه رفض ردّ الرياضيّات إلى المنطق.

له: «رسالة في المنطق» (١٩٣٥).

و«محاولة في دلالة المنطق» (١٩٣٩).

* * *

٦٩٣ ـ سيريانوس Syrianus

(الإسكندرية ٣٨٠ م/ أثينا ٤٣٨ م)

حياته: فيلسوف يوناني تابع في أثينا دروس بلوثارخوس الأفلاطوني المُحْدَث، ثم خلفه عام ٤٣١ على إدارة مدرسة أثينا.

نذكر من تلاميذه أبرقلوس الذي مدحه في كتاباته.

من مؤلفاته:

١ ـ شرح نقدي لميتافيزيقيا أرسطو. ٢ ـ نقد هيرموجينوس.

فلسفته: قال سيريانوس بوجود خمس درجات في الجواهر:

الأوّل موجود في القِمّة وفوق كل الأشياء.

الثاني: هو العالم المعقول أو الإلهي.

الثالث هو النفس الذي يشكل جزؤها الثاني الملتزم بالمادة جوهراً رابعاً.

أمّا الجوهر الخامس فهو المادة أو الجواهر الجسمانية.

* * *

٦٩٤ ـ سيغفارت، كرستوف فون Siguvart, Christoph Von

(توبنغن ١٨٣٠ م ـ ١٢٤٥ هـ/ توبنغن ١٨٩٤ م ـ ١٣١١ هـ)

حياته: فيلسوف ألماني علّم في بلوبرن من ١٨٥٩ حتى ١٨٦٣. ثم درّس الفلسفة في توبنغن ابتداءً من سنة ١٨٦٥.

من مؤلفاته:

١ ـ المنطق.

فلسفته: نزع نزعة سيكولوجية في دراسته مَلَكة المنطق، فجعل منها فعلاً من أفعال الفكر الإنساني.

* * *

٦٩٥ ـ سيمل، جورج Simmel, Georges

(برلين ١٨٥٨ م ـ ١٢٧٤ هـ/ ستراسبورغ ١٩١٨ م ـ ١٣٣٦ هـ)

حياته: فيلسوف وعالِم اجتماع ألماني درّس في برلين، ثم علّم في المدينة

نفسها حتى سنة ١٩١٤. قضى بقيّة حياته في ستراسبورغ بالتعليم والتأليف.

من مؤلفاته:

١ ـ مسألة فلسفة التاريخ (١٨٩٢).
٢ ـ فلسفة المال (١٩٠٠).
٣ ـ الدين (١٩٠٦).
٤ ـ مشكلات الفلسفة الأساسيّة (١٩١٠).
٥ ـ حَدْس الحياة (١٩١٨).
٦ ـ غوتيه (١٩١٣).
٧ ـ رامبرانت (١٩١٦).
٨ ـ كانط (١٩٠٤).
٩ ـ شوبنهاور ونيتشه (١٩٠٧).
١٠ ـ علم الاجتماع (١٩٠٨).
١١ ـ صراع الثقافة المعاصرة (١٩١٨).

فلسفته: تنبثق فلسفته من كانط، بيد أنّه زاد على النقد الكانطي عناصر مميزّة: فلسفة الحياة، فلسفة الثقافة، النسبيّة، واعتبار أنواع من الأذهان الفرديّة ورفض التجريد.

* * *

٦٩٦ ـ سيمون، ريشار Simon, Richard

(دييب ١٦٣٨ م ـ ١٠٤٧ هـ/ دييب ١٧١٢ م ـ ١١٢٤ هـ)

حياته: خطيب ولاهوتي ومفكّر فرنسي. درس لدى الأوراتوريّين عام ١٦٦٢، وعلّم في جويّي قبل أن يُسام كاهناً عام ١٦٧٠. كلّفته الرهبنة الأوراتوريّة بوضع فهرس بالمخطوطات الشرقية التي تملكها فجاء عمله تكامُليّاً جداً، لكنّه أثار انتقادات شديدة لدى البروتستانتيّين والكاثوليكيّين على حدّ سواء. أمام رفض سيمون تعديل بعض المقاطع، فُصِل من الرهبانية عام ١٦٧٩، فانكفأ إلى بولفيل ثم إلى دييب حيث توفي.

من مؤلفاته:

١ ـ التاريخ النقدي للعهد القديم (١٦٧٨ ـ وهو الكتاب الذي أثار سخط الجميع، وأثار بوسّويه الذي أصدر قراراً بحرق الكتاب).

٢ ـ التاريخ النقدي للذِمّة والعادات لدى أُمَم الشرق (كتبه باسم مستعار وهو موني ـ ١٦٨٤).

٣ ـ ذمّة الكنيسة الشرقية حول استحالة القربان (١٦٨٧).
٤ ـ تاريخ أصل المداخيل الكنسيّة وتقدّمها (١٦٨٧).
٥ ـ التاريخ النقدي لنص العهد الجديد (١٦٨٩).
٦ ـ التاريخ النقدي لروايات العهد الجديد (١٦٩٠).
٧ ـ التاريخ النقدي للشرّاح الرئيسيّين للعهد الجديد (١٦٩٣).
٨ ـ ملاحظات جديدة حول نص العهد الجديد وروایاته (١٦٩٥).

فلسفته: كان سيمون ريشار أوّل مَن حاول تطبيق التفسير العقلاني على الكتاب المقدّس.

* * *

٦٩٧ ـ سينازيوس القوريناني **Synésios De Cyrène**

(قورينا ٣٧٠ م/ ٤١٣ م)

خطيب، شاعر وفيلسوف يوناني وأسقف بطليمائيس. نشأ وثنِيّاً، ثم درس على هيباثيا، الفيلسوفة الشهيرة في الإسكندرية بين سنتي ٣٩٠ و ٣٩٥.

عاد إلى قورينا بين سنتي ٣٩٥ و ٣٩٩ ثم سافر إلى أثينا. عام ٣٩٩ كُلّف بمَهمّة لدى الإمبراطور أركاديوس. فأقام في القسطنطينية حتى سنة ٤٠٢.

وبعد إقامة قصيرة في قورينا، استقرّ في الإسكندرية عام ٤٠٣ وتزوّج من فتاة مسيحية. في بداية سنة ٤٠٥، ولدى عودته إلى قورينا عاش مدة من الزمن كملّاك واهتمّ بتنظيم المقاومة، ضد البدوُ في الصحراء وضد سوء استعمال السلطة الملكيّة. اضطرّ إلى الهرب باتّجاه بطليمائيس بعد أن هزمه البرابرة. وهناك انتُخِب أسْقفاً رُغماً عنه.

من مؤلفاته:
١ ـ في الملكيّة (وهي خطبة ألقاها أمام أركاديوس عام ٣٩٩).
٢ ـ مديح الصلع.
٣ ـ المصريّون أو في العناية.
٤ ـ في المنامات.
٥ ـ ديونيسيوس أو في طراز العَيش.

عدا عن طائفة كبيرة من الرسائل والمواعِظ والخِطَب.

فلسفته: حاول أن يؤلّف فلسفة وسطى تَصِل الحياة الطبيعيّة بالحكمة العُليا.

* * *

٦٩٨ ـ سيوران، . إميل Cioran, Emil

(رازيناي، بولونيا ١٩١١ م ـ ١٣٢٩ هـ/)

حياته: مُفَكِّر روماني تَلَقّى علومه الفلسفيّة العُليا في بوخارست، ثم في باريس حيث استقرّ عام ١٩٣٧.

من مؤلفاته:

١ ـ حول جرائم اليأس (١٩٣٣).
٢ ـ أقْيِسَة المرارة (١٩٥٢).
٣ ـ إغْرَاء الوجود (١٩٥٦).
٤ ـ التاريخ واليوطوبيا (١٩٦٠).
٥ ـ السقوط في الزمن (١٩٦٥).
٦ ـ الفاطر الشرّير (١٩٦٩).
٧ ـ في ضرَر أن يولَد الإنسان (١٩٧٣).

فلسفته: كَشَف سيوران النِقاب عن الأكاذيب التي يُلفّقها الإنسان على ذاته، ليجعل من وجوده ممكناً، فوَصف الإنسان المتوهِّم الذي يعيش على ذِمّة الوعود الماورائية التي ما هي إلاّ عوالِم يوطوبية تزيدُ من مرارة الإنسان ومن حزنه. الحل الوحيد إذن هو اللامبالاة.

* * *

٦٩٩ ـ سيون كوانغ Siun K'ouang

(القرن الثالث قبل الميلاد)

حياته: فيلسوف ورجل سياسة وقانون صِيني. أَصْلُه من دولة تْشَاد القديمة، الواقعة جنوب شرقي إقليم شانْسِي. لكنّه انتقل إلى دولة تْسِي، ونذر نفسه للتعليم، فذاعت شهرته ودخل عالم السياسة، لكنّ الحُسّاد ألّبوا عليه السلطات

فالتجأ إلى دولته سُخوْ حيث تولّى القضاء. والتزم بالتعليم والتأليف.

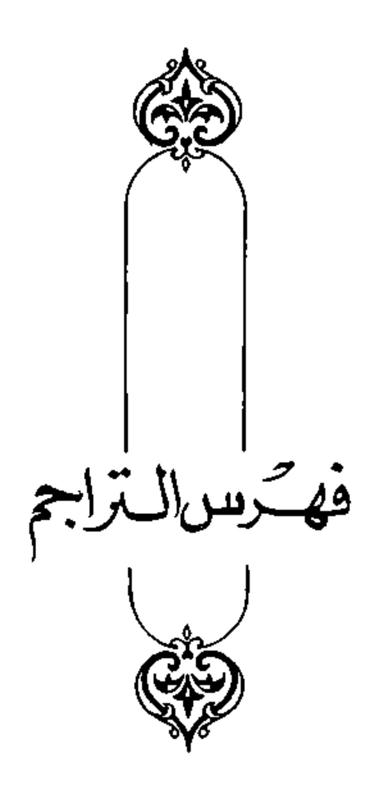
من مؤلفاته:

١ ـ سْيون تْسو. أي كتاب المعلّم سْيون.

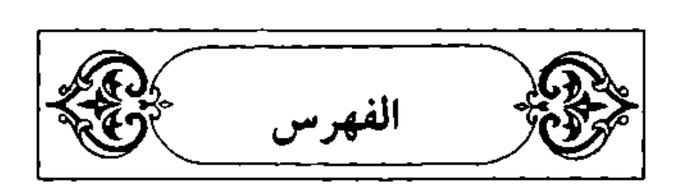
فلسفته: هاجم الفساد في الإدارة الصينيّة وأكّد أنّ الإنسان لئيم بفطرته، يعيش في دُنيا لئيمة. بيد أنّه استدرك الأمر، وقال بقابليّةالإصلاح بالتربية.

تابع الفيلسوف خَط كونفوشيوس، وأثّرت كتاباته كثيراً في الحركة الكونفوشيّة بالإجمال.

* * *



فهرس التراجم



باب الألف

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

باب الزاي

باب السين

موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب

كتاب في علم التراجم، أورد فيه مصنفه أسماء جم غفير من علماء الفلسفة من العرب والأجانب على الترتيب الألفبائي حيث يذكر اسم الفيلسوف وجنسيته ومولده وعلمه وفلسفته التي كان عليها ومؤلفاته إن له مؤلفات